المدن المفقودة

بعد الطوفان

المدن المفقودة

بعد الطوفان

إعداد

علاء الحلبي

المدن المفقودة

إعداد: علاء الحلبي

الطبعة الأولى: ٢٠٠٧.

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.

تصميم الغلاف: فيصل حفيان

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

E

يطلب الكتاب على العنوان التالي

دار ومؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا ـ دمشق ـ جرمانا

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ ـ تلفاكس: ٥٦٣٢٨٦٠

ص. ب: ٢٥٩ جرمانا

الطوفان

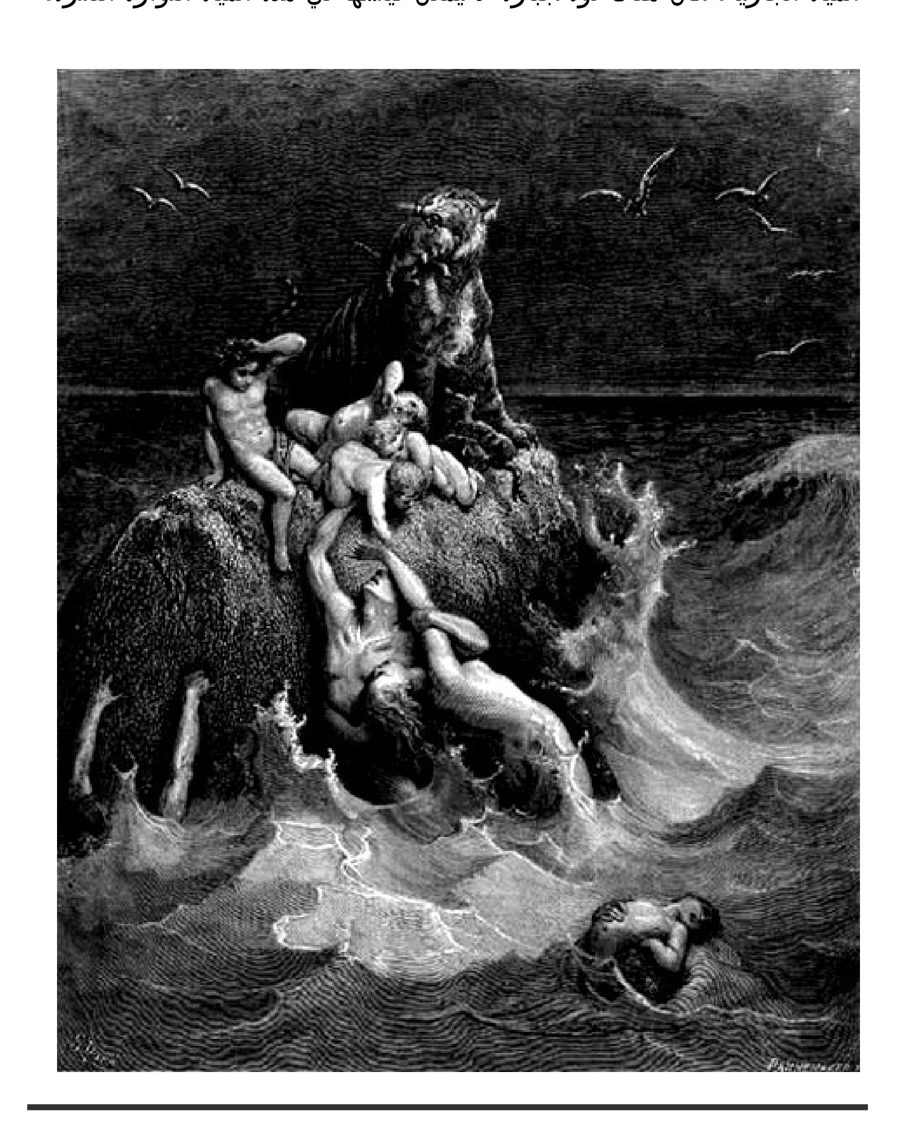
ليس هناك شك في أن العديد من الكوارث الكونية قد أصابت كوكبنا المأهول في الماضي. وفي محاولة لتفسير الظواهر الجيولوجية حول الكرة الأرضية، شهدت السنوات القليلة الماضية بروز الكثير من النظريات المثيرة، مثل توالي عصور جليدية، اصطدام مذنبات..إلى آخره. رغم تعدد التفسيرات الكارثة الكونية التي ضربت الأرض، وازدياد حلقة مؤيديها بشكل كبير، إلى أن نتيجة هذه الكارثة كانت واحدة، وهو حصول طوفان كبير غمر العالم أجمع.



نظرية الكارثة الكونية

العلماء الذين طرحوا فكرة حصول هذه الكارثة المائية يقترحون أن كوكبنا قد خضع لتأثير خارجي (كوني) خاطف وعنيف، عمل على تحريف محور دوران الأرض. سبب هذا ضغوطاً هائلة على القشرة الأرضية التي انفلقت وأطلقت العنان لقوى تدميريه هائلة. الضغط المأسور داخل أحواض مائية تحت أرضية قد تحرر فجأة. وبقوة لا يمكن تخيلها، انطلقت محتويات هذه الأحواض الأرضية عالياً نحو الجزء الأعلى من الغلاف الجوي، ثم عادت إلى سطح الأرض على شكل أمطار

غزيرة و كثيفة. ثم بدأت التفجيرات العملاقة (بركانية و غيرها) تكتسح الكوكـب بالكامل. بصدمة رهيبة مفاجئة، انزلقت مساحات كبيرة مـن اليابـسة المأهولـة بالسكّان إلى البحر. أصبح سطح الكوكب بالكامل يعمه الاضطراب العظيم، بحيث أصبحت القارات والمحيطات ممخوضة ببعضها البعض. ويبـدو أن الاكتـشافات الجيولوجية المختلفة حول العالم قد أثبتت أن سطح الأرض تعرض في نقطة معينة في الماضي إلى التمزيق إلى أعماق هائلة تقدر بالأميال، لكن أعيد ردمهـا بفعـل المياه الجارية. كان هناك قوة جبارة لا يمكن قياسها في هذه المياه الفوارة الثائرة.



عواقب الكارثة

في الحقيقة، الكرة الأرضية، الممزقة والملتوية والمهزوزة بعنف، لم تهدأ طـوال قرون طويلة تلت الصدمة. وعندما همد الطوفان، وجد الناجون أنفسهم أمام عـالم جديد مختلف تماماً. أرض قاحلة مقفرة، تلال بائسة جرداء، بالإضافة إلى التفاوت الكبير في الحرارة التي عانوا منها، من أقصى الحر إلى أقصى البرودة. سلاسـل جبلية عملاقة، عقبات كثيرة أعاقت السير نحو الأفق كجدران صخرية مرتفعـة، اندفعت بقوة من باطن الأرض لتعانق السماء مما أدى إلى عزل بعض المنـاطق لتصبح جيوباً جافّة لا يمكن العيش فيها. خلال عملية إعـادة الـتلاؤم والترتيـب الجيولوجي التي تلت الصدمة الكونية، حصلت سلسلة من الفواجع الأخـرى. لقـد استمرت الكوارث الطبيعية لفترة طويلة. رغم أنها أقل وطأة من الكارثة الرئيسية والطوفان العظيم الذي تلاها، لكن بعضها كان جسيماً ولا يمكن تجاهله. لقد تركت آثارها بقوة على كوكبنا.



حالة البلل دامت طوال قرون

عند نهاية الطوفان، ملأت كميات هائلة مـن الميـاه جميـع المنـاطق القاريـة المنخفضة. استمرت النشاطات البركانية حول الكوكب، مسببة تبخّر كميات كبيرة

من المياه بحيث تحولت إلى غيوم. لقد أنتجت الغبار أيضاً، مما حجب كمية لا باس بها من أشعة الشمس وبالتالي بقيت درجة الحرارة منخفضة. الهواء البارد والمحيط الدافئ سبب هطولاً سريعاً و كثيفاً للثلج و الجليد. تمطر ثم تمطر ثم تمطر.. في عالم محروم من أشعة الشمس، تمكّن الثلج أخيراً من تبريد الأرض لدرجة جعلتها تتحول إلى جليد. هذه العملية استمرت ثم تسارعت و تكاثرت وراحت تمتد عبر معظم المناطق.

خلال التفاعل بين الحرارة و البرد، يتساقط الثلج في بعض المناطق من الأرض بينما يهطل المطر في مناطق أخرى. هذه الفترة الزمنية الرطبة دامت لقرون طويلة. مع ظهور مجموعات بشرية متشردة من جديد، بقي من الصعب عليهم ترك أعالي التلال. فالمناطق المنخفضة كانت لا تزال مغمورة بالمياه.

تذكر المخطوطات السومرية، مثلاً، أن الزراعة كانت ممكنة فقط إذا استطاعوا حصر مياه الطوفان وإبقائه بعيداً، لكن في النهاية تراجعت المياه تلقائياً فتوسعت مساحة الأرض الخصبة بشكل تدريجي.



الظروف ذاتها كانت سائدة في الصين عندما وصل إليها المستوطنون. تقول إحدى الأساطير القديمة بأنه بعد الطوفان العظيم، قام رجل يدعى "يو Yu" بمسح بلاد

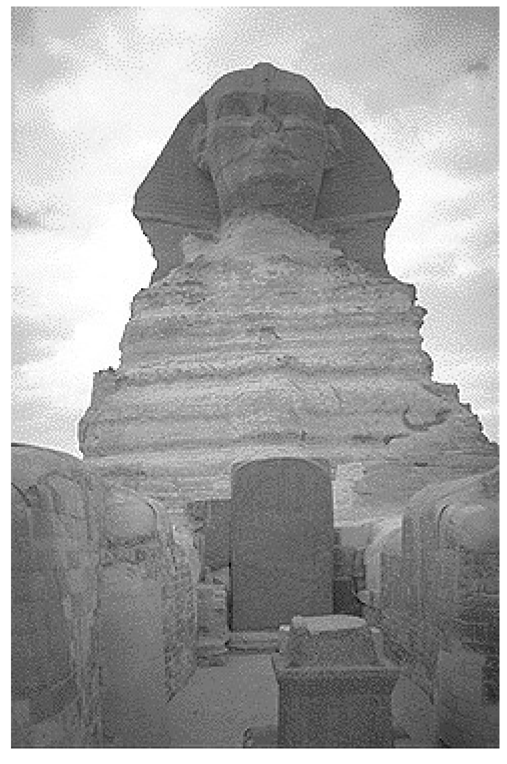
الصين ثم قسمها إلى مناطق ونواحي مختلفة. وقد انشأ القنوات من أجل ترشـيح المياه المالحة إلى البحر، وساعد على جعل الأرض قابلة للعيش فيها من جديد. تم ملاحقة و طرد الكثير من الأفاعي و التنّينات (جمع تنّين) من الأراضي الـسبخة عندما أنشأ "يو" الأراضي الزراعية الجديدة.



قام أول ملوك مصر التاريخيين، مينوس Menes (اسمه في الإنجيل "ميـزرابييم"، وهو حفيد نوح) بإنشاء مستوطنة في مصر. لم تكن مصر بلداً بعد، بل كانت على الأغلب عبارة عن بحر عظيم. كانت مصر بكاملها مستنقعات ممتدة إلى لانهايـة، ذلك بسبب الجريان غير المستقر لنهر النيل الذي كان، بعد الطوفان، يـصل إلـى جبال ليبيا الرملية. قبل أن تصبح مصر صالحة للإقامـة البـشرية، كـان مـن الضروري وضع حدود لمنع تدفق المياه الطافحة "للبحر" أو "المحيط" (هكذا كانوا يشيرون إلى النيل).

لذلك عندما قاد "ميزرابييم" مستوطنة إلى مصر، وجد أنه من الـضروري القيـام بتشييد حواجز عملاقة لحجز مياه النيل. معنى الاسـم "ميـزرابييم" Mizraim هـو "المساح" أي : يرسم خطّة، أو يقوم بالتّصوير أو الرسم خـصوصاً فيمـا يتعلّـق بالمسافات الشاسعة .. وهناك من يعطيه معنى "حاجز البحر" أو "مطوق البحر" (أو راسم أو واضع حدود للبحر) هل يستحقّ غير هذا الاسم بعد إنجازاتـه العظيمـة

التي حققها؟ (تذكّر أن الكلمة "مصر" جاءت من الاسم "ميزراييم" التي تُلفظ "مصرا ـ يم" وأعتقد بان كلمة "يم" لازالت تُستخدم باللغة العربية إشارة إلى البحر). بعـد حجز مياه البحر تشكّل نهر النيل الذي تعرفه اليوم بلاد مصر المنخفضة (القريبـة من البحر). وتم بناء مدينة ممفيس لاحقاً في موقع كان يمثّل قاع إحدى القنـوات المتشكلة خلال الجريان غير المنتظم للنيـل. المرجـع: *(Wilkinson, Egyptians, vol.1, p.89)*



لمدة قرون طويلة من الزمن، كانت مصر عبارة عن بـلاد تكثر فيها الأمطار الغزيرة.

أحدث الكاتب "أنتوني ويست" صدمة كبيرة لعالـم الآثـار الأكـاديمي فـي أوائـل التسعينات من القرن الماضي عندما كشف مع الجيولوجي "روبرت سكاتش" عن حقيقة أن صرح أبو الهول الكـامن في الجيزة يحمل دلائل على أنه تعرض للحـت والتآكـل الناتج من الأمطار الغزيـرة. هذا التآكل يشير إلى أن "أبو الهول" قد نُحت خلال أو قبل فترة هطول الأمطار الغزيرة، أي فترة انتقال أفريقيا الشمالية من حالة الرطوبـة إلى حالة الجفاف. أما مدى امتداد الأرض المغمورة بالميـاه سـابقاً، فقـد ذكـره المؤرخ الإغريقي "هيرودوتس" الذي قال: ".. ليس هناك أي جزء يمكـن رؤيتـه ماوراء بحيرة "موريس" (بحيرة في الفيوم اسمها الآن "قـارون")، المـسافة بـين

البحيرة وشاطئ البحر كانت تمثّل رحلة مدتها سبعة أيـام..". وبهـذا نـستنتج أن مصر المنخفضة كانت مغمورة بالكامل بمياه البحر.



نهر النيل الذي كان بحراً

كانت الأرض مروية جيداً

تؤكّد الأساطير القديمة أن الأراضي المروية كانت تمتد مسافة مئات الأميال غربي النيل، إلى السودان و ليبيا (التي هي الآن عبارة عن صحاري قاحلة). في تشرين ثاني من العام ١٩٨١، أظهرت الصور الرادارية المأخوذة مـن مكـوك الفـضاء "كولومبيا" وجود أنهار واسعة و وديان فرعية مدفونة تحت الـصحراء (بعـضها تفوق نهر النيل الحالي من ناحية العرض)، حيث يبدو أنها كانت تجري جنوبـاً و غرباً لتصب في حوض عملاق أكبر من مساحة بحر القوقاز. هكذا كانت الأمـور في القرون الأولى التي تلت الطوفان العظيم. كانت الأمطار غزيرة جداً.

حتى قبل ٢٠٠٠ عام مضى، وصف الجغرافي الروماني "سترابو" الأرض الواقعة غربي الإسكندرية قائلاً: ".. أرض "ماريوتس" هذه المحببة للقلوب، المليئة بالقرى والمعابد الرائعة، كم هي التربة غنية بحيث أن الكرمة (العنب) تنمو بسرعة وكثافة

لدرجة أنهم ينصبون لها العرائش لتنظيم نموها.." هـذه الأرض الجميلـة التـي وصفها "سترابو" هي الآن عبارة عن أرض جرداء قاحلة.

مدن ضائعة في الصحراء



أفريقيا

كانت الصحراء الشمالية جزءاً من المحيط. لكنها أصـبحت لاحقـاً تتـألّف مـن مجموعة مناطق خصبة تحيط ببحر داخلي كبير، هذا البحر الداخلي الـذي، بعـد اضمحلاله التدريجي، بقي يمثّل منطقة خضراء.

في بداية التاريخ المصري، كان هناك مساحات واسعة مـن المـستنقعات. ربمـا بحيرة "تشاد" الحالية هي من بقايا هذه الحالة. تبـين خريطـة "بيـري رايـس"، المرسومة بدقّة قبل آلاف السنين، وجود بحيرات وأنهار و مدن كثيرة فـي تلـك المنطقة.

حتى بعد الطوفان بـ ٢٠٠٠ سنة، كانت شمال أفريقيا تُعتبر سلّة الغذاء لأوروبا، حيث الأراضي الخصبة و المروية جيداً. حقول القمح الواسعة و العـشرات مـن البلدات والمدن الرومانية انتشرت في هذه المناطق. وآثار هذه المدن تقبـع اليـوم ساكنة تحت رمال الصحراء المنجرفة.





اكتـشفت الحمـلات الأثرية إلـى تلـك الصحراء الـشمالية رسـومات لأنـواع مختلفـة مـن الحيوانات، بالإضافة إلـى مجموعـات متنوعة من الأدوات التي صنعها الإنسان.

الرسومات المتطورة التي اكتشفت في كهوف جبال "تاسيلي" في الجزائر تـصور البشر و الحيوانات في بلاد تملؤها البحيرات والأنهار والأشجار. (غالباً ما كـان هذا الفن المتطور على جدران الكهوف يتعرض للتشويه من قبل شـعوب بدائيـة جاءت في فترات لاحقة).

في إحدى النقاط بين "سبها"، عاصمة "فزان" الحديثة، وكذلك واحة "غـات" علـى الحدود الجزائرية، هناك أنفاق تمتد لمسافة ٧٠٠ ميل. بعد الأخـذ فـي الحـسبان

القبور التي يفوق عددها ١٠٠,٠٠٠ والتي اكتشفت في "وادي"، نتوصل إلى حقيقة أن هذه المنطقة كانت تعج بالسكان.



أراض خصبة تتعرض للجفاف

أظهرت التحليلات التي أجريت على أنواع غبار الطلع المستخرجة خلال عمليات التنقيب، بأنها تعود إلى أشجار الأرز، الليمون، البلّوط، القيقب، الصنوبر والبيلسان كانت قد ازدهرت في هذه المنطقة. وبعد أن جفّ المناخ، راحت تختفـي أشـجار السرو والزيتون أيضاً. لكن يبدو أن شجيرات الأكاسيا بقيت صامدة وكذلك بعض أنواع الأعشاب.





راح السكان يهجرون المنطقة بعد جفافها أمام زحف الصحراء. منطقة الـصحراء الشمالية هي الآن جرداء تماماً كما سطح القمر. خلال الثمانين سـنة الماضـية، تحولت منطقة بحجم كل من بريطانيا و فرنسا و ألمانيا إلـى صـحراء قاحلـة. الصحراء الآن تزحف نحو الجنوب إلى أفريقيا، وبمعدل ٧ كلم في السنة. وهنـاك بحر عظيم من الرمال يزحف شرقاً نحو دلتا النيل الخصبة، بمعدل ١٣ كلـم فـي السنة. في العام ١٩٥٥م، كانت شجيرات الأكاسيا مزدهرة حول مدينة الخرطـوم. أما اليوم، أصبحت هذه النباتات الصحراوية، التي يمكنهـا العـيش علـى عـدة سنتيمترات من المياه سنوياً، موجودة على بعد ٥٤ ميلاً من العاصمة السودانية.

على امتداد القارة الأفريقية، هناك الكثير من البحيرات الجافة والمتراجعة. بحيـرة فكتوريا مثلاً كانت أعلى من الآن بـ ٣٠٠ قدم. بحيرة تشاد ليس لديها أي روافـد أو مخارج، فهي عبارة عن جسم كبير من المياه المتجمعة، من مخلفات الطوفـان العظيم. المنطقة المعروفة بصحراء "كالاهاري" كانت أيضاً منطقة خصبة ومروية جيداً.

الشرق الأوسط

في الفترة التي تلت الطوفان مباشرة، كان خط سواحل البحر الأحمر أعلى من الآن بـ ١٤٠٠ قدم. في العام ١٤٥٠ قبل الميلاد، كانت بلاد كنعان (فلسطين والأردن) توصف بأنها "..تسيل بالحليب و العسل..".
أما الحضارات العظيمة مثل سومر وآشور وبابل، فقد ازدهرت في بلاد خصبة أصبحت الآن مدفونة تحت رمل الصحراء، ومدنها المتطورة ضاعت إلى الأبد.

روسيا

تظهر البيداء الروسية دلائلَ على وجود الآثار ذاتها التي خلفها الطوفان، ذلك من خلال المستنقعات الطينية. لقد تقلّص بحر القوقاز (بين روسيا الجنوبية و إيران) من مستويات تبلغ ٢٥٠ قدماً أعلى من الآن. يبدو أنه كان في الماضي مدموجاً بكل من بحر الآرال و البحر الأسود. واليوم يعيش في مياهه حيوان الفقمة، هذا الكائن الذي لا يعيش سوى في مياه المحيطات، لكنه علق في ذلك الجسم المائي بعد أن انفصل عن البحر المفتوح خلال تقلّصه. وكذلك بحر آزوف تقلّص بشكل كبير عبر الـ ٤٠٠٠ سنة الماضية.

آسيا

بحيرة "بايكال" في سيبيريا، ترتفع ١,٥٠٠ قدماً فوق سطح البحر، تمثّل دليلاً قوياً بأن سيبيريا بالكامل كانت في إحدى الفترات مغمورة بمياه البحر. يعيش فيها أيضاً حيوان الفقمة التابع لنفس الفصيلة التي تعيش في المحيط المتجمد الشمالي، بحر القوقاز، وبحر الآرال. كيف وصل هذا الكائن البحري إلى تلك البحيرة؟
أما صحراء "غوبي" فكانت بحيرة داخلية متساوية بحجمها مع البحر الأبيض المتوسط. أطلقت عليها المخطوطات الصينية القديمة اسم "البحر الداخلي". اكتشف علماء الآثار الروس أساسات معمارية عملاقة ترتفع من وسط الرمال في مواقع مختلفة من هذه المنطقة.
منغوليا و تركستان، التي هي الآن بلاد شبه جرداء مؤلفة من الرمال و الحجارة، كانت في إحدى الفترات منطقة خصبة تملؤها البحيرات. لقد غمر هذا المحيط

الأسطوري مناطق واسعة من آسيا الوسطى. أما بحيرة "شـور كـول" الملحيـة الواقعة في مقاطعة "سينكياتغ" الصينية، فكان مـستوى مياههـا أعلـى مـن الآن بـ ٣٥٠ قدماً. في العام ١٢٨٠م، رسم "ماركو بولو" خرائط للبحيرات الملحية التي كانت قائمة في تلك الفترة هناك، و التي أصبحت اليوم عبارة عن حفـر ملحيـة جافة. المرتفعات المسطّحة في "التبت" (تُعتبر أعلى أراضي مسطّحة في العـالم، يبلغ ارتفاعها ١٦,٠٠٠ قدم فوق سطح البحر) هي الآن منقّطة بعـدد كبيـر مـن البحيرات المالحة المنتشرة هنا و هناك. تثبت طبقات التعرية المائيـة بـأن هـذه المنطقة المرتفعة جداً قد غُمرت يوماً ببحر عظيم، يبدو أنها لم تـنج مـن ميـاه الطوفان. فقط طوفان عملاق على مستوى عالمي يستطيع تجسيد هذه الظاهرة.

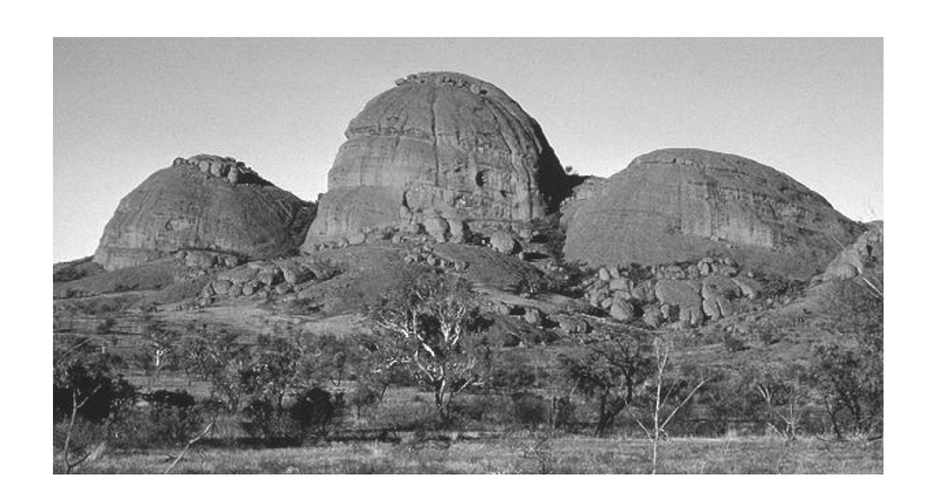
أما في الهند، فهناك آثار واضحة على وجود حوض كبير وسط البلاد. هناك دلائل ثابتة على أن هذا الحوض العملاق كان مليئاً في إحدى الفتـرات بالمـاء. وبعـد جفافه، أصبح المناخ أكثر جفافاً. تثبت القطع الأثرية المكتشفة في المناطق الشمالية الغربية (المعروفة بصحراء "ثار") أن أنهاراً عظيمة، زراعة ومدناً قد ازدهـرت يوماً هناك. الصحراء الهندية لازالت تزحف وتمتد. في إحـدى أجـزاء منطقـة "رجاثسان"، تعرض ما يعدل ٨ بالمئة من مساحتها إلى التصحر خلال ١٨ سنة.

أستراليا

وهي قارة مسطّحة جداً، أصبحت جافّة بالكامـل تقريبـاً. تـشير آثـار الأنهـار والمستنقعات الملحية، التي جفّت منذ آلاف السنين، بأنها كانت خصبة في إحـدى الأيام، و مناخها معتدلاً و لطيفاً. وتشير الصور المأخوذة من الأقمـار الـصناعية بأن بحراً أكبر من بحيرة "سوبيريور" الأمريكية كان موجوداً في وسـط القـارة. البحيرات الملحية القائمة اليوم كانت تمثل جزءاً من ذلك البحر الكبيـر. راحـت الكثبان الرملية تتشكّل مع انحسار مياه البحر وتقلّصه، و المناخ أصـبح جافـاً لا يطاق.

في أستراليا الغربية، ينحدر الطريق الغرب - الـشرقي مـن "أسـبيرانس" إلـى "رافنثروب" ليمر بأغوار واسعة تابعة لأنهار جفّت منذ زمن بعيد، حفرت خـلال ارتشاح البحر الداخلي الكبير نحو المحيط الجنوبي. أما الحيوانات العملاقة التـي

ملأت يوماً القارة الأسترالية، فقد انقرضت بشكل مفاجئ، بعد جفاف بحيرات المياه العذبة بسرعة وبالتالي أصبحت الأرض الخصبة المحيطة بها جرداء تماماً.



أمريكا الجنوبية

في العام ١٧٩٩م، بينما كان يتجول في "غينيه" و أورونيكو العليا، رأى المستكشف "هومبولدت" صوراً و رسومات، وكذلك رموزاً هيروغليفية محفورة على صخور موجودة في مرتفعات عالية. قال له المرافقون المحليون بأن أجدادهم الأوائل، في فترة "المياه العملاقة"، ساروا بالقرب من هذه القمم الجبلية وهم راكبين زوارقهـم، وأن تلك الصخور كانت لازالت طرية بحيث يستطيع الإنـسان أن يحفـر عليهـا بسهولة مستخدماً إصـبعه. المرجـع: *(Baron Friedrich Alexander Humboldt, Views of Nature, Bd. 1)*

هذه الحكاية تدعم حقيقة الظروف التي سادت بعد الطوفان العظيم مباشرة. حيـث البحار الداخلية التي انحسرت داخل جميع القارات، و التي لم تنتهِ عملية ترشيحها إلى المحيطات سوى بعد مرور قرون من الزمن. فبناء علـى روايـات هـؤلاء المحليين المتواضعين، نستنتج أن الطوفان عمل على إعـادة تـشكيل تـضاريس القارات، بحيث رفع كميات من الرواسب الصخرية علـى المرتفعـات الـشاهقة. وبقيت هذه الرواسب طرية وسريعة التأثر لفترة زمنية طويلة.

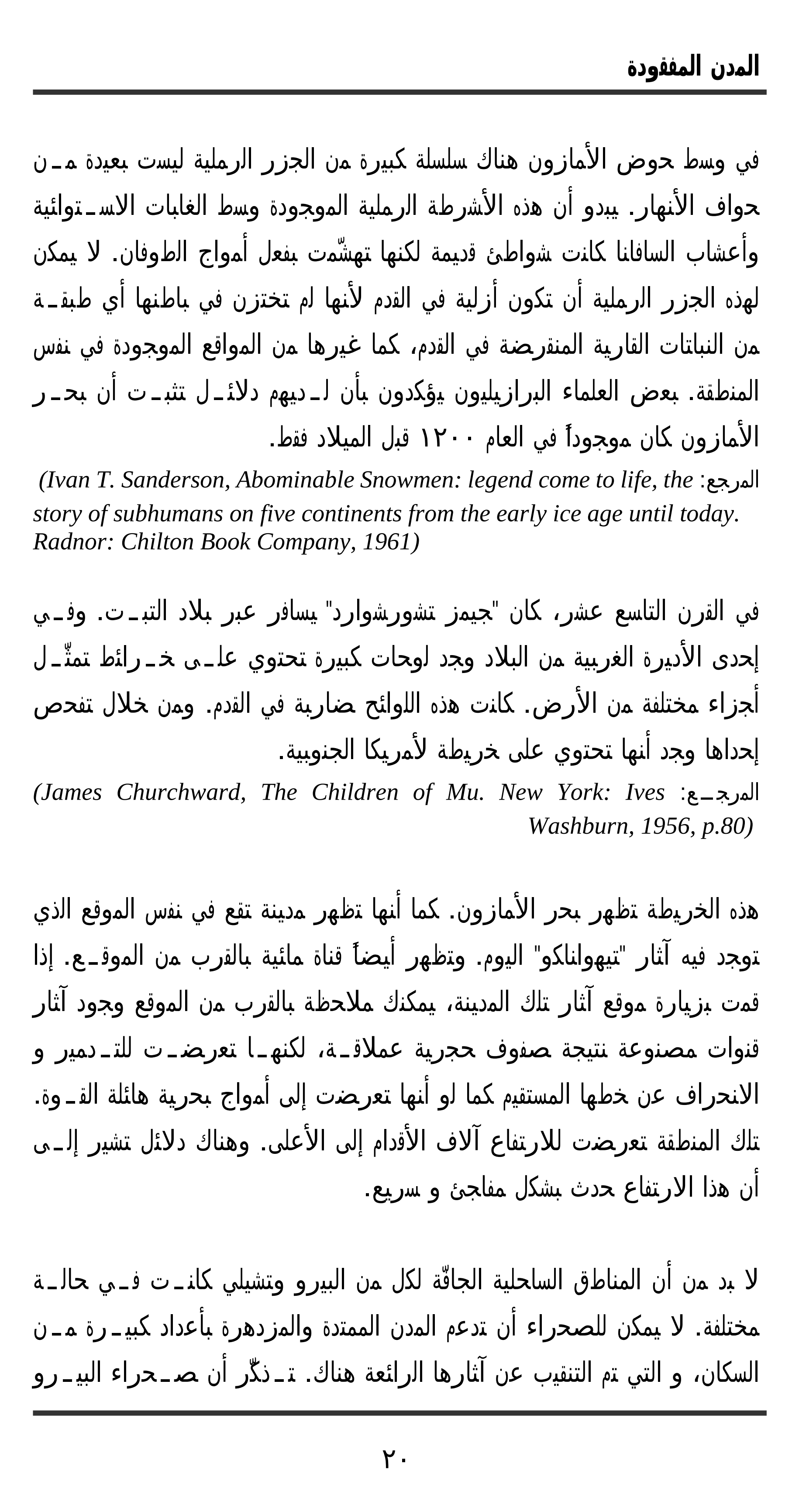
بحر الأمازون

أول ما استقر الإنسان في أمريكا الجنوبية، كان حوض الأمازون بالكامل عبـارة عن بحر داخلي ضحل (قليل العمق). وكان يغذي هذا البحر الأمازوني الـداخلي الكثير من الأنهار و الروافد التي هي ذاتها الآن الروافد الرئيسية لنهر الأمـازون العظيم. ولم يكن هناك أي سلسلة جبلية بين الأمازون و المحيط الهادي. كان بحر الأمازون متصلاً بشكل طبيعي مع المحيط الأطلسي في الشرق، و المحيط الهادي في الغرب، بواسطة قنوات مائية. بقيت هذه القنوات قائمة إلى أن ارتفعت سلـسلة جبال الأنديز. لكن هذا يتطلّب كتاباً آخر لشرح ما حصل. أما شواطئ هذا البحـر الداخلي، فلا زال بالإمكان تحديدها بدقة اليوم:

١ ـ السواحل الشمالية: على امتداد خاصرة مرتفعات فنـزويلا الـشاهقة يمكـن مشاهدة كثبان رملية من الكوارتز، لا يمكن أن تكون سوى رمال شاطئ بحر لـم يعد له وجود.

٢ ـ السواحل الغربية: على امتداد الخاصرة الشرقية لجبال الأنديز، يمكن رؤيـة هذه الشواطئ الرملية.





في وسط حوض الأمازون هناك سلسلة كبيرة من الجزر الرملية ليست بعيدة مـن حواف الأنهار. يبدو أن هذه الأشرطة الرملية الموجودة وسط الغابات الاسـتوائية وأعشاب السافانا كانت شواطئ قديمة لكنها تهشّمت بفعل أمواج الطوفان. لا يمكن لهذه الجزر الرملية أن تكون أزلية في القدم لأنها لم تختزن في باطنها أي طبقـة من النباتات القارية المنقرضة في القدم، كما غيرها من المواقع الموجودة في نفس المنطقة. بعض العلماء البرازيليون يؤكدون بأن لـديهم دلائـل تثبـت أن بحـر الأمازون كان موجوداً في العام ١٢٠٠ قبل الميلاد فقط.

المرجع: *(Ivan T. Sanderson, Abominable Snowmen: legend come to life, the story of subhumans on five continents from the early ice age until today. Radnor: Chilton Book Company, 1961)*

في القرن التاسع عشر، كان "جيمز تشورشوارد" يسافر عبر بلاد التبـت. وفـي إحدى الأديرة الغربية من البلاد وجد لوحات كبيرة تحتوي علـى خـرائط تمثّـل أجزاء مختلفة من الأرض. كانت هذه اللوائح ضاربة في القدم. ومن خلال تفحص إحداها وجد أنها تحتوي على خريطة لأمريكا الجنوبية.

المرجـع: *(James Churchward, The Children of Mu. New York: Ives Washburn, 1956, p.80)*

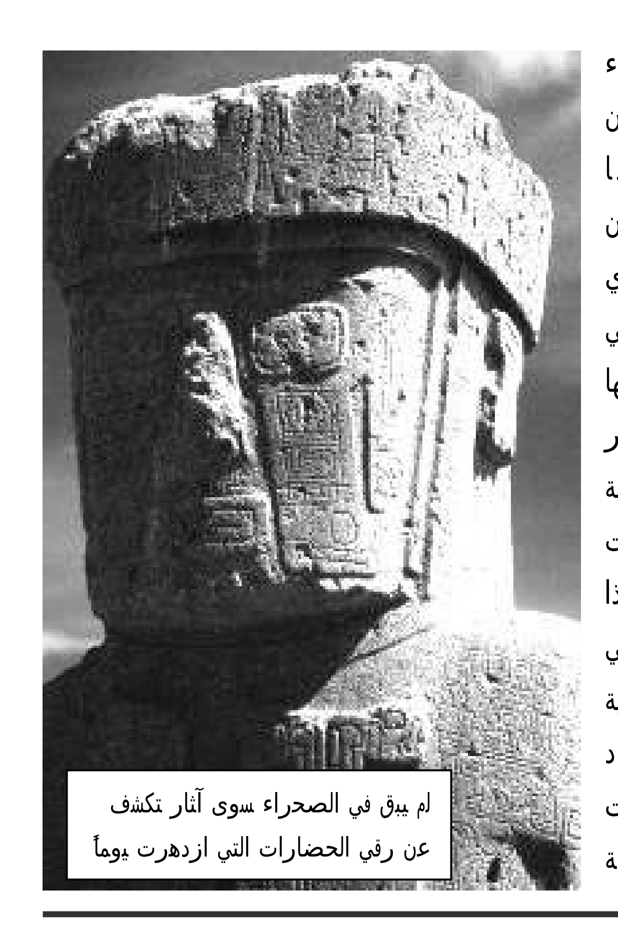
هذه الخريطة تظهر بحر الأمازون. كما أنها تظهر مدينة تقع في نفس الموقع الذي توجد فيه آثار "تيهواناكو" اليوم. وتظهر أيضاً قناة مائية بالقرب من الموقـع. إذا قمت بزيارة موقع آثار تلك المدينة، يمكنك ملاحظة بالقرب من الموقع وجود آثار قنوات مصنوعة نتيجة صفوف حجرية عملاقـة، لكنهـا تعرضـت للتـدمير و الانحراف عن خطها المستقيم كما لو أنها تعرضت إلى أمواج بحرية هائلة القـوة. تلك المنطقة تعرضت للارتفاع آلاف الأقدام إلى الأعلى. وهناك دلائل تشير إلـى أن هذا الارتفاع حدث بشكل مفاجئ و سريع.

لا بد من أن المناطق الساحلية الجافّة لكل من البيرو وتشيلي كانـت فـي حالـة مختلفة. لا يمكن للصحراء أن تدعم المدن الممتدة والمزدهرة بأعداد كبيـرة مـن السكان، و التي تم التنقيب عن آثارها الرائعة هناك. تـذكّر أن صـحراء البيـرو

(حيث اكتشفت تلك المدن) هي الأكثر جفافاً في العالم. حتى في أيامنا هذه، تحولت منطقة "كوكويمبو" التشيلية، والتي كانت مراعي خصبة صالحة لرعي البقر، إلى منطقة مستهلكة تماماً وشبه جرداء لا تصلح سوى لنمو الصبار و بعض الماعز.

أمريكا الوسطى

تصف أساطير المايا شبه جزيرة "يوكوتان" بأنها "..بلاد العسل و الغزلان..". لكن معظم هذه المنطقة أصبحت الآن غير مأهولة و غير قابلة حتى للسكن. في المكسيك، لازال قبائل الزوني و الأكومبا يبكون منتحبين على وادي "شيهواهوا"، الذي كان يوماً جنّة من جنان الأرض، مزدهرة بالسكان والتجارة و الحضارة الراقية. أما الآن، فيلعب بأرضها الأعاصير و العواصف الرملية الصحراوية الساخنة.



لم يبق في الصحراء سوى آثار تكشف عن رقي الحضارات التي ازدهرت يوماً

بعد مشاهدة تلك الصحراء القاحلة اليوم، يمكن للشخص أن يستبعد ما تدعيه هذه القبائل عن المجد والازدهار الذي شهدته هذه الأرض في الماضي. لكن إذا شاهدتها من السماء، سوف تغير رأيك بخصوص مصداقية ما يدعونه. منذ أن بدأت الطائرات تطير فوق هذا الجزء من شمالي المكسيك، تمكنوا من رؤية أنظمة ري مذهلة تمتد لمسافات واسعة تبلغ مئات الأميال. الصورة الكاملة

لهذه الأنظمة المعقّدة والرائعة لا يمكن رؤيتها سوى من السماء. ويمكـن كـذلك مشاهدة بعض الأساسات التي تعود لأبنية عملاقة. لابـد مـن أن تلـك المنطقـة الجرداء تماماً قد ازدهرت فيها الجنان والحدائق الرائعة في إحدى فترات التاريخ، لكنها الآن تزدهر فقط في مخيلة القبائل التي تنتحب هذا المجد المفقود الذي كـان لهم حصة منه في الماضي.

أمريكا الشمالية

هناك دلائل على أنه في إحدى الفترات كان البحر يغمر منطقة السهول الأمريكية العظمى، المنبسطة على مساحات واسعة من ألاسكا إلى المكسيك، ذلـك قبـل أن يرشح و تتراجع مياهه إلى حيث هي الآن. تقع البحيرات العظمى في قلب القارة، وتبعد ١٠٠٠ ميل عن أي بحر أو محيط. البحيرات العليا هي ما تبقى من البحيرة القديمة "ألغونكوين" التي غطّت حوالي ١٠٠,٠٠٠ ميل مربـع. لا زال شـاطئها الجنوبي القديم موجوداً حتى الآن، وهو واضح المعالم كما لو أن البحيرة لازالـت قائمة. وقد استخدمت حواف و مصاطب هذه الـشواطئ المؤلفـة مـن الحـصى كطرقات حديثة للسيارات. هذا الشاطئ الجنوبي القديم يقف على ارتفاع ٢٦ قـدماً فوق البحيرات الحالية. عند الشاطئ الشمالي لبحيرة "سوبيريور"، ترتفع شـواطئها الرائعة مصطبة فوق مصطبة لعلو مئات الأقدام.

كانت مساحة بحيرة "بونيفيل" أكبر مما ما هي عليه اليوم، حيث تغطي أجزاء مـن أوتاه، نيفادا، و إيداهو. ويحيط بموقعها السابق أربعة مصاطب ترتفع ٥٠، ٣٠٠، ٦٥٠، و ١٠٠٠ قدم فوق مستوى البحيرة الحالية. كانت هذه عبارة عن سـواحل متقدمة قبل أن ترشح البحيرة وبالتالي ينخفض مستوى مياهها. و بحيرة "سولتليك" الحالية هي ما تبقى منها الآن.

بما يخص الإقليم الواقع جنوبي "شيان" في "وايومينغ"، يقول الجيولوجي "جـورج مكريدي برايس" ما يلي: ".. على امتداد كل هذه المنطقـة لا يمكننـا سـوى أن نندهش من الدلائل الواضحة في كل مكان بأنه كان هناك أجسام كبيرة من الميـاه، سادت لبعض من الوقت مشكّلة شواطئ بحرية لازالت واضـحة المعـالم، وقـد رشحت تدريجياً من هذه الأراضي، وأن هذه الكميات الكبيرة من المياه كانت هنـا

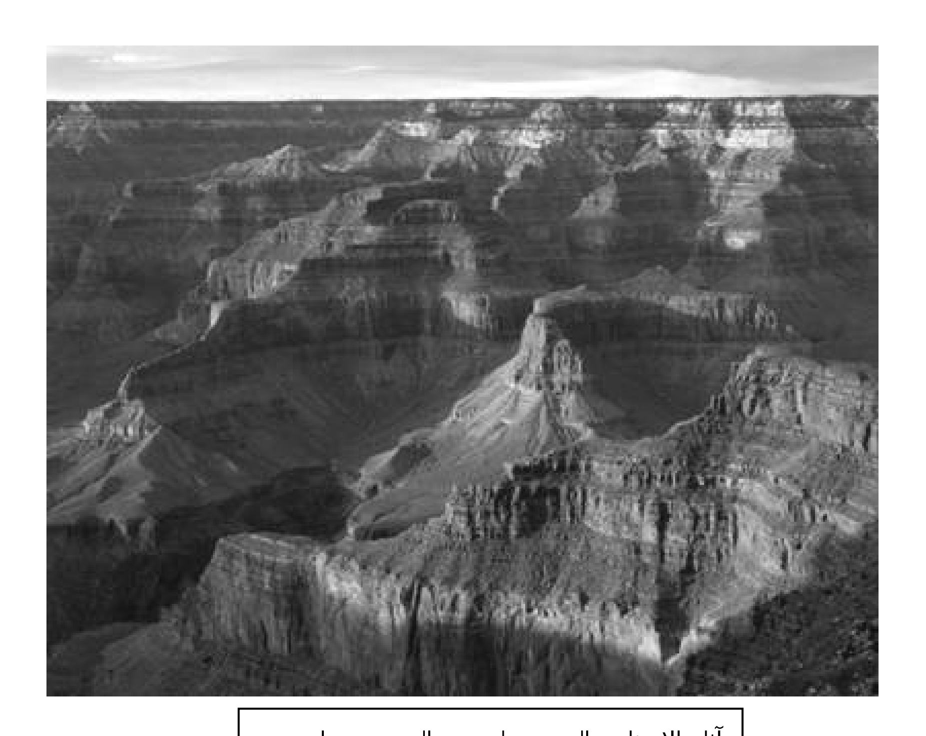
ليس في وقت بعيد؛ وإلا لكانت علامات وجود هذه المياه قد اختفت منذ زمن بعيد. هذه العلامات الموجودة الآن تبدو طازجة كما لو أن المياه كانت هنا منـذ قـرون قليلة فقط. فعلامات الرومان و آثارهم المنتشرة في الجزر البريطانية هـي أقـل وضوحاً وجلاء من تلك التي خلّفها المحيط خلال تراجعه مـن منطقـة الـسهول العظيمة عند سفوح جبال الروكي.."

(George McCready Price, Geological Ages Hoax. Chicago: Fleming H. Revell Co., 1931, pp.28ff)

الوادي العظيم

The Grand Canyon

إن كميات هائلة من المياه المثقلة بالصخور والحصى والحتات، تتدفّق جارية فوق أرض رسوبية جديدة، وطرية، تستطيع أن تحفر بكل سهولة وفي وقـت قـصير وادياً عظيماً كالذي نتناوله الآن.



آثار الانخفاض التدريجي لمستوى البحر تبدو واضحة

بخصوص هذا الوادي العظيم Grand Canyon، من المحتمل أن نشوءه بدأ نتيجـة شقّ كبير في الأرض خلال المراحل الأخيرة من الطوفان العظيم. يبـدو أن هـذا الوادي هو جزء من شقّ حاصل في القشرة الأرضية. يبدأ هذا الشقّ في المكسيك ويمتد تحت الأرض حتى يصل إلى "يلو بارك" في الولايات المتحدة. يبدو أن مياه الطوفان المتراجعة قد انصبت متدفقة إلى هذا الشقّ من جميـع الجهـات وبقـوة كبيرة.

هل يمكن أن مستوى مياه النهر الذي كان يجري في هذا الشقّ الكبير كان مرتفعاً جداً عندما وصل المستكشفون إلى المنطقة؟ يمكن التعرف على الجواب من خلال الواقعة التالية:

على الصفحة الرئيسية لجريدة "فونكس" الرسمية الصادرة فـي تـاريخ ٥ نيـسان ١٩٠٩م، ظهر تقرير صحفي ملفت جداً. المستكشف "ج.أ. كينكتيد"، الـذي كـان يعمل مع البروفيسور "س.أ جوردان" من معهد السميثسونيان، اكتشف شبكة مـن الأنفاق و الكهوف المحفورة صناعياً في إحدى جوانب الوادي العظيم. بدأ تقريـره كما يلي:

".. في البداية، ظننت بأن النفق منيع ويصعب دخوله. يقبع المدخل علـى عمـق ١,٤٨٦ قدماً من حافة الجدار المنحدر للوادي... كنت أتجول وحيداً علـى مـتن قارب في نهر كولورادو، أبحث عن معادن. على بعد ٤٢ ميلاً من وادي "إلتافور"، رأيت على الجدار الشرقي بقعاً وتشوهات في التشكيل الرسوبي، وكانـت علـى ارتفاع ٢٠٠٠ قدم من قاع النهر. لم يكن هناك أي ممر يؤدي إلى هـذا المكـان، لكن وصلت إليه بصعوبة كبيرة. فوق حافة صغيرة كانت تمنع أحداً من رؤيته من الأسفل، وجدت مدخلاً... فوهة تؤدي إلى مغارة. كان هناك درجات مبتدئـة مـن هذه المغارة ومنتهية على عمق ٢٧,٤٣ متراً في جدار الوادي. يبدو أن مـستوى المياه كان مرتفعاً جداً حتى وصل إلى هذا المستوى عندما كان الكهـف مـأهولاً. عندما رأيت أثر الأزميل على الجدران داخل المغارة، زاد اهتمامي بالأمر.."

(David Hatcher Childress, “Archaeological Cover-Ups.", Nexus Magazine, April-May 1993, pp.36-39)

بعد السير عدة مئات من الأقدام داخل الكهف، وجد المستكشف نفسه وسط شـبكة معقّدة من الأنفاق و المتاهات ومئات الحجر و المقـرات و المهـاجع الموزعـة بانتظام على شكل دائري. أما القطع الأثرية التي غالباً ما كانت أدوات (والتي قام بتصويرها مستخدماً ضوء الفلاش فقط)، فكانت مدهشة. كان هنـاك عـدد مـن المومياء، رسومات و أدوات تظهر تقنيات متطورة وراقية. كما وجد معدناً غريباً يشبه البلاتينيوم. كان هناك كتابات هيروغليفية في كل مكان وقع نظره عليه. إنـه تقرير مثير فعلاً. لكن النقطة التي تهمنا في الموضوع هي ارتفاع هـذا الموقـع الأثري عن قاع الوادي مسافة ٦٠٩ أمتار، والدرج النازل من باب الكهـف نحـو الوادي لا يتعدى طوله ٣٠ متراً. أي أن مستوى مياه النهر كانت مرتفعـة جـداً عندما كان هذا الكهف مأهولاً. وهؤلاء اللاجئون إلى الكهف قاموا بحفره عنـدما كانت الصخور طرية (أي عبارة عن رواسب حديثة خلفها الطوفان). وفي غضون عدة قرون فقط بعد الطوفان، انخفض مستوى النهر مسافة ٢٠٠٠ قدم إلى الأسفل. هذا لم يستغرق ملايين السنين كما نعتقد. نحن نتكلّم عن مياه طوفان عظيم، حبست في الأراضي الداخلية المنخفضة للقارات، ثم تراجعت لتعود نحو البحر، وبعد فترة ساد الجفاف من جديد في تلك المناطق الداخلية. هذه العملية استغرقت عدة قـرون فقط، وهي ليست عملية جيولوجية تسلسلية دامت ملايين السنين كما نظن.

وادي الموت Death Valley

أكثر الأماكن جهنّمية على وجه الأرض، كان يحتوي في أحد الأيام بحيرة طولهـا ١٠٠ ميلاً. تشير دلائل المتحاثات و الهياكل العظمية بأن هذه المنطقة المهجـورة كانت في فترة ما جنّة استوائية تملؤها أشجار النخيل الرائعة كانت مأهولة بعـرق من الجبابرة الذين تمتعوا بتناول الأطعمة الفاخرة المستخلـصة مـن البحيـرات والغابات المجاورة.

في ذلك الوادي يوجد آثار مدينة منظّمة تمتد على طول مسافة ميل. يمكن تمييـز الشوارع المنظّمة ذات الزوايا القائمة. هناك بناءات حجرية عملاقـة يبـدو أنهـا دمرت نتيجة تعرضها لنوع من الحرارة العالية جداً. جميع الحجارة تعرضت لهذا الحريق الملتهب فتحول بعضها إلى رماد، و البعض الآخر انصهر. بعد تنـاقص

الأمطار، ثم انقطاعها تماماً عن الهطول، استُبدلت الغابات بأراضٍ عشبية. وسـنة بعد سنة، اختفت آثار الطوفان، المياه و الرطوبة، فساد الجفاف القاتل ليقضي على الأعشاب، فتعرضت التربة لفعل الرياح، ثم العواصف الرملية، فزحـف المنـاخ الصحراوي تدريجياً إلى هذه المنطقة التي ازدهرت يوماً بالسكان.



كانت هذه المنطقة الصحراوية القاحلة يوماً، من أخصب المناطق في العالم

حتى في زمننا هذا، راحت المزارع تُهجر الواحدة تلـو الأخـرى أمـام زحـف الصحراء وبسبب جفاف الآبار، على طول الطريـق الواصـل بـين "توكـسون" و"فونكس"، في ولاية أريزونا، إلى أن أصبحت العواصف الرملية تجتاح المنطقـة قاطعة هذا الطريق الذي طالما مرت عبره الشاحنات المحملة بالخيرات الزراعيـة التي انتعشت في هذا الإقليم.

الربع الخالي في السعودية

تعرف هذه المنطقة من السعودية بالربع الخالي، وهي منطقة خطيرة و ممنوعـة، وهي مستحيلة الدخول، وهكذا فهي تبقى واحدة من أعظم منـاطق العـالم غيـر المكتشفة. وفي إحدى فترات التّاريخ، كانت قد ازدهرت هنا خمس ممالـك، وقـد تفاخرت مدنها بحجارة البناء الضخمة والتي قورنت بتلك التي في بعلبـك. وهـي عالية مثل ناطحة السحاب.

إن الأبنية التي ما تزال قائمة في المدن التي نستطيع زيارتهـا ترتفـع مـسافة ٩ طوابق، وقد أكّدت المخطوطات العربية القديمة بأن هذه الأبنية التي نراهـا هـي مشابهة لتلك الموجودة في المدن المندثرة في الربع الخالي. العديد من الـسجلات تتّفق مع احتمالية وجود ناطحة سحاب ذات عشرين طابقاً.

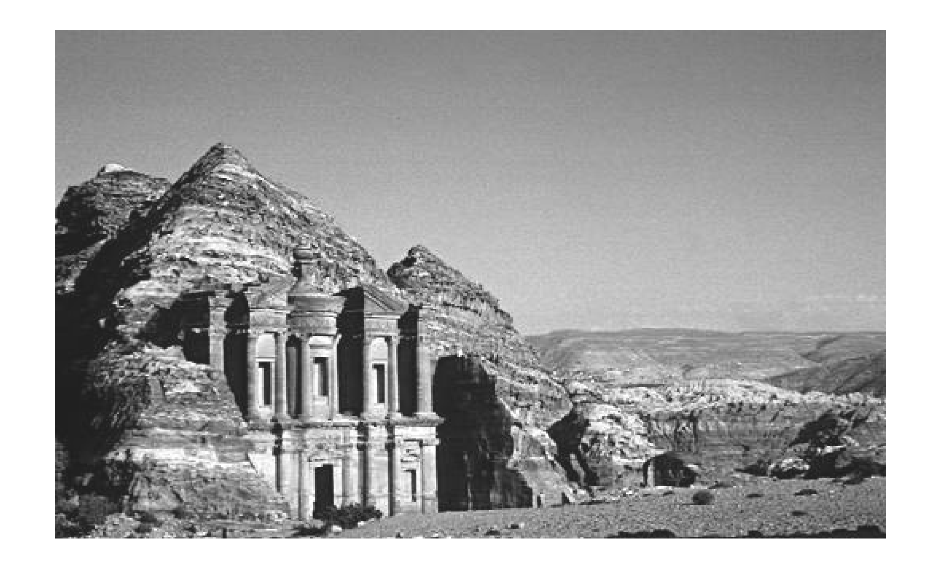
عالم كان مبلّلاً بمياه الطوفان، جفّ من جديد

بعد انتهاء الطوفان، علقت كميات كبيرة من المياه في الأحواض القارية الداخليـة. أجسام مائية عالقة كهذه يمكن إيجادها حول العالم أجمع. ثم اسـتمرت الأمطـار بالهطول بغزارة. وبينما راح الإنسان ينتشر حول الكوكب من جديد، راحت المدن تزدهر أينما وجد الماء. لقد بدا أن المناخ قد استقر لبعض الوقت. لكن تبـين أنـه عبر القرون الطويلة، راحت مناطق واسعة تجفّ تدريجياً. الكثير منها أصـبحت صحارى قاحلة. أكثر من ثلث مساحة الكوكب أصبحت مهددة بالتـصحر الـدائم. وقُدر بأن ٨٠% من البراري، ٦٠% من الأراضي الزراعيـة المـاطرة، وثلـث الأراضي الزراعية المروية أصبحت متأثرة بشكل مباشر نتيجة زحف الصحراء.

الصحاري تنتشر في كل مكان دون أي رادع يعيق تقدمها. وسـرعتها مخيفـة و أحياناً تظهر فجأة في أراض لا تحدها الصحراء أساساً. وبفضل الإنسان المغفّـل، فالتصحر يهدد الآن ٩٠٠ مليون نسمة يعيشون على حافة الموت البطـيء. كلمـا مضى يومان فقط من الزمن، تحصل كارثة بحجم "هيروشيما" (النووية) من حيث عدد الضحايا. ٧٠,٠٠٠ نسمة يموتون جوعاً خلال هذين اليومين، كنتيجة مباشرة لعملية التصحر.

المدينة التي نسيها العالم

هذه أسطورة مذهلة عن مدينة ودولة من المفروض أنها غير موجودة إطلاقاً.



من زمن سيدنا إبراهيم، قبل حوالي ٤٠٠٠ سنة، عرف قسم موحش كبيـر مـن الصحراء العربية المهجورة باسم "جبل ساير". وقد تم السيطرة على هذه المنطقـة الجرداء، لمدة قرون طويلة، من قبل مدينة خفية غامضة تسمى "سيلا"، وأصبحت تُعرف فيما بعد بـ"البتراء".

الذكر الوحيد لهم كان في العهد القديم من الإنجيل. قيل بأن سكان هـذه المنطقـة، الأدوميون، كانوا زناديق مارقين. وهذا هو سبب هلاكهم المتنبأ به. هذه التنبـؤات المكتوبة قد تحققت بكامل تفاصيلها لدرجة أن النقّاد العصريين اسـتبعدوا حقيقـة وجود مدينة كهذه على أرض الواقع. لقد اختفت المدينة بالكامل بحيث لـيس لهـا أثر. وقد نُسي شعبها تماماً ولم يبق احد من سلالة هذا العرق. كما أنه لم يـستطيع أحد الخروج بقطعة أثرية واحدة تثبت حقيقة وجود "الأدوميين" Edomites.

هكذا كان الوضع، حيث راح النقّاد يسخرون من النصوص الإنجيلية. عندما يتعلّق الأمر بالبتراء ، أكدوا أن أقوال هذا الكتاب هي مـن نـسج الخيـال، شـاعرية

ومجازية، والتنبؤات المتعلقة بسكان البتراء كانت كاذبة. ولسنوات طويلة، كان النقّاد يتكلمون ويتكلمون ودون أن يتجرأ أحد على مواجهتهم بأي حجة أو برهان. تلك الدولة العظيمة و الجبارة قد اختفت دون أن تترك أثراً، أو سجلاً تاريخياً يتحدث عن الدور الذي لعبته في الأحداث العالمية. والبتراء، العاصمة، سقطت سهواً من ذاكرة البشر، وحتى أن اسمها قد نُسي لآلاف السنين... إنها فعلاً المدينة التي نسيها العالم.

عندما اختفى الأدوميون من على وجه الأرض، حوالي العام ٥٠٠ قبل الميلاد (ما عدا القليل منهم الذين انصهروا مع الشعوب الأخرى)، أصبحت البتراء المعقل الصحراوي للنبطيين، الذين حموا طرق القوافل التجارية حتى القرن الرابع الميلادي.

إشاعات مُبهمة

خلال زهوة ازدهارها، عجز الفرس والإغريق، والرومان، عن اختراق حاجز السرية المحيطة بهذه المملكة الصحراوية. ولمدة قرون من الزمن، كانت الحكايات تُروى على امتداد حوض البحر المتوسط، والأحمر، والمحيط الهندي عن ممر ضيق عجيب في الصحراء العربية حيث يؤدي إلى مدينة رائعة محفورة في الصخر. والمغامرون القلائل الذين انطلقوا نحو المنطقة بهدف حلّ هذا اللغز لم يعودوا أبداً. وقد ساد اقتراح مرعب يقول بأن هؤلاء المفقودون قد تم تقديمهم بصفة أضحيات خلال الطقوس الجارية هناك في تلك المدينة.

ليلاً نهاراً، وعلى مدى قرون، كانت مجموعة من الرجال الأشداء طوال القامة، هزيلي البنية، يحرسون الممر الضيق، بينما الحراس في المواقع الخارجية من الممر يتنصتون ويتحسسون الممرات الخارجية. أما الآن فقد أصبح كل هذا عبارة عن ذكرى منسية. أصبحت البتراء ملفوفة بالغموض... ثم بعدها، ولمدة ١٠٠٠ عام تلاشت الأسطورة وذهبت إلى غياهب النسيان.

الموقع

كانت بلاد أدوم Edom عبارة عن منطقة جبلية ضيقة، طولها ١٠٠ ميل تقريباً وعرضها يبلغ ٢٠ ميلاً، وترتفع بمقدار ٢٠٠٠ قدماً عن مستوى سطح البحر. من جهة الشرق كانت تلامس الصحراء العربية التي كانت تحرسها، ويحدها من الغرب بلاد كنعان (فلسطين). وامتدت من البحر الميت شمالاً إلى البحر الأحمر جنوباً، حيث تقبع مرافئ الادوميين "إلات" و"أزيون جيبر". كانت أدوم تحتل كلا الضفتين من وادي عربة. وتتميز البلاد الواقعة شرقي عربة بالتشكيل الملون لحجارتها الكلسية.

كانت أدوم عبارة عن وادٍ مسطّح، وبالتالي فأرضه خصبة جداً. كان مناخها جميلاً، لكن الصفة العامة لهذه البلاد هي موحشة ووعرة. رغم أن هذه المنطقة هي شبه صحراوية وقليلة السكان، إلا أن الدلائل الأثرية المستخرجة تثبت أن أدوم كانت في إحدى الفترات تعج بالسكان.

كانت بلاد أدوم مهمة لسببين مهمين:

١ ـ كانت تحتوي على رواسب كبيرة من الحديد و النحاس، التي كان حكامها يستغلونها.

٢ ـ كانت تسيطر على طريق التجارة من الصحراء إلى فلسطين و البحر المتوسط، وكذلك الطريق الملكي الذي يمر منها متوجهاً إلى سوريا.

في تلك الأيام كانت قوافل الجمال تسافر عبر هذه الأرض الجرداء الجافة، المحكومة من قبل مدينة البتراء المحصنة الخفية. تقبع البتراء على بعد ٥٠ ميلاً جنوبي البحر الميت و٨٠ ميلاً شمالي خليج العقبة. كانت بالفعل حصناً منيعاً يقع في مدرج طبيعي يحيطه المنحدرات من جميع النواحي. لايمكن الوصول إليها سوى عن طريق الممر الضيق المعروف باسم "السيق"، الذي يتعرج لمسافة ميل وربع بين الجدران الشديدة الانحدار والتي يبلغ ارتفاعها ١٠٠ إلى ١٦٠ قدماً.

اكتشافات مفاجئة

لمدة ألف عام، بقي كل هذا عبارة عن أسطورة ليس أكثر، حتى أن الأسطورة قـد تعرضت للنسيان. لكن في يوم من الأيام استخرج علماء الآثار مخطوطـاً يعـود لفترة الفرعون رعمسيس الثاني والذي ذكر كيف شن الفرعون حملاته العـسكرية ضد الأدوميين وانتصر عليهم في ساير. وفي نفس الفترة تقريبـاً، تـم اكتـشاف لوحات تعود لأيام الملك "تيغلات بيلاسر" الأشوري، وكذلك سجلات تعود للملـك البابلي نبوخذ نصر، وجميعها ذكرت الأدوميين ومدينتهم الرائعة. هذه الاكتشافات مثّلت مراجع جديدة (مستقلة عن الإنجيل) تحمل دلائل قوية على حقيقـة وجـود الأدوميون.

محاولات سرية لإيجاد المدينة

بعد ظهور اهتمام جديد بهذه المدينة الغامضة، أوكلت الجمعية الأثرية البريطانيـة مستكشفاً سويسرياً يافعاً بمهمة البحث عن هذه المدينة الضائعة. من أجل الأمـان، تنكّر بزي أعرابي وراح يتجول في منطقة شرقي الأردن. لكن من دون أي نجاح في البداية. ثم تصادق مع بعض العربان حيث ساعدهم طبياً. وبالمقابل، قيـل لـه عن بعض الآثار الفاتنة التي تم اكتشافها مؤخراً.

بعد ان جهز نفسه بقدر الإمكان، انطلق المستكشف مـن عمـان متوجهـاً نحـو الجنوب. أصبح الطريق عبارة عن وادٍ ضيق متعرج حيث انخفـض فجـأة وراح ينحدر إلى أن انتهى به الأمر بين سلسلة جبلية من الحجر الرملي الأحمر. ثم دخل بعدها وادي موسى، وهو عبارة عن سرير نهري جافّ. ثم انحدر الوادي أكثـر و أكثر، ثم وصل وجهاً لوجه أمام جدار صخري كبير.

صُدع في الجدار

هناك في الجدار تشقّق يبلغ عمقه حوالي ٣٠٤ أمتار. عرف باسم "الـسيق". هـذا التصدع كان ضيقاً بحيث لا يسمح بمرور الأشخاص إلا إذا كانوا مصطفين وراء بعضهم البعض. بعد شعوره بالذعر (لاعتقاده بالخرافات المتعلقة بالمكان)، رفض

الأعرابي المرافق أن يدخل هذا الممر. لكن هذا لم يثبط من عزيمـة المستكـشف السويسري الذي دخل هذه الفتحة في الجدار الغرانيتي.

راح الممر المتعرج يضيق حتى أصبح باستطاعته لمس الجدارين الصخريين على كلا الجانبين بيديه. بالكاد يستطيع رؤية قمة الجبال من فوقه. وفي بعض الأحيـان حجبت المنحدرات المحيطة السماء من فوقه، فيصبح في الظلام. لمدة ساعة كاملة وهو في حالة التأهب من المفاجآت، بدا وكأنه في عالم من الأحلام يسوده الظـلام والصمت الأبدي. بدا وكأن هذا الممر المكفهر أبدياً، راح الظلام البارد يخفي أشعة الشمس الصحراوية الشديدة.

كان الممر ضيقاً في بعض الأماكن بحيث يصعب على خيالين أن يسيرا جنباً إلـى جنب. هذا الممر مثّل المدخل الأكثر منعة وحصانة لأي مدينة يمكن أن تقبع فـي نهايته. إنه الطريق الوحيد إلى ما يشاع بأنها أروع القلاع الطبيعية في العالم. تابع مسيرته بإصرار. ثم بدون أي إنذار مسبق... وخلال التفافه حول منحنى صخري، كبر الممر و أصبح عريضاً، وطوفان من أشعة الشمس الحارقة اكتسح الظلام.

ماذا رأى

نظر بذهول! أمامه على مسافة، وقف منحدر صخري محفورة عليه واجهة بنـاء رائعة المظهر! هذه هي "الخزنة" الأسطورية، "خزينة فرعون"، هكذا كان العـرب يسمونها. ليس هناك أي بناء من الخشب أو القرميد، بل واجهة مذهلة ارتفاعها ٦٠ قدماً، ليست مبنية من الحجارة بل محفورة في المنحدر الـصخري لجبـل وردي اللون! لقد لمعت تحت الشمس كالحجر الكريم المصقول مـن واجهـة المنحـدر. مهجورة... مفرغة... وجمالها الرائع... نسيه العالم أجمع. كان ينظر إلى مدينة لم ترها عين إنسان منذ أكثر من ١٠٠٠ سنة. من داخـل هـذا الـصرح المهيـب، استطاع مشاهدة الممر المظلم الذي دخل منه على الموقع. الحجر الداخلية كانـت موزعة على شكل صليب. وهنا، حسب الأساطير، يتوقّف المـسافرون ليـسألون الآلهة "إيزيس" أن تباركهم خلال رحلتهم في العالم الخارجي.

في إحدى الفترات، ملأ المكان نغمات الموسيقى، مراسم احتفالية ومواكب مهيبة. لكن الآن، يقف المعبد فارغاً. لقد هجر لقرون طويلة. في أعماق الجبل يقبع الجزء الرئيسي للمدينة الخفية. ومرة أخرى، سار المستكشف عبر ممر متعرج ضيق كامن في الوادي الصخري.

المدينة الضائعة

انتهى به الأمر في وادٍ يحيطه منحدرات شاهقة من جميع الجهات. هذا الحوض يمتد على طول ميل. وهناك عدد كبير من المداخل (أبواب) المحفورة في المنحدرات المحيطة. كانت هذه المنازل، المعابد، ومقابر مدينة البتراء الضائعة.
كانت بالفعل مدينة محصنة، يحميها مدخل ضيق ومنحدرات من جميع الجوانب تدوم إلى الأبد.

كان المستكشف مصعوقاً نتيجة ما يراه. هذه الآثار لم تكن بقايا عرق عاجز وضعيف. كانت تدلّ على أن مدينة عظيمة قد سادت وازدهرت هنا. تقبع البتراء في إحدى أكثر الأماكن الوعرة الموحشة في العالم. الصخور هنا هي جميلة للغاية: تتراوح ألوانها من الأصفر إلى الرمادي، بني، أحمر، بنفسجي وأزرق. وإذا نظرت إليها من الأعلى، في إحدى الأيام المشمسة، يبرز خليط رائع من الأشكال و الألوان بطريقة رائعة الجمال. يختلط لون الخردلي مع الذهبي مع الكهرمان ثم النحاس، فتتجمع لتطلق وهيجاً متألّقاً من الأحمر.

إنه مذهل بالفعل كيف يمكن لمدينة مسكونة من قبل ربما ٥٠,٠٠٠ نسمة، أن تُحفر بالكامل وعلى نطاق واسع من الصخر الطبيعي القاسي؟!... أكثر من ٣٠٠٠ بناء وهيكل و شكل، تم حفرها في الصخر، ولازالت قائمة حتى الآن، رغم الاختلاف في درجات حفظها وتحملها عوامل الطبيعة. وهناك شوارع محفورة أيضاً في الصخر.
مدينة تقبع في حوض صخري شبه دائري، محفورة بالكامل في المنحدرات الصخرية المحيطة بالوادي الصغير. صف بعد صف من الحفريات الفخمة لكنها

فارغة، قبور، معابد، متاجر، منازل، قصور، جميعها محفورة في الصخر متعـدد الألوان. بالإضافة إلى السلالم و الدرجات المؤدية إلى المعابد والقصور بعواميدها المزينة الجميلة. وكذلك المنازل المحفورة الواسعة جداً (يبلغ طول الحجرة الواحدة ٦٠ قدماً). لكنها الآن أصبحت مدينة كبيرة ميتة.

الأبنية الداخلية هي منبسطة وخالية من المنحوتات، باستثناء واحد، وهـو صـالة الولائم و الاحتفالات المذهلة، تملأ جدرانها نقوش وحفريات رائعة. يبـدو علـى الأغلب أن البتراويين قد اجتمعوا هنا ليأكـلوا ويـشـربوا ويحتفلـوا. يبـدو أن الوادي بكامله هو موقع نبطي (نسبة للنبطيين) وروماني، حيـث أن الأدوميـين سكنوا في المرتفعات المطلة على الوادي. في أيام الرومان، حفر النبطيـون فـي الصخور ليصنعوا مدرجاً صغيراً، على الطراز الروماني، يسع لـ ٥٠٠٠ متفرج. خلف هذا المدرج هناك قبور محفورة في الصخر، ويبدو أنها لأسياد البتراء، وذلك لكي يستمتعوا بمشاهدة ما يحدث على المسرح. تُعتبر أماكن الدفن من أكبر الأبنية في البتراء. وكانت أيضاً أكثر جمالاً من المنازل التي يسكنها الأحياء. أما القبـور التي في القصر، فيبدو أنها لملوك البتراء. عواميد حجريـة متوجـة بمنحوتـات جميلة. أما الأبنية التي غطّت أرض الوادي في إحدى الفترات، فقد اختفت، ربمـا نتيجة تعرية الرياح أو الأمطار عبر القرون، لكن لا زال يوجد لهـا آثـار هنـا وهناك.

لعنة من السماء

لقد تحققت اللعنة الإلهية على المدينة. رغم أنها كانت، ولقرون طويلـة، حـصينة ومحمية من كل شيء، حتى اللعنات. لم يستطع أي عـدو الوصـول إلـى قلبهـا ومهاجمتها مباشرة.

مرت قرون، وراح صدى اسم روما العظيمة ينتشر عبر العالم المتحضر. امتدت سيطرة روما وقوتها عبر الشرق الأوسط، لكن البتراء بقيت غنية وقوية. نـشأت صداقة بينهم وبين الرومان، مقلّدين طريقتهم في البناء. لكن المتنبئين اليهود كانوا

متأكدين بأن هذه المدينة المغرورة سوف تسقط، وأنها ستُهجر في يوم من الأيـام. كيف يمكن لهذا أن يحصل في الوقت الذي تمثّل فيه البتراء نقطة إستراتيجية هامة بالإضافة إلى كونها محمية جيداً؟

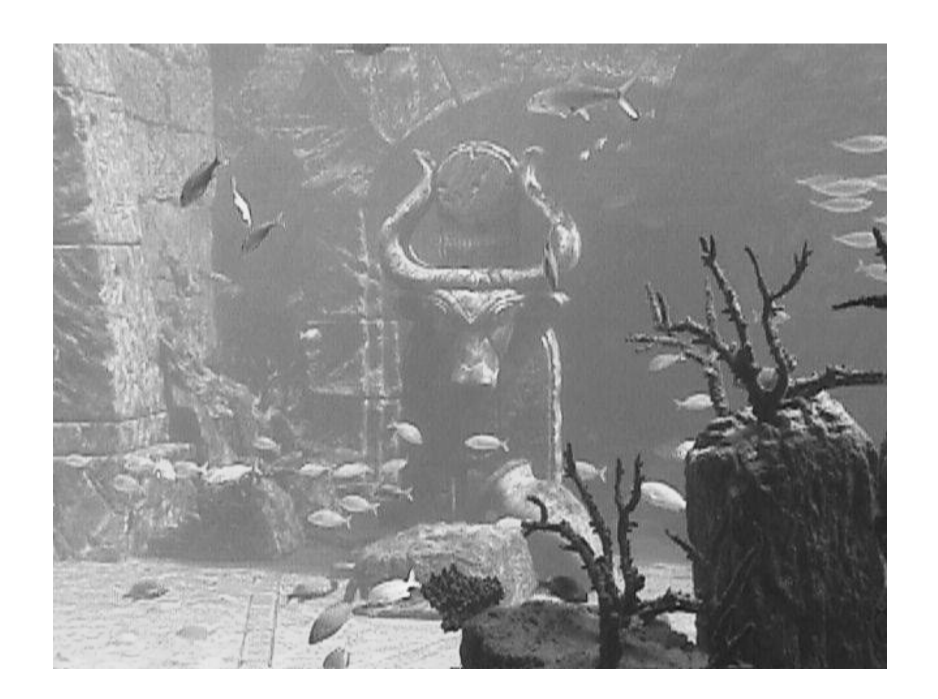
النهاية المفاجئة

جاءت الضربة القاضية من حيث لم يتوقعها أحد. أقيم خط جديد للقوافل التجارية. وقد كان الحظ إلى جانب تدمر في الشمال بدلاً من البتراء. هذه هي الضربة التـي تلقتها في الصميم. بدأت دماء البتراء (تجارتها) تنزف. لم تعد قوافل الجمال تمـر بين الجبال محملة ببضائعها الثمينة. لقد عزل المركز التجـاري العظـيم بـشكل مفاجئ من خط التجارة الرئيسي. وتُركت المدينة لوحدها وسط بيئتها الـصحراوية الحجرية. وبشكل تدريجي، راح السكان يهجرون المنازل المحفورة في المنحدرات الـصخرية، والتـي استنزفت سنوات طويلة مـن الجهـد لحفرهـا وبنائهـا. لقـد هجـروا المـدرج الكبيـر الـذي شاهدوا علـى مـسرحه الكثيـر ممـا أمـتعهم وأسرهم. تركوا معابدهم الحجرية وكـذلك قبـور أمواتهم. الأبنية التي زهت بجمالها يوماً أصبحت تغمرها الرمـال وتآكلـت مـع الزمن. البتراء، قوة الشرق الأوسط ومجده، أصبحت عبـارة عـن وادٍ مهجـور وميت. يبدو أن قلعتهم المنيعة دائماً وأبـداً ليـست محـصنة ضـد اللعنـات و المؤامرات. لقد عرفوا كيف يدمرونها. لم يحصل هناك أي معركة، ولم تهاجمهـا جيوش جرارة. كل ما تطلب الأمر هو تغيير مسيرة القوافل قليلاً. فتحولت بعـدها البتراء من مدينة قوية و غنية إلى صدفة محار فارغة، تخلو من الحياة.



مدينة تدمر الصحراوية

المدن الغارقة



على مدى ٤٠٠٠ سنة، كان ولازال مستوى سطح البحر يرتفـع سـنتيمتراً تلـو سنتيمتر. وسبب هذا هو:

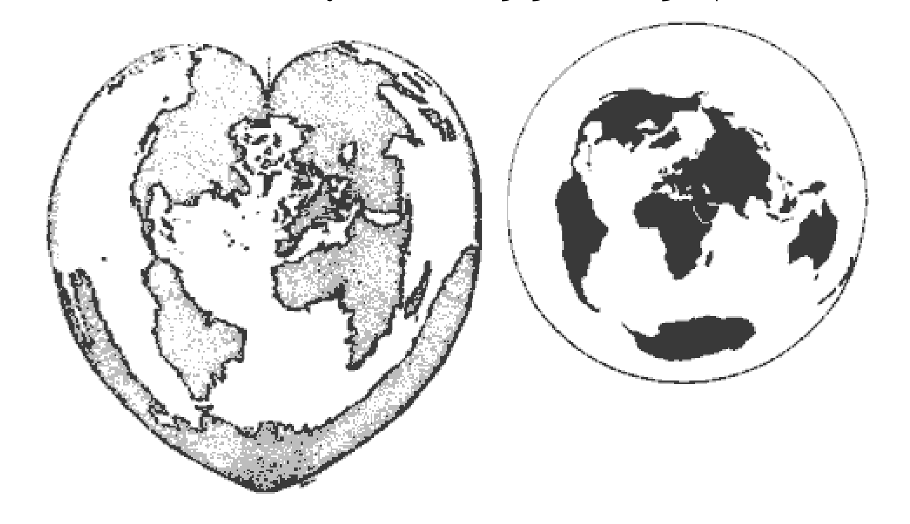
١ ـ ذوبان الجليد المتشكّل كنتيجة مباشرة لمخلفات الطوفان..

٢ ـ والتبخّر التدريجي أو ارتشاح مياه الأحواض الداخلية (عودتها) نحو البحر.

إن الارتفاع التدريجي للمحيطات هو إذاً أحد مخلفات الطوفان رغـم اسـتمرارها حتى الآن. فمياه الطوفان التي خلفها وراءه في اليابـسة، علـى شـكل جليـد أو بحيرات داخلية، أصبحت تعود تدريجياً إلى المحيطات. فالنتيجة إذاً ليست مقتصرة على جفاف الأراضي التي تنسحب منها المياه، بل أيضاً، على ارتفـاع مـستوى البحار.

خريطة حجي أحمد التي تعود للعام ١٥٥٩، ومصدرها الحقيقي يعود آلاف السنين للوراء، تظهر الجسر البري بين سيبيريا و ألاسكا، هذا الجسر الذي كان موجـوداً

عندما رسمت الخريطة الأساسية. إذا تم اليوم خفض المحيط بين كـلا الجـانبين بمعدل ١٠٠ قدم، سوف نكتشف وجود يابسة تصل بينهما.



خريطة حجي أحمد بالمقارنة مع الخريطة الحديثة

خريطة حجي أحمد المثيرة جداً، نسخت في عام ١٥٥٩، وهـي تظهـر القـارة القطبية، وساحل المحيط الهادئ للولايات المتحدة الأمريكية بدقة متناهية، كما أنّها تصور جسر اليابسة الذي كان موجوداً بين سيبيريا ومنطقة ألاسكا.

حسب أقوال بعض خبراء المحيطات والجيولوجيين، قد يكون مـستوى المحـيط أخفض من اليوم بما قدره ٥٠٠ قدم. كانت أيرلندة موصولة بإنكلترا. كـان بحـر الشمال عبارة عن سهول عظيمة. أما إيطاليا، فكانت موصولة بأفريقيـا، والأرض التي كانت بارزة قسمت البحر الأبيض المتوسط إلى بحيرتين كبيرتين.

منذ تلك الفترة، لازال البحر المرتفع تدريجياً يبتلع الشواطئ و الجزر باسـتمرار، محولاً البرازخ إلى مضيقات، والجزر الكبيرة إلى هضاب بحرية. علـى طـول معظم سواحل العالم هناك جزر مفقودة، تقبع الآن تحت البحر، وتقبع معها آثـار مدن عظيمة بقصورها ومعابدها.

الإفريز القاري



في الحقيقـة، إن معظـم الأفـاريز القارية، التي تشكّل الحدود الحقيقيـة الفاصلة بـين أحـواض المحيطـات واليابسـة القارية، تقبع الآن تحت متوسط أعماق ٤٣٠ قدماً من مياه البحر. (تتراوح بـين ٣٠٠ قـدم و ١,٥٠٠ قدم). ربما يكشف الإفريز القاري الحالي عـن كيفيـة تـشكّل حـواف المحيطات خلال الفترة الجليدية التي عقبت الطوفان. بعد ذوبان الجليد وارتشاح أو تبخّر الأحواض المائية الداخلية، ارتفعت بعدها البحـار بهـدوء، دون تموجـات عنيفة، إلى مستواها الحالي.

وردت ملاحظة من فريق جيولوجي *(أخذت من المصدر المذكور أدنـاه)* تقول: "..يمكن اعتبار أحواض المحيطات ممتلئة الآن حتى الطفحـان ـ فالميـاه لا تمـلأ هـذه الأحواض فقط، بل تمتد إلى خارجها لتملأ الحواف المنخفضة للقارات.."

(J.V. Trumbull, John Lyman, J.F. Pepper and E.M. Thompson, “An Introduction to the Geology and Mineral resources of the Continental Shelves of the Americas", U.S. Geological Survey Bulletin 1067, 1958, p.11)

يتفق كل من الجيولوجيين وخبراء المحيطات بشكل عام حول أنه قد حصل بالفعل ارتفاع مفاجئ وسريع لمياه المحيطات منذ عدة آلاف من السنين. لكن هذا الارتفاع قد تباطأ فجأة وأصبح معدله ١,٥ قدم في القرن الواحد.

وديان وأخاديد تحت البحر

على امتداد سواحل العالم هناك وديان نهرية مغمورة بمياه البحر، وكانـت يومـاً فوق مستوى المياه. لا يمكن لهكذا وديان أن تُحفر تحت الماء.

ـ أخدود هدسون Hudson Canyon، طوله ١٠٠ ميل وعمقه مئـات الأقـدام، لا يمكن أن يتشكّل سوى فوق الماء، أي عندما كانت هذه المنطقة من نهر "هدسـون" يابسة جافّة.

ـ تجاه شاطئ أوروبا، يمكننا اكتشاف أخاديد كل من نهر "لوار" Loire، "الـرون" Rhone، "السين" Seine، و"تاغوس" Tagus. فوادي "الراين" الغارق تماماً يمتد عبر قاع بحر الشمال ليختفي بين النرويج و سكوتلندا ـ وهذا يبين أن بحر الشمال كان عبارة عن يابسة جافّة.

ـ هناك أخاديد عديدة أخرى تم حفرها أثناء وجودها فوق الماء، مثـل كـل مـن أخدود "لابلاتا" في الأرجنتين، "ديلاوير" في سنت لـورانس بأمريكـا الـشمالية، و"الكونغو" في غرب أفريقيا.. وغيرها. تجاه شاطئ أفريقيا الغربية هناك أخاديـد مغمورة تابعة لانهار لم تعد موجودة أساساً.

جميع هذه الأخاديد النهرية المذكورة حفرت أثناء وجودها فوق سطح الماء. أمـا الآن، فهي قابعة عميقاً في قاع البحار و المحيطات.

الخرائط القديمة لا تُظهر جزر غارقة

خريطة "باوتش" Buache الغريبة هي منسوخة من مصادر مجهولة ضـاربة فـي القدم. هذه الخريطة القديمة جداً تبين الموقع الصحيح لجزر كاري بالإضافة إلـى الحدود الحقيقية للهضبة التي تجمعها لتشكّل جزيرة واحدة قبل أن تغمرها الميـاه لتصبح مجموعة من الجزر المتناثرة.

في الماضي القديم، كانت الجزر اليونانية أكبر حجماً وأكثر عدداً أيضاً. وخريطـة "إبن بن زارا" Ibn Ben Zara العائدة للعام ١٤٨٧م (وهي أيضاً مأخوذة من خرائط أساسية عمرها آلاف السنين) تبين جزراً كثيرة في تلك المنطقة لكنها الآن مغمورة بالماء.

مدن غارقة



في البحر الأبيض المتوسط، تُعد الحركات الأرضية، مثل الزلازل والبراكين، سبباً رئيسياً لغرق معظم المدن، لكن ليس جميعها. بسبب الارتفاع العام لمستوى المياه للبحر المتوسط، أصبحت أجزاء كبيرة من مدن معروفة جيداً تاريخياً غارقة تحت مياه البحر. من ضمن هذه المدن الغارقة نجد الكثير من المواقع على طول الساحل الغربي الإيطالي، وكذلك المدن الغارقة في سواحل يوغوسلافيا المطلّة على البحر الادرياتيكي، وكذلك جزء كبير من مدينة "ساراكيوس" الواقعة في جزيرة صـقليا، ومدينة "لابيس" في ليبيا، بالإضافة إلى مرافئ صور في لبنـان و سـيزاريا فـي فلسطين.



يعتقد بأن مدينـة "هاليـك" Helike تقبع في قاع البحر بالقرب من مدينة "كورنيـــث" التاريخيـة فـي اليونـان. ففـي الزمن القديم كانت هذه المدينة الغارقة عبارة عن هـدف سياحي للزائرين الرومان القادمين إلى اليونان. كـانوا يمـرون فوقهـا بواسـطة

القوارب، يتمتعون برؤية آثارها التي يمكن رؤيتها خلال المياه الصافية. أما تمثال "زيوس" الذي كان لا يزال واقفاً في إحدى ساحات هذه المدينة الغارقة، فكان يبدو واضحاً هناك في الأسفل.

طرق تنتهي في قاع البحر

على بعد ١٠٠٠ قدم من جزيرة "ميلـوز" Melos (جزيرة يونانية على بحر إيجة) تقبع في قاع البحر مدينة قديمة تمتـد علـى طول ٤٠٠ قدم. تتفـرع منها طـرق وشـوارع كثيرة، تؤدي نزولاً إلـى أماكن مجهولة أعمق من مستوى المدينة بكثيـر. وجد المستكشف البحري "جاك كوسـتو" طريقـاً معبدة طويلة في أعمـاق البحر المتوسط. كانـت جزيرة صقلية موصـولة بإيطاليا بواسطة أرض واسعة أصبحت الآن قابعة تحت ممر مـزدحم للـسفن و البواخر.

مناجم غارقة

على بعد خمسة أميال من مارسيل Marseilles على سـاحل الريفيـرا الفرنـسي، وعلى عمق ٨٠ قدماً، وجد الغواصون أنفاق مناجم أفقية و عمودية، منشآت صهر و إذابة، وأكواماً من خبث المعادن ملقاة في باحة الموقع.

مخيم هاني بعل الغارق

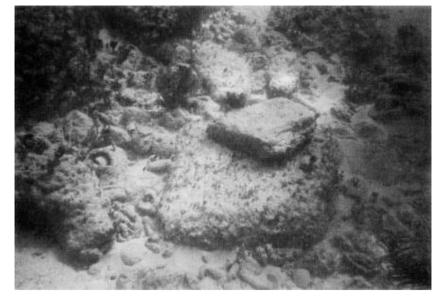
المخيمات التي استخدمها هاني بعل كنقطة انطلاق لحملته الهادفة إلى غزو رزمـا أصبحت الآن مغمورة بالمياه الضحلة، في "بنسكولا" الواقعة على الساحل الشرقي لأسبانيا.

آثار عملاقة غارقة



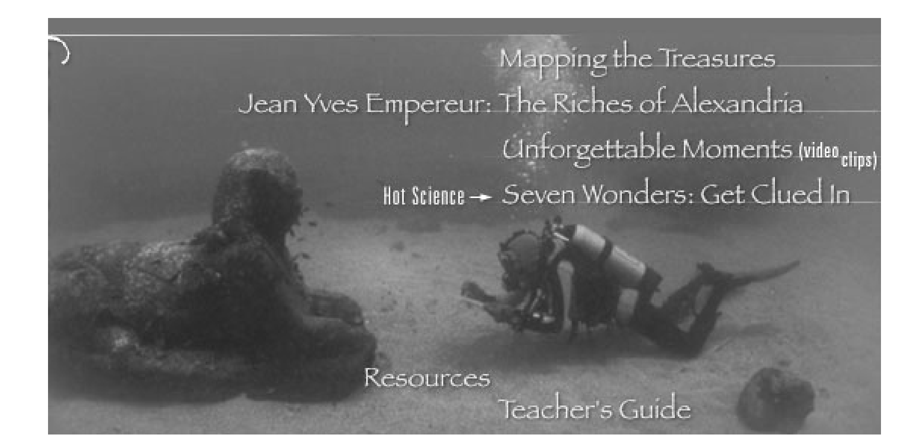
مقابل سواحل المغـرب، فـي الجهة الشرقية (البحر المتوسط) من جبل طارق، اكتشف عـالم الآثــار البحــري، الــدكتور "ج.ثورن" جداراً كبيراً في قاع البحر. هذا الجدار يمتد مسافة ٩ أميال فوق جبل غـارق علـى عمق ١٢٠ قدماً تحـت سـطح الماء. بعض من حجارته يفوق حجمها منزلاً نموذجياً مؤلفاً من طابقين (أي بحجم تلك الحجارة العملاقة الموجودة في بعلبـك، لبنان). شاهد الدكتور "ثـورن" الكثير من الطرق نازلة من الجبل ومؤدية إلى أماكن مجهولة في أعماق البحر.











آثار في قاع المحيط الأطلسي

مقابل ساحل أسبانيا المطلّ على المحيط الأطلسي، على مسافة ٢,٥ ميل من مرفأ "كاديز" Cadiz، وعلى عمق ٩٥ قدماً تحت الماء، تم تصوير جدران وأرصفة غارقة. وعلى بعد ١١ ميلاً من الساحل ذاته، هناك دلائل على وجود طرقات وعواميد تتمحور حول مركز واحد لكن على شكل لولبي.

في العام ١٩٤٢م، بلّغ أحد الطيارين الحربيين والمكلف بمهمة طيران بين "ريسيف" في البرازيل، و"داكار" في السنغال، بأنه شاهد مدينة واضحة المعالم قابعة تحت أمواج المحيط الأطلسي. لقد شاهد طاقم الطائرة ما بدا أنه مجموعة من الأبنية تحت سطح المياه، يقع المكان عند المنحدر الغربي لجبل "سوبمارين" الواقع بالقرب من صخور "سنت بيتر" و "سنت بول"، وكان ذلك في فترة بعد

الظهر، حيث كانت المياه صافية واخترقت أشعة الشمس من زاوية معينة جعلـت النور يخترق أعماقاً كبيرة من المياه. هذه الدرجة من الصفاوة لا تحـصل سـوى مرة واحدة من بين كل ١٠٠٠ رحلة طيران فوق تلك المنطقـة، وحتـى أكثـر. وهناك آخرون يطيرون وفق خط الطيران ذاته، لاحظوا وجود جـدران حجريـة منظّمة وآثار أخرى غارقة تحت المياه في الموقع 6° شمال، 20° غرب، بـالقرب من منحدر سيراليون المائي (تقع دولة سيراليون على الساحل الغربي من أفريقيا).

تُظهر خريطة "بيري رايس" (وهي أيضاً خريطة مأخوذة من مراجع ضاربة فـي القدم) جزيرة كبيرة لكنها غير موجودة الآن على الخرائط الحديثة. هذه الخريطـة تظهر بالضبط في موقع صخور "سنت بيتر" و "سنت بول" البحرية، أي على بعـد ٧٠٠ ميل من "ريسيف"، البرازيل. فيما يلي بعض الاكتشافات البحرية الأخرى:

ـ بالقرب من جزر "كيب فيردي"، هناك مدينة غارقة مع سوق تجارية واضحة.

ـ بالقرب من جزر الكناري، وعلى عمق ٥٠ قدماً تحت الماء، هناك درج كبيـر ينزل إلى جهة مجهولة، ويبدو الرصيف واضح المعالم.

ـ بالقرب من جزر "ماديرا" البرتغالية، وعلى عمق ٦٠٠ قـدم، هنـاك جـدار عملاق يحتوي على حجارة على شكل بلاطات مفلطحـة، وكـذلك درج حجـري طويل محفور في المنحدر.

ـ بالقرب من سواحل "غرين لندا"، هناك غابات غارقة بالكامل، وكـذلك أبنيـة قديمة، كانت تغطي جزراً مزدهرة فوق سطح البحر.

في العام ١٩٨٥م، على مسافة عدة مئات من الأميال شرقي جزر "آزور" (شمالي المحيط الأطلسي)، كانت غواصة روسية، تحت أمرة "نيكولاي سيليسنيف"، تصور الأرضية بواسطة آلة تصوير غوص متطورة، وعلى عمق ١٢٠ قـدماً، عنـدما لاحظوا سلسلة من العواميد الحجرية العملاقة ثم بناء عملاقاً على شكل قبة. قـال قائد الغواصة مذهولاً: .."لم نصدق ما شاهدته أعيننا.. نحن أمـام مدينـة كاملـة

متكاملة مع طرق رئيسية وشوارع رائعة حيث كان مصفوفاً بجانبها ما يبدو أنـه معابد وصالات، مقرات حكومية، منازل مدنية..."

وفجأة، ارتعشت طاقة الغواصة. توقفت المحركات تلقائياً ثـم راحـت مؤشـرات أجهزة التحسس، بما في ذلك الساعات و البوصلات، تهتز ثم بدأت تتراجـع إلـى الخلف. الكثير من أفراد الطاقم أصيبوا بحالة من الهلوسة. ثم انتهت هـذه الحالـة المرعبة بنفس السرعة التـي بـدأت فيهـا، ذلـك بعـد ١٥ دقيقـة. المرجـع: *(Australasian post, January 30, 1986)*. لقد بلّغ العديد من المستكشفين، وفـي مناسبات كثيرة، عن وجود مجال غامض من الطاقة في هذه المنطقة البحرية.

أوروبا

تعتبر "مونت سنت مايكل" Mont Saint-Michel اليوم مـن بـين أكثـر المواقـع السياحية شهرة في فرنسا. هذه الجزيرة الصغيرة التي أصبحت الآن تبعد مـسافة ميل تقريباً عن الشاطئ، يبلغ ارتفاعها ٢٣٧ قدماً وهي مخروطية الـشكل وتقبـع على قمتها كنيسة تعود للقرون الوسطى بنيت مكان مبنى قديم جداً كان قائماً هناك. أصبح من المعلوم الآن أن هذا التلّ الشاهق قد تم تشييده صـناعياً ولـيس بفعـل



الطبيعة. يبدو أنه قبل آلاف السنين كان هذا الصرح عبارة عن هرم كبير. وبعـد فترة من الزمن أصبح مكسواً بالتربة التي تراكمت عليه حتى اتخذ هـذا الـشكل المخروطي. ثم شيد على قمته بناء جديد. عندما تزيل النباتات النامية على جوانبه، وبعض الأتربة، يمكنك رؤية درجات الهرم القديم بكل وضوح. والآن، بعد العودة لموضوعنا، هذا التل كان موجوداً سابقاً وسط سهل داخلي بعيـد عـن الـشاطئ، وتحيطه الغابة من كل جوانبه. وفي القرن العاشر الميلادي، زحفت ميـاه البحـر المرتفعة تدريجياً وأزالت الغابة بالكامل. واليوم نجد هذا الموقع محاطاً بالرمال.

ومنذ ذلك الوقت راح المد البحري يطوف غامراً هذه الرمال مرتين يومياً. وعنـد حصول هذا، يتطلّب الأمر ركوب حصان سريع يركض بكل قوته لتتفادى الوقوع بشرك مياه المد الزاحف.

أما في مقاطعة "بريتاني"، فهناك شوارع عامة محاطة بأحجار واقفة تنزل متجهـة نحو الشاطئ الأطلسي، ثم تستمر تحت البحر إلى أمـاكن مجهولـة. فـي العـام ١٩٧٠م، كشف جزر استثنائي (تراجع البحر على نقطة بعيدة جداً) عـن موقـع أثري قابع هناك في الأرض التي تراجعت عنها مياه البحر. وكانت بعيدة جداً عن الشاطئ بحيث لم يستطيع المشاهدون الذهاب إليها خوفاً من عودة المد البحـري. جميع هذه المواقع هي في فرنسا.

هناك دلائل على وجود غابات سابقاً على طول المكان الذي يمتد فيه بحر الشمال الآن. عند كومة "دوغر" الصخرية Dogger Bank الموجودة فـي وسـط البحـر، لازال هناك اجزاء من الأشجار التي تمتد جذورها عميقاً في الأرض. وقد انتـشل الغواصون أدوات مختلفة من قلب البحر القريب من الموقع، مثل الفؤوس وعظـام من حيوان المستودون (المستودون حيوان بائد شبيه بالفيل)، وجميعها تعود للفترة التي كان فيها بحر الشمال عبارة عن أرض يابسة. بالقرب من جزيرة "هلغولاند"، الواقعة شمال غرب ألمانيا، تم اكتشاف جدران متوازية على عمق ٤٥ قدماً تحت البحر، بنيت بواسطة حجارة سوداء، بيضاء، وحمراء. بينت الفحوصـات التـي

أجريت على غبار الطلع المستخرجة من ذلك الموقع بأن هذا البحر (بحر الشمال)، بشكله الحالي، تشكّل منذ فترات قريبة جداً، وقد أجمعوا على تاريخ يقارب ١٥٠٠ قبل الميلاد.

يوم اقتحم البحر

كانت إنكلترا في إحدى الفترات جزءاً من اليابسة الأوروبية، يوصل بينهما جـسر بري يقع بين "دوفر" (إنكلترا) و"كالايس" (فرنسا). منذ الفترات الأولى، ربما كان المستوطنون في هذه المناطق يقطعون هذا الوادي مشياً على الأقدام دون مواجهـة أي حاجز مائي. لكن راح ارتفاع مستوى البحر يبرز إلى أن فرض نفسه بقـوة. أستطيع أن أتخيل عجوزاً يقف مع حفيده على قمة إحدى الـتلال. ينظـران إلـى الوادي في الأسفل. يشير العجوز قائلاً: ".. البحر الآن يتسرب من ذلـك المنفـذ بنسبة أكبر من أيام كنت أنا صغيراً.." ربما شهد الحفيد في حياته أول طوفان سببه المد التاريخي والذي دخل إلى الوادي مزمجراً، صاقلاً حـواف الـوادي لينـشئ حدوده الجديدة التي ستوصل فيما بعد بحر الشمال مع القناة الإنكليزية.
في مواقع كثيرة حول إنكلترا و ويلز هناك غابات غارقة. لقـد انتـشلت قـوارب الصيد قطعاً من أشجار البلّوط العالقة في شباكها. لقد نمت أشجار البلوط في هـذه المناطق التي تقبع الآن في أعماق تفوق ١٠٠ متر.

آثار في قاع "لوتش نيس" Loch Ness

في قاع بحيرة "لوتش نيس" الاسكتلندية، كشف تصوير السونار عن آثار حجريـة قديمة جداً. بخلاف البحيرات الأخرى، فإن هذه البحيرة تتصل مع البحر من خلال أنفاق أرضية. يبدو أن الموقع الأثري غرق بعدما ارتفع مستوى البحر ليشكّل تلك البحيرة.

درج ينحدر إلى الأعماق

هناك الكثير من الآثار الأخرى تقبع في قاع المحيط بالقرب من سواحل أيرلنـدة. فهناك مثلاً درج قديم جداً ينزل مسافة ٥ أميال إلى أعماق البحر.

المحيط الهندي

مقابل بلدة "ماهابالييبورام" على الساحل الجنوبي الشرقي من الهند، تقبع مدينة غارقة في أعماق المحيط. جنوبي نهر إندوس، تمتد تحت سطح مياه المحيط منطقة ضحلة دائرية الشكل. وعندما تكون الظروف الجوية والمائية مناسبة، يبلّغ الصيادون عن رؤية أبنية غارقة في تلك المنطقة. تبدأ الآثار من °21 شمالاً وتمتد نحو الخط الاستوائي. وهناك روايات شعبية في سيريلانكا تقول بأن المياه الصاعدة للمحيط أدت إلى فصل الجزيرة من اليابسة الهندية.



المحيط الهادي

على جزيرة "بانوب"، إحدى جزر الكارولين، هناك أبنية تعود للمدينة المندثرة الغامضة "نان مادول". تبلغ مساحتها على اليابسة ١١ ميلاً مربعاً ويبدو أن جزءاً كبيراً منها غارق تحت الماء ليختفي في أعماق المحيط الهادي. يقول الغواصون اليابانيون (صيادو اللؤلؤ) إنهم يشاهدون أبنية، شوارع، وكذلك أعمدة غارقة

مغطاة بطبقة من المرجان في المياه العميقة قرب "نان مادول". في السنوات الأخيرة السابقة، أطلق كل من جامعة أوهايو و أوريغون وكذلك معهد أبحاث المحيط الهادي حملات استكشافية عديدة. تم خلالها اكتشاف أعمدة حجرية عملاقة غارقة تحت المياه، واكتشفوا كذلك شبكة من الأنفاق تمتد تحت الشعب المرجانية. بعد السباحة فوق شوارع تحت مائية بين أسماك القرش، وجد الكاتب والمغامر "ديفيد شيلدرس" أعمدة حجرية طولها يوازي أربعة طوابق، ذلك على عمق ٦٠

إلى ١٠٠ قدم تحت الماء. وهناك أدلّة على آثار تمتد منحدرة إلى أعماق تصل إلى ٢٠٠ قدم. وقد اكتشف فريقه الخـاص رسـومات ونقوشـاً هندسـية كالـصلبان والمستطيلات.



تكشف الصور الجوية عن خطوط مستقيمة تمتد على طول مئات الأمتار وتلتـف بزوايا قائمة تماماً ثم تدخل تحت طبقة مرجانية لتختفي عن الرؤية، مشكلة ما يبدو ساحات عامة لكنها مكسوة بالمرجان ١٠٠٠ قدم.

أما في نيوزيلندا، فيظهر الإفريز القاري هناك أدلّة على أنه كان هناك أرض يابسة تكسوها الغابات و الأنهار.

مقابل سواحل "نوفا سكوتيا" (كندا) و"نيو إنغلاند" (أمريكا)، لازالت الأشجار تقـف مزروعة في قاع البحر، ما كانت يوماً غابة ساحلية أصبحت غارقة في المحـيط. في قاع المحيط مقابل "جورجيا"، هناك طريق طويل مجهول النهاية. مقابل ساحل "ديلاوير" ينتصب جدار كبير طوله ١٠ أميال. وبالقرب من جزيرة "رود" هنـاك برج حجري مستدير وجدران تقبع في أعماق ٤٠ إلى ٥٠ قدماً.

مدينة أخرى في قاع البحر

هذه المرة كان الاكتشاف المثير في المحيط الهادئ. السنة كانت ١٩٦٥م، وكـان مركب أبحاث يدعى أنطون برونD Anton Brun ، يبحث في خليج نازاكا بجانـب سواحل البيرو. و فجأة، نادى مراقب السونار لقبطان السفينة. قال له متمتمـاً:"لا أعرف ما الذي ستفعله مع هذا" قاع البحر مملوء بالأشكال الهندسية المختلفة! هذا شيء يدعو إلى الحيرة. أمر القبطان بعدها بإنزال آلة تصوير إلى قاع البحر.

على عمق ٦٠٠٠ قدم كانت المفاجأة بانتظارهم! أظهرت الصور أعمدة ضـخمة وجدران منتصبة، بدا وكأنه مكتوب عليها بلغة غير مألوفة ! و في مواقع أخـرى مجاورة وجد أحجار منحوتة بأشكال مختلفة ، كانت ملقاة علـى الأرض وكأنهـا تداعت لأسباب لا زالت مجهولة.

ملاحو السفينة فركوا أعينهم بدهشة وبقوا محدقين بإمعان! هل هذا ممكن؟!.. بقايا مدينة كاملة قابعة تحت كمية ضخمة من المياه تصل لعمق ميل تحت سطح البحر !؟ هل غمرت فجأة بسبب بعض الكوارث الطبيعية الهائلة ؟! إلى أن أصبحت الآن على عمق ٦٠٠٠ قدم؟

أمريكا اللاتينية

من بين الاكتشافات التي جرت في أمريكا الجنوبية و الوسطى، هناك ما يلي:

ـ مقابل "غوياكويل"، الإكوادور، هناك مدينة غارقة انتشلوا منها تماثيل، عدسات بصرية وغيرها من أدوات قيمة.

ـ مقابل سواحل فنزويلا، هناك جدار ارتفاعه ٣٠ قدماً يسير مستقيماً لمسافة ١٠٠ ميل على الأقل في قاع البحر.

ـ مقابل ساحل كوبا الشمالي، هناك شوارع وأبنية غارقة، تلصف باللون الأبيض كما لو أنها من حجر الرخام.

ـ من ساحل بليز (دولة في أمريكا الوسطى)، تخرج طرق قديمة متجهـة نحـو أماكن مجهولة غارقة تحت البحر.

ـ مقابل شاطئ "هسبانولا"، المكسيك، هناك أبنية غارقة (مـساحة إحـداها تبلـغ ٨٠×٢٤٠ قدماً).

ـ على عمق ١٦٥ قدماً تحت الماء، اكتشفت إحدى بعثات "كوستو" الشهيرة مغارة عملاقة تتدلى من سقوفها هوابط (ترسّبات كلسية) عملاقـة، وهـذه لا يمكـن أن تتشكل سوى على اليابسة.

ـ جزيرة "كوزمول" تكسوها الغابات الكثيفة، كانت في إحدى الفترات جزءاً مـن بر اليوكوتان الرئيسي، في المكسيك، لكنها أصبحت الآن على بعد ١٢ ميلاً مـن الساحل. وهناك طريق رئيسي كبير، ورغم قدمه، لازالت الأشجار مصطفّة علـى جانبيه. هذا الطريق المرصوف بالحجارة و المكسو بالإسمنت القديم جداً، يغوص من الساحل في البحر ليخرج من جديد في جزيرة "كوزمول" ثم يتابع طريقه إلـى داخل الجزيرة.

المزيد من الآثار في البحر الكاريبي

الامتداد المائي الضحل بين فلوريدا و هاييتي منتشر فيه ٧٠٠ جزيرة تقبع تحـت نور الشمس الساطعة. لقد نما هنا في إحدى الفترات غابة أرز واسـعة وكثيفـة. تحت سطح البحر، يمتد العديد من الأبنية الحجرية عبر مسافة أميال طويلـة بـين المرجان والأعشاب البحرية المتأرجحة. عندما تكون المياه صافية وراكدة، غالبـاً ما يشاهد الطيارون مواقع متتالية من النماذج الهندسية القابعة فـي قـاع البحـر. وهناك أيضاً تشكيلات هرمية، خطوط مستقيمة ومتقاطعة، بالإضافة إلى أشـكال مستطيلة، جدران حجرية طويلة أو طرقات ودروب، عواميد، مـداخل مقنطـرة (تحت قناطر)، دوائر حجرية ومساطب مدرجة وغيرها من آثار قابعة في القاع.

في العام ١٩٧٩، تم اكتشاف مبنى دائري مؤلف من ثلاث حلقات، يبلغ عرضـه ٣٠٠٠ قدم، بالقرب من جزيرة "آندروز". وهناك أيضاً جدران دائريـة محيطـة بينابيع المياه العذبة، ربما تكون أحواض تخزين قديمة. بعد تحليـل مـادة إحـدى العواميد التابعة لبناء طوله اكثر من ميل بالقرب من "بيميني" Bimini، تبين أنهـا من الرخام الأحمر، وهذه المادة بالذات تُعتبر غريبة على المنطقة بالكامل. بالقرب

من النهاية الغربية من جزيرة آندروز، وفي موقع مغطى بنباتات بحريـة، هنـاك آثار غارقة لأبنية تشبه المعابد، وتبلغ مساحتها ١٠٠×٧٥ قدماً.



تحت سطح المياه، بالقرب من جزيرة "لوبوس" الضحلة، هناك طريق أو جدار قائم على طول منحدر غارق. من الممكن أن هذا الطريق القديم جداً كان يشير على طول المنحدر عندما كانا كلاهما فوق سطح البحر.

الغواصون الذين اكتشفوا للتو مرساة غارقة تابعة لسفينة أسبانية عملاقة، كانوا يخدشون أرض الموقع عندما اكتشفوا أرضية فسيفسائية تعود لعصر سحيق في القدم.







في موقع آخر من الكاريبي، وجدت حملة استكشافية في العام ١٩٨٢ ما يبدو أنه مقلع حجري قديم، ويوجد في المكان حجارة مربعة تماماً وحجارة لازالت قيد القص والتربيع. لقد أعاقت الأمواج السطحية الهائجة والجيشان المائي حول الموقع

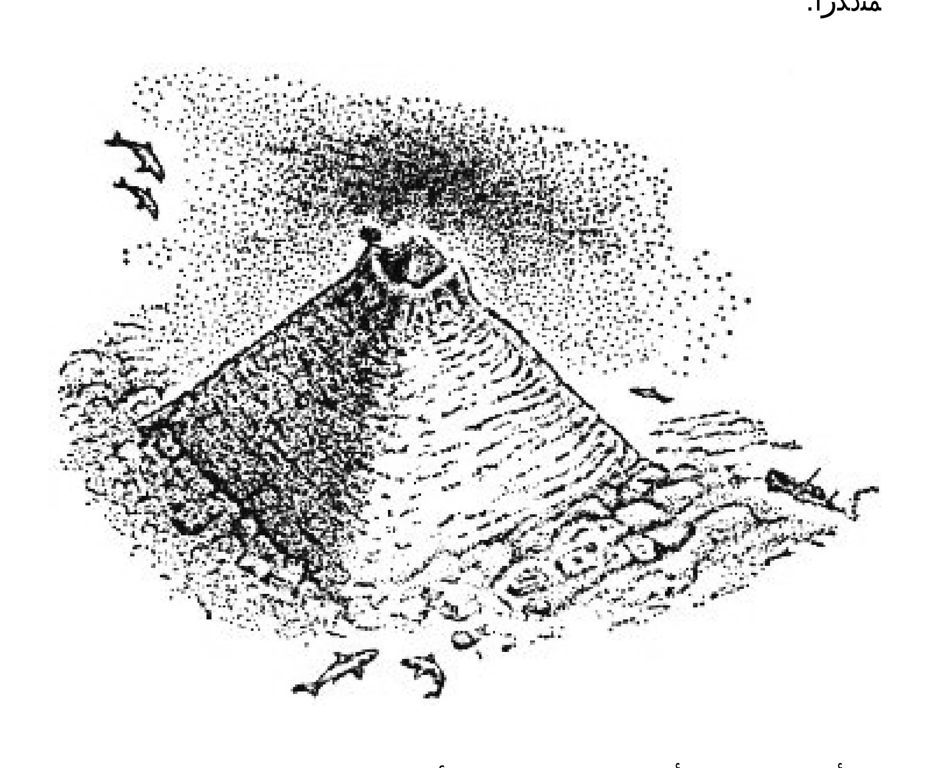
محاولات تصوير المقلع. الهضبة الغارقة التي تكسوها الآثار في هذه المنطقة هي واسعة جداً. مقابل جزر "بيميني" و"آندروز"، تمتد الأبنية الغارقة على مساحة تبلغ ٣٨ ميلاً مربعاً. ينبسط العمران على طول القاع البحري حتى يصل الحافة القارية، أي على امتداد ١٠٠ ميل نحو البحر. جميعها مكسوة بالأصداف وجذور المانغروف.

في العام ١٩٦٤، مقابل سواحل "بورتوريكو"، غاصت العواصة الفرنسية "أرشيميد" من مستوى الإفريز القاري (المنحدر القاري العميق) إلى أعماق كبيرة جداً، لكنها اصطدمت فجأة بمجموعة من الدرجات ذات الحجارة العملاقة، محفورة في جوانب المنحدر القاري، على عمق ١,٤٠٠ قدم تحت سطح الماء. يبدو أن هذا الدرج قد صعد يوماً من ساحل البحر إلى هضبة مرتفعة عن سطح البحر، والذي أصبح اليوم عبارة عن جزيرة منخفضة تسمى "آندروز". يبدو أن الطفح المائي كان تدريجياً، حيث أن الكثير من الجدران الغارقة كانت عبارة عن حواجز بنيت خصيصاً لحماية المناطق الداخلية من ارتفاع مستوى المحيط. لكنها لم تكن كافية. لقد اكتسح البحر في النهاية، وضاعت حضارة أخرى، وذهبت إلى غياهب النسيان.

أهرامات تحت البحر

في جنوب غربي ضفة جزيرة "سال" (التابعة لمجموعة جزر "كيب فيردي" Cape Verde الواقعة في المحيط الأطلسي، تبعد عن سواحل غلابي أفريقيا مسافة ٦٤٠كم)، تمكّنت حملة غوص استكشافية، نظّمها الاقتصادي اليوناني "آري

مارشال" في العام ١٩٧٨، من تصوير فيلم فيديو لهرم غارق في الأعماق. وخلال اقترابهم من المنطقة، بدأت جميع البوصلات تفتل بشكل عشوائي. ارتفع الهرم من أعماق تبلغ ٦٥٠ قدماً إلى مسافة ١٥٠ قدماً من سطح البحر. يقـول "مارشـال" متذكراً:



".. أنزلنا الكاميرا وأضواء قوية جداً إلى الأسفل بالقرب من تلك الكتلة الحجريـة، وفجأة وصلنا إلى فتحة. توجه نحو هذه الفتحة ومضات ضوئية قد تعـود لأشـياء لامعة بدأت تتراكم في الداخل. قد تكون إما غازات، من نوع ما، أو كريـستالات تصدر طاقة خاصة. عندما نزلنا أكثر، حصل الشيء نفسه لكن بشكل معكـوس. هذه الأشياء اللامعة راحت تنطلق من الفتحة. إنه من المفاجئ ملاحظة أن الميـاه في هذه الأعماق لها لون أخضر بدلاً من اللون الأسود بالقرب من الهرم.."

المرجـع: *(Charles Berlitz, Atlantis. Glasgow:William Collins Sons & Co. Ltd., 1984, p.101)*

الكريستالة الغامضة

في العام ١٩٧٠، الدكتور "راي براون" من "ميسا" أريزونا، وأربعـة غواصـون آخرون، كانوا مقابل جزر "بيري" في الباهاما عندما أصيبت البوصلات بـالجنون وساعات أجهزة التحسس توقفت تماماً. وفجأة شاهدوا معالم الأبنية القابعة تحـت البحر. غاصوا إلى الأسفل ليلقوا نظرة. قال الدكتور "براون" متذكراً:

".. استدرت لأنظر نحو الشمس من خلال المياه القاتمة فشاهدت شكلاً هرمياً يلمع كالمرآة. على بعد ٣٥ إلى ٤٠ قدماً من قمته يوجد فتحة. لقد ترددت في الـدخول منها... لكنني دخلت على أي حال. كانت الفتحة عبارة عن نفق قصير يؤدي إلى حجرة داخلية. رأيت شيئاً يلمع. كانت كريستاله، تحملها يـدان مـصنوعتان مـن المعدن. كنت ارتدي قفازات فحاولت فكّها من قاعدتها. وقد فكّت بالفعل. وعنـدما مسكتها شعرت بأنه حان الوقت لأخرج من هنا ولا أعود أبداً.."

المرجـع: *(Charles Berlitz, Atlantis. Glasgow:William Collins Sons & Co. Ltd., 1984, p.101)*

في السنوات اللاحقة لهذه الحادثة، كان الدكتور "براون" يـري هـذه ألكريـستاله للجمهور خلال المحاضرات. في داخلها يمكن رؤية سلسلة من الأشكال الهرميـة الصغيرة. كل من حملها شعر بنبضة غامضة في يديه. أما الهرم القابع في ذلـك الموقع تحت البحر، فكان حسب ما قالوا محاطاً بأبنية. ومساحة الموقـع الأثـري بالكامل يقدر عرضه بـ ٥ أميال، وأما طوله فكان أكثر من ذلك بكثير.

مفاجأة في الأعماق

كانت هناك مفاجأة مذهلة في انتظار الكابتن دون هنري Don Henry. ففي أحد أيام سنة ١٩٧٦ وبينما كان الكابتن "دون" على بعد ٤٠ ميلاً إلى الجنوب من فلوريـدا ومتّجهاً لسبر أعماق المحيط، ظهر فجأة أمامه بناء ضخم هرمي الـشّكل. وذلـك على عمق ٣٠٠ قدم تحت سطح البحر. وقد سجل الجهاز ارتفاع هذا الهرم والذي يقارب ٤٢٠ قدماً وهو عبارة عن ناطحة سحاب حقيقية لها نفس حجم أهرامـات مصر تقريباً.

وكشفت صور الأقمار الصناعية لـ NASA في غابات الأمازون عن ١٢ هرمـاً آخر. فشكّل كلّ من الكاتب المعروف شارلز بيرليتز Charles Berlitz والـدكتور مانسون فالنتاين MansonValentine المسؤول عن متحف ميامي العلمـي، بعثـة علمية كبيرة وهي الأولى من نوعها لدراسة هذه الأهرامات المتواجدة تحت المـاء وتتكون هذه البعثة من فريق ممتاز مكون من ١٥ من علمـاء الآثـار والبـاحثين والغواصين وذلك في أوائل شهر آب من سنة ١٩٧٨.

وفي نفس الوقت، كان هناك بعثة ممولة من وكالة ناسا يترّأسها المكتشف فيليـب ميلر Phillip Miller وقد بدأت رحلتها في أدغال الأمازون في البيرو، واشـتملت هذه البعثة على فريق تصوير سينمائي للتّحقيق ودراسة الزخـارف والرسـومات التي وجدت على الأهرامات المكتشفة هناك.

فيضانات حديثة

في **الدنمرك**، مقابل سواحلها هناك جزيرة صغيرة تسمى "نوردستراند". تمثّل هـذه الجزيرة آخر رقعة لأرض زراعية خصبة كانت تمتد عبر مساحات واسـعة فـي الماضي، وتعرضت منذ ٣٠٠ سنة فقط، لاكتساح شامل من مياه البحر. لقـد تـم إزالة ٦٠٠٠ من السكان ومنازلهم، بشكل مفاجئ، من الوجود.

في **هولندا**، في القرن الثالث عشر، قام البحر، الذي كان يرتفع مستواه تـدريجياً، بالتدفّق فجأة نحو الأراضي الداخلية لهولندا المنخفضة أصلاً وشـكّل بعـدها مـا أصبح يسمى بـ"مخل زويدر زي" الكبير، مدمراً ٣٠ قريـة و ٨٠,٠٠٠ نـسمة قتلوا. في القرن الماضي، أعاد الهولنديون ترميم هذه المنطقة الخصبة بعد أن بنوا سياجاً مائياً كبيراً.

في **إنكلترا**، وخلال حكم الملك هنري الثاني، كانت "شيبدن" في نورثفولك تُعتبـر إحدى أكثر المرافئ أهمية على الساحل الشرقي من إنكلترا. كان لـديها كنيـسة كبيرة وجميلة، وكانت مشهورة في جميع أنحاء البلاد. قبـل ٥٠٠ سـنة تقريبـاً،

ابتُلعت "شيبدن" بالكامل من قبل البحر، وذهبت معها الكنيسة، حوض السفن، وكل شيء. التعرية الساحلية الحاصلة على طول خط شاطئ "يورك شاير" في إنكلترا أدت إلى فقدان ٣٥ بلدة ومدينة منذ عهد الرومان.

إذا لديكم أطلس خرائط، ربما ستلاحظون بعض الحقائق المثيرة. في الخريطة التي تظهر أضيق أجزاء القناة الإنكليزية، وتسمى مضيق "دوفر"، بالقرب من الساحل الإنكليزي يمكنكم رؤية الاسم "غودوين ساندز" Goodwin Sands (رمال غودوين)، عبارة عن خط من الحواجز الرملية تحت سطح الماء مباشرة. هذه الأكوام الرملية هي كل ما تبقّى من المقاطعة الشاسعة التي يملكها "إيرل غودوين" Earl Godwin والد الملك "هارولد". كل هذه الأرض مع منتزهاتها، مروجها، أبقارها، أغنامها، غزلانها... غرقت تحت الأمواج قبل ٩٠٠ سنة. ومضيق "دوفر" لازال يتّسع بمقدار قدم واحد في السنة.

هناك بالطبع، أماكن تم فيها تراكم الطبقات لتشكّل أراضي خلال حصول تعرية في أماكن أخرى. لكن النتيجة النهائية كانت خسارة المزيد من الأراضي.
أشهر المدن التي فقدتها المملكة البريطانية في القرون الماضية كانت مدينة دونويتش التي بدأت تغرق منذ عدة قرون إلى أن اختفت تماماً تحت المياه في القرن الماضي، ولا زالت أجراس الكنائس تُسمع من الأعماق خلال فترة هيجان البحر.

وهناك أمر آخر وجب التنويه له، وهو أن ليس كل الآثار تحت البحرية هي ناتجة من ارتفاع تدريجي لمستوى سطح البحر. ففي بعض الحالات كانت الأرض تهفت فجأة إلى الأسفل. لكن في النهاية، لا زال المحيط المرتفع يأكل سواحل العالم ببطئ وثبات. وبشكل عام، لا يمكن ملاحظة عملية التعرية هذه. فأحياناً تقوم الأمواج بابتلاع مساحات شاسعة من الأرض فجأة ودون أي سابق إنذار.
في الحقيقة، هناك أخبار ليست سارة لسكان الجزر القابعة وسط المحيطات. فسكان جزر السولومون، في الجنوب الغربي من المحيط الهادي، تم تحذيرهم من الكارثة

التي ستداهمهم بشكل مفاجئ، وها هم يرحلون من الجزيرة، العائلة تلو الأخـرى، قاصدين جزر أخرى ربما تصمد لمدة أطول.

إن مستوى البحر يرتفع حول العالم بمعدل ١,٥ قدم (٤٥ سم) في القرن الواحـد. إنه من المؤسف معرفة أن بعض أكثر الجزر الاستوائية روعة وجمـالاً يقتـرب دورها لأن يبتلعها البحر إلى الأبد.

مدن الأدغال

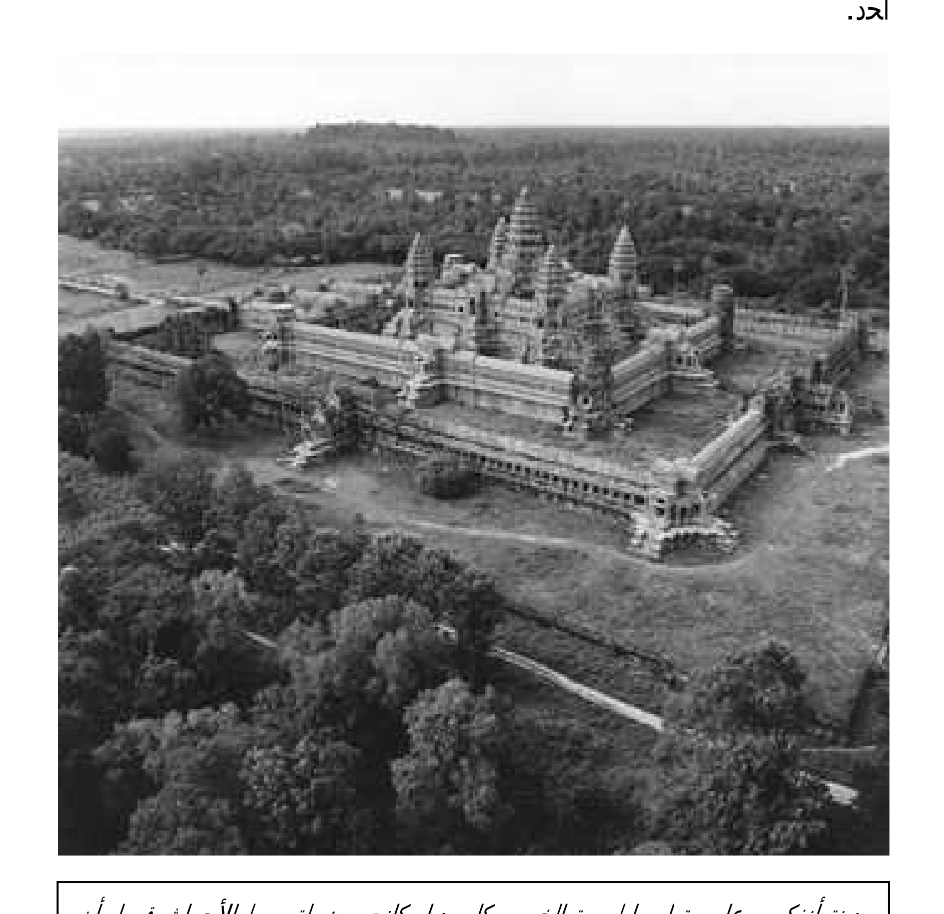


تقبع العديد من المدن القديمة اليوم تحت مستوى الأرض ومعظمها مغطى برمـال الصحراء أو ابتلعتها أحراش كثيفة بينما لا تزال بعضها سالمة على عمـق ميـل تحت جليد القطب الجنوبي.

ومن جهة أخرى فالآثار المكشوفة يمكن لها أن تختفي بسرعة كبيرة. خـذ علـى سبيل المثال آثار تياهواناكو في بوليفيا التي عمرها ٤٠٠٠ سـنة، فحتـى القـرن السادس عشر كان معروفاً أنه لا تزال هناك جدران ضخمة ذات مسامير هائلة من الفضة في المبنى الحجري بالإضافة إلى تماثيل الرجال والنـساء المتخـذة آلاف الوضعيات. و حتى في القرن الماضي كان المسافرون يذكرون هذه التماثيل فـي مذكراتهم و يعبرون عن إعجابهم بالأعمدة الجليلة وحتى أنهم رسموها وصـنعوا

مخططا للموقع بأكمله. أما اليوم فليس ثمة أي أثر لما ذكره الرحالة فـي القـرن الماضي. فقد سلبها الأسبان، والحكومة البوليفية مؤخراً، و استخدموها كمواد أولية للبناء. أما حجم الدمار الذي سببه الفتح الأسباني على مر العصور، فـلا يمكـن إحصاء ضخامته.

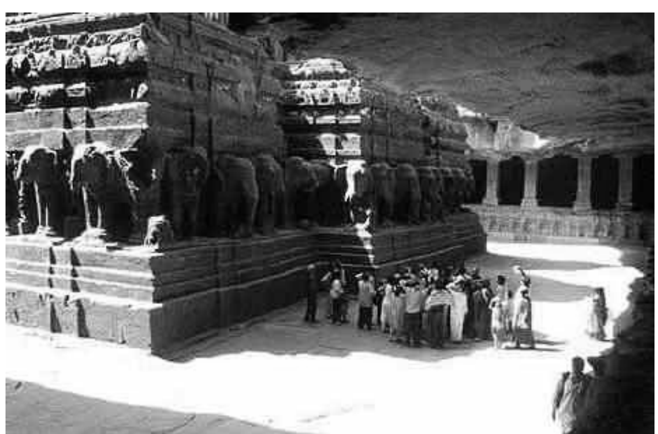
لا بد أن هنالك العديد من المدن غير المكتشفة بعد. قد تظن أن هذا شيء مبالغ فيه وان ليس هنالك أية مناطق مجهولة بعد الآن، خاصة في هذا العصر.. صدقوا أن العكس هو الصحيح. فثمة العديد من المناطق غير المكتشفة والمتروكة والمهملـة، وهنالك العديد من الأشياء التي تحصل في مناطق متعددة من العالم ولا يسمع بهـا أحد.



مدينة أنغكور، عاصمة إمبراطورية الخمير، كامبوديا. كانت معزولة وسط الأحراش قبـل أن يكتشفها الفرنسون *عام ١٨٦٠م*



موقع "كايلاسا" في الهند. إنـه محفور بكاملـه في الصخر.





هناك مناطق غير مكتشفة حتى الآن في جنوب و وسط أمريكا، نيوغينيا، وآسـيا وأستراليا و غيرها. رغم أن الأوربيين قد عاشوا وعملوا في الهند لعدة قـرون، بنوا خلالها الجسور ومدوا السكك الحديدية وبنوا مدناً جديـدة متحـضرة، إلا أن الغابات نادراً ما اكتشفت. و هنالك العديد من القرى البعيدة والتي لم تـر رجـلاً أبيض قط. و في صحراء أستراليا الوسطى التي تبدو عذراء تماماً، اكتشفت آثـار لحضارة غير معروفة، و كان ذلك بالصدفة حيث كانوا يقيمون اختباراً ذرياً فـي المنطقة.

إن أكبر غابة غير مكتشفة في العالم هي غابة حوض الأمازون، لا تـزال هـذه المنطقة قليلة الألفة لدرجة أن رافداً طوله ٢٠٠ ميل قد اكتشف مؤخراً وذلك عبر القمر الصناعي. إن نظام جريان الأمازون يضم ٥٠٠٠٠ ميل من ضفاف الأنهار الصالحة للملاحة و١٦٠٠٠ رافد . إن الغابة في كل ضفة من ضـفاف النهـر ضيقة وحصينة، على الأقل للأوربيين. أعرف سكاناً عاشوا على ضفة النهر بأمان مدة ٤٠ سنة ولم يجازفوا بالابتعاد أكثر من ميل واحـد فـي الغابـة! و يحتـوي الأمازون على أكثر الغابات صلابة وحياة عدوانية، و المدهش هو أن هذه المنطقة المحيرة كانت تمثل يوماً مركزاً لأكثر التجمعات السكانية حيوية وكثافـة، حيـث ازدهرت هنا عدة مدن ضخمة مع وجود ازدحام مروري هائل إلى جبال الأنديز، وعلى الرغم من الصور التي زودنا بها القمر الصناعي إلا أننا كثيـراً مـا نجـد مشاكل تعجيزية في إيجاد أو تحديد مكان المواقع الأثرية. يمكن للطيار الذي يمـر فوق الأمازون أن يحدد مواقع أبراج و قرى وآثار، يقوم بتحديدها بدقـة و يقـدم تقريراً عنها، وإذ ما جاء أحدهم ليوثق هذه المعلومات بعد عدة أيام سيجد أنها قـد اختفت وابتلعتها الغابة فتضيع ثانية. أشار كارل براغر إلـى أن مـشروع شـق الطريق المار عبر الأمازون بين مانوس و بارسيليوس في أدنى ريونيجرو- بنيت عام ١٩١٧- قد ألغي و هجر بسبب النمو المفرط للنباتات الاستوائية خلال فتـرة زمنية قصيرة جداً. هذا وقد وجد المساعدون التقنيون صعوبات في إيجاد الاتجاه الصحيح للطريق. و بناء عليه ليس من الغرابة أن نعجز عن إيجاد المدن القابعـة في تلك الغابات الكثيفة. بالإضافة إلى الانتشار الواسع للضباب الذي لا يزول ولا يتلاشى أبداً إلا بعد حلول الظهيرة. وهنالك منطقة في شرقي الأكـوادور والتـي

حمل منها السكان الأصليون آلاف الأشياء المصطنعة -التي تعود إلى ما وصفوه بالأهرامات العملاقة والمدن الهائلة المهجورة - لا تكن مبتهجاً فهذه منطقة محرمة ولا يزال الهنود المحليون يقتلون كل غريب أو فضولي محب للاطلاع. ويمكن للدخلاء على منطقة ماتوغراسو في البرازيل أن يتوقعوا نفس المصير. السجلات الموثقة رسمياً هي عديدة بخصوص هذا الأمر، حيث اختفت دورية حراسة مؤلفة من ١٤٠٠ شخص في الغابة، ذهبوا دون عودة، هذا الجحيم الأخضر غير المكتشف والذي لا زال يبتلع الزوار الغرباء.



سكان المدن أصبحوا متوحشين

وقف الرحالون وأنفاسهم مقطوعة. لقد وقفوا أمامها وجهاً لوجه، تحت شمس الظهيرة. هناك في قاع الوهد، كان مكاناً ساحراً. الكثير من الأبراج والأبنية، تطلّ أجزاؤها من بين نباتات الغابة الكثيفة. جميعها كانت من الحجر الأبيض الناصع. لقد أسرتهم روعة المكان. بعد صمت طويل، تكلّم أحدهم."... لا بد من أنه سحر.. هل هذه رواية خرافية؟.. هل أنا أحلم؟..". كانوا ينظرون إلى أشياء لم يسمعوا أو حتى يحلموا بها من قبل.

بين عامي ١٩٢٦ و١٩٢٧، سافرت بعثة استكشافية بقيادة دكتور من "هامبورغ"، بواسطة قوارب هندية، نحو أعالي إحدى روافد نهر "ريو نيغرو"، متوجهين إلى المناطق الحدودية، المجهولة تماماً، بين شمال غرب البرازيل وجنوبي فنزويلا. وقد دخلوا إلى عدة مناطق تعود لقبائل مختلفة من الهنود المتوحشين. خلال رحلة عودتهم، نزولاً عبر الرافد، تاركين ذلك "الجحيم الأخضر" وراءهم، وكذلك قرع الطبول المستمرة والتي تصدح في أعماق الغابة، كان اللقاء وجهاً لوجه مع ذلك الموقع الرائع.



كان ذلك بعد أسابيع من بدء رحلتهم، عندما وصلوا إلى وادٍ، ومنه ساروا في طريق قديم داخل نفق محفور في منحدرات الوادي. وعلى الجهة الأخرى من النفق، أكمل الطريق المرصوف مسيرته فوق واد مذهل، بعد فترة من السير نظروا إلى الأسفل نحو وهد كبير، وما شاهدوه خطف أنفاسهم. مدينة مهجورة مليئة بالقصور و الأبراج، آثار رائعة، معابد، عواميد منحوتة، أهرامات، وقد ابتلعت الغابة معظم المكان. كان هناك حدائق فاتنة ووسطها بحرات نوافيرها مكسرة، لا بد أن المياه الباردة قد تدفقت منها يوماً ما.

بعد المسير قليلاً في الطريق المطلّ على هذه المدينة، نصبوا كميناً وقبضوا علـى رجل صغير الحجم، قزم، طوله ٤ أقدام. كان عارياً تقريباً، ما عدا حـزام حـول خاصرته وبكلته مصنوعة من الذهب الخالص. وبعد قليل التقوا مع عدد إضـافي من هؤلاء الرجال الأقزام. جميعهم بشرتهم بيضاء! كانت نساؤهم عاريات مثلهم، شعرهن طويل وملامحهن جميلة. ارتدين أساور ذهبية وعقود ذهبية أيضاً.

اكتشفت البعثة معبداً عملاقاً هرمي الشكل، كان داخله يلمع بالـذهب. العواميـد، السقف والجدران كانت جميعها مغمورة بالذهب. حفرت كتابـات غريبـة علـى اللوحات الذهبية. العديد من الأدوات والأوعية وحتى الجنازير كانت من الـذهب الخالص، محفورة ومنحوتة بدقة وإتقان كما لو صنعها أعظم الصائغين.

على المذابح الرخامية العميقة، المعرقة بالأزرق القاتم، هناك آثار دماء قديمة، أو قد يكون مجرد صدأ. ربما كان يقام هنا أضحيات شعائرية فظيعة. معظم أجـزاء المدينة الميتة كانت غير ممكنة الاختراق أو الدخول. فقد بقـي الـدخلاء (أفـراد البعثة) يتجولون على الأطراف حيث دخلوا الأبنية هناك فقط. لقد تقهقر شعب هذه الحضارة العظيمة (ذات البشرة البيضاء) ليصبح مجموعات متفرقة من الكائنـات المتوحشة تعيش على أطراف المدينة، أو في أنفاق، أو فجوات في الـصخور، أو بيوت حجرية صغيرة. كل من هؤلاء الأقزام حمل سكيناً معكوفاً مـصنوعاً مـن الذهب الخالص، حيث الذهب ليس له ثمن هنا.

خلال رحلة عودتهم، كانت الأحمال الثقيلة من الذهب و الكنوز سبباً رئيـسياً فـي مقتل معظمهم، حيث لاحقتهم قبائل من الهنود العدائيين و اصطادوهم فرداً فـرداً، إلى أن نجا ربعهم فقط، محملاً بالقليل القليل من غنائم هذه الرحلة الخيالية.

مدن ضائعة

مدن مبنية بحجارة عملاقة، قديمة جداً، مع شوارعها المرصوفة وأهرامات شاهقة تكسوها الغابات، شوهدت في الأمازون من قبل العديد من المستكشفين في القرون القليلة الماضية. وبنفس الوقت، الكثير مـن المستكـشفين الآخـرين المتحمـسين لمشاهدة ما تم وصفه وروايته، بالإضافة إلى بعثة عسكرية كاملة، قد اختفوا تماماً في الغابات من دون أن يتركوا أثراً.





هذه المدن قد بنيت عندما كان حـوض الأمـازون أكثر اعتدالاً والأنهار قد رشحت مخلفة وراءهـا أراضي خصبة قبـل أن تنمو الغابات وتـستولي على زمام الأمور. لسوء الحظ، بمـا أن منـاطق الأمازون كانت مغمورة بالكامل بميـاه المحـيط الأطلسي حوالي ١٢٠٠ قبل الميلاد، هذا يعني أننا لا نستطيع اكتشاف مواقع أثرية

على ضفاف الأنهار. من المرجح أن هذه المواقع الأثرية تكون موجودة بعيداً فـي أعماق "الجحيم الأخضر" الأحراش الكثيفة الداخلية.

قبل نمو الأدغال

لقد أصبح لدينا فكرة ما عن إنجازات مبكرة للإنسان في كل من آسـيا، أفريقيـا، وأوروبا. لكن هناك القليل مما نعرفه عن الأمريكيتين. رغم أن الحديث عن هـذه البلاد الرائعة يتطلب المجلدات والمجلدات من الكتب.



لقد تم اكتـشاف الآلاف مـــن الحجـــارة المنقوش عليهـا فـــي أعمـــاق الأدغال، بعضها يحدد اتجاهـات المناجم القديمـة التي أصـبحت الآن قابعة فـي قلب أحراش كثيفة يصعب اختراقها.

في الفترات الأولى، عندما كانت أمريكا الجنوبية لا تزال خالية من الأدغال، استقر فيها الإنسان وبنى الحضارات. كان هناك مدن رائعة تم بناؤها بإتقان، وتخطـيط معقّد ومتطور. وكان المواطنون يكسون جدرانهم بالصفائح الذهبية المطروقة. لـم يكن هناك أرخص أو أكثر شيوعاً، أو أسهل منالاً من الذهب والفضة.

كتب أحد السادة الأكاديميين مؤخراً، من عرشه المرموق في البـرج الأكـاديمي العاجي، قائلاً إن "... غابات الأمازون هي موجودة منـذ ملايـين الـسنين، وإن القبائل البدائية فقط عاشت هناك..". كان هذا المثقّف ***متخصصاً*** بطبيعـة الحـال،

متعلّم جيداً ومدرب جيداً. ثم أضاف يقول ".. القراءة والكتابـة كانـت مجهولـة هناك..". الكثير من المتخصصين الآخرين قالوا نفس الكلام. هناك الكثيـر مـن الادعاءات و الاستنتاجات التي يخرج بها الأكاديميون مما يجعلنا نظن بأن هؤلاء ربما يعيشون في عالم آخر بعيد عن الواقع تماماً. لم يـصل سـوى القليـل مـن الحقائق التاريخية إلى الكتب المدرسية. فنظرية التطور ستكون في خطر كبير لـو خرجت الحقيقة إلى العلن.



أصبح هناك عدد هائل من الدلائل الثابتة بأن أمريكا الجنوبية كانت معروفة جيـداً في العالم القديم. كانت تعج بالمدن العظيمة. إمبراطوريات جبارة تمتد على طـول القارة. التواصل على المستوى العالمي كان قائماً في الماضـي بـنفس مـستوى التواصل الذي نشهده اليوم. لقد أصبح من الواضح تماماً أنه من الضروري إعادة كتابة التاريخ من جديد.

دمار المدن

إنها النار القادمة من السموات والأرض في الأسفل التي دمرت الكثير من المدن. عندما اهتزت الأرض و النهار تحول إلى ليل، بدأت التشققات تتمدد عبر الشوارع المرصوفة، إلى جانب القصور والمعابد الرائعة، فانتشرت كميـات هائلـة مـن الغازات المميتة.



مخنوقـون، معميـون، مـصابون بـالجنون الهستيري نتيجة الكارثة المباغتة، هرب الرجال و النساء، المتطـورون علميـاً ذوي الثقافـة الرفيعة، إلـى خـارج المـدن المذهلـة نحـو الأطراف. لقد تركوا كل شيء وراءهم. قـضبان الذهب و الفضة بقيت مرمية على الأرض، لقد أجبرهم الذعر على التفكيـر فقـط بالمحافظة على حياتهم. لقد هربوا عبر الطرقات المرصوفة، التي هي الآن مملوءة بالتشققات، ومفصولة عن بعضها ومهشّمة نتيجـة تـساقط الأحجـار الكبيـرة. إمبراطورية مزدهرة بشعب في مستوى رفيع من الرقي و التطور قد اختفت. لقـد ذهب كل شيء. حتى أننا لا نعرف أسماءها.

الناجون ينحدرون

بعدما جعلت الزلازل هذه المدن غير قابلة للعيش فيها مجدداً، تحول المنـاخ إلـى ذلك النوع الذي أرغم الديناصورات على الانقراض في أماكن مختلفة حول العالم. لم يمض وقت طويل حتى غمرت الأحراش المنطقة بالكامل.

إن تاريخ ذلك العرق البشري المتطور وإمبراطوريـاتهم المزدهـرة أصـبح الآن محفوظاً بشكل روايات وحكايا شفهية تتناقلها القبائل البدائية عن أسلافها الأوائـل.

هناك الكثير من التقاليد الشعبية التي لازالت تتكلّم عن حضارة متطورة ازدهرت قبل آلاف السنين في شمال غرب المرتفعات البرازيلية. لكن سليلتها أصبحت الآن عبارة عن قبائل بدائية منتشرة في الأدغال.

الأحفاد البدائيون يحافظون على الإرث

هنود الـ"تابويا" Tapuya، عرق هندي يقطن في شرق البرازيل، لازالوا يتقنون حرفة التعامل مع الأحجار الكريمة ويرتدون الحلي المصنوعة من الألماس والأحجار الكريمة الأخرى. وقد وجدت الإرساليات الدينية الأسبانية أن هنود الـ"آماريا" Aymara القاطنين بالقرب من بحيرة "تيتيكاكا" لازالوا يستطيعون كتابة نصوص مشابهة تماماً لتلك التي اكتشفت في مدينة مهجورة في منطقة "باهيا" Bahia بالبرازيل (سأذكرها لاحقاً).

في القرن التاسع عشر، وجدت كتباً راقية الصنع تحتوي على صور و رسومات وكتابة هيروغليفية في حوزة هنود الـ"بانو" Panos العراة القاطنين في أعماق الغابات البيروفية بالقرب من "يوكايل" Ucayle، بالقرب من أعالي الأمازون. شرح الهنود كيف أن هذه الكتب التي توارثوها من أسلافهم تحتوي على تاريخ الأحداث المفصلة لأسلافهم.

اكتشافات حديثة

تصف وثيقة مذهلة، محفوظة في أرشيف مكتبة ملكية قديمة في "ريو دي جانيرو" Rio de Janeiro، مدينة قديمة مهجورة تم اكتشافها بالصدفة عام ١٧٥٣ من قبل مجموعة من اللصوص مؤلفة من ٣٠٠ فرد يقودها قاطع طريق برتغالي. هؤلاء القراصنة البريين وصلوا إلى أماكن داخلية، قبل ٤٠٠ سنة، لا يستطيع الرجل العصري المتطور وصولها حتى اليوم. وإذا تمكّن من اختراق هذه الأحراش فإنه لن يخرج حياً ليروي لنا قصته.

كان المخطوط مشوهاً جداً نتيجة تعرضه للحشرات. وقد تحدث عن رحلة البحث عن مناجم "موريبيكو" Moribecu المشهورة. وبعد عشر سنوات من التجول في

الأدغال، وصلت المجموعة إلى ممر جبلي، و نظروا من خلاله ليشاهدوا بعيداً في الأفق مدينة عظيمة تقبع وسط أرض منبسطة. بعد الاقتراب منها بحـذر شـديد، وجدوا أنها مهجورة.

دخلوا من تحت قناطر عملاقة إلى شوارع مرصوفة ومحاطة بتماثيل وأبنيـة ذات أحجام هائلة. كان هناك كتابات غامضة، لكنهم نسخوا بعضاً منها على ورق. قسم كبير من المدينة كان مدمراً بالكامل، مقطّعة بشقوق عميقة جداً. يبدو واضحاً أنـه ضربت بزلزال.

بعد أن كانت يوماً مدينة رئيسية تتباهى بالغنى والفخامة، أصـبحت الآن موطنـاً للجرذان و الوطاويط والثعالب والطيور المختلفة، وبالإضافة إلى مجموعات مـن الدجاج والبط المتوحش (التي تمثّل سلالة الدواجن التي كانت تربى قديماً في بيوت سكان المدينة). هذه المدينة الميتة لازالت غير مكتشفة حتى الآن فـي مرتفعـات المقاطعة "باهيا" البرازيلية.

في ٢٣ آذار ١٧٧٣م، سجل أرشيف حاكم "ساو باولو" Sao Paulo حادثة اكتشاف مفاجئة لمدينة ميتة تقبع في الغابات الكثيفة فـي "ريـو بكـويري" Rio Pequery. "فروي بيدرو سييزا دي ليون" Froy Pedro Cieza de Leon، وهو راهب (عسكري سابق)، مات عام ١٥٦٠م، كان أحد الأوائل الذين اكتشفوا هذه المدينـة القديمـة بأبنيتها الحجرية هائلة الحجم في أحراش البرازيـل. يـسميها الهنـود المحليـون بـ"غواماناغا" Guamanaga. كانت واقعة في جبال "كورديليرا" Cordillera.

في العام ١٩١٣م، القنصل البريطاني العام في "ريو"، العقيد "و.سوليفان"، اختـرق الأحراش الكثيفة ونجح في الوصول إلى المدينة التي اكتشفتها مجموعة اللصوص التي أسلفت ذكرها، وعاد ليروي ما رآه، مصادقاً علـى كـل مـا ادعتـه تلـك المجموعة.

بعدها بعقد من الزمن، دخل هذا العالم الضائع المستكشف والعالم المشهور، الكولونيل "ب.أ.فاوسيت" P.A. Fawcett، خلال قيامه بمسح شامل لمنطقة واسعة من الغابات على حساب المجتمع الملكي الجغرافي في لندن. خرج من هناك يدعي بأنه شاهد مدينة كبيرة في أعالي الأمازون، بالقرب من الحدود البرازيلية البوليفية. وبعد عودته إليها عن طريق حملة استكشافية أخرى اختفى هناك ولم يسمع عنه أحد حتى الآن.

لازالت أهرامات غريبة المظهر بقمم مدورة تُشاهد بالصدفة حتى اليوم، في أعماق الغابات. تتحدث الموروثات الشعبية عن أضواء خاصة كانت تُستخدم مشابهة تماماً لتلك التي نستخدمها اليوم (اللمبة).

الآلاف من المدن غير المُكتشفة

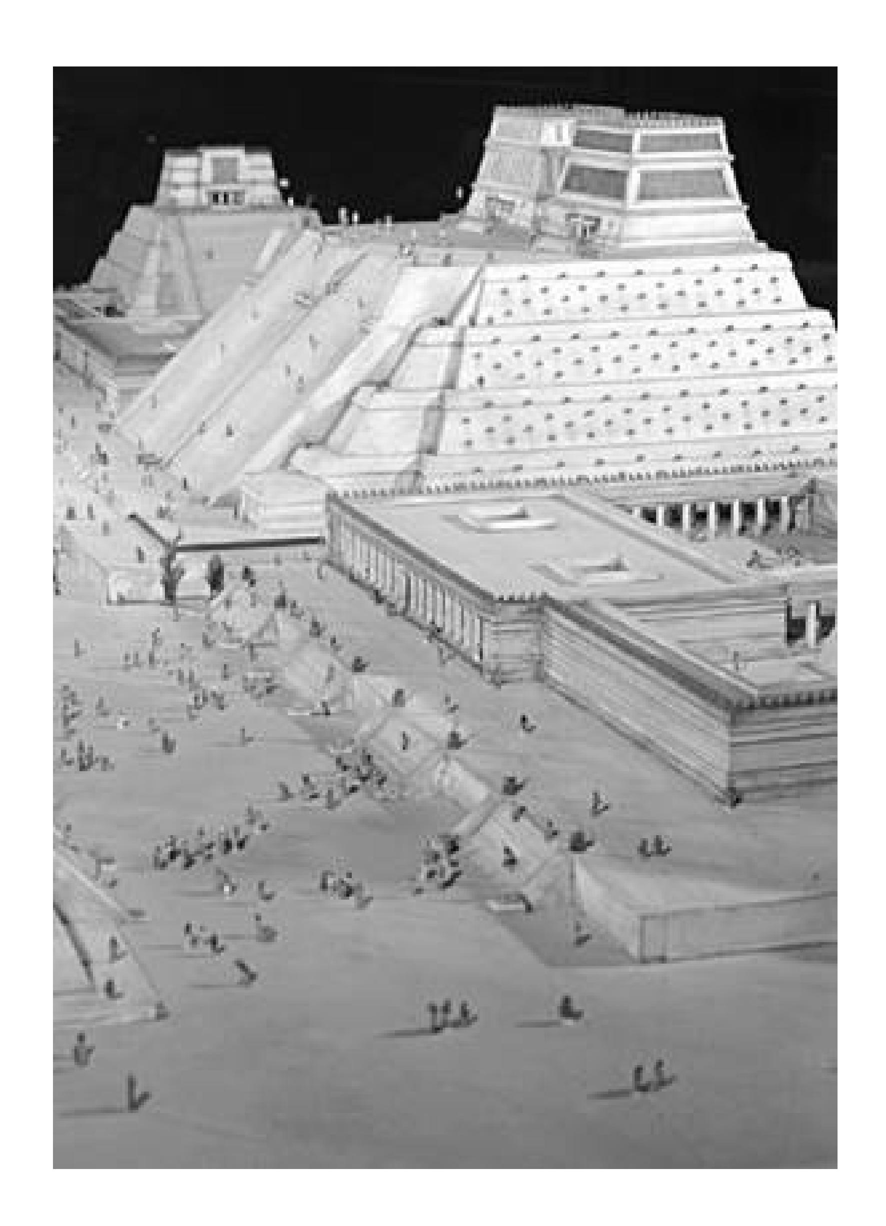
من المكسيك حتى تشيلي، هناك الآلاف من المدن والبلدات المدمرة والمدفونة تحت غابات كثيفة أو رمال الصحاري، والتي لم يتم اكتشافها بعد.

أمريكا الشمالية

جاء المستوطنون إلى أمريكا الشمالية خلال موجة الهجرة الأولى بعد الطوفان مباشرة. الأمر المفاجئ هو أن الولايات المتحدة كانت يوماً تعج بالمدن المزدحمة. كانت منتشرة من فلوريدا، على طول نهر الميسيسيبي حتى أريزونا ونيو مكسيكو. لازال هناك آثار قائمة، إذا عرف الفرد أين يبحث.

قال هنود فلوريدا أنه كانت حضارة من العرق الأبيض موجودة في البلاد عندما وصل أسلافهم. (ومثال على قبائل هندية ذات البشرة البيضاء في أمريكا الشمالية، نجد "الزوني" في نيومكسيكو، و"المينومينيز").

وهناك بناة الأكوام Mound Builders، الذين سكنوا في مدن وكانوا زراعيين. لقد تمتعوا بنظام حكومي متنور. ليس هناك أصنام مكتشفة هناك. جميع آثار هندستهم الراقية (خشبية على الأغلب) قد اختفت.



حسب التاريخ المكسيكي و الأمريكي الشمالي، بعض المدن الأمريكية الشمالية قد مسحت تماماً نتيجة حروب جوية. (اقرأ كتاب التاريخ المحرم) تظهر آثار مدينة مدفونة تحت مساحة ٤ أميال مربعة من بلدة "روكويل"، تكساس. جدران حجرية كبيرة، في أماكنها حيث تعلوا ٤٩ قدماً، وتم بناؤها بطريقة محترفة كما يفعل

البناءون العصريون. هذه الجدران مرتبة بمظهرها. في العشرينات مـن القـرن الماضي، لاحظ عالم الآثار الشهير، الكونت "بايرون كون دي بوروك"، أن هـذه الجدران هي متشابهة تماماً مع تلك الموجودة في المدن المدفونة التي حفرها فـي كل من الشرق الأوسط و أفريقيا الشمالية. الأحجار التي كانت منحنية الحواف، تم وصلها بواسطة مادة طينية (إسمنتية). أربعة أحجار كبيرة مستخرجة من الأسـفل تحمل نوعاً من الكتابة عليها.

المرجـع: *(Brad Steiger, Mysteries of Time and Space. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall, Inc., 1974, pp.52,53)*

أمضى "ل.تايلور هانسون" وقتاً طويلاً مع قبائل الهنود الحمر. كشف لـه زعـيم قبائل الـ"أوشيباوا"، القاطنين في ميشيغان، واسمه "دارك ثوندر" (الرعد المظلـم)، قائلاً: ".. في إحدى الفترات كان لدينا كتب، لكن هذا كان في الماضـي البعيـد. فالكتب هي أشياء يمكن أن تتلاشى عبر الزمن. منذ ذلك الوقت وضـعنا تاريخنـا وحكاياتنا في أناشيد شعبنا.."

المرجع: *(L.Taylor Hanson, He Walked The Americas. Amherst, Wisconsin: Amherst Press, 1964, p.70)*

بعض قبائل الهنود الحمر ينشدون حكاياتهم الحاصلة في زمن بعيـد جـداً حيـث عاشوا في المدن، ودائماً بالقرب من أنهار جبارة، التي كانت تمثّل الطرق الرئيسية للتجارة. عندما حان وقت الحرب، هجر الناس مدنهم والتجئوا إلى الغابة.
لكن في جميع الأحوال، السبب الرئيسي للدمار هو التغيرات العالميـة الحاصـلة كنتيجة مباشرة للطوفان، حيث المناخ بدأ يجفّ تدريجياً.

السؤال المهم

لو كان الإنسان قد تطور من مخلوق بدائي متوحش، لماذاً إذاً يوجد بـين جميـع شعوب العالم موروثات شعبية تتحدث عن عـصر ذهبـي عـاش فيـه أسـلافنا المتطورون بدلاً من الحديث عن ماض متخلّف؟.

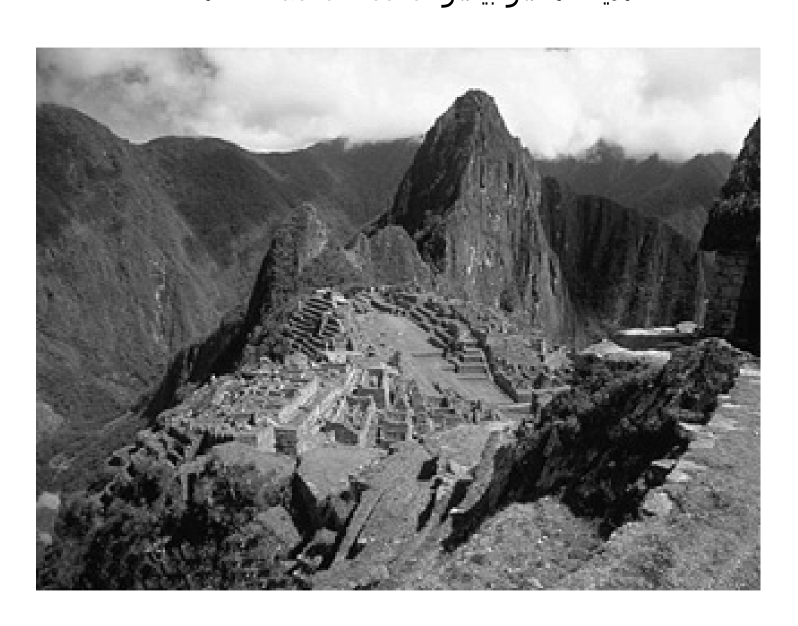
حان الوقت للحقيقة أن تخرج للعلن. أصبح لدينا أدلّة على شعوب واعين تماماً لماضيهم المتحضر، وقد أرغموا على استخدام كل ما لديهم من مهارات تقنية للصمود في بيئة متوحشة وعدائية جداً. شعوب كانوا قادرين في الماضي على التواصل مع باقي العالم المتحضر، لكن تم عزلهم عن العالم وأُجبروا على استخدام كل ما لديهم من أدوات للبقاء.

خلال حديثه عن القبائل البدائية التي عاش أسلافها السابقون في مدن مزدهرة، كتب الكولونيل "فاوست":

".. لدي سبب جيد لأصدق بأن هذه الشعوب هي منحدرة من أسلاف متطورين.. لقد عرفوا الكتابة.."

مدن ضائعة بين الغيوم

مدينة "ماتشو بيتشو" Machu Picchu الغامضة



في ١٥٣١، وصل المغامرون الأسبانيون إلى أراضي إمبراطورية "الإنكا" البعيدة، يبحثون عن الكنوز. تحت قيادة "بيزارو"، تقدموا من الساحل، عبر الصحراء متوجهين نحو جبال الأنديز. من مملكتهم الجبلية، راقب الإنكا تقدم هؤلاء الغرباء

وسمحوا لهم أن يقتربوا بسلام. لو أنهم أرادوا، لاستطاعوا القـضاء علـى هـذه المجموعة الهزيلة من الغرباء بشكل خاطف وسريع. لكن الإنكا سمحوا لهم بالتقدم عبر الصحراء ثم إلى السفوح الخضراء لإمبراطوريتهم.

قد نتمكّن من تفهم الموقف أكثر إذا علمنا حقيقة أن "الصدق والأمانة" كان مظهـراً أساسياً في مجتمع الإنكا. كل سنة، يدعى الرجال مـن مـزارعهم للعمـل لـدى الحكومة لبضعة شهور (كما الخدمة العسكرية الإجبارية اليوم). وبالمقابـل كـانوا يهتمون بأمرهم. عندما تكون إحدى العائلات غائبة عن منزلها لفترة زمنية معينة، كل ما يفعلونه هو وضع عصا أمام باب منزلهم المفتوح دائماً، وهي إشارة علـى غيابهم. وسف يكونون مطمئنين تماماً بأن ما من غريب سيقتحم ممتلكاتهم. كانـت الثقة بالآخرين هي طريقة حياة بالنسبة لهم. لهذا السبب، تـم الترحيـب بـالزوار الأسبان (المتوحشين) واستقبالهم بشكل مسالم.

وقد قطع ملك الإنكا بذاته نصف المسافة لمقابلة "العصابة" الاسبانية القليلة العـدد. تم دعوة "بيزارو" ولصوصه إلى مخيم الملك. قدموا لهم الطعام على أطبـاق مـن الذهب و الفضة، التي كانت معادن عادية بالنسبة للإنكا. بعد رؤية هـذا المنظـر الفاحش الثراء، بدأ الطع يحثّ "بيزارو" ويستولي على تفكيره. فعزم على استغلال البساطة التي استُقبل بها والثقة العمياء التي منحت له. فدعا الملك لأن ينزل عنـده ضيفاً.

في اليوم التالي، استغرق الملك طوال فترة الصباح وهو يحـضر نفـسه لزيـارة الضيف "النبيل"، فتزين بأبهى حلته، لهذه المناسبة. ثم انطلق نحو مخـيم الـضيف ضمن موكب مهيب الذي يتقدمه الموسيقيون والعذارى أللواتي تفرشن طريق الملك بالزهور. وصل الملك جالساً على عرش مكسو بصفائح الذهب والفضة المطعمـة بالأحجار الكريمة، ومحمولاً على أكتاف الخدم.

كان رجال "بيزارو" ينتظرون في الكمائن التي نصبوها للملك و مرافقيه. لقد فوجئ رجال الإنكا، غير المحضرين والمجردين من السلاح، عندما باغتهم الأسبان وراحوا يسفحون بهم يميناً و شمالاً. ثم تم احتجاز الملك. في البداية، عجز السكان عن استيعاب ما حصل.

رمي الملك في زنزانة صغيرة. لم يتطلب الأمر وقتاً طويلاً لاكتشاف مدى الشر الذي يكنه الغزاة الطامعون بالذهب. زار "بيزارو" الملك في زنزانته، ووعده بأنه سيطلق سراحه إذا ملأ أتباعه تلك الغرفة بالذهب، إلى مستوى الخط الذي رسمه على الجدار بالقرب من السقف.

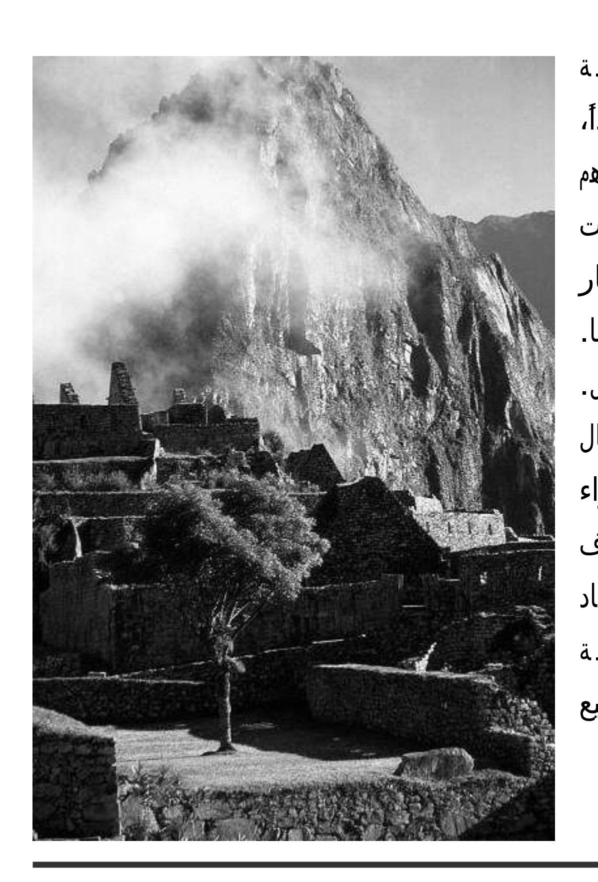
تجاوب الملك مع طلب الأسباني الضيف، فراح يرسل أوامره المقدسة عبر البلاد. لبى إتباعه الأمر وراحوا يجردون المعابد و القصور من الأواني الذهبية. وقد امتلأت الزنزانة بالذهب، حتى تجاوزت الخط المرسوم. وبسبب طيبته وشيمه النبيلة، شكر "بيزارو" الملك على كرمه واراد رد المعروف. وكان هذا المعروف أن يأمر بشنق الملك بدلاً من حرقه بالنار (كان الحرق مصير الوثنيين المهرطقين)، وكانت هذه مكافأة رحيمة فعلاً. ومع الملك ماتت إمبراطورية الإنكا.

قيل إن أتباعه، بعد أن استفاقوا لطمع الأسبان، جمعوا معظم الذهب وأخفوه في أنفاق تحت أرضية، (وهذا ما سنتكلّم عنه في الصفحات المقبلة)، بحيث لم يتم احتجاز وسرقة سوى نسبة عشرة بالمائة فقط من ذهب الإنكا. هذه النسبة القليلة (١٠%) شُحنت إلى أوروبا. لكن معظم السفن العملاقة الحاملة لهذا الذهب قد أُغرقت من قبل البريطانيين، خلال رحلتها عبر الأطلسي. لذلك لم يسلم سوى عشرة بالمائة من الذهب المنقول إلى أوروبا. لكن فقط تلك النسبة البسيطة جداً من ذهب الإنكا كان كافياً ليغرق أوروبا بالغنى حيث ارتفعت نسبة مخزون الذهب الأوروبي ألفاً بالمائة (١٠٠٠%)!

أما الشعب الذي انحدر من أعظم إمبراطورية في أمريكا الجنوبية، لازال يتخـبط، حتى هذه اللحظة، في البؤس و الفقر والتفرقة العرقية والطبقيـة المتوحـشة. إن الميزة المشتركة بين جميع هنود الأنديز اليوم هي **الحزن**.

تجول الأسبان في طول البلاد و عرضها يشمشمون بحثاً عن الذهب. لكن هنـاك مكاناً خاصاً قد فاتهم... "ماتشو بيتشو"، مدينة معلّقة بين الغيوم. هنا يوجد أسـرار لم يكتشفها الأسبان. بالإضافة إلى أماكن أخرى مختبئة نجت من سطوتهم.

وقف عالم الآثار الأمريكي "هايات فريل" مذهولاً أمام ما رآه في إحـدى الوديـان المخفية في جبال الأنديز. وصاح.. "..هذا مـستحيل بالنـسبة للبـشر..!" ربمـا تتساءلون لماذا اندهش هذا العالم المتمرس. في حال تجهلون عن تضاريس جبـال الأنديز في جنوب أمريكا، دعوني أرسم لكم صورة.



إن جبال الآنديز البيروفيـة الجبارة هي مخيفـة جـداً، خاصة عندما يحدق أحـدهم للأعلى نحو قمم المنحدرات الخطيرة ويلاحـظ الآثـار المتحدية الموت قابعة عليها. إن المنظر مرعب بالفعـل. الجبال ترتفع مسافة أميـال إلى الأعلى، تختفـي وراء السماء، محـززة بحـواف ضـيقة، مـشقوقة بأوهـاد وأودية عميقة. إنها رائعـة الجمال، بحيث لا تـستطيع سوى أن تعشقها.

شلالات جمالها آسر للقلوب تسقط من هذه القمم الشاهقة المغطاة بالثلج، نحو الأسفل إلى أعماق مجهولة تختفي بين الوديان. الهواء هو نادر جداً لدرجة أن البغال تتوقّف كل عشر خطوات لتسترد أنفاسها. هنا، على حدود المستحيل، إمبراطورية مختفية طعمت الحجارة بالجواهر، قامت بتركيب جدران مستوية بأحجار متعددة الأضلاع، تتعلّق فوق الهاوية تماماً.

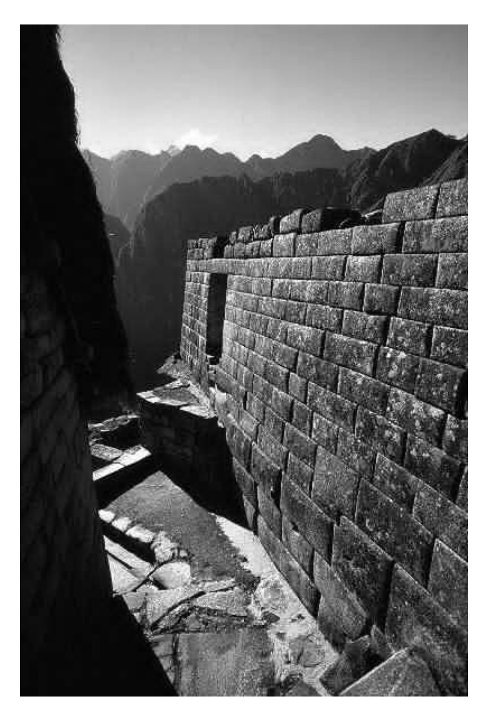


لقد حفروا الدرجات العمودية المتسلّقة إلى الأعلى عبر منحدرات مدهشة. هناك بين الغيوم يرتفع أحد الأدراج ذو المسار البهلواني المتعرج ومؤلفة من ٦٤ درجة، والتي كان عليها أن تُحفر في أماكن لا يستطيع الفرد أن يدعم نفسه من السقوط سوى بمواطئ رؤوس أقدامه فقط! كيف حفروا الدرجات في أعالي المنحدر؟! (هناك أدراج أخرى مؤلفة من ٦٠٠ درجة) هل تستطيع تصور الأمر؟

هؤلاء الجواهرجية المبدعون، الذين طعموا الحجارة بالأحجار الكريمة، تسلّقوا جبلاً شاهقاً يسبب الغثيان، رقيقاً كما حافة السيف، ووضعوا على قمته القلاع والمراصد. إن هذا الجبل شديد الانحدار بحيث إذا تزحلق احد العمال سوف لن يتوقّف جسده عن السقوط قبل مسافة ٣٠٠٠ قدم. أليس هذا مثيراً للعجب؟

كل هذه العجائب لازالت قائمة حتى الآن، تنتظر من يزورها ليتمتّع بمـشاهدتها. إنها منتشرة في كل مكان، آثار المعابد و القلاع و المراصد والأبراج التـي تقبـع على رؤوس القمم، متعلّقة على حافة منحدراتها كما النباتات المتعربشة.

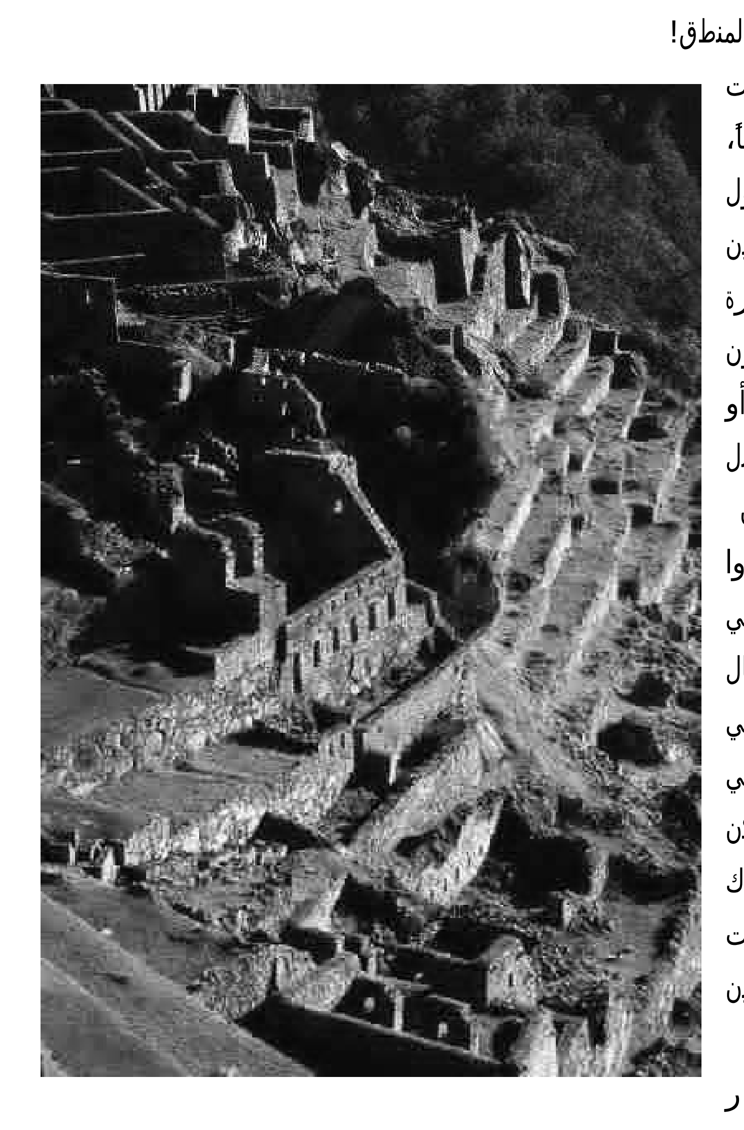




مطلاً على شلال، يرتفـع القـصر رائعاً فوق الهاوية المخيفة المستحيلة الوصول. قد تتساءل كيف تم بنـاء هذا القصر. ألقيـت المـصاطب، بشكل عجيـب علـى المنحـدرات العمودية، الجاثمـة فـوق صـدع الوادي. لكن السؤال الأهم هو كيف رفعوا صخوراً ثقيلة منحوتة إلـى تلك المرتفعات، وعددها الآلاف.

موقعاً بعد موقع، تم بناؤهـا فـوق قمم، منحدرة جداً لدرجة أنها غيـر قابلة للبناء أساساً. الكثير من هـذه

الحجارة العملاقة بدا وكأنها طارت في الهواء لتصل إلى هناك. رغم أن هذا يبدو غير منطقي، لكن بعد العجز عن إيجاد أي تفسير بالمطلق، فهـذه الطريقـة هـي الأقرب إلى المنطق!



كمـا أسـلفت ذكره سـابقاً، فقـد تجـول الأسبان بـين وديان كثيـرة كهذه يبحثـون عن الذهب أو كل شيء قابل للنهب. لكـن نادراً ما كانوا يشكّون أن في قمم تلك الجبال الشاهقة التـي يسيرون فـي وديانها يمكن أن يكون هناك مدن أو بلدات تقبــع بــين الغيوم.

وادي نهــر "أورابامبا" مثلاً، يتعرج يميناً وشمالاً بين الجبال الرهيبة شاقاً طريقه نحو حـوض الأمازون. هناك في الأعلى، بين الغيوم، وعلى قمة ضيقة كحد الشفرة، والـوادي في الأسفل يحيطها من ثلاثة جوانب، يقبع معقل قديم يعود إلى ما قبل زمن الإنكا. لقد بنى الإنكا مدينة صغيرة هناك فوق آثار كانت قائمة قبـل عـصرهم بكثيـر.

وترتفع ٩٠٠٠ قدم فوق سطح البحر، لا يمكنك رؤية الموقع من الوادي فهو يقبع على عمق ٢٠٠٠ قدم في الأسفل.



مكان اختباء العذارى

يقال بأن العذارى التابعة لقصر الملك قد تم تهريبهم إلى هذا الموقع هرباً من أيادي الغزاة. معظم القبور التي اكتشفت في الموقع تعود للإناث مما يجعلنا نصدق الرواية.

بعد أن تتسلّق جوانب المنحدر بخطوط متعرجة، ثم تلتفّ حول انحناء صخري كبير، ثم تتسلّق أحد الجدران... فتسير قدماً نحو مبنيين حجريين قديمين هما أول ما يظهران أمامك مباشرة... وأخيراً.. ها هي أمامك!

أول ما تدركه مباشرة هو الهدوء، صمت مطلق بحيث يمكنك سماع صوت نهـر "أوروبامبا" يجري على عمق ٢٠٠٠ قدم في الأسفل. هذا السكون يجعـل خيالـك أكثر حدة.. بحيث يمكنك تخيل جنود "بيزارو" في الأسفل يبحثون عن هذه المدينة الضائعة وكنوزها، لكن دون جدوى. فوقهم على ارتفاع ٢٠٠٠ قـدم تقبـع هـذه المدينة بين الغيوم، في أمان تام. محجوبة عن الأنظار.

قد يراودك البكاء عندما تتخيـل اللاجئـين إلـى هـذه المدينـة المختبئـة يموتـون واحداً تلـو الآخر إلـى أن ينـدثروا... ثـم تكـسو الغابة هـذه المدينـة تدريجياً... لمـدة ٤٠٠ سنة طويلة. تبقى نائمـة طوال هـذه الفترة حتى يعاد اكتشافها في العام ١٩١١ من قبل "هيرام بينغهام" Hiram Bingham.

الآن تستطيع استكشاف منازلها، معابدها، المقابر، إلقاء نظرة إلى الأسفل من إحدى أبراجها. ستشعر بأنها لازالت مأهولة من قبل أبناء الشمس.. الإنكا. الجدران العسكرية، البرج الدائري، الأدراج المؤلّفة من آلاف الدرجات تسير بشكل متعرج صعوداً و هبوطاً... القنوات التي تجري عبرها مياه الجبل الصافية، مع نظام معقّد من التمديدات و الأحواض المائية الحجرية. جميعها بقيت صامدة، أو تجنّبت الخراب والتدمير. ستلاحظ أيضاً المصاطب الجبلية التي شكّلت بحرفية عجيبة ومذهلة، معلّقة فوق المنحدر الجبلي المخيف.



على طول المنحدرات المحيطة بماتشو بيتشو، هناك المئات من المصاطب الحجرية صنعت من أجل الزراعة. معظمها معلّق فوق هاوية المنحدرات مباشرة.

إنه مثير للعجب فعلاً، كيف تجرأ البناءون في القيام بهذا العمل؟! هناك فـي قمـة شاهقة أعلى من ماتشو بيتشو، على إحدى منحدراتها، إذا دقّقت النظر، ستلاحظ وجود مصاطب أخرى تتحدى الموت، معلّقة على ذلك المنحدر المرتفـع بـشكل عمودي تقريباً.

تحت حافة المنحدر بمسافة، يخرج محراب منحوت بعناية يطـل علـى الهاويـة مباشرة. هذا الحجر الذي يتخذ شكل الحرف [I] تمت تسويته ثم تغطيته بمكعبـات حجرية معشوقة ببعضها بطريقة عجيبة. لا يستطيع أحد الوصـول إليهـا سـوى متسلّق جبال متمرس وشجاع، ومتعلّق بحبل طويل. يبـدو أن هـؤلاء الـسحرة المعماريون الذين قاموا بهذه الإنجازات الرهيبـة لـم يكـن لـديهم أي إحـساس بالمستحيل!

أينما نظرت سترى أبنية تتحدى قوانين التوازن والجاذبية وحتى الدوار والغثيان... والرعب والمستحيل! هذه عبارة عن إنجازات تكشف عن مدى قـدرات الإنـسان وانتصاراته وكذلك درجة تقنياته التي تتجاوز حدود الخيال العلمي. أعود و أكـرر لكم: هذا الشعب لم يعرف ما هو المستحيل. الكثير قطع حجرية عملاقة، المربعـة ومتعددة الأضلاع، مكسوة بالمنحوتات والنقوش بحيث لا يستطيع أي إنسان فـي هذا العصر صنع مثلها بواسطة الأدوات المتواضعة التي اسـتخدمت فـي تلـك الفترات.

ربما أصبحتم الآن تستوعبون سبب ذهول "هايات فريل"، والذي علّق علـى مـا شاهده قائلاً: ".. إنها ليست مسالة مهارة أو صبر أو وقت... إنها استحالة بشرية.. فقط لا غير.."

مـدن الأنـفاق

لغز مدينة "بايتيتي" الضائعة
Paititi

ذهب الإنكا

ظهرت الأساطير حول وجود أنفاق في أمريكيا الجنوبية مباشرة بعد الفتح الأسباني للقارة حيث اكتشف الأسبان أن شعب الإنكا قد أخفى معظم كنوزه الذهبية إما تحت العاصمة "كوزكو" Cuzco أو في مدينة سرية تحـت أرضـية تـسمى "بـايتيتي" Paititi. لكن في جميع الأحوال، تقول الأساطير إنّه تم استعمال شبكة واسعة من الأنفاق الأرضية العميقة لإنجاز ذلك.

تعد قصة فتح الأسبان لإمبراطورية الإنكا من أكثر القصص غرابة في التـاريخ حيث أن قيام "فرانسيسكو بيزارو" Francisco Pizarro مع ١٨٣ رجلاً فقط بالتغلب على إمبراطورية معقّدة تتكون من عدة ملايين من البشر يعد عملاً مـذهلاً لـم، وربما لن يحدث له مثيل في التاريخ البشري. لقد أوردت القصة التي تمكـن بهـا الأسبان من التغلّب على الإنكا. لكن هناك بعض التفاصيل التي وجب ذكرها لكي نكون صورة واضحة حول الموضوع الذي نحن بصدده.

قبل القضاء على الملك "أتاهوالبا" Atahualpa من خلال الكمين الذي نُصب له، بقي الفاتحون في Cajamarca لفترة من الوقت، وكان شعب الإنكا في حينهـا لازالـوا يتسابقون لتقديم الهدايا لهم. وفي الحقيقة كان الإنكا يعتقـدون أن الخيـول التـي يمتطيها الأسبان هي أيضاً كائنات عاقلة واندهشوا من الطريقة التي تمـضغ بهـا الخيول لجامها واعتقدوا أن هذا اللّجام هو طعامها ولذلك فقد وضع الإنكا سـبائك من الذهب والفضة في فم الخيول معتقدين أنّهم يطعمونها وكـانوا يقولـون لهـا (تناولي هذا، إنّه أفضل من الحديد). وقد وجد الأسبان ذلك مدهشاً وشجعوا الهنود على مواصلة جلب الذهب والفضة للخيول لكي تأكل.

بعد اختطاف الملك وطلب الفدية، استغرق بعض الوقت وصول الذهب إلى مدينة "كامانجارا" Cajamarca لأنّه كان يجلب من مـدن بعيـدة مثـل "كويتـو"Quito و"كوزكو" Cuzco، ومدن أخرى تبعد مئات الأميال. وبينما كانت الفدية تُجمع، قام

"بيزارو" بإرسال بعض الجنود كمبعوثين إلى هذه المدن للتأكّد من أن الملك المخطوف لا يعد هجوماً على "كامانجارا". وعندما عاد الجنود تحدثوا عن وجود ثروة خرافية في تلك المدن. فقد كان الإنكا لا يستخدمون الذهب والفضة والأحجار الثمينة كوسيلة للتداول كما يحدث في أوربا وباقي الحضارات الأخرى. بدلاً من ذلك، كانوا يستخدمونها من أجل الزخرفة وبشكل واسع من أجل الأدوات الدينية والأثاث وحتى في صنع القدور وأواني الطبخ والطعام. العديد من الأبنية كانت تحتوي على جدران داخلية مرصعة بالذهب بالإضافة إلى مزاريب ذهبية وكذلك القنوات الخارجية التي تجمع ماء المطر، وحتى أنابيب السباكة كانت من الذهب الخالص. لهذا السبب، فعندما افتدى ملك الإنكا بغرفة مليئة بالذهب فإنّهم بالحقيقة كانوا يجلبون أنابيب السباكة ومزاريب المطر القديمة. تصور لو طُلب منك فداء زعيمك بالطناجر والصحون والمزاريب وأنابيب المياه التابعة لمنزلك، ألا تفعل ذلك؟ كانوا يجمعون هذا الذهب ويرسلونه بكل سعادة وهناء، ولكنّهم لم يرسلوا الأشياء الدينية أو تلك التي لها قيمة جمالية. لقد قُدرت الفدية التي دفعت بحوالي ٦٠٠ إلى ٦٥٠ طناً من الذهب والمجوهرات، وحوالي ٣٨٤ مليون بيزو ذهبي، أي ما يعادل ٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار في عام ١٩٤٠، ذلك مع حساب ارتفاع سعر الذهب منذ ذلك الوقت. أما اليوم، فإن هذه الفدية تساوي حوالي خمسة مليارات دولار. وبالطبع لم يتم إطلاق سراح الملك بعد دفع الفدية.

بعد أن سمح القائد النبيل فرانسيسكو بيزارو بأن يموت الملك ميتة مسيحية رحيمة (أي الشنق بدلاً من الحرق) حيث اعتنق المسيحية قبل إعدامه لأن ذلك سوف يمكن الراهب من قتله شنقاً كأي مسيحي آخر... فأطاعهم وقاموا بتعميده ثم شنقوه. كل ذلك حصل دون أن يعلم أحد بأن كميات كبيرة من الذهب كانت في طريقها للأسبان كفديةٍ ثانيةٍ أكبر بكثير من الأولى.

وفي تلك الأثناء عاد ثلاثة من المبعوثين الأسبان من مدينة "كوزكو"، عاصمة الإنكا، محملين بكنوز إضافية، سرقوها من معبد الشمس. فقد جلبوا شحنة ضخمة من الأوعية الذهبية والفضية المحملة على ظهور ٢٠٠ رجل هندي يتصبب عرقاً. وقد كانت الفدية الثانية المؤلّفة من ١١٠٠٠ حمل على ظهور حيوان اللاما المحملة

بالذهب في طريقها إلى معسكر "بيزاروا". وقد أرسـلتها زوجـة "الملـك" مـن "كوزكو". ولكن عندما سمعوا بمقتل الملك قاموا بإبعاد حيوانات اللاما عن الطريق ودفنوا كل الذهب الذي كانت تحمله. (يقدر حمل كل حيوان لاما بـ ـ ٤٥ كيلـو تقريباً، وكان عدد حيوانات اللاما ١١,٠٠٠ رأس).

كان للسيد "كليمنتس ماركهام" Clements Markham معرفة واسعة بالبيرو، وكـان يعتقد أن الذهب مخبأٌ في الجبال خلف "أزانجارو" Azangaro، وتُعد سلسلة جبـال "أزانجارو" منطقة موحشة، وقلّة من الغرباء الأجانب يعرفونها، وتعنـي الكلمـة حسب لغة "الكويشا" Quechua بـ "المكان الأبعد". ويعتقد أنّها أبعد نقطـة إلـى الشرق في سلسلة الجبال الآنديز، والتي سيطرت عليها إمبراطورية الإنكا. علـى أية حالٍ فإن روايات أخرى تقول إن الكنز هو مخبأ داخل نظام معقّد من الأنفـاق التي تعبر جوف جبال الأنديز. وتروي إحدى قصص الكنوز المذهلة عـن قـصة "حديقة الشمس". وقد كتب المؤرخ الأسـباني "سـارميانتو" Sarmiento ١٥٣٢ – ١٥٨٩ أن هذه الحديقة الموجودة تحت الأرض تقع بالقرب من معبد الشمس. فقـد كان لديهم حديقة تتكون أرضيتها من القطع الذهبية وكانت مزروعة بنباتات ذهبية من الذرة المصنوعة بحرفية عالية. وبالإضافة لذلك، فقد كان لديهم عشرون رأساً من الغنم مع صغارها وكان الرعاة مسلّحين بعصي وهراوات من الذهب. وكـان هناك العديد من الجرار المصنوعة من الذهب وأوعية ومزهريات وكـل أنـواع الأواني.

بعد وقت قصير من احتلال البيرو، كتب "سيزا دي ليـون" Cieza de Leon وهـو نصف هندي، بأنّه إذا جمع كل الذهب الذي دفن في البيرو فإنّه مـن المـستحيل إحصاؤه لأن الكمية كبيرة جداً، ومع ذلك فإن الكمية التي أخذها الفاتحون الأسبان تعد صغيرة جداً مقارنة مع الكمية التي بقيت. وقال الهنود إن الكنز أُخفي بـشكل جيد حتى ".. أنّنا نحن أنفسنا لا نعرف مكانه.."

أضاف "سيزا دي ليون" قائلاً: ".. لو أن الأسبان، عندما احتلوا "كوزكو"، لم يتبعوا سياسة الخداع وألاعيب أخرى ولو أنّهم لم يسارعوا إلى قتـل الملـك، فـإنّني لا أعرف عدد السفن الضخمة التي كانت تلزم لنقل هكذا كنز إلى أسبانيا القديمة بدلاً من ضياعه في باطن الأرض إلى الأبد لأن الناس الذين خبئوه قد ماتوا الآن."

ولكن الأمر الذي لم يذكره "دي ليون" هو بالرغم من أن الهنود عموماً لا يعرفون مكان الكنز، لكن هناك بعض الأفراد منهم يعرفون، ولا زالوا يحتفظـون بالـسر بشكل جيد.

بعد أن رأى "بيزارو" ضخامة الكنوز الآتية من خلال فدية الملك الأولى، أعلن أنه يجب أن يرى مصدر هذه الثروة الفاحشة قبل أن يطلق سراح الزعيم. وقد سـمع أن الإنكا يملكون منجماً أو مستودعاً سرياً لا ينضب موجود في أنفاق واسعة تحت الأرض وتمتد لعدة أميال ومن المفترض أنه المكان الذي تحفظ فيه ثـروة الـبلاد المكدسة.

على أية حال، تقول الأسطورة إن الملكة زوجـة الـزعيم الماسـور "أتاهوالبـا" استشارت المرآة السحرية الموجودة في معبد الشمس، وهي مرآة سحرية شـبيهة بتلك الموجودة في قصة بياض الثلج، ورأت مصير زوجها المحتّم، في حال دفعت الفدية أو لا. وأدركت أن زوجها و الإمبراطورية سوف يهلكون ويجب عليها عدم الإفصاح عن سر الأنفاق أو الثروة للجنود الأسبان المهووسين بالـذهب. فـأمرت الملكة الخائفة بإغلاق كل مداخل الأنفاق تحت إشراف الكهنة و السحرة. وقد تـم إغلاق مدخل صخري كبير كان موجوداً في جرف صخري بالقرب من "كوزكـو" بواسطة ردمه بصخور ضخمة. ثم أخفي هذا المـدخل المتنكّـر تحـت أعـشاب وغصون خضراء، ذلك لكي لا يظهر أي شق منه للعيان.

وقد استغرب العديد من الفاتحين الأسبان والمغامرين وصائدي الكنوز مـن هـذه الأسطورة وقاموا باقتفاء أثر هذه الرواية وملاحقة أدقّ تفاصيلها. ما هو هذا الكنز الغريب الذي أخفاه الإنكا في هذه الأنفاق؟ وبالنسبة للإنفاق نفـسها متـى وكيـف حفرت وإلى أين تؤدي؟

ويعتقد بعض الباحثين مثل "هارولد واكنز" Harold Wilkins أن هذه الأنفاق تمـر من جبال الأنديز حتى مدينة "كوزكو"، وتستمر حتى مئات الأميال شمالاً وجنوبـاً عبر الجبال حتى تصل إلى تشيلي والإكوادور. ويعتقد أيضاً أنّـه هنـاك أجـزاء أخرى من هذه الإنفاق تتجه نحو الشرق وتخـرج مـن مدينـة "بـايتيتي" Paititi الضائعة في مكان ما في أعالي الأدغال. ويقال إنّه هناك أيضاً أجزاء تتجه نحـو

الغرب حتى الصحراء الساحلية في البيرو. أو ربما تظهر نهايـة هـذه الأنفـاق بالقرب من مدينة "ليما" Lima وهي المنطقة التي كانت توجد فيها مدينـة الإنكـا القديمة المسماة "باتشاماك" Pachacamac، أو بالقرب من منطقتي "بيـزاك" Pisac وشمعدان جبال الأنديز الذي يقع في أقصى الجنوب عبر الساحل.
يعتقد "ولكنز" وكذلك السيدة "بلافاتسكي" Blavatsky (وهي وسيطة روحية معروفة وباحثة في المجتمع الثيوصوفي الذي يؤمن بمعرفة ا عن طريق التأمل) أن أحد فروع نظام الأنفاق القديمة ينتهي أو يظهر في صحراء "أتاكاما" Atacama بالقرب من منطقة "أريكا" Arica ومن الحدود الحالية بين البيرو وتشيلي، التي هي أيـضاً تقع في أقصى الجنوب. وقد سردت السيدة "بلافاتسكي" هذه القـصة التـي أعـاد "ولكنز" روايتها عن الكنز القديم وأنظمة الأنفاق.

وفي وقت ما حوالي عام ١٨٤٤، دعي راهب كاثوليكي لكي يصلي علـى هنـدي يحتضر من قبلية "كويتشا" Quechua وقد همس هذا الهندي العجوز للراهب بقصة مدهشة عن متاهة سلسلة من الأنفاق بنيت قبل وقت طويل مـن ظهـور سـلالة أباطرة الإنكا، أبناء الشمس. أخبر الهندي القصة للراهب بعد أن عاهده بأنـه لـن يخبر القصة لأحد حتى لو تعرض للموت وكان يمكن لهذه القصة أن لا تظهر أبداً لولا أن الراهب، وخلال رحلة قام بها إلى "ليما" Lima، التقى برجل إيطالي شرير يحترف التنويم المغناطيسي (كان هذا العلم شائعاً جداً في الك الفترة). وخلال تنويم الراهب مغناطيسياً، أجبره على قول الحكاية كاملة:
".. سوف أكشف لك ما لا يعرفه أي رجل أبيض سواء أكان أسباني أو أمريكي أو إنكليزي.." هذا ما قاله الهندي المحتضر للراهب. أخبره عن إغلاق الملكة للأنفاق عندما وقع الملك في الأسر على يد "بيزارو". وقد أضاف الكـاهن تحـت تـأثير التنويم المغناطيسي أنّه في عام ١٩٣٠ وعندما سمعت حكومة البيرو بهذه الأنفـاق قامت بإرسال بعثة من أجل اكتشافها ولكنّها لم تنجح.

وفي قصة أخرى مشابهة، قال الأب "بيدرو ديل سانشو" في مذكراته أنّـه خـلال الفترات الأولى من احتلال البيرو، قام هندي آخر يحتضر بتقديم اعتراف. وكتـب

الأب "ديل سانشو" حول ذلك قائلاً: ".. كان هذا المخبر من أعضاء حاشية الملك. كان زعماء وأشراف "كوزكو" لازالوا يكنون له احتراماً كبيراً. كان زعيماً لقبيلته وكان يحج كل سنة إلى "كوزكو" لزيارة الآلهة هناك. وكان هناك تقليد سائد عند الإنكا وهو عندما يسيطرون على قبائل أخرى، ينقلون آلهتهم إلى عاصمة الإنكا، فيضطر كل من أراد عبادتها أن يسافر إلى عاصمة الإنكا. فكان الحجاج يجلبون الهدايا لآلهتهم. وكانوا مجبرين على تقديم الطاعة لملك الإنكا خلال رحلاتهم.."
وأكمل الأب "ديل سانشو" قائلاً: ".. كانت هذه الكنوز موضوعة في أنفاق قديمة جداً كانت موجودة في الأرض قبل ان يأتي الإنكا. وقد وضعوا أيضاً في هذه المخازن تحت الأرضية أدوات وتماثيل تُعتبر مقدسة للإنكا. بعد أن وضعت الكنوز في الأنفاق، قام عدد من الرهبان ذوي المكانة العالية بشعائر معينة. وبعد الانتهاء ُأغلق مدخل النفق بحيث أن الشخص قد يسير عدة خطوات داخل المدخل دون أن يدرك أن هذا نفق أساساً.."
".. وأخبرني هذا الهندي العجوز المحتضر أن المدخل موجود في الأرض التي يملكها، المنطقة التي يتزعمها، وتم إغلاق النفق تحت إشرافه، وكل اللذين شاركوا في هذه العملية أقسموا أن يبقوا صامتين أو عقوبتهم الموت. ورغم أنني طلبت المزيد من المعلومات عن مكان المدخل بالتحديد، إلاّ أن الرجل رفض الكشف عن أية معلومات أخرى غير التي وردت هنا.."

وهناك أيضاً قصة أخرى مثيرة حول الأنفاق في مدينة "كوزكو" وحول الكنز العظيم الذي تحتويه، وتتحدث هذه القصة عن رجل من سلالة ملك الإنكا يسمى "كارلوس" Carlos حيث أن هذا الرجل تزوج من سيدة أسبانية أسماها "دونا ماريا أسكويفال" Dona Maria Esquivel. كانت تعتقد أن زوجها لم يكن طموحاً كفاية ولم يعاملها بطريقة تليق بمنزلتها الاجتماعية أو بسلالته الملكية. وكان "كارلوس" المسكين يعاني من تذمر زوجته المستمر ليلاً نهاراً، حتى قام في وقت متأخر من أحدى الليالي بتعصيب عينيها وسار بها خارجاً إلى فناء المزرعة. تحت ضوء النجوم الخافت، حيث كان الجميع نيام. ورغم أنّه كان يعرض نفسه للأخطار القاتلة، أهمها تهمة الخيانة والتعرض لعقوبة القتل على أيدي قبيلة "الكويتشا"

Quechuas إلاّ أنّه قرر الاستمرار في الكشف عن السر. في نقطة معينة، توقـف الرجل وأدار زوجته المعصوبة عدة مرات حول نفسها، وعندما تأكّد أنّهـا تاهـت عن تحديد الاتجاهات، أنزلها عدة خطوات إلى قبو سري داخل أو تحـت حـصن "ساكسايهوامان" Sacsayhuaman وعند إنزال العصبة عن أعينها ربط لسانها بسبب ما شاهدته فعجزت حتى عن الشهيق. كانت تقف علـى أرض القبـو الحجريـة الموحلة ومحاطة بسبائك من الذهب والفضة والجواهر الخلابة، وعلـى الجـدران المرصعة بالذهب يوجد نصب وتماثيل ذهبية لملوك الإنكـا بـالحجم الطبيعـي، والشيء الوحيد الذي كان مفقوداً هو قرص الشمس الذهبي الـذي يعتبـر أغلـى الكنوز بالنسبة للإنكا. ربما كان "كارلوس" من بين أعضاء المشرفين السريين على هذا الكنز السري الذي نجا من متعقبي الذهب الأسبان وغيرهم لعدة قرون. وقـد علّق المبعوث الأمريكي إلى البيرو في عام ١٨٧٠ على هذه الحادثة قائلاً: ".. كل ما أستطيع قوله هو أن هذه الحجرة التي دخلتها الزوجة، والتي فضحت السر مما أدى إلى انتشال كنوزها من قبل الحكومة، لو لم يحصل ذلك، فكان من الـصعب الوصول إليها واكتشافها بواسطة الحفريات... وإن ثلاث مئة عام لم تكـن كافيـة لتلاشي الإلتزام المقدس بحفظ أسرار هذه الأمة العريقة التي أخفت الكنز الـضخم داخل حصن "كوزكو".

لازال معظم المؤرخين وعلماء الآثار يعتقدون أن القصص المنتشرة حول كنـوز الإنكا تستند إلى حقائق ثابتة، و لا شك في أن هذه الأنفاق والكنوز موجودة فعلاً. ولكن السؤال الحقيقي هو أين توجد هذه الأنفاق؟ ومن الذي صـنعها؟ ويعتقـد أن كنوز الإنكا ما تزال مخبئة في الأنفاق الأرضية الممتدة من تحت مدينة "كوزكـو" إلى موقع حصن "ساكسايهوامان" الجبار.

حصن "ساكسايهوامان" Sacsayhuaman**:**

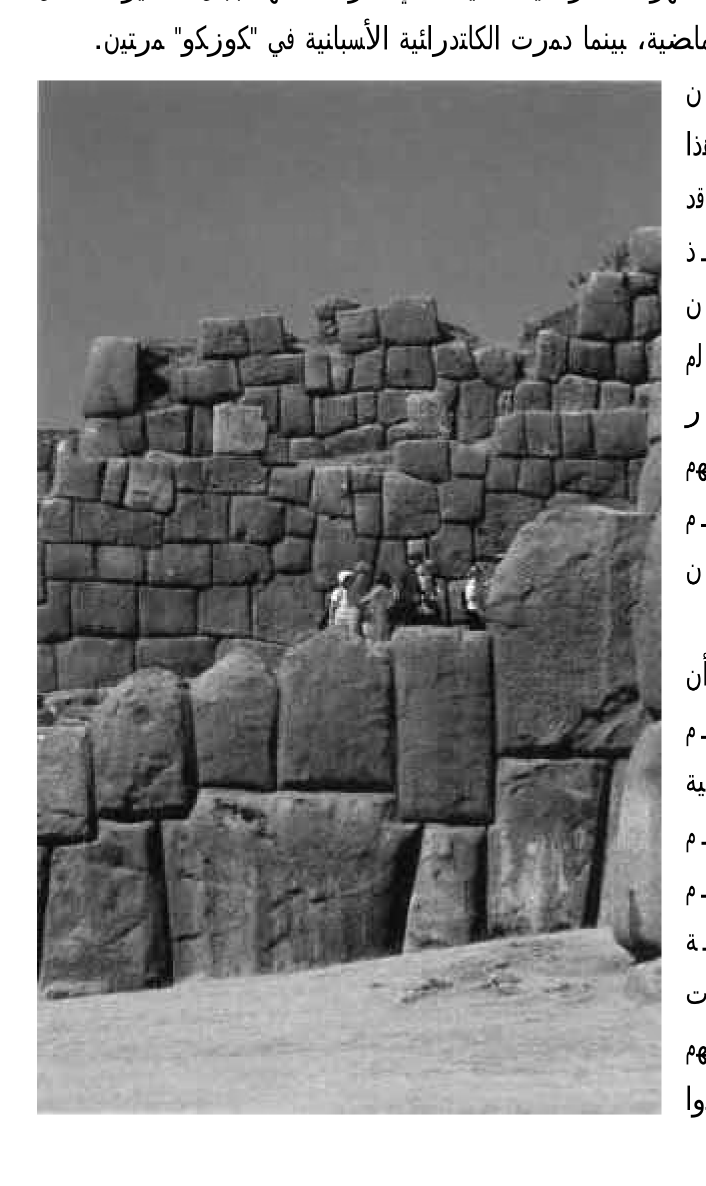
كتب المؤرخ وباحث الآثار الشهير "ديفيـد هاتـشر تـشيلدرس" David Hatcher Childress يقول:

".. لقد أذهلتني القصص عن وجود عالم داخلي يقبع تحت الأرض. وقررت أن قارة أمريكا الجنوبية هي مكان مناسب من أجل البحث عن هذا العالم بغض النظر عن حقيقة أو عدم حقيقة الأساطير. إن وجود كنوز ضائعة هي فكرة مثيرة بحد ذاتها، وكذلك فإن العديد من الأنفاق لن تكتشف إذا لم تكن تبشّر بوجود كنوز. بدأت رحلة بحثي في البيرو، حيث زرت مدن مثل "إيكا" Ica، "بيسكو" Pisco، و"نازكا" Nazca من أجل البحث عن المومياءات والمدافن. ثم تابعت إلى "كوزكو" من أجل رؤية الأنفاق التي أُشيع أنّها قريبة من المكان. وخلال هذه الرحلة ذهبت إلى "ساكسايهوامان". يسير الطريق صعوداً من "بلازا دي آماس" Plaza de Armas إلى تلّةٍ تقع في الجزء الشمالي من مدينة "كوزكو". وفي نقطة عالية من الهضبة المطلّة على وادي كوزكو، يقع الحصن الهائل الذي هو واحد من أضخم الأبنية التي شيدت في العالم. خلال تجولنا حول الموقع بالكاد صدقنا ما رأيناه. هنا يقع بناء حجري ضخم يغطي الهضبة بكاملها وبدا وكأنّه ليس من هذا العالم.

يحتوي على بعض مداخل أنفاق لكنها مغلقة. يمكن للزوار أن يمشوا مسافة قصيرة في بعض الأنفاق ولكن بعد ٢٠ أو ٣٠ خطوة يصبح الطريق مغلقاً تماماً.

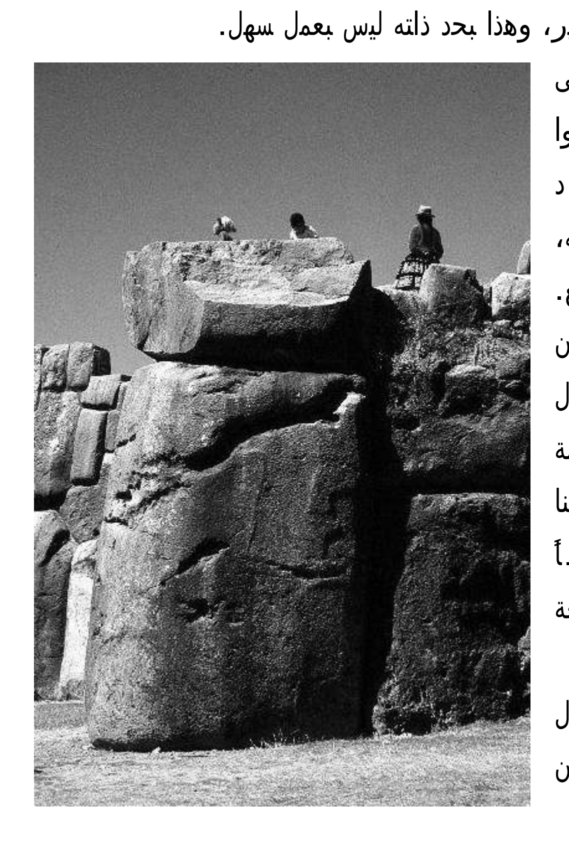
أما الأحجار العملاقة الموجودة في كافة أنحاء الحصن، ويزن بعضها أكثر من ٢٠٠ طن، فهي معشقة بطريقة متقنةٍ جداً. تم قص وصقل هذه الحجارة الضخمة بشكل محترف جداً ثم تم ضمها إلى بعضها بحيث لا يمكنك إدخال سكين أو حتى قطعة من الورق فيما بينها. لم يتم استخدام أي مادة إسمنتية، وكذلك لا يوجد بينها حجران متشابهان. ورغم ذلك، فهي تركب على بعضها بشكل كامل. وأكّد المهندسون أنّه لا يمكن لبناءين عصريين، مع أدوات حديثة، أن يشكلوا بناء محكماً

ودقيقاً بهذا القدر. لابد من أنه تم التخطيط مسبقاً لوضع كل حجر على حده، حيث أنّه لا يمكن وضع حجر يزن من ٨٠ – ٢٠٠ طن بشكل عشوائي على أمل أنّـه سوف يكون بذلك الإحكام. وتم وضع الحجارة في مكانها وتعشيقها مـع بعـضها البعض بحيث تصمد أمام الهزات الأرضية. وبالفعل بقيت الأحجار كما هي بعـد حصول عدد من الهزات الأرضية العنيفة التي تعرضت لها جبال الأنديز خـلال القرون القليلة الماضية، بينما دمرت الكاتدرائية الأسبانية في "كوزكو" مرتين.



مـع أنّـه مـن المفترض أن هذا الحصن العظيم قد بناه الإنكـا منـذ بضع مئات مـن السنين، إلاّ أنّهم لم يتركـوا أي أثـر عن طريقة بنائهم له وحتى أنّه لـم يذكر في أي مـن أساطيرهم. كيف يمكــن، إذاً، أن الإنكا اللذين لـم يكن بحوزتهم أية معرفــة لعلــم الرياضيات ولـم تكن لـديهم لغـة مكتوبة ولا أدوات معدنية وحتى أنّهم لــم يــستخدموا

العجلات، قاموا ببناء هذه الجدران الجبارة والمباني الدائرية المعقدة؟.. بـصراحة فإن هذا الأمر يحتاج إلى تفسير، وهذا بحد ذاته ليس بعمل سهل.

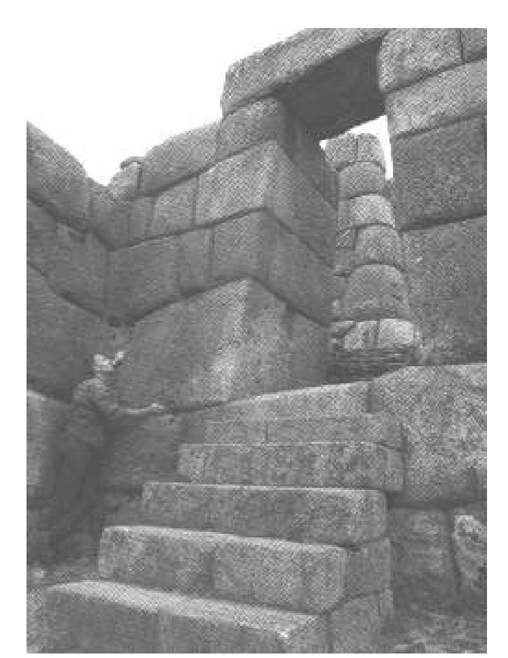


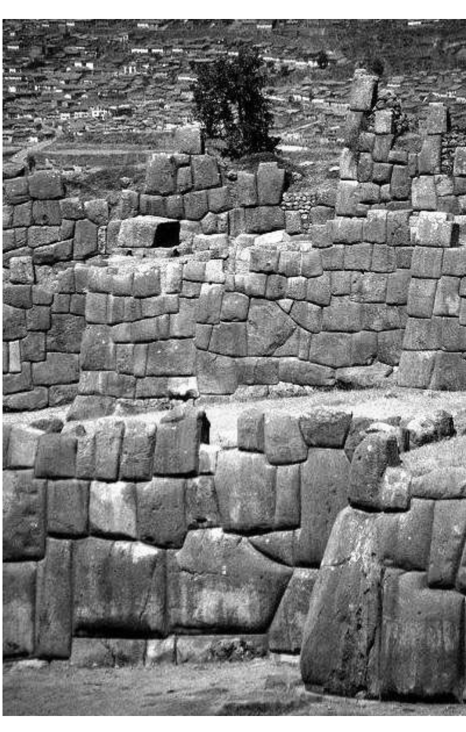
عندما وصـل الأسـبان إلـى "كوزكو" لأول مرة وشـاهدوا هذه الأبنية، اعتقدوا أنهـا قـد شُيدت من قبل الشيطان نفسه، ذلك بسبب مظهرهـا البـشع. وبالحقيقة لا يوجد أي مكـان آخر يمكنك أن تشاهد فيه مثل هــذه الحجــارة الــضخمة المرصوفة بعناية وإبداع. وأنا قد سافرت حول العـالم بحثـاً عن ألغاز قديمة ومدن ضائعة ولكنّني لم أر شيئاً مشابهاً!

إن الذين بنوا هـذه الأعمـال الحجرية ليسوا مجرد بنـائين جيدين بل هم ممتازون!



يمكن أن ترى مثل هذه الأعمال الحجرية المبدعة على امتـداد وادي "كوزكـو". وجميعها صنعت من أحجار مستطيلة الشكل مقـصوصة بمهـارة، ويـصل وزن الواحد منها إلى الطن الواحد. يمكن لمجموعة من الرجـال الأقويـاء أن يرفعـوا

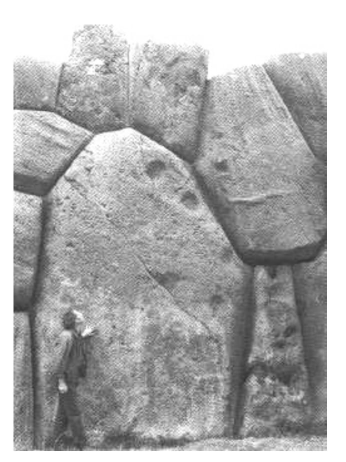




الحجر ويضعوه في مكانه، هـذا يعتبر التفسير التقليـدي بالنـسبة للأبنية الـصغيرة. أمـا بالنـسبة لحصن "ساكسايهوامان" و"كوزكو" وبعـض مـدن الإنكـا القديمـة الأخرى، فإنّنـا نـرى أن هنـاك حجارة ضخمة جداً يحتوي الواحد منها على ٣٠ زاوية أو أكثر!

في بدايات فترة الفتح الأسـباني، كانت مدينة "كوزكـو" فـي أوج ازدهارها. وربما تحتـوي علـى ١٠٠٠٠٠ نسمة يعيشون فيهـا. وكـــان يمكـــن لحـــصن "ساكـسايهوامان" أن يـضم كـل هؤلاء السكان داخل جدرانه فـي حال حـدوث حـرب أو كارثـة طبيعية. يقول بعض المؤرخين أن الحصن قد بني قبل عدة سنين من الغزو الأسباني، ممـا يؤكـد إن الإنكا هم اللذين بنوه. ولكنّهم لـم يستطيعوا أن يحـددوا بالـضبط كيف وأين بني!

قام الأسبان بتفكيك الحصن بقـدر ما استطاعوا. حيث أنّـه عنـدما دخلوا إلى "كوزكو" كان الحصن يتألّف من ثلاثة أبراج مـستديرة فـي الأعلـى،



متوضعة خلف ثلاثة جـدران ضـخمة موحـدة المركز. ولكن الأسبان فككوا هذه الأبنية ونقلوها حجراً حجراً وشيدوا بها مباني مختلفة لهم. كان الحصن مزوداً بشبكة من الانفاق الموجودة تحت الأرض. حيث أن المياه كانت تجاب من الجبـال إلى الوادي ثم تعود لتصعد هضبة قبل أن تـصل إلى الحصن. وهذا يظهر أن المهندسين الـذين بنوا هذا النظام المعقّد كانوا على علم بنظريـات وقوانين توازن السوائل.



كتب "غارسيلاسو دي لا فيغا" Garcilaso de La Vega ما يلي عن الأنفاق الكامنـة تحت حصن "ساكسايهوامان" : ".. شبكة من الممرات الواسعة الموجـودة تحـت الأرض، بحجم الأبراج ذاتها، موصولة ببعضها البعض، وتتألّف من العديـد مـن الشوارع والممرات الذاهبة في كل الاتجاهات، وكذلك يوجد العديد مـن الأبـواب المتشابهة حيث أن أكثر الرجال خبرة لا يجرؤون على الدخول إلى هذه المتاهـة دون أن يكون معهم دليل، بالإضافة إلى استخدام خيط موصول بالباب الأول. في

طفولتي كنت أذهب مع بعض رفاقي إلى الحصن ولم نكن نجرؤ على الذهاب أبعد من المكان الذي يدخله ضوء الشمس، كنا خائفين من أن نتوه في ذلـك المكـان، خاصة بعد أن أخبرنا الهنود بأمر هذا المكان... كانت سطوح هذه الممرات تتألّف من حجارة كبيرة مسطحة موضوعة على عوارض تبرز من الجدران.."

هناك بالفعل ممرات وأنفاق تحت أرضية يمكـن دخولهـا فـي "ساكـسايهوامان" و"كوينكو" Qenqo. إذا سار أحدهم خلف مقعد الملك الحجري داخل الحصن نحو "كوينكو"، فإنّه سيجد كل الأنواع الغريبة من الأحجار والسلالم الصاعدة والهابطـة وكذلك منحوتات وكتابات غير مفهومة و هي منتشرة على نطاق واسع. وهنـاك أيضاً مداخل لأنفاق أخرى كثيرة في هذه المنطقة. العديد من الأنفاق المحفورة في الصخر تقود إلى أعماق بعيدة في الأرض، وواحد منها على الأقل يؤدي إلى مكان آخر في منطقة "كوينكو"الجبلية. وكل هذه الأنفاق تم إغلاقها في مواقـع واعمـاق معينة. لكن هذا الجزء من الحصن ما يزال مفتوحاً لأن علماء الآثار فـي البيـرو يقومون بدراسته.

هذه المنطقة هي رائعة جداً، ويبدو أنّه لا يمكن الدخول إلى هذه الأنفـاق الواقعـة تحت "كوزكو" من خلال المداخل التي تم إغلاقها حديثاً. قال المؤرخون القدامى إن هذه الأنفاق موصولة مع ما يسمى بـ"الكوريكانشا" Coricancha، وهو اسم أُطلـق على معبد الشمس ومحيطه في كوزكو القديمة.

كان المعبد الأصلي أكبر مما هو عليه الآن، حيث كان يضم العديد مـن المعابـد القديمة بما فيها معابد الشمس والقمر، ويعتقد أن كل هذه الأبنية والأبنية الأخـرى موصولة بحصن "ساكسايهوامان" بواسطة أنفاق تحت أرضية. ويعرف اسم المكان الذي تبدأ به هذه الأنفاق بـ"تشينكانا" Chincana ويعني: (حيث يضيع الإنسان). بقيت هذه المداخل معروفة ومالوفة حتى أواسط أعوام ١٨٠٠ حيث أغلقت تماماً.

في كتابه المسمى "ممرات الأدغال وذهب الإنكـا" Jungle Paths and Inca Ruins، ذكر الدكتور "وليام مونتغومري مكغـوفرن" William Montgomery Mc Govern قائلاً: ".. قرب هذه القلعة المسماة "ساكسايهوامان" يوجد العديـد مـن الكهـوف

الغريبة والتي تصل إلى أعماق بعيدة داخل جوف الأرض. وهياكل لآلهة العمـق كانت قد حفرت في صخور حية، والعديد من العظام التي تناثرت لتخبرنـا عـن الأضحيات التي قدموها للآلهة هنا. وفي نهاية أحد هذه الكهوف العميقة، والـذي يدعى "تشينكانا" Chincana لم يتم استكشاف نهايته أبداً. من المفروض أن يتـصل بممر سري طويل تحت الأرض مع هيكل الشمس الموجـود فـي قلـب مدينـة "كوزكو". ومن المفروض أيضاً، وبشكل منطقي، وجود قسم كبيـر مـن الثـروة الذهبية العائدة للإنكا في هذا الكهف، حيث تم إخفاؤها خوفاً من وقوعها في أيـدي الأسبان. إلاّ أن الكهف كان ضخماً جداً، معقّداً جداً، وممراته كانت متشعبة جـداً بحيث لم يتمكنوا من اكتشاف أسراره بعد.

رجل واحد تمكّن بالفعل من إيجاد طريقه تحت الأرض حتى وصل إلـى هيكـل الشمس، وعندما عاد إلى السطح مجدداً، كان يحمل بكلتا يديه قطعتين من الذهب. لكن عقله قد تأثّر بالظلمة الدائمة هناك في الأسفل، فلم يتحمل البيئـة الخارجيـة ومات مباشرة بعد خروجه. ومنذ ذلك الوقت، دخل العديد من النـاس إلـى هـذه الكهوف لكن دون أن يعود أحد. وقبل شهر أو أكثر من وصولي إلى هنـاك، أدى حادث اختفاء ثلاثة أشخاص مرموقين وبارزين في كهف الإنكا هذا، إلى قيام والي مقاطعة "كوزكو" بإغلاق مدخل الكهف بجدار حجري متين، وبذلك بقي سر الكهف والثروات الموجودة فيه قائماً إلى الأبد.

اروي قصة أخرى، يمكن أن تكون مستخلصة من نفس المـصدر، عـن صـياد الكنوز الذي ذهب إلى داخل تلك الأنفاق وتجول عبر هذه المتاهـات لعـدة أيـام. وذات صباح، بعد حوالي أسبوع تقريباً من اختفاء ذلك المغامر، كان كاهن يلقـى عضة أمام جماعة من المتدينين في كنيـسة "سـانتو دومينغـو" Santo Domingo واندهشوا وذهلوا لسماعهم نقرات حادة ومفاجئة مـن تحـت أرضـية الكنيـسة الحجري. فقام المصلون المفزعون برسم صلبان في الهواء، مستعوذين بالـشيطان الرجيم. قام الكاهن بتهدئة الجماعة وأمر بإزاحة بلاطة حجرية كبيرة في الأرض (حيث كانت الكنيسة في السابق مبنى لهيكل الشمس). وتفاجأ الجمع لرؤيتهم صياد الكنوز يظهر من الأسفل حاملاً بيديه قضيبين من الذهب.

حتى أن الحكومة البيروفية قد اهتمت باكتشاف هذه الأنفاق في "كوزكو". وبـدت ظاهرياً بأنها بعثات علمية استكشافية.

وصفت وثائق الحكومة البيروفية الرسمية إحدى الرحلات التي قامت بهـا لجنـة تابعة لجامعة "ليما" Lima عام ١٩٢٣. رافق هذه اللجنة علماء مختـصون بعلـم الكهوف، واخترقت البعثة تلك الأنفاق مبتدئين من مدخل "كوزكو".

أخذوا قياسات لتلك الفتحة السرية وتقدموا باتجاه الساحل. وبعد أيام قليلـة فقـدت إدارة البعثة، القابعة عند مدخل النفق، الاتصال مع المكتشفين في الـداخل، حيـث بقوا بلا اتصال لمدة ١٢ يوماً. ومن ثم عاد مستكشف واحد فقط إلى المدخل وهـو يتضور جوعاً. وكانت تقاريره عن متاهة الأنفاق السرية تلك، والعوائـق المميتـة التي اعترضتهم، ستجعل من فيلم "إنديانا جونز" Indian Jones فيلماً فاتراً وغيـر مشوقاً مقارنة مع ما شاهده من غرائب وعجائب. كانت حكايته لا تـصدق حيـث قرر زملاؤه نتيجة هذا على أنّه شخص مجنون. لمنع فقـدان عـدد أكثـر مـن الأشخاص في تلك الأنفاق المريبة، قامت الشرطة بتفجير المدخل بالديناميت.

أدى زلزال "ليما" Lima الهائل، الذي حدث عام ١٩٧٢، إلى الكشف عـن نظـام أنفاق معقّد تحت تلك المدينة الساحلية. وخلال أعمال الإغاثة، وجد العمال ممرات طويلة لم يعرف أحد بوجودها أبداً. وبعد إجراء فحص واختبار مـنظّم لأساسـات مدينة "ليما" توصلوا إلى اكتشاف مذهل فحواه أن أجزاء كبيرة من المدينة كانـت محززة من الأسفل بالأنفاق. وكل هذه الأنفاق تقود إلى الجبال. لم يستطيعوا تحديد نقاط نهاياتها بالضبط لأنّها دمرت وانهارت عبر القرون.

هل أنفاق "كوزكو" المكتشفة عام ١٩٢٣ تؤدي إلى "ليما"؟.. في الحقيقـة، خـلال فترة الأربعينيات من القرن الماضي، كتب "هارولد ولكنز" Harold Wilkins فـي كتابه "أسرار أمريكا الجنوبيـة" Mysteries of Ancient South America وكـذلك كتاب "المدن السرية لجنوب أمريكا القديمة" Secret Cities of Old South America قائلاً إن تلك الأنفاق تقود فعلاً إلى "ليما"!.

الأنفاق المؤدية إلى مدينة "بليتيتي" Paititi المخبأة:

يتابع الباحث "ديفيد هاتشر تشيلدرس" قائلاً: ".. في بحثي وتنقيبي عن الكنز المفقود للإنكا وأنظمة الأنفاق المرتبطة به، فقد انضممت إلى حملات البحث عن "بايتيتي" Paititi، والتي تسمى بالنسبة لأساطير "كوزكو" بالمدينة الضائعة الأخيرة للإنكـا. وبينما وضع الإنكا بعضاً من ذخائرهم وأملاكهم في نظام أنفاق "كوزكـو" وذلـك لإخفائها عن أعين الغزاة الأسبان، فهناك ثروة أخرى أيضاً (تحتـوي علـى ١٤ مومياء مكسوة بالذهب، تعود لبعض أباطرة الإنكا السابقين، والمنقولة مـن معبـد الشمس) حيث أرسلت هذه الكنوز عبر قافلة من حيوانات اللاما llama إلى منطقة "أنتيسويو" Antisuyo في جنوب أمريكا، وهي المنطقة الجبلية المكسوة بالأدغـال الكثيفة شرق "كوزكو". وكان هدف اتجاه هذه القافلة هو مدينة جبلية حراجية تدعى "بايككين" Paikikin الموجودة في "كويتشوا" Quechua والتي مـن المفـروض أن تعني (مثل الآخر). وسمي الأسبان هذه المدينة بـ"أل غـران بـايتيتي" El Gran Paititi.

من المعروف جيداً أن إمبراطورية الإنكا في ذروة ازدهارها امتدت مـن شـمال "كويتو" Quito في الأكوادور إلى الجنوب عبر جبال الأنديز وغرباً نحو الـساحل، ومن ثم على طول الطريق حتى تصل إلى أواسط تشيلي. والذي لازال مجهـولاً بشكل عام هو مدى توسعهم نحو الشرق، حيث تشيد الطـرق ومعـابر التجـارة والمدن. لقد كان لدى الإنكا بالفعل شبكة تجارية تمتد نحو الشرق وتتوغل داخـل الغابات الكثيفة على الجانب الشرقي من جبال الأنديز. وكان الملح يحمـل عبـر الجبال لاستبداله بالذهب والريش. وتبعاً لـ"جورج اريلانو" Jorge Arellano، مدير معهد علم الآثار القديمة في "لاباز" La Paz في بوليفيا، فإن مواقع وبقايـا أثريـة تابعة للإنكا قد تم العثور عليها في ولاية "بني" Beni البوليفية، والتي تبعـد عـن جبال الأنديز ما يقارب مئات الأميال نحو الشرق وهي تقبع وسـط غابـة كثيفـة الأشجار. ويقول إن سلسلة من القلاع الصغيرة في الغابة تشكل خطاً يمتـد نحـو الشرق. ويعتقد بأن الإنكا قد استخدموا هذه القلاع للإقامة فيها فترات قصيرة خلال ترحالهم من منطقة "مادري دي ديوس" Madre de Dios التابعة للبيرو. وقد اعتقـد البعض أيضاً بأن تمثّل هذه المنطقة موقفاً مناسباً لوجود المدينة الضائعة "بايتيتي".

بالرغم من بعض الشك بحقيقة وجود مدينة "باتيتي"، إلاّ أن هناك قدراً كبيراً مـن الروايات و الأساطير التي تحيط بهذه المدينة الضائعة. يعتقـد "هارولـد ولكنـز" Harold Wilkins بأن الإنكا هربوا مـن الأسـبان بعـد معركـة "اولانتايتـانبو" Ollantaytambo عبر فرع من نظام الأنفاق، المذكور سابقاً، متجهين شـرقاً نحـو "بايتيتي". ربما يكون هذا صحيحاً، رغم أنّه لم يكن الأمر ضرورياً بالنسبة للإنكـا لأن يهربوا عبر الأنفاق. فكان بإمكانهم الهرب بكل سهولة بواسطة القـوارب ثـم عبور الجبال عبر الطرق الجبلية الرائعة التي شيدوها.

على فرض أن هذا النفق موجود، يعتقد "واكنز" أنّه يـسير تجـاه الـشرق مـن "كوزكو"، عبر الغابات، وصولاً إلى إمبراطورية "بايتيتي" الضائعة، ويشير إلى أن "بايتيتي" كانت مملكة منفصلة، حكمها رجال بيض غامضون، والذين كان ملكهـم معروف باسم "الملك النمر" Tiger King. وحسب "ولكنز" فإن "بايتيتي" تعني الفهد الأمريكي Jaguar. وهذا الملك النمر أو الجاغوار، يعيش في منزل أبيض بجانـب بحيرة كبيرة.

في عام ١٦٨١، كتب مبشر يسوعي اسمه "فراي لوسـيرو" Fray Lucero، عـن معلومات أعطيت له من قبل هنود يقطنون فـي منطقـة "ريـو هوالاغـوا" Rio Huallagu الواقعة في شمال شرقي البيرو. حيث أخبروه بـأن المدينـة المفقـودة "بايتيتي" تقع خلف الغابات والجبال شرقي "كوزكو".

كتب اليسوعي قائلاً: *".. إن إمبراطورية " غران بايتيتي" هذه، فيهـا عـرق مـن الهنود بيض البشرة ولهم شعر على ذقونهم. وأخبرني الهنـود أن هـذا الـشعب الغامض الذي يدعى "كورفيروس" Curveros يقيم في مكان يدعى "يوراشاوسـي" Yurachuasi أو (المنزل الأبيض). وقد نصبوا عليهم ملكاً هو حفيد مـن سـلالة الإنكا "توباك أمارو" Tupac Amaru الذي هرب بعيداً برفقة ٤٠,٠٠٠ بيروفي إلى داخل الغابات، تجنباً للمواجهة مع الأسبان بقيـادة "فرانسيـسكو بيـزارو" عـام ١٥٣٣م. وأخذ معه ثروة كبيرة، و الأسبان القشتاليون الذين طاردوه قاتلوا بعضهم بعضاً في الغابات، تاركين هنود الـ"شونشو" Chuncho Indios البدائيين، الذين*

شاهدوا صراعاتهم المهلكة، يقضون عليهم عن طريق قتـل جرحـاهم وإطـلاق السهام على الفارين من المعركة. أنا نفسي شاهدت صحوناً من الذهب وأنـصاف أقمار من الذهب أيضاً بالإضافة إلى أقراط ذهبية، جميعها أتت من هـذه المملكـة الغامضة.."

تم توثيق هذه القصة في الكتاب المسمى "أمازوناس إل مـارانون" Amazonas El Maranon للمؤلّف "فراي مانويل روريغيز" Fray Manuel Rodriguez، والمنـشور عام ١٦٨٤م (تبعاً لـ"ويلكنز).

يبدو أن العديد من الناس يخاطون بين " غران بايتيتي" و"إلـدورادو" El Dorado، رغم أن الأساطير قد حددت موقع كل منهما على حده، حيث تفصل بينهمـا آلاف الأميال. فغالباً ما كان يعتقد بأن "إلدورادو" تقع قرب نهـر "اورينوكـو" Orinoco بجانب حدود كولومبيا، فنزويلا، والبرازيل.

في أوائل عام ١٥٥٩، أراد حاكم البيرو أن يحرر بلاده من الجنود العـاطلين عـن العمل وكذلك المغامرين الأسبان المثيرين للشغب، ولذلك أرسل جماعة مكونة من ٣٧٠ أسبانياً والآلاف من هنود منطقة الأنديز في حملة استكشافية إلى الأمـازون للبحث عن مدينة الذهب الأسطورية. كانت هذه الحملة فاشلة تماماً حيـث تمـرد الرجال وقام احد الجنود، المصاب بخال عقلي، اسمه "لوبه دي أغـوير" Lope de Aguirre بقتل قائد الحملة "بيدرو دي أورسوا" Pedro de Ursua وأخذ مكانـه فـي قيادة الحملة، وتخلى عن البحث عن إلدورادو، متعهداً بالعودة واحـتلال البيـرو نفسها.

إن هذه المغامرة المتوحشة التي لا يمكن تصديقها، حيث تم التبليغ لأول مرة عـن النساء المحاربات والمعروفات باسم "أمازونز" Amazons، وكان أول مرة يتم فيها إبحار في نهر الأمازون، ألهمت هذه الأحداث التاريخية مخرجي الأفلام حيث تـم صناعة فيلم ألماني يدعى "أغوير، سخط ا " Aguirre: The Wrath of God.

هذه الحلمة الكارثية كانت بداية الاختلاط والاشتباه بين "إلدورادو" و"بايتيتي"، مدينة الذهب الحقيقية. فلقد بحثت هذه الحملة في منطقة بعيدة عن المنطقة التي تم فيهـا

تحديد موقع "بايتيتي"، وهذا هو السبب في بحث المغامرين عن "إلدورادو" بالقرب من كولومبيا وفنزويلا بدلاً من البيرو التي نشأت فيها الأساطير أساساً.

أحد المغامرين الذين بحثوا عن مدينة "بايتيتي" كان "بيـدرو بوهـوركيس" Pedro Bohorques، وهو جندي مفلس أدعى بكونه من طبقة النبلاء. في عام ١٦٥٩ وبعد الخدمة العسكرية في تشيلي، أصبح "بوهوركس" متشرداً يتجول في البلاد. بعد أن سمى نفسه "دون بيدرو أل إنكا" Don Pedro el Inca، أقـسم علـى أن دم الإنكـا الملكي يجري في عروقه، ونصب نفسه إمبراطوراً للمملكة الهندية الموجودة على روافد نهر "هولاغا" Huallaga جنوبي "كوزكو". وقد كرس ما يعادل ١٠,٠٠٠ من هنود الـ"بيلادو" Pelados تحت خدمته، ثم أعلـن أن كـل الأسـبانيين دمـاؤهم مهدورة، قتلهم حلال. وأرسل أيضاً بعضاً من تابعيه للبحث عن مدينـة "بـايتيتي" متأملاً أن يجدوا الكنز الأسطوري.
وعندما لم يعود الرجال بالذهب، ترك "بوهوركيس" مملكته وذهـب إلـى "ليمـا"، ولسوء الحظ، سمع الأسبانيون بالفتاوى التي أطلقها بإهدار دمائهم فوضـعوه فـي السجن وحكموا عليه بالإعدام. وقد توسل لإبقائه على قيد الحيـاة ووعـدهم بأنّـه سيكشف لهم موقع مملكة "غران بايتيتي" إذا أطلقـوا سـراحه. رفـض القـضاة عرضه، إلاّ أن العديد من صيادي الذهب زاروه في الـسجن متوسـلين إليـه أن يطلعهم على السر. لكنه رفض ذلك وشُنق عام ١٦٦٧ ونتيجة ذلك تحسر صـيادو الكنز في "ليما" كثيراً.
لكن لم يبد على "بوهوركيس" أنه يعرف موقع "بايتيتي" (طالما أن مغامريه عادوا بدون الذهب)، مع أنّه كان في المنطقة الصحيحة وربما عرف الموقع العام فقـط. وكانت "بايتيتي" على ما يبدو ما تزال مدينة حية في ذلك الوقت. لذلك من الصعب بالنسبة لـ"بوهوركيس" أو أي أحد آخر دخولها.
بالطبع، ما يزال البحث عن "غران بايتيتي" مستمراً، ويشعر العديد من المكتـشفين بأنّهم قد اقتربوا من هدفهم. اليوم، يشعر العديد بأن "بايتيتي" تقع في مكان ما فـي منطقة "باوكارتامبو" Paucrtambo في البيرو، شرقي "كوزكو" نحو نهر "مـادري دي ديوس" Madre de Dios، وأنّها نفس المنطقة التي أعلن فيها "فراي لوسـيرو"

Fray Lucero احتمال وجود "غران بايتيتي". وعلى أية حالٍ فإن الكثير من البعثات الاستكشافية، وبسبب نجاحها في إيجاد المدينة، أو ربما نتيجة لإقلاق الهنود في تلك المنطقة، قُتلوا خلال هذه العملية.

قام العالم الأنثروبولوجي "غريغوري ديرمنجان" Gregory Deyermenjian من "بوسطن"، الولايات المتحدة، ومعه المصور البريطاني "مايكل ميريكي" Michael Mirecki، برحلة خاصة إلى هذه المنطقة عام ١٩٨٤. وكان هدفهم المنشود هو جبلاً حراجياً في شرقي البيرو، يسمى "أبوكاتينتي" Apucatinti، وقد قمت أنا بمرافقة "ديرمنجان" (الكلام لازال للباحث ديفيد هاتشر تشيلدرس).

تبعاً للكثير من المصادر، فإن الجبل الذي تقع فيه "بايتيتي" يدعى "أبوكاتينتي"، مع أن مسألة "أي جبل هو "أبوكاتينتي" الحقيقي" لازال يثير جدلاً مفتوحاً. فهذه الاسم له معنى "إله الشمس" بلغة هنود الـ"كويتشوا" Quechua، وإن أي جبل بهذا الاسم هو مرشح مناسب (مع أنّه يوجد العديد من الجبال) لتكون "بايتيتي" موجودة عليه. وكما لاحظت مسبقاً. فإن "بايتيتي" مشتقّة من كلمة هندية هي "بايكينكين" Paikikin والتي تعني: ".. مشابه للآخر.."، وقد تم ترجمتها أيضاً على أنها تعني: "..مشابه لكوزكو..". إذا كان كذلك، فما معنى عبارة " مشابه لكوزكو"؟

ويعتقد "ديرمنجان" بأن هذا يدل على أن "بايتيتي" هي مدينة حجرية أخرى، مشابهة ببنائها لتلك التي وجدت في كوزكو و ساكسايهوامان، أي عبارة عن مدينة بنيت من حجارة عملاقة كما في موقع "ماتشو بيتشو" Machu Picchu. ومن جهة أخرى، ربما يعني بأن "بايتيتي" تشبه "كوزكو" بمعنى أنّها مسكن ملوك الإنكا كما كانت كوزكو ذات مرة. وإذا كانت "بايتيتي" قد بنيت حديثاً خلال حالة طارئة من قبل الأسرة الحاكمة الهاربة، إذاً فإن الموقع على الأرجح سيكون مشابهة كثيراً لتلك المواقع الأثرية الموجودة في "أسبيريتو بامبا" Espiritu Pampa: وهي مدينة صغيرة وغير ملفتة للنظر. إن "ماتشو بيتشو" مشاركة أيضاً بجزء من النفق الذي نجده في الجزء الشمالي من المدينة.

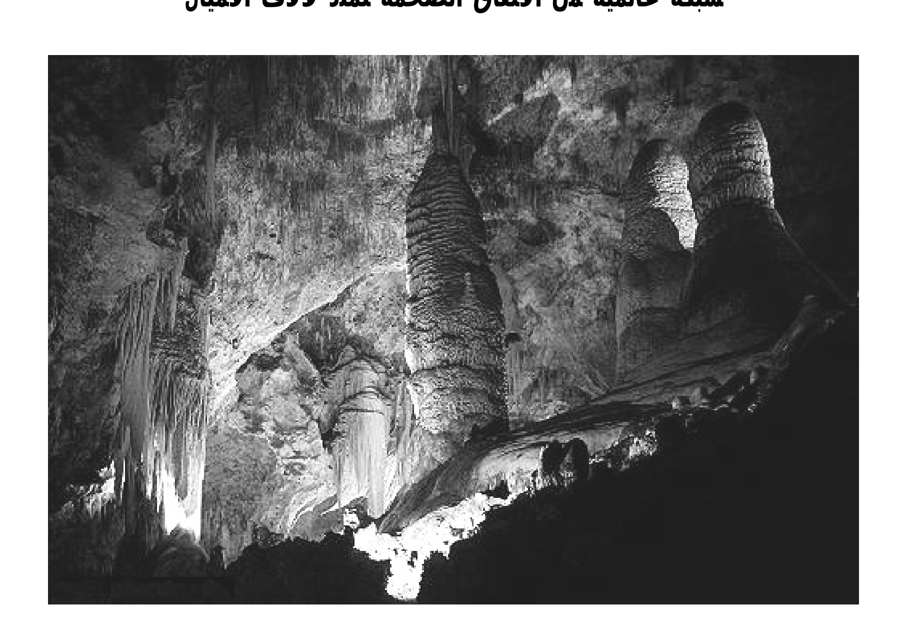
تاريخياً، لم يتم التبليغ عن مدينة "غران بايتيتي" بأنها تقع على قمة جبل، بل بالأحرى قيل أنها تقع بجانب بحيرة. وإذا كانت هذه التقارير صحيحة، فربما تقع "بايتيتي" في أعماق الغابات في الجهة الشرقية أو الغربية. حتى أن بعض الباحثين

اعتقدوا بأنّه ربما تكون المدينة لا زالت حية حيث ما يزال تقليد الإنكا قائماً هناك. وإن العديد من المناطق، خاصةً تجاه الشرق، يمكن أن تكون بقيت تحت سـيطرة الإنكا لفترة معينة بعد الفتح الأسباني.
ومن ناحية أخرى، ربما يكون جبل "أبوكاتينتي" الموقع الحقيقي لمدينـة "بـايتيتي" المندثرة من فترة طويلة. وبقايـا الإنكـا، الـواهني القـوى والمقطـوعين عـن الإمبراطورية الرئيسية، قد يبقون على قيد الحياة ويعيشون على قمة هـذا الجبـل البعيد بمدينة ذات اكتفاء ذاتي مثل "ماتشو بيتشو"، حتى اندثروا تـدريجياً. يـدعم "ديرمنجان" هذه النظرية ويعتقد أن المدينة قد اندثرت بصورة فعليـة فـي عـام ١٦٠٠ وذلك بعد أن هرب الإنكا ولجوئهم إلى هناك بحوالي ٣٠ أو ٤٠ سنة.

هناك حقيقة أخرى نادراً ما يتم ذكرها رسمياً على الأقل، وتبقى محـصورة فـي حلقة ضيقة من الباحثين والمستكشفين أو المهتمين عامة بهذه الأمور. هناك واقـع آخر لازلنا نجهله. عالم آخر حجبت تفاصيله عنا، ربما بشكل مقصود، ولأسـباب لازالت تفاصيلها مجهولة. إنه عالم الأنفاق، سكان المدن تحت الأرضية. قد تظنون أنها عبارة عن حكايات عابرة ونادرة لا تشير إلى أمر ذي أهمية. لكن إذا جمعنـا هذه الحكايات النادرة من جميع أنحاء العالم، فسوف نخرج بكميـات هائلـة مـن المعلومات والحقائق التي تجعلنا نقف مذهولين. صدق أو لا تصدق، المعلومـات التي جمعت حول العالم تحت الأرضي تفوق بحجمها جميع المعلومات التي نعرفها عن سطح الأرض! لكنها متناثرة هنا وهناك، وهذه هـي الخدعـة التـي يتبعهـا القائمون على المنهج العلمي الرسمي، حيث يبعثرون المعلومات التـي يريـدون إخفاءها، فيقولون إنها نادرة الحصول. بينما المعلومات التي يريدونها، فيجمعونها من هنا وهناك ويؤلفون منهجاً علمياً مبنياً على هذه المعلومات، مهما كانت مشوهة وناقصة وغير مقنعة. في الحقيقة، هذه لعبة معروفة بين جميع المؤسسات العلمية التي سادت عبر العصور. في الصفحات التالية، سوف اذكر جزءاً بـسيطاً مـن المعلومات التي تم جمعها عن العالم الأرضي، وسوف نكتشف أنها تستحق فعـلاً أن تنال اهتماماً أكبر.

الكهوف والأنفاق والمتاهات تحت الأرضية

شبكة عالمية من الأنفاق الضخمة تمتد لآلاف الأميال



إن وجود شبكة من الأنفاق تحت سطح جزء كبير من القشرة الأرضية هو أكثـر الاكتشافات الأثرية غرابة.. و أكثرها سرية. بعضها طبيعي والآخر صناعي. وقد ذكرت هذه الشبكات الغامضة في أساطير جميع الشّعوب تقريبـاً. لكـن التغطيـة الإعلامية و التعليمية جعلتنا نجهل هذه الحقيقة تماماً. سنتعرف في هذا القسم على أمثلة عن كهوف وأنفاق قديمة جداً تم حفرها تحت الأرض، وهذه الحقيقة تجـزم بأن أعراقاً قديمة متقدمة علمياً قد سادت فعلاً منذ آلاف السنين. هـذه الحفريـات التي تمت على ما يبدو قبل الطّوفان، وفي بعض الحالات بعد حصوله مباشرة.

أفريقيا

ـ يوجد نفق ضخم – تم استكشاف ٣٠ ميلاً منه- يمر تحـت البحـر، ويـصل المغرب بإسبانيا.

ـ وصف الرحالة الأفارقة أنفاقاً كبيرة في جميع أنحاء القّارة، مثل نفق يمتد تحت نهر كاوما – جنوب بحيرة تانجانيقا- وهو طويل لدرجة أن العربة تستغرق نهاراً كاملاً لتمر عبره.

ـ كتب المستكشف الشهير "ليفينغستون" Livingstone: ".. هناك قبائل تعيش فـي منازل تحت الأرض في Rua، شمال أفريقيا ، ويقال إن طول بعض الحفر يـصل إلى ٣٠ميلاً.."

ـ في منطقة "واما" Wama، نيجيريا كانت الأنفاق القديمة الموجودة تحت الأرض تستخدم كمخابئ للسكّان الأصليين. وهناك أسطورة قديمة تذكر نفقاً يمتـد مئـات الأميال، ويصل إلى المحيط الأطلسي، قرب غينيا.

ـ تبعاً لرواية قديمة، هناك نفق له مدخل مخفي تحت أهرامـات الجيـزة "يقـود مباشرة" إلى التيبت. ويقال إن هناك نفقاً آخر تحت الأهرامات يتّجه جنوباً لمسافة ٦٠٠ميل.

ـ تروي الدكتورة "أرلين تشينلي" Earlyne Chaney في مقالة بعنوان "الأوديسا إلى داخل مـصر" ODYSSEY INTO EGYPT فـي المجلّـة Voice of ASTARA. الصادرة في شهر أيار من عام ١٩٨٢، عن اكتشافين اطلعا عليهما هي والباحـث "بيل كوكس" Bill Cox في مصر. وكانا نفقين لم يكتشف أي منهما بشكلٍ كامـل. كان أحدهما في معبد "إدفو" Edfu، بين "الأقصر" والقاهرة، في موقع جبل التونـا. والآخر هو قرب هرم زوزر المدرج في القاهرة قرب ميمفس – صقارة، داخـل قبـ ـ ـر "الثـ ـ ـور" Bull ويـ ـ ـسمى أيـ ـ ـضاً سـ ـ ـيرابيوم Serapium. قامت الحكومة بإغلاق كلا النفقين بسبب الخوف من بعض علماء الآثـار الـذين أدعوا أنّهما "يؤديان إلى مكان عميق جداً داخل أعماق الأرض". ولأنّهم اكتـشفوا

"أن الأرض مليئة بالفجوات والكهوف وممرات تؤدي إلى أعماق أخـرى"، ممـا يؤدي إلى احتمال ضياع أحدهم فيها إلى الأبد.

ـ إذا كانت هذه المتاهات والممرات موجودة فعلاً، فربما هذا يفسر القصة التـي زعمت أن رجالاً كانوا يلبسون مثل "المصريين القدامى" شوهدوا في أنفاق عميقـة غير مستكشفة قرب القاهرة، بالإضافة إلى إمكانية إثبـات قـصة ظهـرت فـي منشورات "ليدينغ أدج" LEADING EDGE للبحث الجوي فـي نيفـادا Nevada حيث تزعم أن حكومة الولايات المتحدة تحتفظ سراً بقاعدة تحت أرضية ضـخمة داخل كهف ضخم (قطره بضعة أميال) تحت رمال صحراء مصر.
هل يمكن أن نربط هذه المعلومات مع الإشارة المستمرة إلى مجتمعات سرية تعيش تحت سطح الأرض من قبل أشخاص معينين مطّلعين على معلومات سرية غيـر متاحة لغيرهم؟ هذه المجتمعات السرية المعروفة أحياناً بإمبراطوريـة "فـونكس" (العنقاء) Phoenix Empire أو "شعب الجيزة" Gizeh People؟

أوروبا

ـ تشتهر إيرلندة بأنها مليئة بالدهاليز الموجودة تحت الأرض، والتي يمكن إيجـاد مداخلها في كل تلّة من تلالها تقريباً.

ـ هناك مجموعة كبيرة من الملاجئ الموجودة تحت "شيزلهورسـت" Chislehurst و"بلاك هيث" Blackheath في منطقة كينت. وتم حتى الآن اكتشاف وتحديـد ٣٠ ميلاً من الأنفاق. وهي تحتوي على دهاليز تحتوي على منحوتات هندسية ومذابح للقرابين.

ـ هناك أيضاً أنفاق واسعة في "يوركشاير" (والقصص حول هذه الأنفاق تتردد في جميع أنحاء بريطانيا).

ـ عندما انهارت الكنيسة الموجودة في "غابانز" Gapennes فـي بيكـاردي عـام ١٨٣٤، وجِد أنّها كانت مبنية على شبكة واسعة من الممـرات الموجـودة تحـت الأرض. وقاد هذا الحادث إلى اكتشاف أنفاق هائلة تمتد تحت الإقليم (يبلغ عـددها حوالي ١٠٠).

ـ هناك دليل لا يقبل الشّك حول وجود أنفاق تحت الأرض، تمتد تحت "أديرشباخ" و"فيكيلسدروف". وقد اتّخذها السكّان كملاجئ خلال حرب الثلاثين عاماً، وحـرب السنوات السبع عام ١٨٦٦. ويدعو السكّان المحلّيون أحـد هـذه الأنفـاق باسـم "سيبيريا الجنوبية"، لأن المرء إذا سار بداخله فإنه قد يصل إلى المناطق الثلجية.

ـ يروي "مالكولم .وبراون" Malcolm W. Browne في مقالته "أنفاق تحت أرضية تهدد مدينته في ريف هنغاريـا UNDER GROUND TUNNELS THREATEN TOWN IN HUNGARY'S WINE COUNTRY.، في جريدة نيويـورك تـايمز نوفمبر ٨، ١٩٦٧ صفحة ٢، عن اكتشاف ٦٠ ميلاً في أنظمة الأنفاق الأرضـية القديمة مجهولة الأصل أو الغرض، تحت مدينة "إيغر" Eger في هنغاريا، وبعض منها قد تعرض لانهيار. لا بد من أن تكون الحضارة التـي بنـت هـذه الأنفـاق متطورة جداً في مجال الهندسة لتشيد أنظمة أنفاق كهذه تحت سطح الأرض.

أمريكا الجنوبية

ـ في أعالي جبال الأنديز، يوجد أنفاق تصل ماتشوبيتشو بمناطق أخرى، وتمتـد لعدة أميال، وجدرانها مغطّاة بحجارة منقوشة. يمر أحد هذه الأنفاق تحت حـوض نهر أوروبامبا.

ـ في عام ١٩٢٣، دخل علماء من جامعة ليما – وكان برفقتهم مكتشفو كهـوف متخصصون- أنفاقاً في "كوزكو" تتّجه نحو البحر. وبعد ١٢ يومـاً، خـرج أحـد

أعضاء البعثة وحيداً، وهو يكاد يموت جوعاً، ليخبر عن متاهـة غريبـة تحـت الأرض، وقد وصفه زملاؤه بالجنون. وقامت الشّرطة بتفجير المدخل، لمنع أيـة محاولة أخرى للدخول، وللحفاظ على الأرواح.

ـ في عام ١٩٧١، قامت بعثة إلى جبل هواسكاران (جبل الإنكا) بإزالـة ألـواح حجرية ثقيلة من سطح الأرض، و نزلوا إلى عمق ٢٠٠ قدم، حتى أوقفتهم سـتّة أبواب محكمة الإغلاق، وعند دفعها، تحركت باتجـاه الحـائط بواسـطة كـرات حجرية. وراء هذه الأبواب كان هناك نفق مرصوف بحجارة ملساء ومنقوشة، وقد ساروا ضمنه لمسافة ٦٥ ميلاً حتى سمعوا صوت تلاطم الأمواج، فقد كانوا علـى عمق ٨٠ قدماً تحت سطح المحيط الهادئ.

ـ بعد الزلزال الذي ضرب مدينة ليما عام ١٩٧٢، وجدت فرق الإنقاذ أن أجزاء كبيرة من المدينة مبنية على شبكة من الأنفاق التي تقود إلى الجبال. وكـان مـن المتعذّر تحديد مداخلها بسبب الانهيارات التي حدثت على مر العصور.

ـ هناك شبكة ضخمة من الأنفاق المتشابكة تمتد لآلاف الأميال تحت الإكـوادور والبيرو (تحدثت عنها في الصفحات السابقة). وهي أيضاً تـصل مدينـة "ليمـا" عاصمة البيرو بمدينة "كوزكو"، وتتابع إلى بوليفيا، أو إلـى المحـيط. وقـد تـم استكشاف وقياس مئات الأميال من هذه الأنفاق، وكانت المـداخل مخفيـة بـشكل مدهش، وهناك أيضاً أجهزة متقنة للإيقاع باللّصوص، وأبواب خفية مصنوعة من حجارة منقوشة دون أي علامة على وجود صدع أو ما شابه. وهذه الأنفاق ضخمة لدرجة أن البعض يعتقد أنّها من صنع عرق غير معروف من العمالقة. وقد تحدثت كيف قام شعب الأنكا – أثناء فترة التّهديد الإسباني – بتخزين الكثير من كنـوزهم في هذه الكهوف، وقاموا بإغلاق بعض مداخلها.

- في آثار تياهواناكو، شاهد عالم الطبيعة في القـرن التّاسـع عـشر، "تـشارلز دوربيني" Charles d'Orbigny مداخلَ لدهاليز تقود إلى مدينة سرية تحت الأرض.

- يتحدث السكّان المحليون عن أنفاق ذات جـدران حجريـة بنعومـة الزجـاج، موجودة في الجبال (حوالي ٧٠٠٠٠ قطعة أثريـة موجـودة فـي متحـف فـي الإكوادور، جلبها السكّان المحليون من أنفاق قرب تايوس، عنـد ملتقـى نهـري سانتياغو وموروبا). وفي آب من عام ١٩٧٦، قاد الإسكتلندي "سـتانلس هـول" Stanley Hall فريقاً من سبعين شخصاً لاستكشاف قسم آخر مـن شـبكة الأنفـاق الموجودة في الإكوادور. وقد كانت البعثة مدعومة من قبل جامعتي أدنبرة وكيتو، وبمساعدة من الجيشين البريطاني والإكوادوري، وكان من ضـمنها مـشاهير لا يقلّون شهرة عن نيل أرمسترونغ Neil Armstrong، شقّت البعثة طريقها صـعوداً، عبر الأمواج الهادرة لنهر ريوسانتياغو للوصول إلى نقطة يقع تحتها مدخل نفـق على عمق ٧٠٠ قدم. وقد وجدوا أن المنطقة المحيطة مدعمـة بـدعائم حجريـة، يصل ارتفاع بعضها إلى ٢٠ قدماً، ومحفور عليها نقوش هيروغليفية غريبـة. و أمضى أفراد البعثة شهرين داخل هذه الأنفاق، متفحصين حوالي ١٢ مـيلاً مـن النّفق، وملتقطين العديد من الصور. وقد وجدوا دلائل على وجود إنسان كان يقطن هذه الأنفاق في الماضي، ولكنّهم لم يجدوا أية كنوز.

- صرح أحد المستكشفين أنّه توصل إلى دهليز تحت الأرض كان مضاء بـضوءٍ زمردي". وقبل أن يتراجع عائداً – حين فاجأه عنكبوت أخافه – رأى "ظلال أناس" تتحرك عند نهاية الممر.

- يتحدث السكّان المحليون عن مداخل تقود إلى شبكة كبيرة من الأنفـاق تحـت الأرض في سلسلة جبال رونكادور غير المكتشفة بعد، شمال شرق ماتوغروسـو. وهي موجودة في ثلاث مستويات مختلفة، و هي محروسة بقوة من قبل الهنود.

- اعتاد العبيد الفارون دخول نفق في بونتي غروسي في بارانا، والذهاب إلى ماتو غروسو تحت الأرض، وعندما أُلغيت العبودية عادوا من نفس الطريق.

- تحدثت الصحافة والإذاعة البرازيلية عن اكتشاف مدينة تحت الأرض من قبل فريق من العلماء. لقد دخلوا نفقاً في قمة جبل قرب حدود بارانا وسانتاكاتارينا، وبدلاً من المكوث هناك لاستكشافها، فقد لاذوا بالفرار ... ماذا رأوا يا ترى؟! اثنان من أصحاب المزارع الموجودة في المنطقة أخبرا الدكتور "رايموند برنارد" Raymond Bernard، الفيلسوف وعالم الآثار الأمريكي، أنّهما قد دخلا نفقاً وسارا فيه لمدة ثلاثة أيام، وفي النّهاية وصلوا إلى مدينة مضيئة شاهدوا فيها رجالاً ونساء وأطفالاً.

- وصفت المجلّة السنوية SAGA في عام ١٩٨٠ تحت عنوان، "سكان الكهوف المريخيون" (أي مخلوقات فضائية) CAVE MARTIANS، مواجهة غريبة مع مخلوقات غامضة ظهر أنّها شبيهة بالآلات ذاتية الحركة. ربما تمثّل بعثة علمية استكشافية من حضارة تحت أرضية. تكلمت القصة عن نفق قرب "كسوكوروس" XUCURUS في الأرجنتين، تبعد حوالي تسعين ميلاً عن "بوينس آيرس" Buenos Aires. اكتشف النفق من قبل المزارع "جيرراردو كوردير" Gerardo Cordeire ووجد أنّه يحتوي على تسعة ممرات متصلة ببعضها وكتابات غريبة على الجدران. وفقاً لما قاله مئات الشهود من المنطقة والأماكن القريبة، خرج من مدخل النفق رجال آليون بطول تسعة أقدام، مع هوائيات على رؤوسهم، مما يجعلهم يشبهون "أجهزة لا سلكية محمولة".

- روى أعضاء المذهب الثيوسوفي Theosophist في سان لورينزو أن أحد أتباعهم وجد مدخل نفق، وسار فيه من البيرو إلى البرازيل، في ممر تحت الأرض.

ـ هناك عدد هائل من الروايات الأخرى حول رحلات في أنفـاق تحـت الأرض كانت تحدث من وقت لآخر. وقد وصِفَتْ هذه الأنفـاق بأنّهـا ملـساء الجـدران ومضيئة، وتتفرع منها أنفاق فرعية تصل إلى مدن قديمة تحت الأرض. ومـع أن هذه التّقارير غير مثْبتَة، إلاّ أنّها – بشكل عام – تتّفق في تفاصيل أساسية.

ـ في آذار من عام ١٩٧٢، تم دعم هذه الروايات بشكل غير متوقّع من قبل زعيم إحدى القبائل. ظهر هذا الهندي – والذي يعتبره شعبه " أميراً " – من الغابة ليبحث عن المسؤولين البرازيليين، ويحتج ضد المذابح التي ترتكب بحقّ شـعبه. وفـي ماناوس، قابل الكاتب الألماني كارل بروغر Karl Brugger، والذي يملك نفـوذاً لدى هنود أمريكا الجنوبية، هذا "الهمجي"، واكتسب ثقتـه، وأجـرى معـه عـدة مقابلات.

يسرد "كارل بروغر" Karl Brugger في كتابه "التاريخ المسجل لأكـاكور" THE CHRONICLE OF AKAKOR (Boohi Tree Books. Delacorte Press)، روايـة تاريخ سلّم إليه من زعيم قبيلة "أوغا مونغولالا" Ugha Mongulala، حيـث كـان أسلافه يمثلون جزءاً من إمبراطورية عظيمة واسعة تغطي كافة أمريكا الجنوبيـة في العصور القديمة. أدعى زعيم القبيلة هذا أن بعض هذه الشعوب القديمة غادروا الكوكب في مركبات طائرة لاكتشاف أجزاء أخرى من النظام الشمسي وما خلفـه، وتركوا وراءهم مدناً كبيرةً تحت الأرض خلف جبـال "الآنـدز" Andes وغـرب البرازيل.

إحدى هذه الممرات تبدأ من معبد الشّمس العظيم في أكاكور، و تمتد تحت سلـسلة جبال الأنديز، و تنتهي في مدينة ليما في البيرو. وفي جدرانه ذات الألوان الزاهية يوجد حجارة سوداء وضعت على مسافات متساوية، لتحديد المسافات. وفي حوالي عام ١٩٢٠، دخل ثلاثة محاربين من الأوغامونغولالا هذا النّفق لمدة ثلاثة أشهر، وظهروا بأسلحتهم في قلب مدينة ليما، في محاولة يائسة لإنقاذ خمسة عشر شخصاً من أفراد قبيلتهم، ولكن أحداً منهم لم يعد.

هناك نفق آخر يمتد لمسافة ١٠٠٠٠ميل باتّجاه الـشّمال، تحـت حـوض نهـر الأمازون، ويصل إلى أنقاض مدينة أكاهيم، التي تقع على المنحـدرات الـشّرقية لجبال بيكودانيبلينا، قرب الحدود الفينزويلية. وتعيش هناك – تبعاً لـ " تاتونكا " – قبيلة يمتلك أفرادها بشرة فاتحة، وتحكمها امرأة (في الواقع، لقد قابل المستكشفون عبر القرون الكثير من النساء المحاربات البيض، في تلك المنطقة).

و ما يثير الدهشة أكثر، هو معلومات حول وجود ثلاث عشرة مدينة قديمة تحـت الأرض في حوض الأمازون. وكانت هذه المدن مضاءةً بأضواء صناعية، وقد تم تمويه المداخل الموجودة على سطح الأرض بشكل جيد، وتتفرع الطّرق والأنفـاق المؤدية إلى هذه المدن من تحت معبد أكاكور. لقد هجِرتْ هذه المدن منـذ فتـرة بعيدة. وتتّسع الأنفاق ذات السقوف المسطّحة والجدران المصقولة لخمسة رجـال متراصين جنباً إلى جنب.

ويوجد في كلّ مدينة من هذه المدن، أقنية تحمل المياه من الجبال. ويجهل الـسكّان المحليون السر وراء نظام التّهوية المدهش. وقال تاتونكا أن قبيلته تعيش الآن فـي ثلاث من هذه المدن، إضافة إلى حلفائه الذين انسحبوا إلى جوف الأرض هرباً من التّصفية الجسدية التي تتبعها شركات قطع الأشجار.

إن هذه الإبادة التي تعرضت لها القبائل التي تعيش في منطقة الأمازون، هي أمـر واقعي، وهي إبادة منهجية ومنظّمة ومدروسة. إن قلب المرء ينفطر لرؤية حزنهم، ودموعهم. هل تستطيع أن تتخيل الآباء والأمهات والأطفال، وهم يصرخون: "لماذا يريد الغزاة البيض إزالتنا عن وجه الأرض؟". هذا تماماً مـا يحـدث فـي تلـك المنطقة.

في البداية، رحب هؤلاء النّاس البسطاء – والذين لا ينقصهم الذّكاء – بالفـاتحين الغربيين بكلّ مودة وكرم. لكن الغزاة البيض كانوا غادرين وماكرين، فقـد أرادوا أن يحصلوا على كلّ ما وقعت عليه عيونهم، من أشجار وفواكه ومياه وأراضٍ. لقد كانوا قساةً، باردي القلوب، ولم تكن مشاعرهم تهتز، حتى وهم يقترفـون أبـشع الجرائم، في سبيل الحصول على هذه الأشياء. و تقـدموا مثـل النّمـل، تقـودهم كراهيتهم، وعدوانيتهم، وجشعهم.

في العقدين الأخيرين، جاء الرجال، الذين تدفعهم الشّهوة للغنى والقوة والـسيطرة، بأعداد ضخمة، وأسلحة متفوقة، وتقدموا أكثر من أسلافهم. كانوا يقتلـون قبائـل كاملة بسم يضعونه في صناديق الحلوى، ويفجرون قبائل أخـرى ثـم يحـصدون النّاجين بنيران رشّاشاتهم ، ويمزجون طعام الهنود بالزرنيخ، وبفيروس التّيفوس.

و خلالَ خمسة قرون، بقي بضعة آلاف فقط من سكّان الأدغـال، بعـد أن كـان عددهم ثمانية ملايين.

ومع تقدم الأوروبيين أعمق وأعمق في القارة، أُجبِر الهنود على ترك أراضـيهم، كما اضطر العديد منهم للتغذّي على الحشرات والأعشاب ولحاء الأشجار. ونتيجةً للخوف والاضطراب، أصبحت هذه القبائل عدوانية، لذلك نـسمع عـن هجمـات بسهام مسمومة، وكيف أنّهم يقتلون أي شخص بمجرد رؤيته.

أصبحت قلوبهم مجهدة وهم يتراجعون في الأدغال، مـدركين أن الـساعة التـي يهربون منها ستأتي قريباً. وفي عام ١٩٦٨، اتخذّ الأوغامونغولالا – وهم شـعب معتد بنفسه، ويتحلّى بأخلاق سامية، ويملك تاريخاً مكتوباً فريداً من نوعه - قراراً تاريخياً. ولمنع اكتشاف الطائرات لمدينة أكاكور ذات الحجارة البيـضاء، أعطـى رئيس المجلس الأعلى أوامره بتمويه جميع المعابد والقصور والمنازل. وقد انحدر هؤلاء النّاس الذين كانوا عظماء ذات يوم، إلى حالة من الرعب واليأس. وبدلاً من القتال، راحوا ينسحبون داخلَ حدود تتقلّص يوماً بعد يوم. وقد تُركَتْ مجموعـات استطلاع في المناطق المهجورة، لمراقبة تحركات الغزاة البيض، ولتحذير أكاكور من أي هجوم.

وقد ازداد الوضع تعقيداً، فبحلول عام ١٩٧١، ونتيجة لوهن عزيمة أتباعه الباقين على قيد الحياة، نصحهم "الأمير" بانسحاب بطئ إلى المـساكن الموجـودة تحـت الأرض. قام السكّان بترك منازلهم وتدمير المباني، حتى لا يجد الصيادون البيض سوى الأنقاض التي غطّتها الغابات، ولم يتركوا خلفهم أي أثر يدلّ على الطّريـق المؤدية إلى مدينة أكاكور.

و ذكر تاتونكا أن ثلاثين ألفاً من السكّان المحليين قد دخلوا إلى المدن المبنية تحت الأرض، وبقي البعض على سطح الأرض لحراثة الحقول، ومراقبة تقدم العـدو.

وكان القتال مع البيض ممنوعاً، ويجب عليهم الانسحاب لحماية سـر عاصـمتهم السابقة. إن المرء يشعر بالغضب من كون هؤلاء البرابـرة البـيض يتـصرفون وكأنّهم فوق كلّ القوانين والأعراف.

و كما يقول الأوغامونغولالا: "إنّهم لم يأتوا بنوايا حسنة لنشر سـلطتهم بالمحبـة والحكمة، بدلاً من ذلك فقد جلبوا معهم الدموع وسفك الدماء".

ـ تذكر أحد أساطير التشياباس أن فوتان، في رحلته عبر المحيط الأطلسي إلـى إسبانيا وروما، " ذهب عبر طريق حفره إخوته السيليبريون". (عبر نفق يمر تحت المحيط).

ـ أخبر الهنود المغامر والرحالة لويد ستيفينس I. Lloyd Stephens عن مدن تحت الأرض خاف سانتا كروز ديل كوينشي، وأخبروه أن سكّانها يعرفـون "تركيبـة الضوء العظيم"، وقد أخذوه إلى أحد الأبنية في آثار سانتا كروز ديـل كوينـشي، حيث يوجد تحته مدخل أحد الأنفاق الذي "يجعلك تصل المكسيك في غضون ساعة فقط".

ـ أبلغ الهنود الفيونتيون في عام ١٦٨٩، عن أنفاق مدهشة مصنوعة مـن مـواد صلبة جداً. ويبلغ طولها أكثر من ٣٠ميلاً.

ـ اعترف أحد المبشّرين المحلّيين وهو على فراش الموت، أنّه قام برحلـة عبـر نفق تحت الأرض يقود إلى مدينة ضائعة.

المحيط الهادئ

جزيرة إيستر:

ـ يوجد هنا أيضاً أنفاق مؤدية إلى تحت قاع البحر.

جزر كارولين:

ـ يوجد على جزيرة "بونابي" مداخل للكثير من الأنفاق الّتي تـؤدي إلـى بـاطن الأرض. و على جزيرة أخرى، يوجد ممر سري يقود إلى متاهة مخيفة.

الجزر الماليزية:

ـ "بول دور" Paul Dorr (يجب ألاّ يتم الخلط بينـه وبـين الـسيد دور Mr. Dorr المذكور في الأعلى)، وفي العدد رقم ٦ من صحيفة UNKNOWN، تحـدث عـن الموروثات الشعبية المتعلّقة بأعراق البشر العمالقة الذين وفقاً للأساطير السائدة في جزر "كارولينا" Carolinas وخاصة جزر Papua أنّهم نزلوا لأعماق الأرض فـي العصور القديمة. كانوا في إحدى الفترات السحيقة يقطنون في قارة صغيرة تُسمى "تشامات" Chamat، وسوف يظهرون يوماً ما، حسب ما تقول الأسطورة.
هذه الأسطورة منتشرة بشكل واسع عبر "ماليزيا" التي تحتوي أكبر فجـوة كهـف معترف بها رسمياً، فجوة "سارواك" Sarowak الواقعة تحت جزيرة Borneo فـي الجزر الماليزية. قيل إنها بعرض مائتين وثلاثين قدماً وبطول تـسعمائة وثمـانين قدماً وذات ارتفاع لا يقل عن مائتين وسبعين قدماً وهي كبيرة جداً بحيث تسع في داخلها الفجوتين السابقتين المنافستين لها كأكبر فجوة رسمية فـي العـالم، وهـي "كارزباد" Carlsbad في "نيومكسيكو"، و"سـاليه دي لافيرنـا" Salle de la Verna الواقعة في كهف "بيير سانت ماران" Pierre Saint Martin في فرنسا.
يقدم نفس العدد من صحيفة UNKNOWN أيضاً تقريراً عـن اكتـشاف كهـوف عملاقة في "تولومن" Toulumne في كاليفورنيا من قبل ثلاثة عمال منـاجم مـن "أوكلاند" Oakland، كانت الكهوف واسعة جداً لدرجة أن على الشخص أن يأخـذ طعاماً لأسبوع ويخطط لمشروع الاكتشاف لفترة شهر.

جزر هاواي:

ـ يوجد معبد هائل تحت الأرض. وهناك أيضاً أنفاق يعْتَقَد أنّها تصل هذه الجزر ببعضها البعض.

سومطرة:

ـ يوجد ممر سري يؤدي إلى بحيرة كبيرة تحت الأرض، وما تزال العديـد مـن الطقوس تُجرى على شاطئها.

أوشينيا:

ـ هناك أساطير في جميع جزر المحيط الهادئ، تتحـدث عـن كهـوف تحـت الأرض، يتم الوصول إليها عبر ممرات سرية.

جزر المارتينيك:

ـ في عام ١٤٩٣، تم لفت نظر كريستوفر كولومبس إلى أنفاق غريبة مـشابهة، وهي مجهولة المصدر وقديمة جداً.

آسيا

ـ تذكر أسطورة منغولية أن هناك شبكة من الأنفاق في أفغانستان، تتّصل بجميـع الأنفاق الأخرى في العالم.

ـ قادت تحقيقات أُجريت في أذربيجان – حول ضوء غريب يميـل لونـه إلـى الأزرق، وضجة تنبعث من بئر عميق جداً – إلى اكتشاف شبكة كاملة من الأنفاق الصناعية. وهي تتّصل مع أنفاق أخرى موجودة في جورجيا، وفي كـلّ منطقـة القوقاز (وهناك اعتقاد أنّها تتّصل بأنفاق في الصين، والتيبت، ومنغوليا)، ويـؤدي أحد هذه الأنفاق الكبيرة إلى قاعة واسعة يبلغ ارتفاعها ٦٥قدماً. وللمداخل المؤدية إلى هذه الأنفاق شكل منتظم، ذو جدران جميلة مستقيمة وأقواس ضـيقة، وهـي مطابقة تقريباً لتلك الموجودة في أمريكا الجنوبية.

ـ في كيليما، قرب سلسلة جبال شيرسكي، هناك شبكة من الأنفاق - جزء منهـا طبيعي والآخر صناعي – تمتد إلى منغوليا. وفي الأجزاء الصناعية تبدو الجدران ملساء وكأنّه تم صقلها بآلة ما.

ـ هناك قصص حول المزيد من الأنفاق الموجودة تحت سطح الأرض في منطقة جبال ألتاي . وأحد المداخل موجود في مكان يدعى إرغور.

ـ يتحدث سكّان التيبت عن إشعاع أخضر داخل الأنفاق، على أنّه مصدر للطّاقـة يعوض عن الشّمس، يسبب نمو النّبات ويطيل عمر الإنسان. ويقولـون إن هـذه الأنفاق تمتد تحت المحيط الهادئ وصولاً إلى جبال الأنديز في أمريكا الجنوبيـة. ويعتقدون أن "العمالقة" هم من قام ببناء هذه الأنفاق، عندما كان العالم ما يزال فتياً.

ـ في عام ١٩٤٤، على الحدود بين كولومبيا والإكوادور، صادف الصحفي جون شيبرد John Sheppard منغولياً في حالة تأمل ومعه دائـرة صـلاة مـن النّـوع المستخدم في التيبت، وكان أحد الاقتراحات أن هذا هو الدلاي لاما الثالث عـشر، والذي من المفترض أنّه توفّي عام ١٩٣٣، لكنه في الواقع لم يدفَنْ في "سـردابه". وفي لهاسا، زعِم أنّه لم يمتْ، بل قام برحلة حج طويلة تحت الأرض إلـى جبـال الأنديز، الموطن المزعوم للديانة اللّامية.

لماذا تحمل ميتشو بيتشو في البيرو، نفس الاسم لجبل في التيبت؟! و كـذلك أحـد الأنهار؟! يبدو التّفسير التّقليدي بأنّها "مصادفة" غير مناسب و مقنع.

ـ في سينكيانج و تركستان الصينية، أطلع السكّان المحليون العالم الروسي الشّهير نيكولاس رويرتش Nicolas Roerich على ممرات طويلة تحت الأرض. وأخبروه عن أناس كانوا يخرجون من هذه الممرات، ويستخدمون نقـوداً قديمـة لـشراء حاجاتهم.

ـ شاهد المسافرون عبر ممر قاره قورم، الصين، رجالاً ونساء بـيض البـشرة وطوال القامة، يظهرون من مداخل سرية داخل الجبال، وكانوا يخرجون في اللّيل حاملين المشاعل.

ـ في تموز، ١٩٦١، عثر عالم الآثار البروفيسور "تشي بـن لـو" Chi Pen Loo على شبكة من الأنفاق في وادي الحجارة في جبال هونان، الصين. وقـد كانـت ملساء ومصقولة وعليها رسوم لرجال على "تروس طائرة" يصطادون الحيوانات.

ـ على بعد عشرة أميال شمال تونهوانغ (على الحافة الشّرقية الجنوبية لـصحراء غوبي عند حدود التيبت) يوجد دليل واضح على وجود ممـرات تحـت الأرض. وخاف أحد "كهوف الألف بوذا" يوجد درج مخفي يقود إلى شبكة قديمة من الأنفاق تتّجه شمالاً.

ـ يدعي الرهبان البوذيون وجود نفق يصل إلى مدن قديمة تحت الأرض، تحـت بوتالا في لهاسا، التيبت. ويدعون أن المدخل هو باب ضخم مصنوع من الذّهب.

ـ يقال إن هناك قاعات قديمة تحت الأرض، تمتد تحت سفوح جبـال الهمالايـا، وتقود إلى جبل Kanchenjunga، وإلى مرتفع Altyn Tagh، ويقال إنهـا تحتـوي على مجموعة من ملايين الكتب المتنوعة، أما مداخلها فهي محجوبة تمامـاً عـن الأنظار.

ـ أطلع "لامات" التيبت الرحالة الأمريكي "آر.سي. أندرسـون" R.C.Anderson على خريطة قديمة جداً، لممرات تحت الأرض تربط بين الأمريكتين، وأوروبـا، وأفريقيا.

ـ في الهند، هناك شبكة واسعة من القاعات الموجودة تحت الأرض، والّتي تبـدأ من كهوف تم استعمالها كمعابد، وهو عمل هندسي متقن يجعلنا نفتـرض وجـود تكنولوجيا متقدمة في العصور الغابرة.

ـ تتحدث إحدى الموروثات الشعبية القديمة للـهندستان البراهميـة Brahmanic Hindustan عن جزيرة كبيرة "لا مثيل لجمالها" والتي كانت، في الأزمان القديمة، توجد وسط بحر شاسع في آسيا الوسطى، إلى الشّمال من جبال الهمالايـا. وقـد عاش على هذه الجزيرة أشخاص عمالقة ينتمون إلى حضارة العـصر الـذّهبي، ولكن لم يكن هناك أي اتّصال بينهم وبين البر الرئيسي، إلاّ من خلال أنفاق تتفرع في جميع الاتجاهات، ويبلغ طولها مئات الأميال. يقال إن لهذه الأنفاق مداخل خفية في أنقاض المدن القديمة في الهند.

المناطق القطبية

ـ على مسافة غير بعيدة من قرية تانانا، في ألاسكا، شاهد بيتر فـرويكن Peter Freuchen بعض الصدوع في الجبال – أراها له السكّان المحليون – التي يعْتَقَـدُ أنّها مسكونة. وهناك العديد من الأساطير لدى الأسكيمو، التي تتحدث عـن عـالم موجود تحت الأرض ، مضاء بضوء أبدي.

ـ "بـوب برونـو"Bob Borino، يقتـبس فـي مقالتـه UFO BASES FOUND INANTARCTICA (Globe. Jan. 18, 1983)، من بعض العلماء الذين يعتقدون أن قاعدة للأجسام الطائرة مجهولة الهوية UFO تقع تحـت بحـر "بولينـا" Polynya الغريب، في منطقة بحر "ويدل" Weddell في القارة القطبية الجنوبية.

ـ يصر الأسكيمو الذين يعيشون في كندا وألاسكا، على وجود ممر تحت الأرض يصل آسيا بالقارة الأمريكية، وهو يمتد تحت مـضيق بهـرنج، وقـد اسـتَخْدمه المهاجرون من آسيا.

الولايات المتّحدة الأمريكية

ـ يتحدث الهنود الحمر في قبيلة الأباتشي عن أنفاق "منحوتة بواسطة أشعة تقتـل الصخور الحية"، وتصل من الولايات المتّحدة إلى تياهوناكو في أمريكا الجنوبية.

ـ يدعي هنود قبيلة "الماندان" في منطقة ميسوري أنّهم قد جاؤوا من عالم موجود تحت الأرض.

ـ ما زال هنود السيوكس، الذين يعيشون في داكوتا الشّمالية وداكوتـا الجنوبيـة، يحيون ذكرى أحد الأبطال الهنود، والذي قام برحلة إلى مدينة تحت الأرض.

ـ في حوالي عام ١٨٩٠، أوردت إحدى الصحف المحلية خبراً عن اكتشاف كهف قديم جداً قرب سانتا باربرة، في كاليفورنيا. ويوجد في هذا الكهف تحـت الأرض غرفة كبيرة لها منصة (منبر) بدرجات تؤدي إلى عرش مصنوع من الرخام ولـه مظلّة من الذّهب. وهناك غرفة مجاورة فيها مومياءات، ونقوش غريبة ، وسـقف رسِمتْ عليه السماء بتفصيل دقيق.

ـ في مطلع القرن العشرين، اكتشف أحد الهنود من قبيلة كاروك نفقاً في منطقـة التقاء صحراء موجافي بسلسلة جبال سييرا نيفادا. وقد سار فيه لعدة أميال تحـت الأرض، حيث وصل إلى كهف كبير مضاء بضوء أخضر مصفر شاحب اللّـون، ينبعث من مصدر غير مرئي.

ـ في عام ١٩٠٤، عثر جي. سي. براون J. C. Brown على نفقٍ صناعي فـي جبال كاسكاد. وقد كانت جدرانه ضخمة ومخطّطة بنحاس معالج وعليها تـروس وقطع ذهبية. بينما تحتوي غرف أخرى على كتابات ورسومات منقوشة، ويوجـد على أرضها عظام لبشر عمالقة.

ـ في عام ١٩٣٥، بينما كان "فرانك وايت" Frank White يقوم بأعمال التّنقيب في الجبال، في الصحارى الجنوبية في كاليفورنيا، عثّر علـى صـدع صـغير فـي الصخور. وكان هذا الصدع يؤدي إلى ممر تحـت الأرض ذي جـدران ملـساء مصنوعة بإتقان. وبعد مسير لمدة نصف ساعة، شاهد ضوءاً أخضر يغمـر كـلّ شيء. وعلى مسافة أبعد شاهد مومياءات بأثواب جلدية، إضافة إلى تماثيل معدنية موضوعة على الجدران.

ـ يتحدث هنود الـ "بيوت" عن أناس قاموا منذ أمد بعيـد، ببنـاء مدينـة تحـت صخور جبال بانامينت، في وادي الموت.

ـ هناك تقارير متعددة حول بقايا مدينة عظيمة تحت الأرض، على بعد ٧٥مـيلاً إلى الشّمال الغربي من بورتلاند، في أوريغون. ويقال أنّها تقع على عمق ثمانية أو عشرة أميال تحت الأرض، ويمكن الوصول إليها عن طريق عدد من الأنفاق التي تتفرع عنها في جميع الاتجاهات.

ـ ظهر التّقرير التالي في شهر تشرين أول من عام ١٩٤٧، في مجلّـة الحقيقـة العلمية " قصص مذهلة" AMAZING STORIES، الصفحات١٧١ – ١٧٢.
تحدث التقرير عن تجربة مثيـرة وفريـدة رواهـا شـخص يـدعى "نورمـان فينلي"Norman Finley حيث حصلت معه واثنين من رفاقه. فكتب راوياً قصته:
".. كنا في رحلة صيد في مقاطعة "بيغ بند" Big Bend، لا اعلم إذا كنتم تعرفـون منطقة "بيغ بند" أم لا، ولكن لا يوجد مثيلتها من المناطق المهجورة والموحشة في

البلاد. جبال وعرة يتخلّلها أودية ضيقة، وهناك أجزاء كثيرة فيها لازالت عـذراء بحيث لم تطأها قدم إنسان من قبل..".

وجد "فينلي" وأصدقاؤه أنفسهم في إحدى المناطق المرغوبة. ساروا حوالي تسعين ميلاً جنوبي غرب ماراثون، تكساس. وهي مدينة صغيرة فيها حوالي ٧٠٠ نسمة، عند سفوح جبال "ديل نورتي" التي يبلغ ارتفاعها أربعة آلاف قدم، ثم تابعو سـيراً على الأقدام.

اختفى الطّريق الرملي خلفهم، ولم يستطيعوا التقدم أكثر بسيارتهم. كانوا يصطادون الغزلان، لكنّهم لم يكونوا محظوظين. وبينما كانوا على وشك العودة، رأى "فينلي" "كوجر" (أسد أمريكي، يشبه الفهد)، فأطلق النّار عليه مباشرة، وأصابه، ولكن الفهد وقف على أقدامه وراح يغادر المكان.

لحق "فينلي" ورفاقه بالفهد حيث كان واضحاً أنّه جريح، ويوشك علـى المـوت. حاولوا إبقاءه على مسافة ميل منهم، وكانوا متأكّدين أنّهم رأوه عندما وصل إلـى واد ضيق وجوانبه شديدة الانحدار.

بدأ الفهد يزحف ببطء على ممر ضيق في جوانب الوادي متجهاً نحو كهف صغير تمكنوا من رؤيته عن بعد حوالي مائة قدم من قعر الوادي. تبعوه إلى أعلى هـذا الممر الضيق، ولكن عندما وصلوا الكهف، لم يكن هناك فهد!

كان الكهف من بين تلك الأماكن الشّائعة في الجنوب الغربي، ومتآكلاً من جوانب المنحدر، متخذاً شكل فنجان. وكان المدخل الوحيد إليه هو عن طريق ذلك الممـر الضيق. ولكن الكهف كان غريباً قليلاً. كانت له أرض رملية، وكان كبيـراً جـداً بحيث يتّسع لوقوف عشرين سيارة فيه. وكان على حافة المنحدر حائط حجري.

إن هذا لم يكن غريباً، لأن مثل هذه الكهوف أمنت ملجـأ للهنـود الحمـر لآلاف السنين. الشّيء الغريب هو أن في نهايته يوجد حفرة دائرية تماماً. من الواضح أن الأسد قد قفز إلى داخلها.

اقتربوا من الحفرة بحذر ورموا بعض الحصى فيها ليروا إن كان بإمكانهم حـثّ الفهد أو إثارته. ولكن لم يكن هناك أي تجاوب. كان بإمكـانهم سـماع الحجـارة تتدحرج، والصوت يصبح أضعف وأضعف حتى يختفي نهائياً.

ثم اقتربوا من الحفرة وحدقوا النّظر للأسفل إلى داخلها. كانت مستديرة تماماً وكان قطرها حوالي أربعة أو خمسة أقدام. لم يتمكّنوا من الرؤية بعيداً جداً في أسـفلها، ولكنّها بدت أنّها تنحدر بحدة ودرجة انحدارها ثابتة.

جمع الرفاق بعض الأعشاب الجافّة من أرض الوادي وصـنعوا مـشاعل. كـان انحدار التّجويف حاداً جداً بالنّسبة لهم للنّزول لذلك رموا المشاعل نحـو الأسـفل. انزلقت المشاعل نحو الأسفل أكثر وأكثر واختفت في الظّلام. لم يروا أو يـسمعوا عن الفهد ثانية أبداً.

اعتقدوا في البداية أنّهم عثروا على حفريات منجم أسباني قديم. ولكن لم يكن هناك علامة في أي مكان تدل على النّفايات التي ترافق أعمال المنجم دائماً. في الواقـع ينبغي وجود بعض الآثار للتراب والصخور التي استخرجت من تلك الحفرة ولكنّها لم تكن موجودة. عندما فتّشوا الحفرة نفسها بدقّة أكثر، ذُهلوا بتناسـقها وتماسـك مقطع التّجويف بقدر ما استطاعوا الرؤية لأسفله. إن حقيقة استدارة التّجويف بشكل كلي أثار فضولهم أيضاً. لو كان مدخل منجم، لما كان دائرياً بل كان مجرد نفـق وأرضيته مسطّحة.

كان حقيقة امتداد المدخل بشكل مستقيم ودون تمايل سبباً للمزيد من الدهشة. وبمـا أن الرفاق لم يكن معهم حبل للنزول إلى المدخل ولم يكن معهم مـصابيح أيـضاً، حكوا رؤوسهم قليلاً ثم غادروا.

أراد "فينلي" العودة بمعدات ليرى كم عمق المدخل وماذا يوجد في أسفله لكن مربي الماشية هم دائماً أناس مشغولون ولم يعد في غضون ذلك. وقد أصـيب بكـسور عندما رماه حصان، ويعيش الآن في "فورت ورث" Fort Worth بينما طلب من شخص آخر أن يدير المزرعة.

يقول "ستانتون براون" مرسل هذه الرواية إلى المجلّة:".. تحدثنا كثيراً وبشكل عابر عن الذهاب وإلقاء نظرة على كهفه يوماً ما. يقول إنّه يعـرف تمامـاً أيـن هـو وباستطاعته أن يجد ذلك الوادي الضيق وعيناه مغمضتان. لكن حتى الآن لم نقـم بأي شيء بخصوص الأمر. لكن ربما في هذا الصيف أو الصيف القـادم، حيـث يكون لدينا الوقت الكافي للنزول إلى "بيغ بند" Big Bend.

أخبرني فينلي هذه القصة قبل سنة تقريباً من سماعكم عن حادثة "شـيفر" Shaver لذلك يمكن أن تتأكّدوا أنّه لم يتأثر بأحداث "لغز شيفر"، في الحقيقة لا أعتقـد أنّـه سمع بـ "لغز شيفر" Shaver Mystery حتى هذا اليوم.."

"E. Stanton Brown., … Fort Worthy 7, Texas"



هناك المئات من المدن القابعة على أطراف الوديان الصحراوية فـي جنـوب غرب الولايات المتحدة، ومعظمها تقبع على مداخل أنفاق أرضية تؤدي إلـى أعماق الأرض.

ظهرت رسالة أخرى في مجلّة قصص مذهلـة AMAZING STORIES، إصـدار كانون الثاني من عام ١٩٤٨، تؤكّد أيضاً تلك الظاهرة الغريبة المتمثلة بـالكهوف الغامضة الموجودة في الجزء الغربي من تكساس. وعلى أية حال يبدو أن التحـف الأثرية الموصوفة في تلك الرسالة لها علاقة بمناطق واقعة شمال بيغ بيند Big Bend، ليس بعيداً عن جبال غواديلوب Guadellupe وحدود ولاية "نيو مكسيكو" New Mexico.

ربما تكون هذه الرواية إثباتاً على وجود ترابط تحت الأرضي بين المناطق الواقعة أسفل بيغ بيند Big Bend في تكساس Texas وجبال غوادلوب Guadellupe في المناطق الجنوبية من نيومكسيكو، شمال غربي تكساس.


مدن مهجورة تقبع على مداخل أنفاق عميقة

اقتباس من تلك الرسالة:

أيها السادة: بما أنّني كنت قارئاً مهتماً بمجلّة "قصص مذهلة" AMAZING STORIES منذ أيام دراستي الثانوية ١٩٢٩، عندما كانت مجلّة "قصص مذهلة" مجلّة أكبر، أشعر كما لو أنّني واحد من العائلة عندما أقرأ الرسائل في صفحات المناقشة. لقد حثتني الإغراءات مرات عديدة لأكتب رسالة لكم تتعلّق ببعض المسائل التي نوقشت بحرارة، إلاّ أن شيئاً ما منعني دائماً من فعل ذلك. وعلى أية حالٍ، دفعني إصدار شهر تشرين أول كثيراً و ها أنا أكتب لكم.

"إن الكهف الغامض الذي تكلّم عنه السيد ستانتون براون Mr. E. Stanton Brown في رسالته ليس أمراً جديداً بالنسبة لي. في عام ١٩٣٨، أمضينا أنا وستّة من أصدقائي سبعة أشهر في تلك المنطقة من تكساس والمكسيك العليا Upper Mexico.

كنّا نختبر جهازاً الكترونياً طورناه حديثاً وكنّا بحاجة إلى مكـان واسـع وبعـض الرواسب المعدنية من أجل إجراء اختبارات مختلفة على الجهاز. لذلك كنّا علـى معرفة جيدة بمنطقة بيغ بند Big Bend ومزارع المواشي في شمالها. وصلنا هناك في كانون الثاني وأقمنا مخيماً فـي سـفوح "سـيرا بلانكـا" IN THE STERRA BLANCAS، وقمنا بتخزين العديد من معداتنا في بلدة فان هورن Van Horn. عند حلول آذار، كنا قد وصلنا إلى أعماق هذه المناطق الوعرة، وكمـا أتـذكر، فـي منتصف شهر آذار عثرنا على هذا الكهف الذي يتحدث عنه الـسيد بـراون فـي رسالته. صعق كل شخص به كثيراً حتى أنّنا أمضينا معظم الشهر نفتّش و نتفحص المكان. دخلنا إلى المدخل لمسافة ٨٧٠قدماً وعند مسافة ما يقارب ٦٥٠قدماً وجدنا كتابات منقوشة بشكل أنيق على الحائط الأيمن، بحيث تشبه الحروف المسمارية.

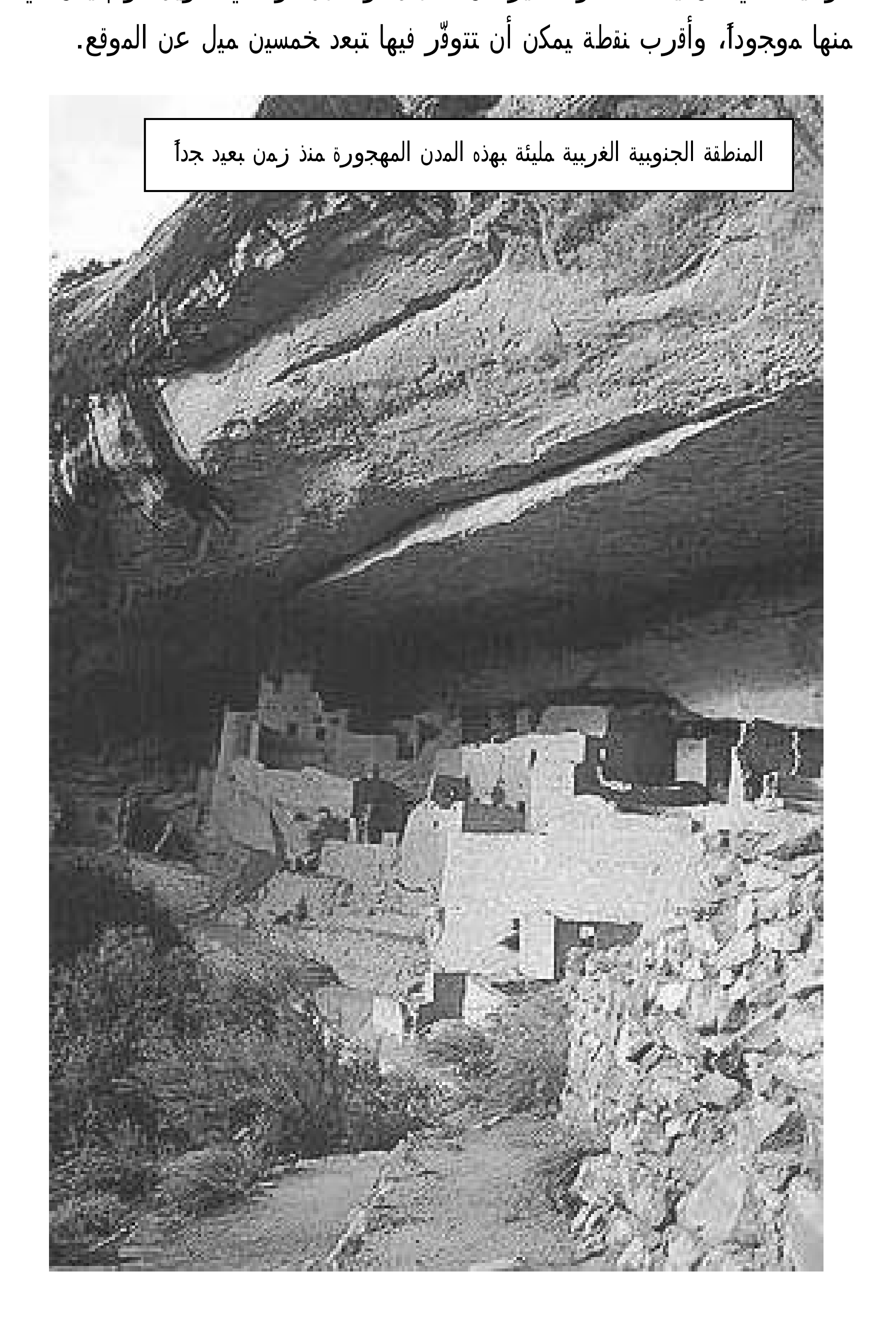
عند مسافة ٨٠٠ قدم سقط أحد أفراد الفريق على قطعة قماش ملقية بـين الغبـار، ولدى الفحص الدقيق، اكتشفنا أنّها جزء من قميص أزرق اللون، يبـدو أنـه تـم تصنيعه في أوقات ليست بعيدة. هذا يدلّ على أن أحدهم كان هنا منذ زمن بعيـد. وكان هناك أيضاً زجاجة ويسكي فارغة تعود لتاريخ ١٨٩٧، هذ كـل مـا لـدينا لإثبات أن هناك من كان هنا في الماضي القريب.

بالطبع، لم يكن هذا الاكتشاف مدهشاً، حيث أن هذه المنطقة المعزولة كانت ملجـأ للكثير من المجرمين الهاربين من العدالة، مثل "بلاك جاك" Black Jack، "بيلـي ذا كيد" Billy the Kid ، وغيرهم..

عند حوالي سبعمائة وثمانين قدماً تنحدر الأرض بحدة نحو الأسفل وعنـد مـسافة تسعمائة قدم يكون السير منطوياً على مخاطرة بسبب الرطوبة وزيـادة الانحـدار نحو الأسفل.

جلبنا حجارة من خلال الفتحة ودحرجناها إلى الأسفل عند النقطة التي لم نـستطيع السير فيها قدماً، راحت الحجارة النازلة تصدر فرقعة لكنها تختفي بعد عدة ثوانٍ. حاولنا لف جذوع نباتات ملتهبة لنرى إن كان بإمكاننا رؤية المزيد مـن اعمـاق التجويف. ولكن أثبت هذا عدم جدواه لأن جذوع النباتات تحترق بـشكل ضـعيف ربما بسبب الهواء السيئ. فقد أصبح الجو ثقيلاً وحاراً بعد الثلاثمائة قدم الأولـى من الفتحة.

أقمنا مجلس نقاش من اجل الوصول إلى طريقة للنزول أكثر للأسفل ولكن الشيء الوحيد الذي كن ينقصنا هو الكثير من الحبال أو كابل فولاذي طويل، ولم يكن أي منها موجوداً، وأقرب نقطة يمكن أن تتوفّر فيها تبعد خمسين ميل عن الموقع.



المنطقة الجنوبية الغربية مليئة بهذه المدن المهجورة منذ زمن بعيد جداً

لو استغنى السيد "فينلي" عن بعض الوقت وذهب في رحلة صـيد إلـى منطقـة المزارع "رانش"، لكان اكتشف كهوفاً أكثر، وبالنسبة لي، هي أكثر أهمية وإثـارة من كهف منطقة "بيغ بند". على بعد ٦٢ ميلاً شمال بلدة "فان هورن"، توجه نحـو منطقة "سولت فلات" salt-flat. بعد السير شمالاً، حـوالي ٨ أو ٩ أميـال مـن الطريق العام تكون وصلت إلى منطقة وادي أباشي Apache Canyon، وهـي وعرة جداً. بعد أن تتجه نحو الجنوب من ذلك الوادي، ستواجه وادياً (شقّاً) عميقـاً من الصعب تجاوزه، يسمى بوادي الجحيم Hell Canyon.

جدران هذا الوادي ترتفع بشكل عمودي لارتفاع ١٠٠٠ قدم على الأقـل، ويقبـع على قمة أحد جوانبه أرضية قديمة كانت تُستخدم لإجـراء الـشعائر والطقـوس الهندية. إنها منطقة مهجورة وموحشة بشكل كبير. هناك الكثير من الفهود البريـة وكذلك ذئاب القيوط. وقد رأيت ما عدده ٣٤ غزالاً في الأسفل حيـث الأعـشاب الخضراء المجاورة لحواف الوادي. أما في أعالي الوادي، حيث يـصعب علـى الغزلان الصعود إلى هناك، شوهدت بعض الأغنام البريـة. أمـا الكهـف الـذي استكشفناه، فيقع في الجزء الأكثر خطورة من الوادي، وفي الحقيقة، كدنا نقع فـي داخله. فالأعشاب المرتفعة المحيطة بالفتحة خدعتنا بالفعل. كنا على ارتفاع ٧٠٠٠ قدم، وكان الأمر مرهقاً جداً، خاصة وأننا نحمل معدات، وتوقّفنا لـبعض الوقـت للاستراحة إلى أن علّق أحد المجموعة بأن كلامنا يحدث صدى في مكان ما حيث لا بد من وجود فراغ كبير في الجوار. فحاولنا الكلام أكثر للتأكّد من صحة ذلـك. وكان كذلك بالفعل. بعد البحث و التدقيق حددنا موقع الحفرة التي كانت على بعد ٦ أقدام من حيث كنا جالسين. تبدو الفتحة شبه دائرية، ويتراوح قطرها بين ٣٠ و١٨ قدماً، وهناك جسر طبيعي في منتصف الفتحة، على شكل قـوس حجـري متـين لدرجة أنه يستطيع تحمل الفيل.

في مركز القنطرة هناك ثلاثة أخاديد محفورة عميقاً في الصخر. وقد فسرنا ذلـك بأنه نتيجة الحبال التي كانت تُستخدم هنا. أمضينا عدة ساعات نبحث حول الحافـة عن مدخل آخر للمغارة، لكننا لم نجد شيئاً. هذا الكهف ينحدر بشدة من الفتحة نحو أعماق ٢٠٠ قدم، ثم تنحني الحفرة هناك إلى الأعلى لتختفي عن الأنظار. نجحنـا

في تجاوز المرحلة الأولى، بعد أن وصلنا جميع الحبال التي بحوزتنا ببعضها، وقد استكشفنا كامل المكان الذي نزلنا إليه.

هناك خيوط طويلة من الكوارتز، متعرقة في التراب. والمثير في الأمر هو تلك الصخور المقصوصة ذات الأحجام الكبيرة كما حجم البيانو، ملقاة على الأرض. وهناك كمية كبيرة من أصداف البحر. وجدنا عدداً كبيراً من الخزفيات، بعضها مكسور و البعض الآخر لازال صامداً. الأمر المثير هو أنه كلما تعمقنا أكثر كلما أصبح الجو بارداً. وكان هناك صوت، إما جريان مياه، أو هبوب رياح، وزاد مستوى الصوت كلما تقدمنا نحو الأعماق. مررنا على هياكل عظمية تعود لشخصين، على بعد ٥٠٠ قدم من المدخل، لكن لا بد من أنها قديمة جداً حيث أنها تفتّتت مجرد أن لمسناها. بعد أن تجاوزنا الانحناء وتوجهنا نحو الداخل، كل شيء كان مكسواً بالغبار، ليس هناك دليل على مرور أي كائن حي من هنا. كان المكان مظلماً وكئيباً، والبرد أصبح قارصاً. تذكروا أننا نرتدي ألبسة تليق بمناخ صحراوي حيث درجة الحرارة مرتفعة جداً في الخارج.

كان بحوزتنا ثلاثة فلاشات كهربائية، وأحدها يحتوي على خمس بطاريات، وبعد فترة من السير قدماً، أصبحت تمثّل المصدر الوحيد للنور. على بعد ١٢٠٠ قدم من الفتحة، وصلنا إلى جدار حجري أملس. هذا هو كل شيء. النهاية. لا أحد منا يستطيع القول إنه من عمل الطبيعة. فكان الجدار أملس جداً وكاملاً جداً، وبحثنا كثيراً عن شقوق أو أي مظاهر تدلّ على أنه طبيعي، لكننا لم نجد شيئاً. يبدو أنه من مادة رخامية، وطوله ٨ إلى ٩ أقدام، وعرضه ١١ قدماً.

بعد وضع آذاننا على الجدار، سمعنا أصواتاً غريبة تشبه صوت الزئير، وكان الجدار بارداً جداً. هناك الكثير من الرخام الطبيعي في المنطقة، ففي الجوار يقع وادي الرخام الذي كان يستخرج منه كميات هائلة من الرخام، وبالتالي فمادة هذا الجدار هي محلّية المصدر. بعد أن أصبح مصدر النور الوحيد هو الكبريتة التي قاربت على النفاذ، قررنا العودة إلى خارج الكهف بأسرع ما يمكن. بعد العودة إلى

ضوء النهار، أقمنا اجتماعاً. قررنا أن ننام على الأمر ونعود في اليوم التـالي لان الوقت أصبح متأخّراً. لكن في اليوم التالي، قررنا بأن العودة إلى هناك هي أمـر سخيف وأنه ما من شيء خلف ذلك الجدار، وأنه فقط أحد هذه الكهوف الغريبـة المنتشرة بكثرة في المنطقة. لكن هناك حقيقة واضحة لا تُخفى على أحـد، هـذه البلاد هي مليئة بالأنفاق و الكهوف الأرضية كما قرص العسل. تحياتي الحارة إلى مجلّة "قصص مذهلة" وقرائها.

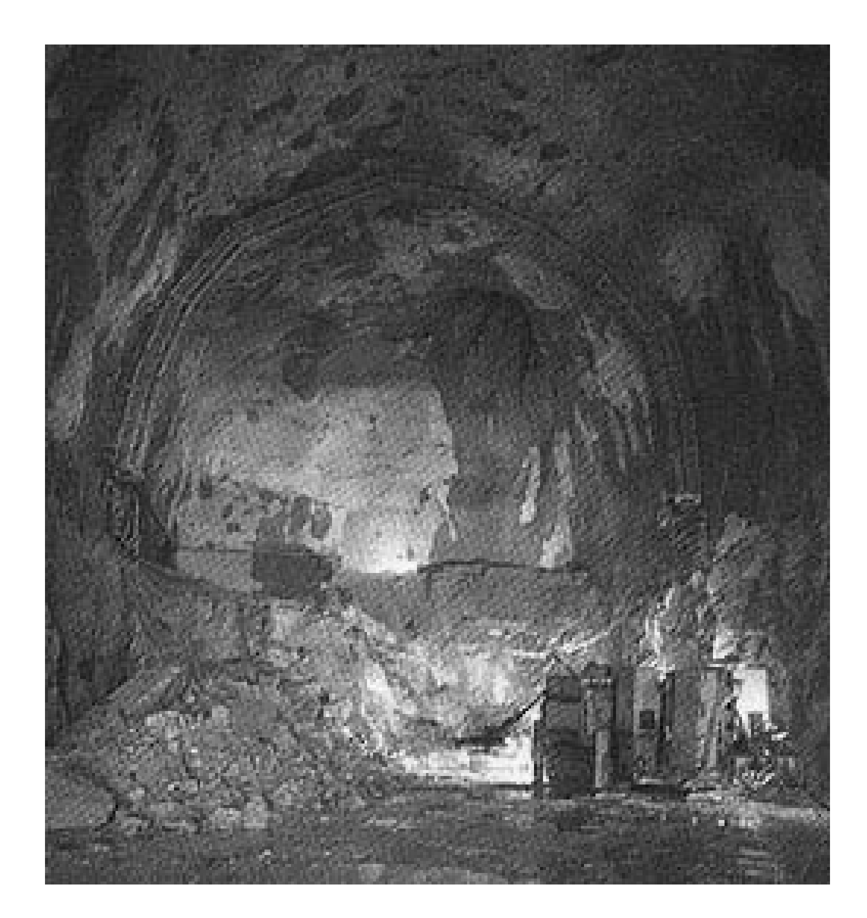
ك.ك. غوكين، K. A. Gookin

ـ الدكتور "رون أنجارد"، وفي مقالة منشورة في إصدار صـيف ١٩٧٨م، مـن مجلة "بورسوت" PURSUIT، أكد أنه على إطلاع ومعرفة وثيقة بـ ـ٤٤ مدينـة تحت أرضية تقبع تحت سطح أمريكا الشمالية، و٦ من هذه المـدن واقعـة فـي الساحل الغربي. قال إن هذه المعلومات حصل عليها من مصادر هنديـة. وبعـد مقارنة هذه المعلومة بالأساطير السائدة بين الهنود، والتي تتحدث عن هجرتهم من الداخل (العالم تحت الأرضي) إلى السطح، نستنتج حينها أنه لا بد مـن أن هنـاك أرضية صحيحة لهذا الإدعاء وأنه لازال هناك معلومات سرية لازالـت يتناقلهـا المختارون من بين قبائل الهنود الحمر، بخصوص الحضارات التي ازدهـرت (أو المزدهرة) تحت الأرض.

يقترح الكثيرون أن بعض حكماء هذه القبائل المختلفة لازالوا على تواصل مع هذه الحضارات القابعة تحت الأرض. فهناك دلائل كثيرة على أن قبائل هندية كثيـرة، والتي اختفت بشكل غامض أيام المجازر التي اقترفت بحق الهنود الحمـر، مـن الممكن أنهم هاجروا إلى العالم تحـت الأرضـي. وهنـاك اقتراحـات مـشابهة بخصوص هنود أمريكا الجنوبية أيضاً.

ـ كشفت المقابلات التي أجريت مع الناجين من انفجار أحـد المنـاجم فـي ٢٦ كانون الأول ١٩٤٥م، عرفت هذه الكارثة باسم "كارثة مـنجم بيلفـا" Belva Mine Disaster، ونشرت في صحف عديدة، أن بعض الرجال المأسـورين فـي داخـل

المنجم شاهدوا "باباً" في أحد الجدران، ثم فُتح الباب وخرج منـه رجـل يرتـدي ملابس مشابه لملابس الحطّاب، خرج من حجرة مـضيئة خلـف البـاب. وبعـد طمأنتهم بأنه سيتم إنقاذهم، عاد الرجل الغريب إلى الحجرة وقفل الباب خلفه. لقـد تم التبليغ عن مشاهدة هكذا نوع من الأشخاص، الذين يرتدون ملابس الحطّاب، في مناجم كثيرة في الولايات المتحدة وحتى في جميع الدول التي فيها مناجم عميقـة. ولا زال الجدل قائماً إن كانت هذه الكائنات هي حقيقية (من لحم ودم) أو ماورائية.



ـ حصلت حادثة مشابهة بالقرب من "شبتون"، بنسلفانيا. مع ثلاث ضـحايا مـن كارثة انهيار أحد المناجم، اثنان منهم فقط تم إنقاذهم، وصرح الناجيان أنهما شاهدا رجالاً غرباء (بنفس مواصفات شخصية الحطاب) ظهروا مـن داخـل الكهـوف

الأرضية وزودوهم بأجهزة إنارة غريبة وقالوا لهم إنه سيتم إنقاذهم. وما إن اقترب فريق الإنقاذ من الموقع، حتى رحل الرجال الغرباء آخذين معهم أجهـزة الإنـارة التي ينبثق منها نور أزرق. لكن الناجيين غير متأكدين من أنهما كانا يهلوسـان أو قد عاشا هذه الحادثة بالفعل.

ـ في مقالة بعنوان "أنفاق وكهوف تحـت مدينـة نيويـورك" 'TUNNELS AND CAVERNS BENEATH NEW YORK CITY، وردت في مجلة "شافرتون" عام ١٩٨١م، وصف "ر.ل. بلاين ساندرز" R. L. Blain-Sanders ما يعرفه عن وجود نظام ثلاثي من الأنفاق يستخدمها المحفل الماسوني، ويقبع في الأعماق تحت مدينة نيويورك. هل يمكن لهذه الأنفاق أن يكون لها صلة بالكهوف العملاقة الموجـودة تحت منطقة مانهاتن، نيويورك؟

ففي العام ١٩٦٢ مثلاً، خلال قيام "كون أديسون" Con Edison بصنع ثقب اختباري بالأرض في شمال شرق "ريفر بارك"، نيويورك، اخترق بالـصدفة إلـى فجـوة عملاقة على عمق ٢٠٠ قدم. وهناك أيضاً ادعاءات "موريس ديل" Morris Doreal القائلة أن كنيسة "سنت جون" في نيويورك تم بناؤها فوق أنفاق قديمة تؤدي إلـى مدينة كبيرة مهجورة على شكل قبة، تم بناؤها أيام الأطلنطيين (وهـي مـصطلح يشير دائماً إلى الحضارات المتطورة التي سادت قبل التاريخ المكتوب بكثير) لكن سكنها الهنود الحمر قبل مجيء الأوروبيين إلى أمريكا. وهناك أيضاً الآلاف مـن الأشخاص الذين يختفون دون أن يتركوا أثراً في داخل و حول نيويورك.

ـ وصف "مايكل بورك" Michael Burke في مقالته " الأشياء الخـضراء تطلـق الإشاعات" GREEN THING SPARKS RUMORS، في مجلة "ذا فـالي نيـوز" إصدار آذار ١٩٨١، مخلوقاً صغيراً يدعي أنّه نصف بـشر ونـصف ديناصـور شوهد يظهر من نفق في منطقة " نيوكينغستون" New Kensington. وقـد لاحـق مجموعة من الأطفال هذا الديناصور الصغير وأحدهم أمسك به وعند هذه اللحظـة أخرج صوتاً حاداً ثم انزلق من يديه وهرب إلى النفق. وقعت هذه الحادثة على بعد بضعة أميال غرب "ديكسونفيل" Dixonville، التي فُقد فيها بضعة عمال منـاجم

عام ١٩٤٤ كنتيجة للصدام مع مخلوقات غريبة الشكل في إحدى المنـاجم تحـت الأرضية هناك. هل هناك من صلة بين الحادثتين؟



ـ تـروي المقـالات الواردة فـي صـحيفة "واشنطن ستار نيـوز" WASHINGTON STAR NEWS، الصادرة فـي تموز من عام ١٩٧٣، وآب ١٩٧٣، عـــن اكتشاف شـبكة مـن الأنفــاق الــصناعية القديمة غير المعروفة سابقاً، ذلك أثناء تشييد موقف سـيارات فـي "كروفتــون" Crofton ماري لانـد. تـم ردم وتغطية مـداخل هـذه الأنفاق بالكامل قبل أن يتم التحقيق فيها رسمياً واستكشافها بشكل كامل.

ـ تحدث "ليون ديفيدسون" Leon Davidson في أحـد الأعـداد المبكـرة لمجلّـة "الأطباق الطائرة" FLYING SAUCERS عن "شبكة كبيرة مـن الأنفـاق تحـت الأرض في صحراء كاليفورنيا، في "كامب ايرون" Camp Irwin قرب "بارسـتو" Barstow. ويمكن أن نربط هذه المعلومة مع تصريح لمدير المياه الداخلية لـ "لوس أنجلاس" الواردة في عددٍ مبكر من مجلّة شيفرتون SHAVERTON، مصرحاً بأنـه يعلم عن خمسة أنهار كبيرة تقبع تحت سـطح الأرض تجـري تحـت صـحراء "موجافي" Mojave desert، وأظهرت التحليلات أن واحداً على الأقـل مـن هـذه

الأنهار يصب في المحيط الهادئ عبر فتحات في الإفريز القاري (وقد صرح أحد المصادر أن مثل هذا النهر موجود أيضاً في خليج كاليفورنيا).

ـ تتحدث مصادر أخرى عن نظام نهري باسم"كوكويف"Kokoweef الذي زعم أنّه يقع أسفل قمة "كوكويف" تماماً شرق "فورت أيروين"Fort Irwin الذي، حسب أقوال مكتشفه المزعوم السيد "أيرل دور" Earl Dorr وبضعة هنود ادعوا أنّهم كانوا فيـه أيضاً، يبدو أنّه يشبه "الوادي الكبير" Grand Canyon إلا أنه يقبع تحت الأرض.

زعم أنّه يتكون من فجوة بعرض خمسمائة قدم وعمق ما يزيد عـن ألـف قـدم، وبمحاذاته جروف ذات طبقات شديدة الانحدار تحـت الأرض ورواسـب كلـسية ضخمة و هناك شلالات. وقيل أيضاً أن الرمال الرسوبية الموجودة علـى امتـداد ضفاف النهر تحتوي نسبة كبيرة من مادة غبار الذهب، تصل لعمق بضعة أقدام.

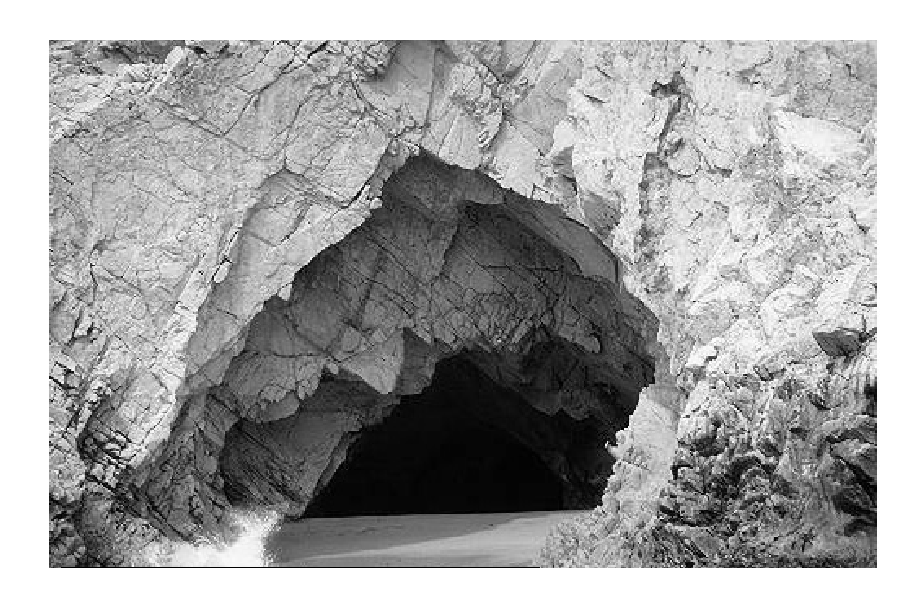
تم إغلاق مدخل هذا الكهف بنسفه بالديناميت من قبل السيد "دور" Dorr لمنـع أي شخص آخر من الوصول إلى "ذهبه". وبالفعل، هناك دلائل على أن الـسيد "دور" أغلق، بالديناميت، المستوى السفلي من كهف "كين سـابي" Kin Sabe فـي قمـة "كوكويف"، وهناك محاولات في الوقت الحاضر لاختراق هذا النظام الواقع تحـت سطح الأرض.

يزعم بأن مستويات مياه النهر ترتفع وتسقط بفعل تيارات، مما يقترح وجود كثافة كبيرة من المياه في أعلى النهر ضد التيـار، إذا كانـت روايـة "دور" والهنـود صحيحة، فيمكن أن تأتي كتفسير منطقي لهذه الظاهرة.

تحدث مدير المياه الداخلية، حسب مقالة مجلّة "شـيفرتون" SHAVERTON، مـع رجل أدعى أنّه عمل منذ بضعة سنوات مع الحكومة للبحث عن مـصادرة ميـاه لمنطقة "فورت إيروين" Fort Irwin وقال إنّه اكتشف منجماً قديماً فـي المنطقـة، ووجد أنّه في الأعماق يوجد تقاطع بين الممر الرئيسي مع كهف قديم شبيه بـشق أرضي ممتد بشكل أفقي لمسافة طويلة.

تبع موظف الحكومة هذا الشق الكبير (الصدع) وظهر من مكان يمثّل ضفّة نهـر تحت أرضي كبير محاط بكهف ضخم يزيد عرضه عن ربع الميل! أما تدفّق المياه القوية، فربما هي من المياه التي تختفي تحـت "الحـوض الكبيـر" Great Basin

الموجود في "نيفادا" Nevada، بـصحراء "موجـافي" Mojave. والتـي لـو تـم استثمارها، لأصبح بالإمكان تأمين متطلّبات المياه لكل جنوب كاليفورنيا.



ـ يروي كتاب "ديزان" Book of DYZAN، الذي تمت ترجمته مـن مخطوطـات قديمة، عن بشر ذوي تفكير متطور من مجتمعات قديمـة هـاجروا مـن سـطح الأرض، حارمين الجنس البشري القذر من معارفهم. وغادروا في مركبات طائرة ليعودوا ثانية إلى عالمهم الأرضي "ذي المعادن والحديد".

ـ "ريموند بوند" Raymond Bond في مقاله بعنوان: "اطبـاق تحـت أرضـية ـ الشبكة العالمية من قواعد الأجسام الغريبة مجهولة الهويـة" "SUBTERRANEAN SAUCERS" – GLOBAL NETWORK OF UFO BASES.، والتي ظهرت فـي الإصدار السنوي لمجلّة SAGA'S UFO في عام ١٩٨٠، وصف الكهوف الموجودة داخل جبل "سومبريرو" Mt. Sombrero في منطقة "تامبيكا" Tampica في المكسيك، التي تسمع منها أصوات مشابهة للأصوات التي تـصدرها آلات توليـد الطاقـة الكهربائية ووصف أيضاً سكان جبل "كلمنجارو"Kilimanjaro ، إحدى أعلى القمـم الجبلية في أفريقيا.

هل يعقل أن بعض هذه المدن ما يزال مسكوناً حتى الآن؟! لقد تم الإبـلاغ عـن أصوات غريبة ، تشبه هدير الآلات، تنبعث من تحت الأرض، في كلّ من إنكلترة، وفرنسا، وكندا، والمكسيك، والبيرو، وأستراليا، والهند، وأفريقيا، ومناطق معينـة من روسيا.

أما بالنسبة لمصدر هذه الأصوات، فإنّني أكرر، أن هذه الإنجازات المدهشة، والتي أُثبِتَ وجودها، لا تحتاج إلى مساعدة رواد الفضاء. إنّها من صـنع بـشر كـانوا يملكون علوماً هندسية متقدمة.

وهناك دلائل على وجود هذه الأنفاق في كل من السويد، وتشيكوسلوفاكيا، ومالطا. وقد غطت الانزلاقات الأرضية معظم مداخل هذه الأنفاق القديمة.

هذا العدد الكبير من الأدلّة يجعلنا نعتقد أنّه – مهما كان السبب – كان هناك فـي فترة من الفترات، مدن كاملة تحت الأرض، تتّصل مع بعضها بشبكة معقّدة مـن الأنفاق. و قد تم إنشاء معظم هذه الأنفاق المذهلة بطرق تتجاوز قدراتنا الحاليـة، يبدو واضحاً أنّها بنيت باستخدام نـوع مـن الحفّـارات الحراريـة أو الأشـعة الإلكترونية، التي تذيب الصخور دون ترك أية بقايا.

السؤال هو:

من بنى هذه الإنجازات المذهلة القديمة جداً جداً، والتي نعتبرها، نحن العـصريون المتطورون، أنها معجزات مستحيلة لا يمكن إنجاز مثلها بوسائلنا الحديثة. جميـع الحضارات القديمة، الفرعونية والرومانية واليونانية والـصينية والمايـا والإنكـا وغيرهم... قالوا إنهم حصلوا على تقنياتهم و علومهم من أسلافهم الذين سبقوهم.. أي حضارات أقدم وأعرق بكثير. وبما أن التاريخ الرسمي الـذي ندرسـه فـي المدارس والكليات و الجامعات.. يؤكّد لنا، وبإصرار، أن الحضارة بدأت منذ عدة آلاف من السنوات، حيث برزت الحضارة السومرية والفرعونية و.. و..غيرهـا من معلومات نحفظها عن غيب.

في الصفحات القادمة، سوف نعتمد على مراجع أخرى تختلف عـن تلـك التـي يلقمونها لنا منذ نشأتنا (أي المراجع الرسمية). سوف نتعرف من خلالهـا علـى حقائق مقنعة بالفعل، مما يجعلنا نتساءل عن السبب الذي حرمنا من التعرف عليها خلال رحلتنا التعليمية الطويلة. حقائق واقعية لا يمكن دحضها بـسهولة، حجـج وبراهين راسخة يصعب إزاحتها جانباً. سوف نقف وجهاً لوجه أمام عـالم آخـر لازال الرسميون يعتبرونه خيالاً وخرافات.

عالم ما قبل الطوفان

يمكن لكل شيء في حياتك أن يتغير فجأة خلال ٢٤ ساعة. و في أحد الأيام منـذ أمد بعيد، حدث هذا بالفعل. دلائل مدهشة يقدمها العلم وتدعمها الوثائق القديمة عن عالم تغير فيه كل شيء فجأة. حقائق مذهلة تمثّل مغـامرة مثيـرة فـي ماضـينا الغريب، أغرب من الخيال. حيث العيش تحت غطاء جـوي ذي درجـة حـرارة مسيطر عليها تكنولوجياً... علوم و تقنيات متطورة.. لكنها بيد عرق بشري مستعد للقضاء على نفسه.. و فجأة ضربت الكارثة التي لا يمكن إحصاء مدى ضخامتها! واحدة من أكثر الحوادث وقعاً بتاريخ الأرض...

مدفونة حية.. من استراليا إلى ألاسكا، الملايين من الجثـث التابعـة للحيوانـات والبشر. خليط من الحيوانات الضخمة الآتية من منـاطق مختلفـة تتـراوح مـن الأراضي الداخلية إلى البحار العميقة، جميعها مجموعة معاً في مكان واحد.. فيلـة وحيتان وأشجار نخيل استوائية.. دفنت فجأة في الجليد القطبي.. دلائل كثيرة تثبت أن القطب الجنوبي كان في إحدى الفترات السحيقة عبارة عن جنة استوائية ، حيث الطقس المعتدل!

اليوم ... الكرة الأرضية ملوثة وغير قابلة للسكن إلى حد كبير.. ولكنها لم تكـن دائما هكذا.. كان هناك وقت عاش فيه كل شيء بظل مظلة بيئية نظيفة.. حيث تم التحكّم بدرجة حرارة المناخ، لقد كان الكوكب فردوساً حقيقياً.

لكن حدث شيء ما، وكان فجائياً.. عالم كامل اختفى... يشبه هذا الاختفاء المفاجئ رواية مشوقة غامضة تمزقت صفحاتها الأخيرة.... باستثناء بعض الآثـار التـي صمدت طول هذه الفترة لتتحدث عنها.

هناك أيضاً الأساطير – التقاليد الشعبية المتداولة بين مختلف الأعراق – وجميعها تتكلم عن حدث عظيم كهذا.. وهي في الحقيقة تستذكر ما حدث فعلاً.

ولكن الصدمة الحقيقية هي الدليل الفيزيائي الملموس الذي يثبت كل هـذا. عمليـة "قتل الكوكب بأكمله" هي أغرب القصص الواقعية و أكثرهـا دهـشة يمكـن أن تسمعها.

تصف الموروثات الشّعبية النّاجين من الطّوفان بأنّهم كالآلهـة، و أنهـم أعـضاء حضارة راقية جداً اندثرت بالكامل بعد الطّوفان العظيم.. تؤكّد السجلات المصرية أن مملكة "الآلهة" التي سادت قبل السلالة الفرعونية الأولى كانت ذات منزلة رفيعة و قوى خارقة.

يذكر البوبول فوه Popol Vuh، وهو الكتّاب المقدس عند هنود الكوينـشي Quiche في غواتيمالا، "أن العرق الأول من البشر الذي ساد قبل الطّوفان كان يملـك كـلّ أنواع المعرفة، فقد درسوا زوايا السماء الأربعـة، و مـسحوا الـسطح الـدائري للأرض".

وعلى ضوء ذلك، بدأت الأساطير اليونانية تبدو معقولة بعض الـشيء، و يمكـن اعتبارها ذكريات عرق بشري منحدر من حضارات جبارة و متقدمة جداً، سـادت يوماً على هذه الأرض، لكن في ماض بعيد جداً.

هل يمكن افتراض أن كلّ الشّعوب المنتشرة في جميع القارات قد اخترعت مثـل هذه الرواية الموحدة؟ هل تحدثوا جميعاً عن العصر الـذّهبي بمحـض الـصدفة، ودون أي أساس موحد يجمع بينها؟.

حتى في الأماكن النائية التي يعجز سكانها عن الكتابة، بسبب الحياة البدائية التـي فرضتها المآسي الناتجة من الكارثة الكونية، فإن ذلك الماضي العظيم لا زال عالقاً في الذّاكرة، و قصة العصر الذّهبي لا زالت تتناقله الأجيال شفهياً.

في هذه النقطة ربما تتساءلون: "هل نستطيع أن نعتمد على مـصداقية الأسـاطير القديمة؟".

للأسف الشديد أقول إنّنا نشأنا على رفض تصديق الفلكلور والأساطير وأخذها بعين الجد. ولكن أليس هذا أمراً غير علمي؟ خاصة أن الموروثات الشعبية والأسـاطير غالباً ما تقودنا لاكتشاف آثار مادية لما كان يروى.

غالباً ما تستند الأساطير على جوهر الحقيقة:

فيما يتعلّق بهذه المسألة، يذكّرنا عالم الاجتماع الأمريكي ويليام بريسكوت William Prescott: ".. ربما تندثر أمة وتترك خلفها ذاكرة وجودها فقط. لكن قصص العلوم التي جمعتها سوف تبقى للأبد..".

وجب أن تعلم بأن الفلكلور هو عبارة عن مـستحاثة تاريخيـة، تحفـظ التّـاريخ الحقيقي، لكنها متخفية تحت غطاء من الترسبات القصصية الملونة. وإذا جردناها من الخرافات، فسوف نجد قصة حقيقية عن حدث حصل فعلاً، لكن خلال عمليـة التناقل من جيل إلى جيل، يتم طمس بعض من الحقـائق و تحريفهـا و مـن ثـم إغفالها. لكن الجوهر سيبقى.

وقد حذّر البروفيسور "إفريموف" I. A. Efremov من الاتحاد السوفييتي السابق، من أنه وجب على المؤرخين الغربيين أن يحترموا الفلكلور القديم أكثـر، وقـد اتّهـم علماء الغرب بعنجهيتهم ذلك لرفضهم فكرة شعب العالم الموحـد فـي الماضـي البعيد. ينبغي علينا مواجهة الحقيقة، والاعتراف بأن الأساطير عادة ما تستند على جوهر الحقيقة.

لنأخذ على سبيل المثال أسطورة طروادة. فلم يدرس أي باحث إلياذة هوميروس أو الأوديسة على أنّها تاريخ حقيقي. لكن شليمان Schleimann – الذي وضع ثقتـه فيها واعتبرها تاريخاً واقعياً - اكتشف في النهاية مدينة طـروادة "الأسـطورية". تحدثت الإلياذة عن كأس مزخرفة بطيور الحمام والتـي اسـتخدمها أوديـسيوس

Odysseus. فقد وجد شليمان في هذا الموقع الأثري كأساً يحمل نفس المواصـفات ويعود إلى ٣٦٠٠ سنة مضت.

روى هيرودوتس Herodotus قصة أسطورية عن بلاد بعيدة حيث تقوم مجموعـة من العنقاوات (جمع عنقاء) بحماية كنز ذهبي. و قد تم العثور على تلـك الأرض الآن (ألتاي كين شان)، بالإضافة إلى منجم قديم للذّهب، و هناك زخارف فنية من حضارة راقية قديمة، و تظهر العنقاء بوضوح على هذه الرسوم، فتبين بالتالي أن هذه الأسطورة الغامضة ما هي إلاّ حقيقة.

وتحدثت أسطورة هندية مكسيكية عن بئر مقدسة للأضاحي، حيث كانـت ترمـى داخلها العذارى والمجوهرات، وقد رفض المؤرخون ذلك واعتبروها علـى أنّهـا مجرد حكاية خيالية، إلى أن البئر اكتشف فعلاً في مدينة تشيتشن إيتـزا Chichen Itza وذلك في القرن التّاسع عشر. وقد ذكرنا في الصفحات السابقة عـن مدينـة البتراء التي اعتبرت الروايات القديمة عنها بأنها مجرد خُرافات.

ذاكرة أجدادنا عن العصر الذّهبي:

إذا كان علينا تصديق القصص التي تناولت الأعراق القديمة، فنـستنتج أن تـاريخ الإنسان المبكّر هو في الواقع تاريخ عظيم و مدهش. كان عصراً ذهبياً لحـضارة متقدمة و شعوب جبارة، كانوا يمتلكون ذكاء وتقنيات تفوق ما نمتلكه الآن. يبـدو أن هذا الواقع هو حقيقة عالمية، عرفها كل شخص عاش في العصور القديمة.

تؤكّد النّصوص المقدسة أن البشر امتلكوا منذ البداية - حال خروج الإنسان مـن الجنّة - قدرات عقلية استثنائية. وانطلاقاً من الأرض البكر (مدمرة تمامـاً بعـد الكارثة الكونية) فقد توصلوا إلى بناء حضارة ذات مستوى رفيع بعد مرور سـتة أجيال فقط على وجودهم الأول. وخلال تلك الفترة القصيرة أصبحوا قادرين على بناء المدن وصناعة آلات موسيقية معقّدة، حتّى أنّهم استطاعوا صـهر المعـادن.

وفي الحقيقة، مع مثل هذه التّطورات العلمية، يبدو أن القدماء لم يكونوا أغبيـاء أو ذوي خلفية متوحشة.

ربما نتساءل إلى أي مدى تمكّنوا من التّقدم وتطوير تلك التّقنيـة خـلال القـرون القليلة التي سبقت الطّوفان العظيم. وهل كانت المعجزات العلمية شائعة كما هـي اليوم؟ أعتقد أنّه من البديهي أن نسأل هذا السؤال.

تخيل ذلك إذا كنت تستطيع. مدن تشع بالألوان كقوس قزح، بيوتها من الكريـستال التي تعطي جميع ألوان الطّيف. ونحن ما نزال نتحـدث عـن الملاحـة الجويـة والحواسيب ومادة البلاستيك.

أتعلم أنّه حين قام المخترع ألكسندر غراهام بيل Bell بابتكار الهاتف ، أشار إلـى أن هذا الجهاز قد صنع من قبل؟ حيث قال: "إن ما نفعله هو إعادة اختراع أجهزة قديمة.."؟

في الواقع فقد أكّد العالم البريطاني البارز فريـدريك سـودي Fredrick Soddy - الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء – على هذه المسألة. فقد تساءل فيما إذا كـان القدماء "لم يتوصلوا فقط إلى معارفنا الحالية، بل إلى قوة هائلة لا زلنا نجهلها حتى الآن.

بقايا مادية:

إن بحثنا لا يعتمد على نصوص وتقارير قديمة، بل على اكتشافات علمية معترف بها. فهناك أدوات من صنع الإنسان تم اكتـشافها مـؤخراً، لا يمكـن إنكارهـا، وبالتّحديد الأدوات المعدنية الموضوعة في المتاحف. مما لاشك فيه أنّها قد صنعت في العالم القديم، و تتطلب تقنية متطورة جداً ... تقنية لا يمكن تكرارها حتّى فـي يومنا هذا. (اقرأ كتاب التاريخ المحرم)

ويتعاظم الدليل على ذلك يومياً، كالدليل على أن الأسرار الأساسية للتقنية الحديثـة كانت معروفة فعلاً، ومنسية منذ زمن طويل. ودليل أيضاً على أن الإنـسان الأول قد خلق مجتمعاً يسبق مجتمعاتنا المعاصرة بكل وسائل التّطور والتّقدم والرخاء.

يجب أن نعترف، أن مثل هذه المفاهيم تحمل الكثير من المصداقية. وتبـادر إلـى أذهاننا السؤال التّالي: هل استطاع القدماء أن يتطوروا إلى هذا الحد؟

ربما علينا أن نأخذ عصرنا كمقياس. ألم تكن معظم الاختراعات غيـر معروفـة بشكل كامل أو حتى صعبة التّصديق؟

ومنذ ذلك الحين فإن التطور كان مفاجئاً وسريعاً. و يتنبأ الباحثون بأنه بعد خمسة عشر عاماً من الوقت الحاضر فإن معرفتنا و علومنـا سـوف تتـضاعف. هـل تستوعبون ماذا يعني ذلك؟ كيف يمكن للمرء إذاً أن يستوعب المعرفة والتقنيـات التي سادت عند حضارات ما قبل الطّوفان؟

الطّـوفان



كان ملايين من النّاس يتناولون عشاءهم ويلهون ويرتاحون، و في إحدى سـاعات الليل، أحدثت الأرض اهتزازاً عظيماً. و مال الكوكب عن محوره نتيجـة لقـوى كونية خارجية، وبين لمعان البرق وهدير الرعد الذي لم تشهد البشرية أسوأ منـه، بدأ الغطاء الجوي الأرضي يتلاشى، وراح البخار الكثيف يتجمع. وقذفت الـسماء شلالات من الماء نحو سطح الأرض.

بدأ منسوب الماء يرتفع بشكل سريع. و أطلق العنان للقوى الكونيـة ذات العنـف الهائل و المخيف. وانزلقت كتل ضخمة من الأرض مع سكّانها إلى البحر محدثـة هزة مرعبة. وأصبح سطح الكرة الأرضية بأكملها بحالة من الاضطراب الهائـل حيث اختلطت القارات والبحار مع بعضها.

واندفعت موجات من المد – مترافقة بإعصار هائل - بلغ ارتفاعها ٦٠٠٠ قـدم، زحفت باتّجاه القطبين. و أطبقت سحب الحمم البركانية و الغازات الخانقة على كلّ أشكال الحياة ...

مسحت تلك الكارثة الكبرى الحضارات الأولى عن سطح الأرض، ودفنت جميـع معالمها في قبرها المائي و إلى الأبد. ولم تدفن شعوب ما قبل الطّوفان فحسب، بل دفنت إنجازاتهم العلمية بما في ذلك جميع أشكال الأبنية والآلات.

ومن المعقول أن المناطق الأكثر اكتظاظاً بالسكان قد غمرت في البحر، أو دفنـت تحت آلاف الأقدام من الرواسب و الحطام. وقد قدر علمياً بأن ٧٥% من سـطح الأرض هو ذو طبيعة رسوبية، تمتد - كما في الهند - لعمق يصل لـ ٦٠٠٠٠ قدم.

اهتزاز الأرض وتمزقها لم يهدأ لقرون، مخلّفاً ما لا يقلّ عن ثلاثة آلاف ثـوران بركاني عملاق وغمامة كثيفة من الغبار غطت سطح الأرض بالكامـل، حاجبـة الشّمس ومسببة الأضرار في المناخ لمئات من السنين. وهكذا بدأ العصر الجليدي.

أما بخصوص القلّة التي نجت من البشر، فقد كانت نجاتهم معجـزة بكـلّ معنـى الكلمة، وقد أنقذوا بعضاً من علومهم و تقنياتهم المتطـورة، و بعـض الـسجلات ومقتطفات من المعرفة التي توارثتها الأجيال التي تلتها. (سـوف تتعرفـون فـي الصفحات القادمة على التفسير المنطقي لنجاتهم)

و للقارئ الذي لا يعرف عن هذا الحدث، أقول إن كارثة الطّوفان العظـيم هـي واحدة من الحقائق التاريخية الثابتة والأساسية. وليس فقط الأدلّة الجيولوجية التـي تشير إلى ذلك، بل هذا الحدث ترك انطباعاً لا يمكن محوه مـن ذاكـرة الجـنس البشري.

وقد أظهر تحليل أجري على حوالي ٦٠٠ من الموروثات الشعبية التي تتحدث عن الطّوفان، وكشف هذا التّحليل تشابهاً في نّقاط رئيسية عديدة.

لدينا الآن سبباً كافياً للاعتقاد بأنه بعد الطّوفان انبثقت البشرية من جديـد، وتحـت سيطرة مجموعة واحدة متطورة جداً، عرف اسمها بين شعوب كثيرة تفصل بينها مسافات شاسعة. كان الإسم "نوح" معروف حول العالم. هل هذه مصادفة؟ *(اقـرأ كتاب التاريخ المحرم)*

ملاحظة حول ما ورد عن سلالة نوح في كتاب التاريخ المحرّم:

لقد أوردت بالخطأ عن أن البشرية انبثقت بالكامل من سلالة نوح، لكن هذا غيـر صحيح حيث الحقيقة هي أن سلالة الحكّام الذين سيطروا على العالم تفرعت مـن أحفاد "نوح"، أما باقي البشرية، فقصتها طويلة ربما نسردها في إصدارات لاحقة.

إن وجهة النّظر السائدة أكاديمياً هي ظهورنا كبدائيين في بدايات العصر الحجري، وأنّها كانت خطوات بطيئة لكنها ثابتة باتجاه الحـضارة. لكـن جميـع الـدلائل والاكتشافات أشارت إلى حقيقة مختلفة تماماً. ويمكن تلخيصها بالتالي:

ـ قبل ظهور المدن على الأرض لم يكن هناك شيء على الإطلاق، بـل كانـت الأرض مجرد صحيفة بيضاء". هذا الدليل يشير إلى عـدم وجـود صـلة بـين الحضارات القديمة وأسلافنا البدائيين؟". فالقدماء لم يصلوا إلى الذّروة، بل كـانوا في الذّروة منذ البداية. كان هناك نموذج واحد فقـط، وهـو الظّهـور المفـاجئ للحضارات في كلّ أرجاء العالم.

ـ هناك مصر التي نشأت فجأة من حوالي ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وتطورت دون الانتقال من مرحلة بدائية ، لقد نشأ فيها مجتمع مذهل كامل التّطور". معابد هائلة،

ومدن ضخمة، وأهرامات بحجوم هائلة ممتدة على نحو شاسع، وتماثيل هائلة بقوة رهيبة، وقبور وأنفاق فاخرة، أما شوارعها فهي مثيرة حيث كانت مزينة بمنحوتات فخمة، وأنظمة تصريف متكاملة، ونظامها العشري الموجود منذ البداية والكتابة الراقية بنظامها المبني على أساس جيد (حيث كل شخص فرعوني لديه أكثر من خمس أسماء)، والمجتمع الذي كان مقسماً إلى طبقات متنوعة، والجيش ذو الخدمة المدنية، والمقسم إلى سلطات متسلسلة، والنّظام الإداري الذي يدلّ على نظام متطور و متكامل". كان لمصر مستوى من الحضارة غير قابلة للتّفسير وفق المنطق الذي نألفه حول التطور التدريجي للإنسان. نشأت مصر من حضارة مبنية على أساس واضح، لقد أخذت مصر حضارتها من مكان آخر، لكن من كانت الأم الخفية لمصر؟

ـ سومر التي ظهرت من حوالي ٣٠٠٠ قبل الميلاد، حيث تشبه هذه الحضارة السومرية بمواصفاتها الحضارة المصرية، من جهة ظهورها بشكل فجائي وغير متوقّع، وانبثاقها من الفراغ. لقد دعاها هـ . فرانكفورت H.Frankfort، الباحث في موقع تل عقير Tell Uqair بأنّها مذهلة، كما أطلق عليها بيير آميه Pierre Amiet، الباحث في موقع إيلام Elam، أنّها غير عادية. أما باروت Parrot، الباحث في سومر، فقد وصفها بأنّها لهب استعر فجأة . كما أكّد ليو أوبينهايم Leo Oppenheim، الباحث في بلاد ما بين النّهرين القديمة Mesopotamia، على أنّها فترة قصيرة مذهلة نشأت منها الحضارة. وقد أوجزها جوزيف كامبل Joseph Campboll في كتابه "أقنعة الإله" على هذا النّحو: ".. بسرعة مذهلة تظهر النّواة الأولى لكلّ الحضارات الراقية في العالم في هذه الحديقة السومرية الطّينية.."

ـ الدلائل المكتشفة في موقع "هارابا" Harappa و"موهينجو دارو" Mohenjo-Daro بين الهند وباكستان، حيث كان الدليل الرئيسي على الحضارة الهندوسية التي ظهرت فجأة دون أية آثار واضحة لتطورها التّدريجي من مراحل بدائية.

ـ شعب المايا في أمريكا، يدخلون ضمن هذه الفرضية، ويعود التّقويم الزمني لهذه الشّعوب إلى نفس الفترة تقريباً (٣٠٠٠ ق.م) ودون شك، فقد كانـت نـصوصهم واضحة وكاملة مع بداية تاريخهم الثّقافي.

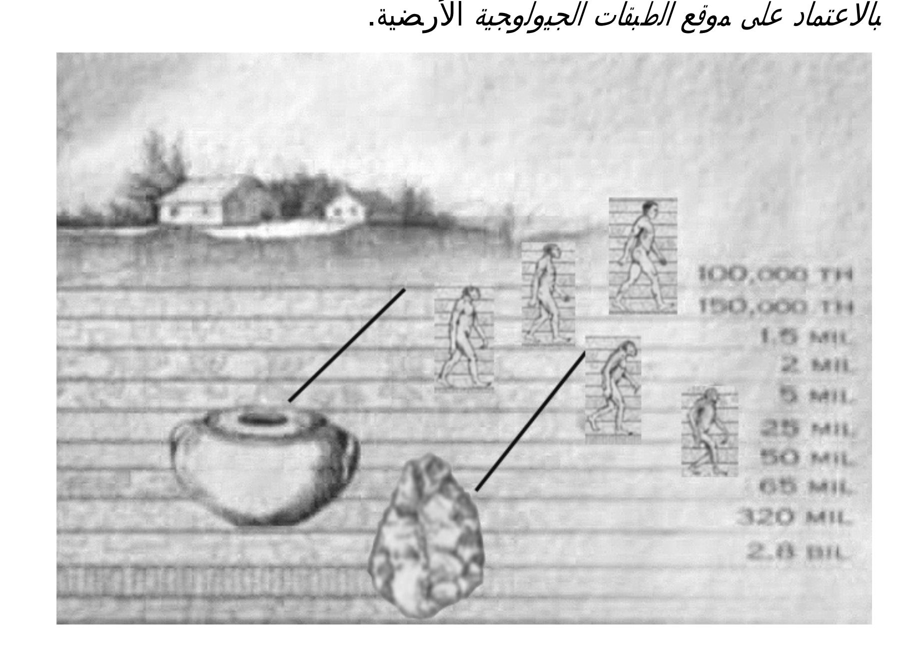


ـ ظهـر بنـاة الحجـارة العملاقة في جنوب غـرب أوروبا في نفـس الفتـرة تقريباً، وكـلّ الانجـازات التي قـاموا بهـا كانـت متطابقة مـع الحـضارات الأخـرى، الاكتـشاف المتزامن للمثلّثات الفيثاغورية، والتّقويم الزمني الدقيق، والبوصلة الحقيقيـة التـي تحدد جهة الشّمال بدقّة، ومعرفة تحركات الأجسام السماوية، من ضـمنها كانـت معرفة حقيقة أن الأرض هي كروية الشّكل، ونظام القياس الدقيق أيضاً.



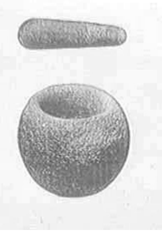
بعض الحقائق المثيرة

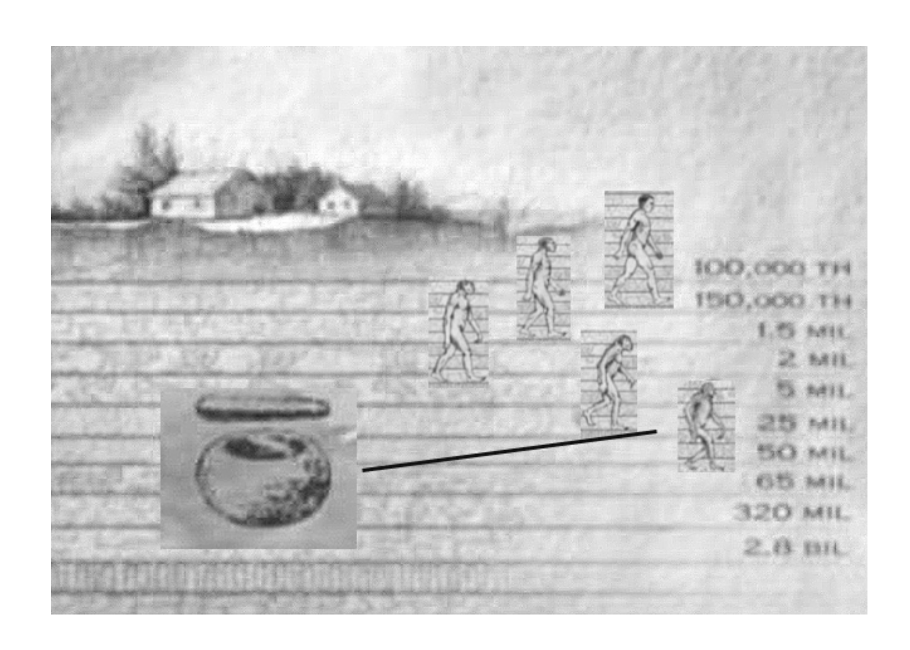
بالإضافة إلى الفحص الكربوني، يعتمد تحديد عمر القطع الأثريـة القديمـة جـداً بالاعتماد على موقع الطبقات الجيولوجية الأرضية.



لكن هناك اكتشافات كثيرة شاذة عن المنطق العام، كالاكتشاف المثير الذي حـصل في منجم "تيبل ماونتن"، كاليفورنيا، عام ١٨٨٠حيث تم العثور على أدوات منزلية على عمق ٣٠٠ قدم.





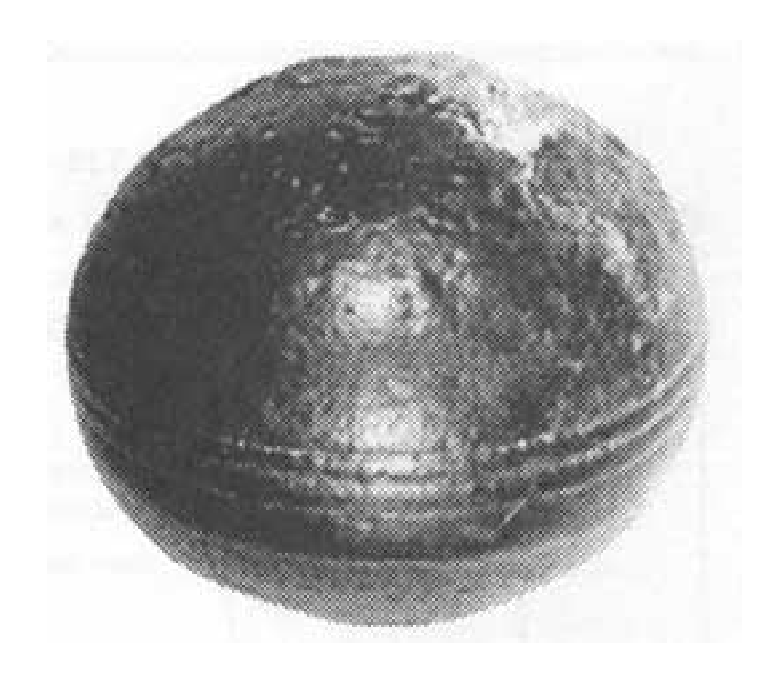


وبناء على الطبقة الجيولوجية التي تكمن فيها، تم تقييم عمر هذه الأدوات بـ ـ 55 مليون سنة. وهذا يناقض التقييم التقليدي حول نشوء الحضارة!

قطع أثرية عمرها ٢,٨ مليار سنة!



ما عدده ٢٠٠ قطعة على الأقل، تم استخلاصها من الصخور في منجم للفضة، في جنوب أفريقيا، عام ١٩٧٧م.



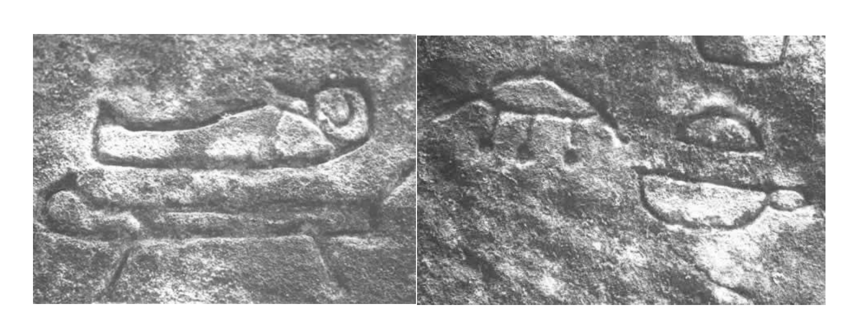
يتراوح قطر هذه القطع بين ١ إلى ٤ بوصة. وتتألف من معدن صـناعي (غيـر موجود بشكل خام في الطبيعة) يشبه الفولاذ المخلوط بالنيكل. تحتوي في داخلهـا على مادة مشابهة للإسفنج ومجرد ما لامست الهواء فتتطاير كالغاز!

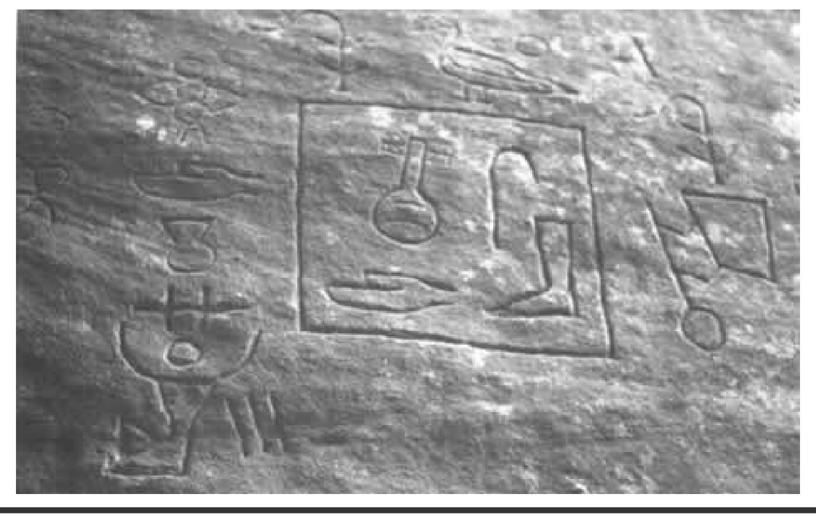


هل يمكن أن يكون لكلّ هذه الحضارات مصدر مشترك؟
هل يوجد أيّ اتّصال بينها؟

كان هناك تواصل دائم بين حضارات العالم القديم، وهناك عدة دلائل على ذلك:
الرموز والكتابات الهيروغليفية المتماثلة في كلّ مكان، والّتي تتضمن علامات تدلّ على تراث موحد تتداوله كلّ الشّعوب. والارتباطات بين الشّمس والأفعى والصليب المعقوف كلها موجودة وشائعة على نطاق عالمي واسع، كوجـود تلـك النّقـوش المحفورة البارزة. لم توجد هذه الأشياء عن طريق الصدفة. هناك أنظمة مـشابهة من الكتابة كانت مستخدمة في جميع أنحاء العالم، حتّى على الجزر النّائية.

كتابة هيروغليفية (مصرية) في "نيو ساوث ويلز"، أستراليا









مجموع الكتابات التي وجـدت في موقع نيو سـاوث ويلـز، أستراليا. لازالت تلقى الإهمـال من قبل علم الآثار الرسمي.

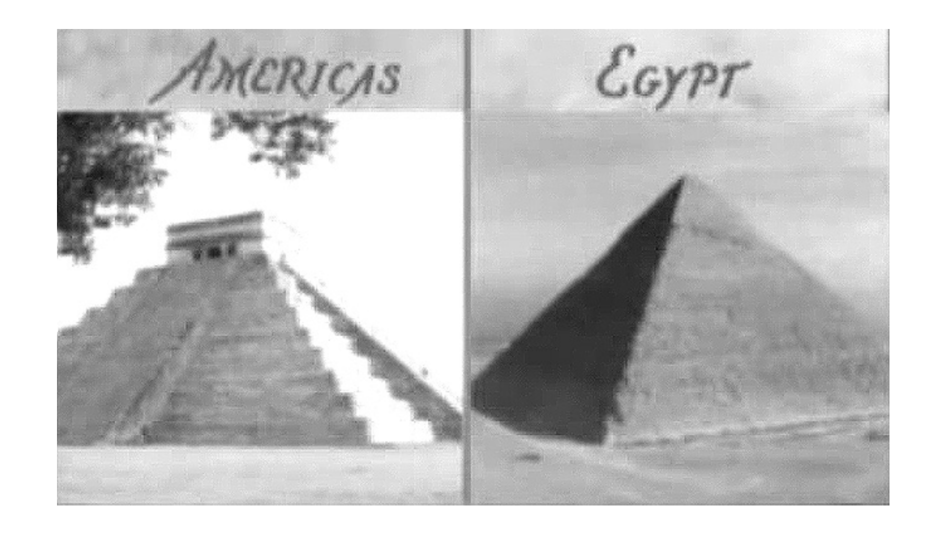
تم ترجمتها من قبـل الباحـث المستقلّ "بول وايت".

كانت الّلغات القديمة تحتوي العديد من التّشابهات، وكلّما كانت هذه الّلغـات أكثـر قدماً، كلّما كانت أكثر تشابهاً. عملياً، تمتلك كلّ الّلغات صلات مشتركة من خـلال المفردات والتّراكيب، فكلّ لغة مكونة من عدة كلمات لها أصول مشتقّة منها، وهذا يتجاوز مسألة الصدفة. خذ على سبيل المثال أسماء الأبراج فهي متشابهة في كـل مكان سواء في المكسيك أو أفريقيا أو جزر بولينيزيا في المحيط الهادئ.

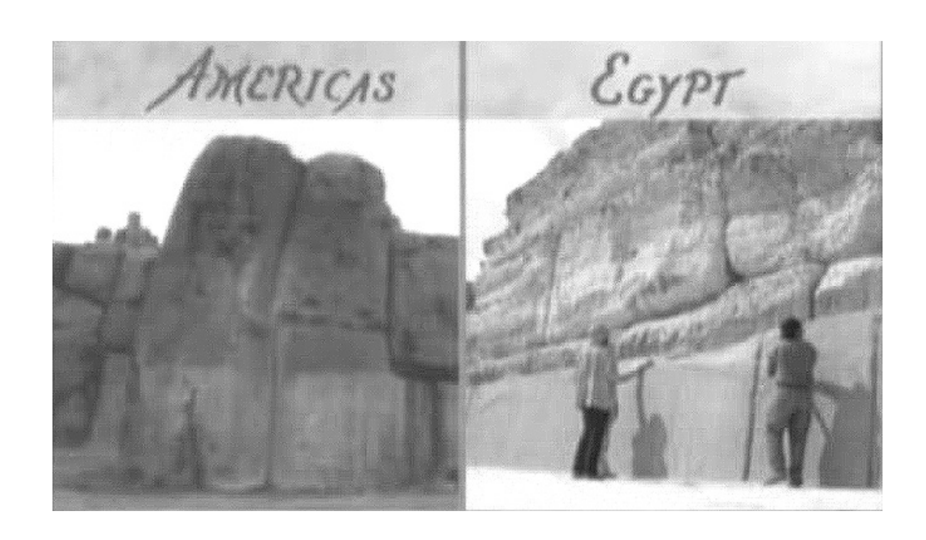
التّقاويم الزمنية في مصر والبيرو تتشابه إلى حد كبير، فكلاهما يحتـوي ثمانيـة عشر شهراً، وكلّ شهر مكون من عشرين يوماً، مع خمسة أيام عطلة في نهاية كلّ سنة.

التّشابهات الكبيرة في الأبنية، ليس فقط في إنشائها، بل بطريقة توضعها لأسـباب فلكية معينة، مثلاً أبو الهول في مصر ويوكوتـان فـي المكـسيك، والأهرامـات الموجودة في كلّ قارة وفي معظم الجزر البعيدة. أيضاً يوجد الأعمـدة والـدوائر الحجرية المنتشرة في كلّ أنحاء العالم، والتي تم إحضار الحجارة المستخدمة فـي بنائها من أماكن أخرى في العالم. جميعها تظهر تشابهاً مدهشاً، ليس فـي الـشّكل فقط، وإنّما في الغاية من بنائها.

مقارنة التشابه بين مصر الفرعونية وأمريكا اللاتينية



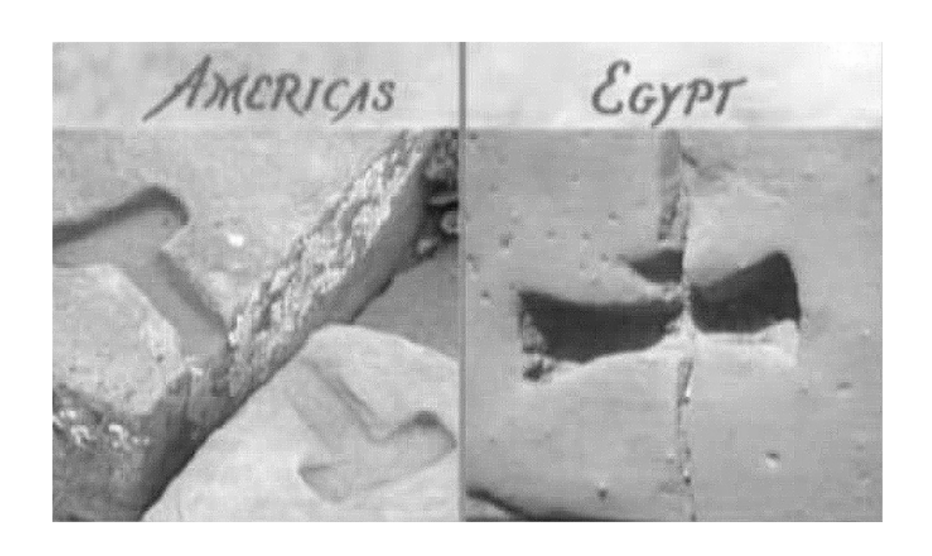
الحجارة العملاقة التي تم استخدامها في تشييد الأبنية و الصروح



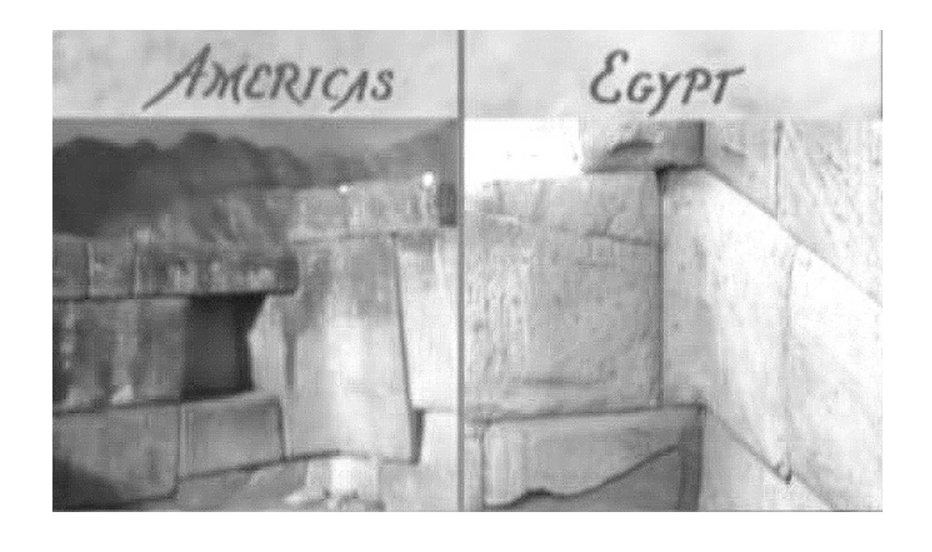
الدقّة في تركيب الحجارة بحيث يصعب إدخال مسمار أو ورقة بين الحجارة



كلا الحضارتين استخدمتا نفس تقنية تعشيق الحجارة



كلا الحضارتين استخدمت أحجار بناء منحوتة على شكل زاوية



كلا الحضارتين خلّدتا الأموات من خلال تحنيطها



كلا الحضارتين استعملتا نفس نموذج غطاء الرأس



حسب المؤرخ اليهودي "جوزيفوس" Josephus الذي عاش في القرن الأول، بنـي برج بابل ليكون ملجأً لهم خوفاً من طوفان آخر يدمر العالم. أما بالنّسبة لأهرامات الـ"تولتك" Toltec المكسيكية، فقد وضح المؤرخ المكسيكي Ixtlixochitl أنّه بعـد تكاثر الجنس البشري، قام البشر ببناء الزاقورات Zacuali ذات الارتفاع الـشّاهق والتي تمثّل اليوم البرج الأطول، وكان الهدف منه هو تأمين ملجأ خوفاً من دمـار يهدد العالم. لو لم يكن هناك مصدر مشترك، لماذا تتشابه الغاية مـن بنـاء هـذه الأهرامات في المكسيك وبابل القديمة؟

كانت معظم العادات متشابهة أيضاً، كعادات الدفن، والتّحنـيط، والتّطهيـر مـن الذّنوب، وأيضاً في عملية شد رؤوس الأطفال عندما يولدون لكي تصبح جماجمهم طويلة. وكانت هذه العادات متّبعة أيضاً لدى شـعوب المايـا والإنكـا والـسلت والمصريين القدماء والباسكيين. وبالإضافة إلى ذلك، تحمل الشّعائر الدينية أيـضاً بعض التّشابهات الملفتة للانتباه.

وأخيراً، نضيف إلى هذه القائمة الطّويلة، الأساطير المنتشرة حول العالم في بدايـة التّاريخ، أساطير حدائق عدن، والعصر الذّهبي، والطوفان العظيم، واللّغة الأصلية، وذلك البرج الذي حدث فيه فوضى ما، أدت إلى تشتّت اللّغة، كـلّ هـذا يحمـل بوضوح علامات تدلّ على وجود مصدر مشترك.

يبدو أن الشّاعر الروسي فاليري بروسوف Valeri Brussov قد عبر عن ذلك بشكل جيد، قائلاً: ".. علينا البحث عن شيء وحيد كان هو المؤثّر الرئيـسي للثّقافـات البشرية القديمة، والبحث في عصور ما قبل التّاريخ عن عامـل مـشترك، لتلـك الحضارة التي ما تزال مجهولة، والتي أوصلتنا إلى ما نحن عليه.."

لدينا هنا مجموعة من الثّقافات المتطورة والمتّصلة مع بعـضها بـشكل واضـح، والتي ظهرت فجأة من الفراغ.

لماذا بدأت الزراعة في مناطق جبلية يصعب الوصـول إليهـا؟ ألا يجعلنـا هـذا نتساءل؟ لماذا لم تبدأ في سهول مزروعة وخصبة يمكن الوصول إليها بسهولة؟

بعد التعرف على الحقائق السابقة، نستنتج مباشرة ما يلي:

١- كل الحضارات البدائية ظهرت فجأة، وتطورت كلياً.
٢- وجود ارتباط بين هذه الحضارات.

هناك شيء واحد فقط يمكنه تفسير سبب حضارتهم الراقية، هذه الأمم أخذت تراثها من العالم الذي انهار في الطّوفان، وبدأت تلك الأمم من النّقطة التي انتهى عنـدها جيل نوح الذي جاءت على ذكره الكتب المقدسة. ويجب أن يكـون لـدى هـؤلاء النّاجين من الطّوفان معرفة كافية عن العصر القديم الذي سـبق طوفـان نـوح، لإعطاء انطلاقة جديدة للثّقافات الجديدة التي نشأت وتطورت فجأة.

لكن السؤال الكبير هو:
أين هو المصدر المشترك لتلك الحضارات التي برزت فجـأة بكامـل ازدهارهـا وتطورها بعد الطوفان بفترة وجيزة؟

بعض أبرز الحضارات القديمة ذات التقنيات المتطورة

دعونا نقتبس من بعض المراجع التي لم تجد طريقها إلى الكتب المدرسية، ربما نتلمس بعضاً من الحقيقة. سوف نقتبس بعض المعلومات التاريخية القيمة من نتائج أبحاث ودراسات الباحث وعالم الجيولوجية المستقلّ "ديفيد هاتشر شادرس" David Hatcher Childress الذي درس بعض أقدم و أبعد المواقع الأثرية على وجه الأرض. لقد كتب، و بشكل مفصل عن الكثير من المدن الضائعة والحضارات القديمة التي لم يتم اكتشافها بعد، و أنتج سلسلة من ستة كتب كبيرة الحجم (بعنوان المدن الضائعة) تؤرخ بشكل مطول و مفصل الأمجاد المنسية للحضارات التي ازدهرت يوماً في كل من صحراء غوبي في وسط آسيا، إلى "بوما بونكو" في بوليفيا، وموهانجودارو في الهند و باكستان إلى بعلبك في لبنان. في ما يلي مختصر عن أبرز الحضارات ذات التقنيات المتقدمة التي ازدهرت يوماً على وجه هذه الأرض منذ أكثر من عشرين ألف سنة، و التي تحدث عنها "ديفيد هاتشر شادرس" في سلسلته الشهيرة، جميعها مدعومة بالدلائل و الإثباتات، مع دعم و تأييد العديد من علماء الآثار المستقلون الذين يصرون على وجود الكثير من الدلائل و المواقع الأثرية التي تدعم هذه الحقيقة:

حضارة "مو" MU أو "ليموريا" LEMURIA القديمة

وفقاً لمصادر روحية (سرية) مختلفة، ظهرت الحضارات الأولى منذ ٧٨,٠٠٠ سنة، على قارة عملاقة تُدعى "مو" أو "ليموريا" و دامت لمدة كبيرة تقدر بـ ٥٢,٠٠٠ سنة. و يقال في بعض المراجع أنها دمرت و قضي عليها بفعل زلازل تولدت نتيجة انحراف الأقطاب الأرضية عن موقعها، و هذا حصل منذ ستة و عشرين ألف سنة مضت، أو حوالي ٢٤,٠٠٠ سنة قبل الميلاد.

و بالرغم من أن حضارة (مو) لم تصل إلى درجة متقدمة في التقنيات، كما يفترض، مساوية لتقنيات الحضارة التي جاءت و ازدهرت بعدها، لكن مع ذلك

يقال أنها امتلكت بعض التقنيات المتقدمة، بصورة خاصة، في تشييد أبنية عملاقـة صمدت لزمن طويل والتي استطاعت الصمود أثناء حدوث الزلازل.



لقد كان علم السياسة وطريقة الحكم والتنظيم هو أهم إنجازات حضارة "مو". كـان هناك لغة واحدة وكذلك حكومة واحدة. كان التعلـيم المفتـاح الرئيـسي لنجـاح الإمبراطورية وازدهارها. ولأن كل مواطن كان ضليعاً بقوانين الكون وكان يتلقى تدريبات كثيفة وشاملة في مهنة أو صنعة معينة، كانت النتيجة حـصول ازدهـار عظيم. كان الطفل يخضع للتعليم الإجباري حتى يبلغ سن ٢١ سنة قبل أن يـصبح كفئاً للدخول إلى ما يسمى بمدرسة المواطنية. وهذه الفترة التدريبية تدوم فتـرة ٧ سنوات. لهذا، فالسن الذي يستطيع الشخص فيه الحصول على شرف المواطنية في الإمبراطورية هو ٢٨ سنة.

أطلنطس القديمة

Ancient Atlantis



يقال إنه عندما غرقت قارة "مو"، انخفضت محيطات العالم بـشكل كبيـر حيـث راحت المياه تتدفّق إلى حوض المحيط الهادي المتـشكّل حـديثاً. بقيـت الجـزر الصغيرة المتناثرة في المحيط الأطلسي، والتي كانت موجودة في فتـرة ازدهـار حضارة "لوميريا"، جافّة نتيجة المستوى المتراجع لمياه المحيط. والأرض الجديدة

التي برزت هناك بعد هذا الحدث العظيم انضمت إلى أرخبيل "بوسايد" Poseid في المحيط الأطلسي ليتشكّل بعدها قارة صغيرة. سميت هذه القارة الصغيرة من قبل المؤرخين بـ"أطلنطس" Atlantis، رغم أن اسمها الأصلي هو "بوسايد" Poseid.

يعتقد بأن أطلنطس ذهبت بعيداً في تقدمها التكنولوجي، أكثر بكثير مما هو موجود الآن على كوكبنا وفي عصرنا هذا. في كتاب بعنوان "مقيم على كوكبين" A Dweller On Two Planets، والذي استلهمه الكاتب من روح يدعى "فايلوس" الثيبيتي Phylos the Thibetan، الذي أملى عليه المعلومات التي ادعاها، تحدث الكاتب "فريدريك سبنسر أوليفر" من كاليفورنيا، والذي نشر كتاباً آخر مكملاً للأول بعنوان "المقيم الأرضي يعود" Earth Dweller Returns، عن اختراعات كانت سائدة في أطلنطس مثل مكيفات الهواء التي تقضي على جميع الغازات المؤذية، مصابيح صمامية مفرغة من الهواء، أنابيب كريستالية مضاءة بواسطة القوى الكامنة في الظلام (طاقة أثيرية)، بنادق كهربائية، مدافع تستخدم الكهرباء لإنتاج طاقة دافعة للقذيفة (وقد تم اختراعها حديثاً في أواخر القرن الماضي)، وسائل نقل تستخدم السكك، مولدات مائية - وهي أجهزة تعمل على تكثيف الماء من الجو، طائرات "الفاليكسي" Vailxi - وهي عبارة عن سفينة هوائية تستخدم قوة دفع و تنافر وتضاد للجاذبية لازالت مجهولة اليوم.

المستبصر الشهير "إدغار كايسي" Edgar Cayce، تحدث خلال إحدى جلساته الروحية (خلال غيبوبته التنبؤية) عن طائرات وكريستالات خاصة تُستخدم لتخزين وإنتاج الطاقة. تكلّم أيضاً عن سوء استخدام القوة و السلطة وتجاهل التحذيرات عن الدمار القادم، لكن الدمار قد حصل وأزيلت أطلنطس ليس فقط من على الخريطة بل من ذاكرة الشعوب أيضاً.

إمبراطورية "راما" الهندية
Rama Empire of India

لحسن الحظ، تم حفظ قسم لا بأس به من المخطوطات والكتب العائدة لإمبراطورية "راما" الهندية، بعكس ما حصل في الصين، مصر، أمريكا الوسـطى، والبيـرو. معظم هذه الحضارات هي الآن إما أراض صحراوية قاحلة، أو بلعتهـا الغابـات الكثيفة، أو قابعة الآن في قاع المحيط. لكن في الهند، رغم الدمار الذي شهدته تلك الحضارة نتيجة الحروب والغزوات، إلا أنها تمكنت من المحافظة على قسم كبيـر من تاريخها القديم.

لفترة طويلة من الزمن، كان الاعتقاد سائداً بأن الحضارة الهندية لم تكـن عريقـة جداً بحيث تتجاوز أكثر من ٥٠٠ قبل الميلاد، أي قبل غزو الإسكندر لتلك الـبلاد بـ ٢٠٠ سنة. لكن في القرن الماضي، تـم اكتـشاف مـدينتي "موهنجـودارو" و"هارابا" المتطورتين جداً في وادي إندوس في الباكستان.

هذه الاكتشافات المثيرة أجبرت علماء الآثار على إعادة النظر في تاريخ أصـول الحضارة الهندية، التي بدا واضحاً أنها تعود آلاف السنين الإضافية إلى الـوراء. أما الأمر الذي أذهل الباحثين العصريين هو أن تلك المدن كانت متطـورة جـداً بحيث تبين لعلماء الآثار البارزين أن هذه المواقع قد تم تخطيطها وتصميمها قبـل بنائها على أرض الواقع. إنها مثال رائع على التقدم الذي عرفته تلك الحـضارة القديمة في مجال تخطيط المدن. والأكثر إدهاشاً وروعة كـان نظـام التمديـدات الصحية المنتشر في كافة أنحاء هذه المدن القديمة، والذي هو أكثر رقياً وفخامـة من المدن الحالية القائمة في الباكستان، الهند، ومعظم دول آسيا.

حضارة أوسيريا في البحر المتوسط
OSIRIAN CIVILIZATION OF THE MEDITERRANEAN

يقال إنه في أيام ازدهار أطلنطس و راما، كان حوض البحر المتوسط عبارة عـن واد كبير خصب. هذه الحضارة، التي سادت قبل مصر الفرعونية، كانت معروفة باسم الحضارة الأوسيرية. وكان نهر النيل الخارج من أفريقيا، كما يفعـل اليـوم، يسمى بنهر "ستيكس". لكن بدلاً من أن يصب في البحر المتوسط عند دلتا النيل في شمال مصر، تابع مسيرته نحو وادي المتوسط، ثم يلتفّ نحو الغرب ليتجمع فـي الجزء العميق من الوادي ليشكّل بحيرة كبيرة، ثم يتـابع جريانـه بـين "مالتـا" و"صقليا"، ثم جنوب "سردينيا"، ثم يخرج على الحوض الأطلسي عند جبل طـارق (أعمدة هرقل). عندما دمرت أطلنطس نتيجة كارثة كونية (لازالت مجهولة السبب والتفاصيل)، أدى ذلك إلى تدفّق المياه إلـى حـوض المتوسـط، مـدمراً المـدن الأوسيرية العظيمة مما اضطر الناجين إلى الهـرب نحـو الأراضـي المرتفعـة المحيطة بالوادي. هذه الرواية تساعد على تفسير المواقع الأثرية العجيبة المنتشرة حول البحر المتوسط، كحجارة البناء العملاقة التي استخدمت لتشييد الصروح، كما هو الحال في بعلبك، لبنان.

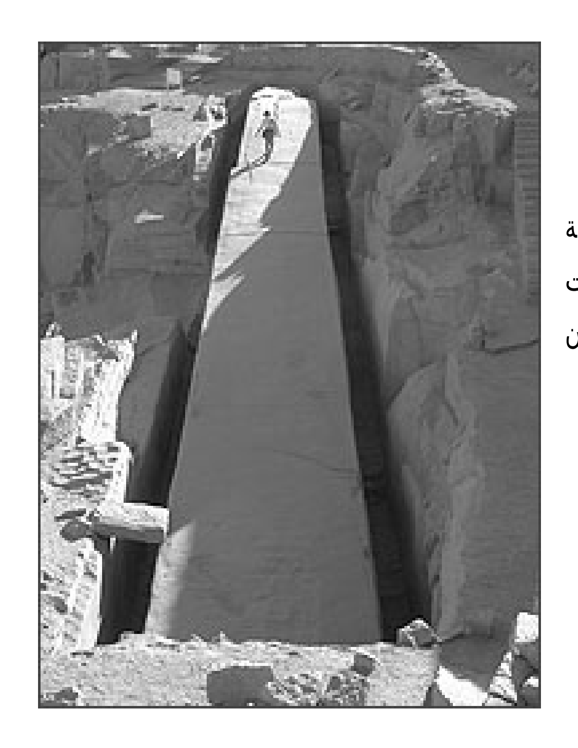
الحقيقة المعروفة لدى جميع علماء الآثار هي وجود أكثر من ٢٠٠ مدينة غارقـة معروفة في البحر المتوسط. وتُعتبر الحضارة الفرعونيـة، والحـضارة المينويـة Minoan وكذلك الميسينية Mycenean التي ازدهرت في كل من كريت واليونـان، عبارة عن بقايا متفرعة من هذه الحضارة العظيمة القديمة جداً. لقد شـيدت هـذه الحضارة هياكل وصروحاً عملاقة مقاومة للزلازل، كمـا اسـتخدمت الكهربـاء وغيرها من عجائب تكنولوجية مشابهة للتك التي عرفتها أطلنطس. فكما أطلنطس و راما، كان لديها سفن هوائية (طائرات) وغيرها من وسائل نقل متطورة، غالبـاً ما كانت كهربائية بطبيعتها (لكن ليس الكهرباء التي نعرفها اليوم). قد تكون السكك الغامضة الموجودة في مالتا، والتي تنزل من المنحدرات نحو قاع البحر ثـم إلـى أماكن مجهولة في الأعماق، من بين شبكة من الترامات (عربـات تمـشي علـى

سكك) التي شيدتها الحضارة الأوسيرية، ربما استخدمت لنقل حجارة البنـاء مـن المقالع إلى المدن التي هي الآن غارقة تحت البحر.

أفضل مثال على عظمة التكنولوجيا الأوسيرية الراقية يتمثّـل بالمنـصة العجيبـة الموجودة في بعلبك، لبنان. هذه المنصة (أرضية الموقع الأثري الذي كان معبـداً) تحتوي على أكبر حجارة مصقولة في العالم. بعض هذه الحجارة طولها ٢٥ متراً، وسماكتها ٤,٥ متر، وتزن كل واحدة منها بين ١٢٠٠ إلى ١٥٠٠ طن.







تقنية قطع المسلات، قطعة واحدة، من الصخر كانت مألوفة عند المصريين القدامى.



تماثيل جبارة كانت تُحفر من قطعة صخرية واحدة. *(بجانب التمثال المستلقي على الأرض يقف شخص يبدو صغير الحجم بالمقارنة معه)*

حضارة أويغر في صحراء غوبي
UIGER CIVILIZATION OF THE GOBI DESERT

قيل إنه في فترة أطلنطس وراما، كان هناك الكثير من المدن القديمة المزدهرة في منطقة صحراء "غوبي" (واقعة بين الصين و منغوليا)، وكانت تسمى بإمبراطورية "أويغر" Uiger. رغم أن غوبي هي الآن مجرد أرض صحراوية قاحلة، إلا أن

آثار المدن المكتشفة هناك تشير بوضوح إلى أنها كانت مرافئ بحرية! قال "إدغار كيسي" في إحدى المناسبات بأنه سيتم اكتشاف مصاعد كهربائية في إحدى المـدن المفقودة في صحراء غوبي. لكن رغم أن هذا الاكتشاف لم يحصل بعد، علنياً على الأقل، إلا أن المظاهر التي تبدو على تلك المدن المتطورة لا تستبعد ذلك بالمطلق. يقال أن طائرات "الفيمانا" Vimana كانت تُستخدم في منطقة "أويغر"، حيـث بلّـغ المستكشف الروسي الشهير "نيكولاس روريتش" عن رؤيته لطبق طـائر (يـشبه رسومات الفيمانا الهندية) يطير في شمالي التبت في الثلاثينات من القرن الماضي. ربما تكون هذه المركبة الطائرة القديمة لا زالت تُستخدم من قبل سـكان إحـدى الأديرة أو المدن السرية في شمال التبت والتي بقيت محافظـة علـى تكنولوجيـا حضارة الأويغر القديمة.

وهناك مراجع قديمة تدعي بأن حكماء من حضارة "لوميريا" والمعروفين بالمدرسة الثالثة عشرة، نقلوا قيادتهم، قبل الكارثة مباشرة، إلى هضبة آسيا الوسطى التي لم تكن مأهولة بعد، والتي أصبحت معروفة الآن بالتبتTibet . وأقاموا هناك مكتبـة ومدرسة أصبح أعضاؤها و مريدوها يعرفون بـ"الأخوة العظيمة البيـضاء" The Great White Brotherhood. كان مثلاً الفيلسوف الصيني العظيم "لاو تـزو" Lao Tzu، المولود في ٦٠٤ قبل الميلاد، يتحدث دائماً عن الأسياد القـدامى وحكمـتهم الهائلة. وألّف الكتاب الشهير "تاو تي تشينغ"، الذي يعتبر أشهر الكتـب الـصينية على الإطلاق. وعندما غادر الصين في نهاية سنين عمره الطويلة، سـافر غربـاً نحو الأرض الأسطورية المسماة "هسي وانغ مو". وحسب الصينيين القدامى، هذه الأرض هي مركز قيادة الحكماء الأوائل. هل يمكن أن تكون هي ذاتها المدرسـة الثالثة عشرة القادمة من "مو" أو مركز "الأخوة العظيمة البيضاء"؟.

تياهواناكو
TIAHUANACO

كما في "مو" و"أطلنطس"، كان البناء في أمريكا الجنوبية يتم باستخدام الحجارة العملاقة، وأشكال هذه الحجارة غالباً ما تكون متعددة الأضلاع، هذه التقنية العجيبة ساعدت على جعل الأبنية مضادة للزلازل. كانت الجدران المضادة للزلازل تُعتبر مهمة جداً في تلك المناطق (كما في حضارة "مو" في المحيط الهادي).



بوابة الشمس، منحوتة من صخرة واحدة

كانت المنازل والأبنية العامة تُبنى من قطع حجرية عملاقة. وبسبب التقدير الكبير الذي يكنه هذا المجتمع لرفاهية الأجيال القادمة والقيمة الكبيرة التي يمنحونها لعملية النمو التدريجي والمستمر للمجتمع، كان البنيان يشيد ليصمد آلاف السنين. فالمنزل الذي يبنى من الإسمنت والخشب الملبس لا يمكنه الصمود أكثر من مئة عام فقط. أنظر إلى الصروح العملاقة في كل من مصر، مالتا، بيرو وغيرها من مواقع أثرية حول العالم، ستلاحظ أنها لازالت قائمة حتى اليوم. في "كوزكو"

العاصمة القديمة للبيرو، والتي ربما سادت قبل حضارة الإنكا، لازالـت مأهولـة حتى اليوم، أي بعد آلاف السنين من تشييدها. مع العلم بأن معظم الجدران التـي يستند عليها البنيان في وسط المدينة عمرها آلاف السنين. وفي الوقت نفسه، نجـد أن الأبنية الحديثة التي بناها الأسبان قد انهارت أو معرضة للانهيار في أي لحظة.



مدخل تيهواناكو

على بعد عدة مئات من الأميال جنوبي "كوزكو" تقع آثار "بوما بونكو" الرائعة، في أعالي هضاب "الالتيبلانو" البوليفية. وعلى بعد ميل من هذا الموقع، نجـد موقـع "تياهواناكو" حيث الأبنية العملاقة والتي حجارتها الجبارة مرمية هنا وهنـاك فـي الموقع كأنها حجارة ألعاب الأطفال. ما هو نوع القوة الرهيبة التي مزقـت هـذه المدينة؟ هنا يمكننا رؤية نوع التشييد الذي يستخدم قطعاً عملاقة من أجل الصمود آلاف السنين، لكن رغم ذلك، نجد أن حجارة تزن الواحدة أكثر مـن ١٠٠ طـن نُزعت من مكانها بفعل قوى جيولوجية هائلة. يبدو أن القارة الأمريكية الجنوبية قد تعرضت فجأة لدفعة عنيفة نحو الأعلى خلال حصول كارثة كبيرة من نوع مـا، ويعتقد بأن سبب هذه الكارثة كان انحراف الأقطاب.





موقع بوما بونكو الأثري. حجارة عملاقة متناثرة حول المكان كألعاب الأطفال

يمكن حتى هذا اليوم رؤية قناة مائية من المفروض أن تكون على مستوى البحر، لكنها تقبع الآن على ارتفاع ١٣,٠٠٠ قدم في جبال الأنديز. أما الدليل الداعم لهذا السيناريو، فهو المستحاثات البحرية التي يمكن مـشاهدتها بـالقرب مـن بحيـرة

"تيتيكاكا" (القابعة في نفس الارتفاع المذكور). هذه البحيرة مأهولة بالنوع الوحيـد من كائن حصان البحر الذي يمكنه العيش في مياه حلوة (غير بحرية).

حضارة المايا
THE MAYANS



تم اكتشاف أهرامات تابعة للمايا على طول المناطق الممتدة من أمريكا الوسـطى إلى جزيرة "جاوا" الإندونيسية في المحيط الهادي. فهرم "سـوكوه" Sukuh مـثلاً، الموجود على سفوح جبل "لاوو" Lawu بالقرب من "سوراكارتا" في جافا الوسطى، هو عبارة عن معبد مذهل يحتوي على بلاطة منقوشة واقفة في قمتـه، درجـات نازلة من جهاته الأربعة بحيث أنه يشبه تماماً أي هرم موجود في غابات أمريكـا الوسطى. وهو متطابق تماماً مع الأهرامات الموجودة في موقـع المايـا الأثـري المشهور في "أواكزاكتون" Uaxactun بالقرب من "تيكال"، غواتيمالا.

كان المـايا القدماء ضالعين جداً في علم الفلك كما أنهم رياضـياتيون بـارعون وكانت مدنهم القديمة تتناغم بيئياً مع الارض الزراعية المحيطة بها. لقـد شـيدوا القنوات ومدناً من الحدائق الهيدروبونية (حدائق تنمو فيها النباتات بواسطة مـواد عضوية و كيماوية غنية جداً بدلاً من التربة العادية) على طـول شـبه جزيـرة اليوكوتان. بعض الكتابات الصورية (مشابهة للهيروغليفية) هي ليست كتابة أكثـر من كونها نقوشاً ورسومات ترسل ذبذبات أثيرية خاصة لطرد الحـشرات (هـذه

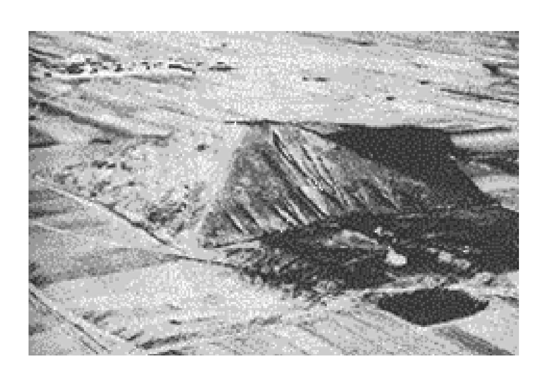
العملية تعتمد على علم الهندسة الأثيرية التي لا يعلم عنها العلم العصري شيئاً حتى الآن).



يسود اعتقاد كبير بين الباحثين وعلماء الآثار بأن المكتبة الكونيـة الـسرية التـي تكلمت عنها جميع المخطوطات القديمة، والتي تحتوي على أسرار الوجود، هـي موجودة في إحدى المواقع في بلاد المايا. ربما تحت موقع أحـد الأهرامـات، أو

وسط نظام معقّد من شبكة أنفاق و متاهات تحت أرضية. بعض المـصادر تقـول إنها مخزنة في قطع كريستالية من الكوارتز والتي صنعت بطريقة خاصة تجعلهـا قادرة على تخزين كمية هائلة من المعلومات كما يفعل القرص المدمج العـصري CD.

حضارة الصين القديمة
ANCIENT CHINA



يقال إن الحضارة الصينية القديمة، المعروفة بحضارة "هان" Han ، هي منحـدرة من الحضارة العظيمة التي ازهرت يوماً علـى القـارة الغارقـة "مـو". عـرف الصينيون القدامى بعرباتهم الطائرة، وعلم الجيومانـسي geomancy (وهـو علـم يتعامل مع خطوط الطاقة الأرضية وعلاقتها بالتضاريس الجيوغرافية والأشـكال والرسومات الهندسية، إنها باختصار نوع من الهندسة الاثيريـة). كمـا عرفـوا بصناعة "اليشم" jade (نوع من الحجر الكريم) وقد شاركوا المايا بهذا المجال. يبدو أن التاريخ الصيني هو متداخل أو على صلة وثيقة بتـاريخ المايـا فـي أمريكـا الوسطى.

يقول الأنثروبولوجيون أنهم متاكدون من أن هناك نوعاً من التأثير التاوي (نـسبة للديانة التاوية الصينية) في أمريكا الوسطى، وهناك الكثير من الـدلائل المتمثلـة برموز ورسومات سلالة "شانغ" الصينية (أشهرها رمز الينغ يانغ yin-yang لكـن هناك الكثير غيرها) حيث أدخلت إلى ثقافة المايا. كان حجر "اليشم" هـو الأهـم بالنسبة لحضارة "شانغ" الصينية. لكن حتى الآن لم يتم تحديد مصدر هذا الحجـر

في الصين. ربما جلبوا معظمه من أمريكا الوسطى. حتى أن مصدر حجر اليـشم الموجود في أمريكا الوسطى لازال يشكّل لغزاً. ربما هناك الكثير من مناجم اليشم القديمة التي تنتظر اكتشافها بعد. يقترح الأنثروبولوجيون أن الرحلات الصينية إلى المكسيك بين ٥٠٠ و ٣٠٠ قبل الميلاد، قد يكون لها صلة بالتجارة بمواد سـحرية تاوية مثل "الفطر السحري" و"الأدوية المطيلة للعمر".



الأهرامات الصينية هي الأكبر في العالم

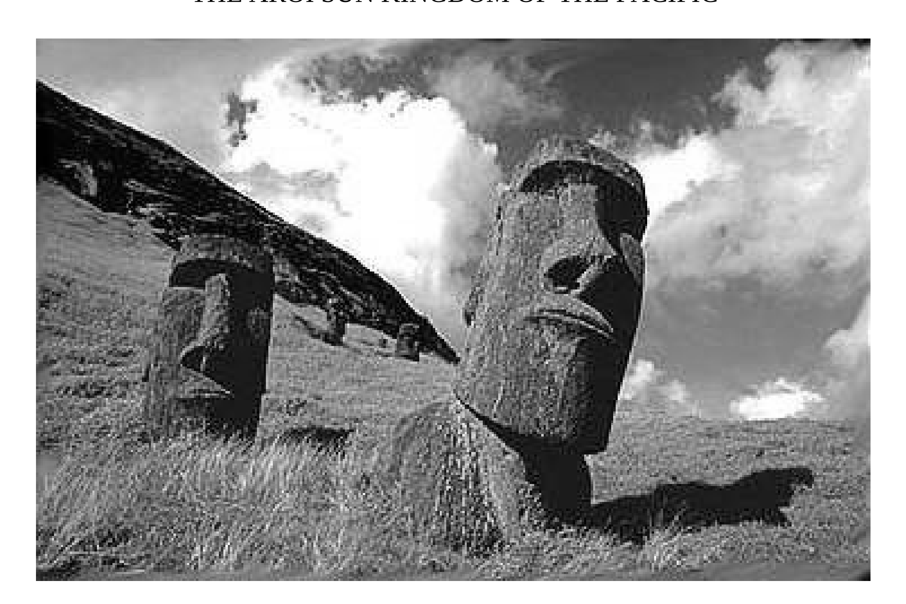


بوصلة صينية قديمة جداً، تؤشّر نحو الجنوب وليس الشمال.

يقال إن الصينيين هم أساس كل ابتكار نعرفه، يتراوح من مناديل التواليت، أجهزة تحسس الزلازل، العملة النقدية الورقية، مدافع، تقنية الصواريخ، أساليب الطباعة، البوصلة، الورق، والآلاف من الابتكارات والتقنيات الأخرى. في العـام ١٩٥٩م، اكتشف علماء الآثار في الصين بكلات أحزمة مصنوعة من الألمونيـوم وتعـود

لآلاف السنين. والجميع يعلم أن الألمنيوم هو مستخرج مـن البوكـسيت bauxite وهذه العملية تتطلّب طاقة كهربائية لإنجازها!

حضارة أروي، مملكة الشمس في المحيط الهادي
THE AROI SUN KINGDOM OF THE PACIFIC



هناك حضارة شبه مجهولة لكنها خلفت وراءها آثاراً لازالت صامدة تـشير إلـى عظمتها. إنها حضارة "آروي مملكة الشمس" في المحيط الهادي. بعد (أو خـلال) غرق قارة "مو" قبل ٢٤,٠٠٠ سنة، أصبحت المناطق والجزر المتناثرة في المحيط الهادي مزدحمة بخليط من الأعراق و الحضارات القادمة مـن رامـا والـصين وأفريقيا و الأمريكتين.

برزت بعدها حضارة متقدمة من جزر المحيط الهادي، التي كانت أوسع مـساحة من الآن، وضمت مناطق بولينيزيا، ميلانيزيا، ومايكرونيزيا. تنـسب الأسـاطير القديمة في بولينيزيا هذه الحضارة المتقدمة إلى مملكة "آروي" التي سادت في هذه المنطقة قبل الاكتشافات الأوروبية بآلاف السنين. لقد بنى شعب الآروي الكثير من

الأهرامات، والمنصات، والقناطر، والطرقات، والتماثيل (جميعها كانت عملاقـة بحجمها) على امتداد المحيط الهادي الأوسط.



عندما أجريت الحفريات الاثرية في أكثر من ٤٠٠ تلّة من الحصى في جزر "نيـو كاليدونيا" في الستينات من القرن الماضي، فحصوا الأعمدة الإسـمنتية المكتـشفة

هناك من قبل متحف جامعة "يال" و "نيو كاليدونيا" وتبين أن عمرها يعود إلى مـا قبل العام ٥١٢٠ ق.م و ١٠,٩٥٠ ق.م، هذه الأعمدة الإسمنتية منتشرة في الجزء الجنوبي من جزر "نيو كاليدونيا" وكذلك جزيرة "باينز".



حسب أقوال سكان جزيرة "إيستر" Easter Island، فإن تماثيل هذه الجزيرة قـد ارتفعت وسارت في الهواء وراحت تدور حول الجزيرة. على جزيـرة "بـوهنبي" Pohnpei، يدعي الميكرونيزيون بأن أحجار المدينة الأثرية هنـاك (مـساحتها ١١ ميلاً مربعاً) قد ارتفعت في الهواء لتأخذ مكانها أثناء تشييد المدينة. البولينيزيـون القاطنون في كل من نيوزيلندا، جزيرة إيستر، هاواي، وتاهيتي، جميعهم يؤمنـون

بأنه كان لأجدادهم القدرة على الطيران حيث كانوا يطيرون مـن جزيـرة إلـى أخرى.

كانت الحكمة والعلوم والإبداعات التقنية السائدة عند حضارات ما قبـل الطوفـان مدهشة إلى أبعد الحدود بحيث لم يعرف التاريخ الحديث حضارة موازية لها.

وحتى بعد الطوفان، فإن إعادة بناء نظام عالمي تم ابتداعه من قبل أعراقٍ تتصف بذكاء يفوق ذكاءنا بكثير، رغم استبعاده من قبل معظمنا، لكن هناك دلائل كثيـرة تشير إلى هذه الحقيقة بشكل حاسم و دقيق.

إن حضارتهم تشبه حضارتنا في العديد من المجالات. فقد كانت لديهم آلات طائرة وآلات تسير تحت الماء. لقد كانوا "عصريين" جداً. لا أعتقد أننا نـستطيع إنـشاء حضارة متفوقة مماثلة مرة أخرى. لقد مضوا في اتجاهات مختلفـة عـن اتجـاه حضارتنا اليوم. إن كان ذلك من ناحية الإضاءة أو من ناحية النقل أو الطاقة.. فقد وصلوا إلى المستويات نفسها التي توصلنا لها، و لكن بطرق مختلفة عنا.

وبسبب تناثر و عدم اكتمال المعلومات التي تتحدث عنهم، فإن أية محاولة لـشرح أحوالهم بدقة ستبقى منقوصة. لكن بجميع الأحوال فـإن الأدلـة تـشير إلـى أن المعارف العلمية المتقدمة كانت منتشرة على نطاق عالمي و في نفس الفترة ونفس المستوى.

ويبدو أنه حصل توقف مفاجئ في جميع أنحاء العالم، بين ليلة وضحاها (كارثـة كونية). وبعدها بدأ الانحدار.. فالعبقرية المحرفة مـن قبـل الفلـسفات الماديـة والدنيوية التي سادت في تلك الفترة السحيقة أدت في النهاية إلى انتـشار الفـساد والعنف. و أنت تعرف الباقي ...

تصور يا سيدي لو حصلت كارثة كونية بالفعل.. و تـزول بعـدها الحـضارات المتقدمة من على وجه الأرض، فسوف يتخذ الناجون الكهـوف والأنفـاق تحـت الأرضية كمأوى لهم.. أليس هذا حلاً منطقياً؟ فيعودون إلى حياة بدائية جـداً.. لا تسمح لبناء حضارة متقدمة أخرى إلا بعد مرور عدة آلاف من السنين.

التاريخ لم يبدأ من الصفر، كما يعتقد أتباع نظرية التطور، بل التاريخ يعيد نفسه من جديد.. و تمر في مراحل متكررة: الإنسان ـ حضارة ـ تقدم ـ دمار ـ زوال.... الإنسان ـ حضارة ـ تقدم ـ دمار ـ زوال.... الإنسان ـ حضارة ـ تقدم ـ دمار ـ زوال...

هناك اليوم عدد كبير من علماء الآثار الذين يعتقدون عكس ما يتم تسويقه أكاديمياً وثقافياً حول الإنسان الأول. وأصبح واضحاً، من خلال الأبحاث و الاكتشافات الحديثة، أن سكان الكهوف كانوا مثقّفين مثلنا تماماً! .. ومتمدنين مثلنا أيضاً. إنهم بكل بساطة بقايا مجتمعات أكثر تقدماً منا، أجبروا من خلال ظروف متعددة مثل الكوارث الطّبيعية العملاقة، أن يتّبعوا طريقة حياة أكثر بساطة وأقلّ تطوراً.

لقد اعاد علماء الآثار النظر مؤخراً حول جميع الحقائق المتعلقة بسكان الكهوف الأوائل، لم يجدوا شيئاً يشير إلى إنسان متوحش، بل متمدن جداً!. هذا ما توصل إليه المؤتمر الأخير لعلماء الأنثروبولوجيا (علم الإنسان). لكن هل يمكن لهذه النتيجة أن تنشر و تدرس رسمياً؟..

كيف نجوا من الكارثة؟

يعتبر هذا السؤال من أهم الأسئلة المطروحة بخصوص هذا الموضوع. في الحقيقة، لا يمكننا تصديق أن كائناً، بشرياً أو حيوانياً، يستطيع النجاة من هول الكارثة التي جرت أحداثها الرهيبة على سطح الأرض. حتى أن أعماق الأرض (أنفاق وكهوف) ستتأثّر مباشرة بهذه التغيرات الجيولوجية الهائلة التي حدثت، كالارتفاع المفاجئ لجبال الأنديز في جنوب أمريكا، والذي حصل خلال هذه الكارثة. واختلاط البحار باليابسة، مما يجعل الأنفاق والكهوف، مهما كان حجمها أو ظروفها، تغرق وتطوف بالمياه المتدفّقة و القادمة من كل مكان. فضلاً عن البراكين والزلازل و التحركات الأرضية الهائلة، وغرق أجزاء قارية كاملة فجأة في مياه المحيطات والتي لا يمكن أن ينجو منها أحد.

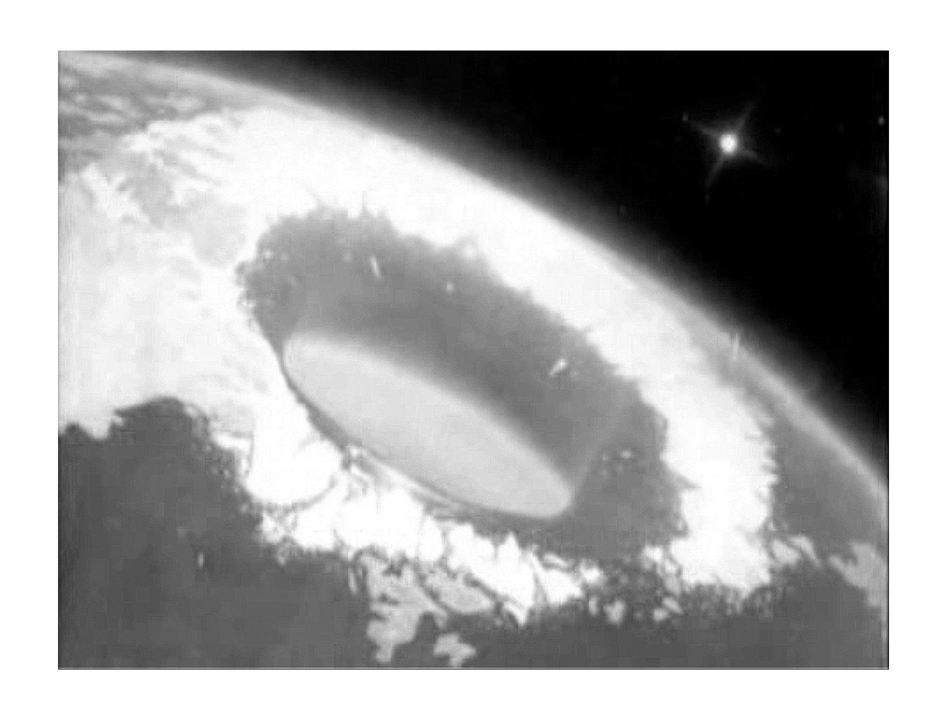
على كل حال، الاستنتاج الذي نخرج به من خلال تأمل هذه الأمور جيداً سـيكون التالي: "**..لا يمكن لكائن حي أن ينجو من هكـذا حـدث كـوني هائـل شـامل ومخيف..**"

ذكرت في كتاب التاريخ المحرم عن سفينة حملت مجموعة من الناجين وهبطـت في منطقة ما في الشرق الأوسط (جميع الدلائل تشير إلى ذلك وسـوف أشـرح تفاصيل هذه الواقعة في إصدارات لاحقة). لكن السؤال هو: كيف استطاعت هكذا سفينة أو مركبة أن تنجو من الظروف المشروحة في الأعلى؟ لقد نجو فعلاً، لكـن ليس على سطح الأرض! ولا في الفضاء الخارجي! بل في مكان آخر..

هناك منطقة وحيدة على الكرة الأرضية لا تتأثر كثيراً بهذه التغيـرات الجذريـة والحاسمة التي تحصل بشكل دوري للكرة الأرضية. وتُسمى عند الكثيرين بالقارة السابعة. القارة الأولى دائماً.. إنها الأرض المقدسة السرمدية التـي لا تفنـى ولا تزول مهما حلّ على وجه الأرض. إنها الأكثر غموضاً بين باقي القارات.. يقـال أن هذه "الأرض المقدسة" لم تشترك مع القارات الأخرى بالمصير ذاتـه. لأنهـا الوحيدة التي مقدر لها البقاء من الأبدية حتى النهاية..!

في الصفحات القادمة سوف نتعرف على أحد الأسرار الكبرى التي تمنعنا النخبـة العالمية الحاكمة من معرفته. إنهم مستعدون للوصول إلى أقصى الحدود من أجـل منعنا من التعرف عليه. شدوا الأحزمة إذاً، وحضروا أنفسكم للمفاجأة...

الأرض المجوفة



سادت بين جميع الشعوب، ومنذ فجر التاريخ، تقاليد وموروثات شـعبية تناولـت أرضاً مقدسة أو فردوس، حيث تسود المثل الإنسانية الأعلى والنمـوذج الحقيقـي للإنسان، والحيوان والنبات. هذه الأرض لا تفنى ولا تزول. منها ينبثق الإنـسان وإليها يلتجئ. هذا المفهوم موجود أيضاً في جميع المخطوطات والنصوص التـي تعود للحضارات القديمة، الفرعونية والصينية والهندية وغيرها.. هذا العالم الـذي يكمن في الأسفل... في جوف الكرة الأرضية.

لقد ظهر عدد لا بأس به من الاقتراحات والنظريات أطلقها علماء بـارزون، فـي مراحل كثيرة من التاريخ العلمي والأكاديمي. نظرية الأرض المجوفة التي ما تلبث أن تظهر فجأة في إحدى الفترات و تلهب خيال المفكرين والعلماء والكتاب، لتعود وتزول بنفس السرعة بعد أن احتلت عقول الناس لفترة من الزمن. وهناك أوقـات أصبحت فيها إمكانية أن تكون الأرض جوفاء فكرة سائدة بين الكثير من العلمـاء

والدارسين، وقد أخذ كتّاب الخيال العلمي بتلك الفكرة بعيداً وكتبوا عنها الكثير من الروايات و المغامرات المثيرة.

هذا المفهوم ليس أمراً عابراً كما يظنه الكثيرون، حيث هنـاك كـم هائـل مـن المعلومات المستخلصة التي تؤدي إلى استنتاج واضـح يثبـت مـصداقية هـذه الفرضية.

وإذا قمنا بدراسة هذه الفكرة بالاستناد على حقائق علمية، جغرافيـة، جيولوجيـة، مضيفين التصريحات التي أدلى بها عدد كبير من المستكشفين، و نـضيف إليهـا أيضاً ذلك الكم الهائل من المعلومات المستخلـصة مـن الأسـاطير و الروايـات المتناقلة على ألسنة الشعوب المختلفة، ربما نستطيع بعدها الخروج بالحقيقة .. التي يمكن لها أن تغير وجهة نظرنا بالكامل في خصوص هـذا الموضـوع. قبـل أن نستبعد هذه الفكرة بالمطلق، وننظر إليها بالاعتماد على أحكـام مـسبقة، دعونـا ندرس تفاصيل الموضوع ثم نحكم بناء على ما لدينا من معلومات جديدة. هنـاك جدل قائم منذ زمن بعيد، صراع دائم ومستمر بين نظريتين رئيسيتين:

١ ـ نظرية الأرض الصلبة

٢ ـ نظرية الأرض المجوفة

العلم الرسمي يأخذ بالنظرية الأولى، وطبعاً نحن نتبع هذه النظرية لأنها الوحيـدة التي تُفرض علينا منذ نشأتنا. أما النظرية الثانية، فلها أتباع كُثر، لكنهم يعتبـرون غير رسميين ولذلك فلا يؤخذون على محمل الجد. في الصفحات القادمة، سـوف أعتمد على أحد المراجع الحيادية تماماً، والتي ستتناول هذه المـسألة بالتفـصيل، بالاعتماد على معلومات كثيرة تم جمعها بخصوص الموضوع. وبعـد الاطـلاع عليها، لا أعتقد أنكم ستفكرون بنفس الطريقة كما تفعلون الآن.

فرضية الأرض الصلبة *(غير مجوفة)*

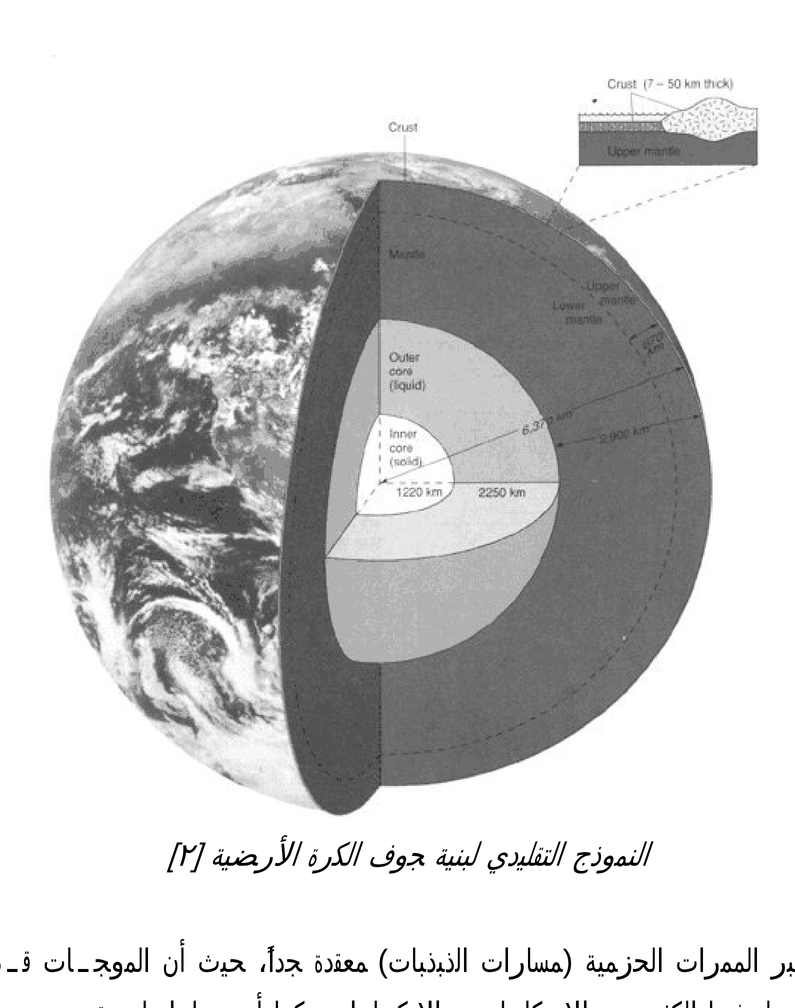
١ـ النموذج المعياري للأرض

إن معرفتنا المباشرة بجوف الكرة الأرضية هي صغيرة جداً. يبلغ نـصف قطـر الأرض حوالي ٦٣٧٠ كم، لكن أعمق ثقب ارتوازي تـم صـنعه فـي القـشرة الأرضية يبلغ ١٢كم. و لكي نوضح الصورة أكثر، فهذا متطابق تماماً مع ثقب لا يتجاوز الميليمتر الواحد مصنوع في كرة قطرها ٥٠ سنتيمتراً. فنستنتج بالتالي أن العلماء لم يخدشوا حتى سطح القشرة الأرضية!.

ورغم ذلك كله، فقد عمل علماء الجيولوجيا في القرن الماضي على وضع صورة مفصلة عن جوف الكرة الأرضية، و جميعها تستند على أدلّة افتراضية، و إثباتات غير مباشرة (و قد اعتمدوا بشكل عام على سلوك الموجات الارتجاجية seismic waves التي تخترق الكرة الأرضية [١]. و أصبح الاعتقاد راسخاً بأن باطن الكرة الأرضية مشكّل من عدة طبقات رئيسية تمثّل: ١ـ قشرة خارجية صـلبة، يبلـغ عمقها ٧كم تحت سطح البحار، و ٣٥كم تحت القارات. ٢ـ القشرة الداخلية، وهي طبقة صلبة تمتد إلى عمق ٢٩٠٠كم. ٣ـ طبقة خارجية من النواة، مؤلفـة مـن سائل الحديد المذاب، عمقها ٥١٥٠كم. ٤ـ نواة داخلية من الحديد الصلب، يبلـغ نصف قطرها ١٢٢٠كم.

عندما تحصل هزة أرضية، تنتشر الموجات الارتجاجية من المركز إلـى جميـع الجهات. و قد تم تمييز ثلاثة أنواع من هذه الموجات: ١ـ الموجـات الـسطحية، ٢ـ الموجات الجسمية، ٣ـ التذبذبات الحرة (تذبذب الأرض بالكامل). بدلاً مـن السفر بشكل مستقيم، يحصل في الموجات الجسمية حالات انعكـاس و انكـسار، يعتمد ذلك على كثافة الطبقات الصخرية المختلفة التي تمر من خلالها بالإضـافة إلى قوة ضغطها أو مرونتها. بالاعتماد على عامل الوقت الـذي تـستغرقه هـذه الموجات المختلفة (المتشكلة نتيجة الهزات الأرضية) خلال سفرها باتجاه منـاطق مختلفة من سطح الأرض، يحاول العلماء حساب و تحديد المسارات المحددة التـي

مرت منها هذه الموجات، بالإضافة في التغيرات التي حصلت في سرعتها خـلال مرورها في أعماق مختلفة، و كذلك كثافة و بنيـة و تركيبـة الأرض فـي هـذه الأعماق المختلفة. هذه العملية الحسابية أصبحت تجرى اليوم من خلال الاسـتعانة بأجهزة كمبيوتر خارقة.



النموذج التقليدي لبنية جوف الكرة الأرضية [٢]

تعتبر الممرات الحزمية (مسارات الذبذبات) معقدة جداً، حيث أن الموجـات قـد يحصل فيها الكثير من الانعكاسات و الانكسارات، كما أن مساراتها معقـدة جـداً بحكم إمكانية حصول مسارات متعرجة في كل عمق من أعماق الأرض. و الـذي يشير إلى هذا بشكل واضح هو التفاوت في أوقات وصول الموجات الارتجاجيـة المتبعثرة إلى نقاط نهائية مختلفة لكنها متساوية في مسافتها مع مصدر الارتجاج.

أما طريقة التصوير الطبقي (المقطعي) الارتجاجي، الذي يهدف إلى تشكيل صورة ثلاثية الأبعاد لهيكل الأرض، فهذه الطريقة لا توفّر تفاصيل دقيقة عن المسارات المتعرجة للموجات و التي تشكل عاملاً أساسياً في التأثير على سرعة وصولها إلى السطح منذ انطلاقها من النواة مروراً بالقشرة الداخلية.

لا يستطيع العلماء ترجمة و تحليل مئات الألوف من السجلات الارتجاجية دون الاعتماد على ادعاءات حول ثوابت محددة بخصوص جوف الكرة الأرضية. و الادعاءات الرئيسية هي أن الكرة الأرضية تتألف من محتوى مادي صلب أو سائل، و أن درجة الحرارة، و الضغط، و الكثافة، تزداد جميعاً كلما أزداد العمق. جميع هذه الإدعاءات لا زالت تعتبر بشكل عام حقائق علمية ثابتة.

في أعماق مختلفة من الكرة الأرضية، تبين وجود شواذ و تقطعات حيث هناك مناطق تتغير فيها الموجات الارتجاجية بشكل مفاجئ و غير متوقع. هذه المناطق المتقطعة تعتبر مناطق تقلّبية بالنسبة للموجات بدلاً من أن تكون حدوداً طبيعية لطبقات متتالية بانتظام، هذا و بالإضافة إلى كونها تختلف في العمق من مكان إلى آخر. الحد الواضح بين الطبقات هو ذلك الموجود بين القشرة الداخلية و النواة. و يليها في مرتبة الوضوح هو الحد الواقع بين القشرة الداخلية و القشرة السطحية للأرض، ثم ياتي الحد بين النواة الداخلية (الصلبة) و النواة الخارجية (السائلة)، بينما نجد أن المنطقة القابعة في وسط القشرة الداخلية (الواقعة بين النواة و القشرة السطحية) يحصل فيها شواذ ارتجاجية في اعماق ٤٠٠ و ٦٧٠ كم (أي وجود تقطعات في الطبقة). تم اكتشاف النواة (الادعاء بوجودها) في العام ١٩٠٦م، و في العام ١٩١٤م تم التوصل إلى حساب عمقها بحيث بلغ ٢٩٠٠كم. و الحد الفاصل بين القشرة السطحية و القشرة الداخلية Moho تم اكتشافه (الادعاء بوجوده) في العام ١٩٠٦م، و النواة الداخلية في العام ١٩٣٦م. أما الشواذ و الانقطاعات الحاصلة في أعماق ٤٠٠ و ٦٧٠ كم فتم اكتشافها في الستينات من القرن المنصرم.

تختلف أعماق القشرة السطحية بين ٢٠كم و ٧٠كم تحت القارات، و من 5كم إلى ١٥كم تحت البحار. كما أنها تختلف بشكل كبير في سماكتها، حيث يقال أن كـلا القشرتين (البحرية و القارية) تختلف في محتواها و تركيبتها: فالقـشرة القاريـة تحتوي بشكل عام على صخور الغرانيت المكسوة بصخور رسوبية. بينما القـشرة البحرية تحتوي على البازلت و الصخور البركانية gabbro. أما الحد الفاصل بين القشرة السطحية و الداخلية (الموهو) Moho، فتتغير سرعة الموجات الارتجاجيـة بشكل مفاجئ، لكن ليس هناك أي إجماع على السبب وراء هذه الحالة الغريبة. لم يتم إحداث أي ثقب لاختراق هذه الطبقة في أي مكان في العالم. طبقة "الموهو" هذه تختلف أعماقها بشكل كبير، و في أحيان أخرى تكون عدة طبقات مـن "الموهـو" المتراكمة فوق بعضها البعض، و أحيان أخرى ليس هناك وجـود لهـذه الطبقـة إطلاقاً. و أحياناً تكون مسطّحة، و مستمرة على هذه الحال إلى أن تختفي، و أحياناً أخرى تكون متأثرة بتراكمات جيولوجية مختلفة فتتفاوت في عمقهـا و سـماكتها [٣].

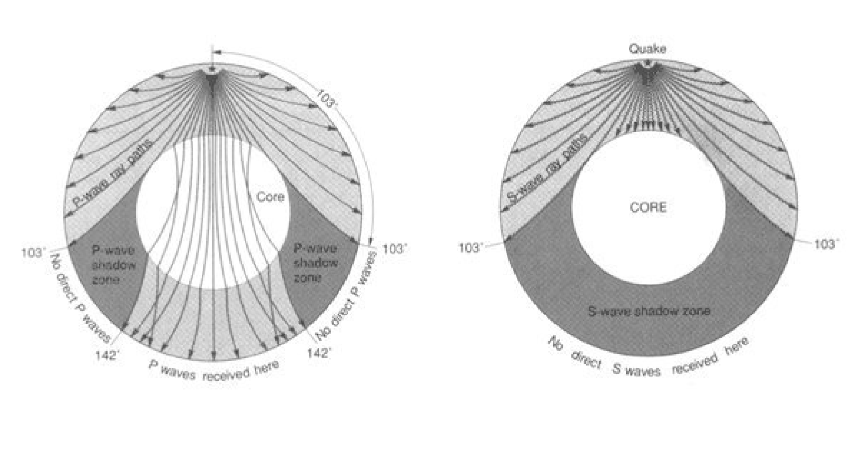
في الانقطاعين الرئيسيين الموجودين في القشرة الداخليـة mantle، يعتقـد بـأن الصخور في هذه المنطقة قد تعرضت إلى قوى ضغط هائلة مما جعلها تتحول إلى حالات أكثر كثافة. أما التقطعات الموجودة في عمق ٦٧٠كم، فهي تمثّل الحد بين القشرة الداخلية العليا و القشرة الداخلية الدنيا، فالموجـات الارتجاجيـة seismic waves تزداد سرعتها بشكل مفاجئ في هذا العمق، بالإضافة إلـى أن الهـزات الأرضية تتلاشى بشكل كامل. يعتقد أيضاً بأن القشرة الداخلية mantle مؤلفة مـن البيريدوتيت الصخري الكثيف جداً. هذا لأن الحمم البركانية lava تحتوي أحيانـاً على شظى و فلزات البيريدوتيت، كما أن عملية تشكّل الجبال تجلب معهـا إلـى سطح الأرض صفائح من البيريدوتيت الصخري، و في كلتا الحالتين يفتـرض أن هذه الصخور تأتي من القشرة الداخلية mantle. أما العالم الجيولوجي "ف.سانشيز سيلا" V. Sánchez Cela، فهو يخالف هذه الفرضية، و يجادل بأن الكثيـر مـن الظواهر الجيولوجية و الجيوفيزيائية يمكن تفسيرها بطريقة أسهل مـن الفرضـية

السائدة، ذلك إذا اعتبرت القشرة الداخلية (خاصةً العليا منها) مؤلفـة مـن مـادة ساياليكية (غرانيتية) [٤].

يقال إن النواة الخارجية تحتوي بشكل عام على الحديد السائل (المـذاب)، بينمـا النواة الداخلية تحتوي على الحديد الصلب. وسبب هذا الاعتقاد هو التالي: هنـاك نوعان رئيسان من الموجات الارتجاجية الجسمية seismic body waves: ١ــ موجات "ب" P waves (و هي موجـات ضـغطية compressional أو طوليـة longitudinal)، ٢ــ موجـات "س" S waves (و هـي موجـات عرضـية transverse أو مجردة shear). تستطيع موجات "ب" أن تخترق المواد الصلبة و السائلة و الغازية. بينما الموجات "س" فلا تستطيع سوى اختراق المواد الـصلبة. الموجات الارتجاجية بشكل عام لا تستطيع الوصول إلى مناطق معينة من الجهـة الأخرى من الكرة الأرضية خلال حدوث هزة أرضية كبرى. الموجات "ب" تنتشر حتى تشكّل قوساً ١٠٣درجة (١١,٥٠٠كم) من مركز الهزة الأرضية، ثم تختفـي بشكل شبه كامل من أجهزة تسجيل الموجات الارتجاجية seismograms. لكنهـا تعود و تظهر في درجة ١٤٢ (١٥,٥٠٠كم) من مركز الهـزة. و المنطقـة فـي الوسط تسمى بمنطقة ظلّ الموجـة "ب" P-wave shadow zone. فاسـتنتجوا أن الموجات "ب" تختفي في منطقة الظلّ هذه لأنها في حالة انكـسار بـسبب النـواة الأرضية.

أما منطقة ظلّ الموجة "س" S-wave shadow zone، فهي اكبر من منطقة ظـلّ الموجات "ب". فموجات "س" المباشرة لا يمكـن تـسجيلها فـي منطقـة تفـوق ١٠٣درجة من مركز الهزة. فلذلك يبدو أن الموجة "س" لا تخترق النواة الأرضية إطلاقاً، و بالتالي، افترضوا أن هذه النواة هي سائلة (حديد مذاب) أو على الأقـل تتصرف كأنها في حالة سائلة. و من جهة أخرى، قاموا بتفسير عمليـة انكـسار موجات "ب" من النواة على أنه يوجد نواة داخلية صلبة. رغم أن الفرضيات تقول بأن الحديد الأرضي يتركّز بشكل أساسي حول النواة الأرضية، إلا أنه من المثيـر

جداً معرفة حقيقة واضحة هي أنه في القشرة السطحية للكرة الارضـية يتنـاقص معدن الحديد كلما ازداد العمق!.



مناطق الظلّ لموجات "ب" و "س" [٥]

غالباً ما يختلف علماء الزلازل في فرضـياتهم و اسـتنتاجاتهم بالاعتمـاد علـى المعطيات التي يحصلون عليها من خلال تسجيل الموجات الارتجاجيـة. فمـثلاً، هناك مجموعتان من الجيوفيزيائيين الذين خرجـوا باسـتنتاجات مختلفـة تمامـاً بخصوص منطقة الحد بين النواة الأرضية و القشرة الداخلية، خاصة تلك الواقعـة تحت مناطق الجبال أو الوديان التي يبلغ ارتفاعها أو عمقها ١٠كم. ذلك رغـم أن كلا المجموعتين استخدمت نفس الأجهزة و خرجت بنفس المعطيات و التسجيلات، لكن يبدو أن كلاً منهما اتبع معادلات مختلفة في حساب النتيجة [٦]. كما أن علماء الزلازل لا زالوا يختلفون حول عملية دوران النواة الأرضية. فبعضهم يقـول إن دورانها حول نفسها هو أسرع من دوران الكرة الأرضية، بينما هناك مـن يؤكّـد العكس حيث أن سرعة دوران الكرة الأرضية هي أسرع، و هناك مـن يقـول إن كلتيهما تدوران بنفس السرعة [٧].

أصبحت الإثباتات تتوضح تدريجياً بأن نموذج الكرة الأرضـية الـذي تفترضـه نظرية " انجراف القارات " السائدة هي بعيدة تماماً عـن الحقيقـة [٨]. فيقـال إن

القشرة الأرضية الصلدة lithosphere ، و التي تشمل القشرة السطحية crust و القسم العلوي من القشرة الداخلية mantle هي مكسرة إلى عدة صفائح عملاقة مختلفة الأحجام، و التي تتحرك فوق طبقة بلاستيكية من الصخور شبه الذائبة يشار إليها بـ asthenosphere (أي منطقة منخفضة السرعة). يقولون أيضاً إن القشرة الأرضية lithosphere يبلغ سماكتها حوالي ٧٠كم تحت البحار، و بين ١٠٠ و ٢٥٠٠كم تحت القارات. و هذه الفرضية لازالت تواجه تحدياً كبيراً من قبل نتائج التصوير الإشعاعي الطبقي seismic tomography، التي تبين أن أقدم الأجزاء في القارات لديها جذور عميقة جداً تمتد إلى أعماق تبلغ ٤٠٠ و ٦٠٠كم، و أن طبقة الصخور شبه الذائبة asthenosphere هي غائبة في تلك الأعماق. تبين الأبحاث على الزلازل و الارتجاجات الأرضية أنه حتى تحت البحار و المحيطات ليس هناك أي وجود لطبقة الصخور شبه الذائبة asthenosphere، حيث هناك فقط تجاويف متقطعة من هذه الطبقة و متناثرة في أماكن و أعماق مختلفة.

كلما تعلمنا أكثر عن القشرة السطحية crust و القسم العلوي من القشرة الداخلية mantle، كلما بدا لنا النموذج الذي يقدمه علم الجيولوجيا الرسمي أنه ساذج و غير واقعي إطلاقاً. فالطبقات السطحية للكرة الأرضية لديها بنية معقّدة، غير منتظمة، و غير متجانسة. فهي مقسومة بشكل فسيفسائي إلى كتل و أجزاء مختلفة الأحجام و الأنواع و الأشكال غالباً ما تكون على شكل صفائح تمتد لعدة مئات من الكيلومترات، و تختلف كذلك في بنيتها الداخلية و قوتها و صلابتها. هذه الحقيقة، مضاف إليها حقيقة وجود جذور قارية تغرس في أعماق الأرض، و كذلك حقيقة غياب طبقة الصخور شبه الذائبة asthenosphere، يؤدي بنا إلى استنتاج حقيقة رئيسية هي أنه لا وجود لصفائح أرضية عملاقة تتحرك تلقائياً مسافة آلاف الكيلومترات عبرة سطح الأرض (انجراف القارات). فالقارات ثابتة لا تستطيع التحرك.

إذاً، فنظرية انجراف القارات التي تقول إن المحيطات الحالية قد تـشكّلت نتيجـة توسع القاع البحري منذ الحقبة الميسوزوية Mesozoic (أي منذ ٢٠٠ مليون سنة) أصبحت تبدو نظرية واهية و غير واقعية إطلاقاً. لقد تم اكتشاف العديد من طبقات الصخور القارية القديمة جداً في المحيطات، ذلك بالإضافة إلـى صـخور شـاذة أخرى، كما أن الإثباتات بدأت تتزايد حول وجود قارات عملاقة كانت موجودة في القدم لكنها أصبحت الآن تشكّل مساحة كبيرة من قاع المحيطات و البحار.

المراجع:

[1] T. Lay and T.C. Wallace, *Modern global seismology*, San Diego, CA: Academic Press, 1995.
[2] D. McGeary and C.C. Plummer, *Physical geology: Earth revealed*, 3rd ed., Boston, MA: WCB, McGraw-Hill, 1998, p. 28.
[3] P. Barton, 'Deep reflections on the Moho', *Nature*, vol. 323, pp. 392-3, 1986; S. Weisburg, 'The moho is immutable no more', *Science News*, vol. 130, pp. 326-7, 1986.
[4] V. Sánchez Cela, *Formation of mafic-ultramafic rocks in the crust: Need for a new upper mantle*, Zaragoza: University of Zaragoza, 1999; V. Sánchez Cela, *Densialite: A new upper mantle*, Zaragoza: University of Zaragoza, 2000.
[5] *Physical geology*, p. 32.
[6] William R. Corliss (comp.), *Inner earth: A search for anomalies*, Glen Arm, MD: Sourcebook Project, 1991, pp. 41-3.
[7] Sue Bowler, 'Journey to the centre of the earth', Inside Science no. 134, *New Scientist*, 14 October 2000.
[8] See **Sunken continents versus continental drift**, and **Plate tectonics: a paradigm under threat**, *Journal of Scientific Exploration*, vol. 14, no. 3, pp. 307-52, 2000 (davidpratt.info).

٢ ـ مفاجآت أثناء حفر الآبار العميقة

ما هي درجة المصداقية التي يمكن إعطاؤها للنظريات التي وضعت بخـصوص محتوى و تركيب و كثافة الصخور الباطنية في أعماق مختلفة؟ المكـان الوحيـد الذي تم فيه اختبار مدى دقّة هذه النظريات العلمية هو تلك الحفر المصنوعة فـي القشرة الأرضية و التي يبلغ عمقها عدة كيلومترات فقط. و مع أن شركات الـنفط قد حفرت آباراً يصل عمقها أحياناً إلى ٨كلم، لكنها في الحقيقة كانت تصنع هـذه الحفر في فجوات رسوبية و ليست طبقات صخرية. ففي الحقيقة، لم يـتم التعمـق

بالحفر أكثر من ٢ أو ٣كم في المناطق ذات الطبيعة البركانية و المتحولة نتيجـة الضغط أو الحرارة.

إن أعمق بئر تم حفره حتى الآن لغايات علمية موجود في شـبه جزيـرة "كـولا" Kola بالقرب من "مورمانسك" في روسيا، و هي واقعة في الشمال الغربـي مـن البلطيق. بدأت عملية الحفر في هذا البئر في عام ١٩٧٠م، و قد توصلوا إلى عمق نهائي في العام ١٩٩٤م، و بلغ هذا العمق ١٢,٢٦٢ متراً (أي أكثر من ١٢ كلـم بقليل). لقد كشف حفر هذا البئر و غيره من الآبار المماثلة حول العـالم مفاجـآت كبيرة غير متوقعة، و سببت الاكتشافات حرجاً كبيراً للعلماء الجيولـوجيين [١]. و قد علّق أحد العلماء على الموضوع قائلاً:"في كلّ مرة نصنع حفـرة فـي الأرض نكتشف ما لا نتوقعه أبداً.. هذا مثير فعلاً، لكنه بنفس الوقت مزعج للغاية". و قـد علّق عالم آخر قائلاً:"لقد كشف البئر في منطقة كولا عن المدى الـذي يمكـن أن تبتعد فيه النظريات العلمية عن الحقيقة".

في بئر كولا، توقّع العلماء أن يجدوا طبقة سماكتها ٤,٧كم من الصخور البركانية و رسوبيات متحولة نتيجة الضغط أو الحرارة، ثم طبقة من الغرانيت تمتـد إلـى عمق ٧كم، ثم تليها مباشرة طبقة بازلتية. لقد ظهرت الطبقة الغرانيتية على عمـق ٦,٨كم لكنها امتدت إلى أعماق تفوق ١٢كم، و بالتالي ليس هناك أي أثر للطبقـة البازلتية! كشف انعكاس الموجات الارتجاجية (عبارة عن موجات صوتية مرسـلة إلى القشرة الداخلية و ترتد خلال اصطدامها بأنواع الصخور المختلفـة) ظـاهرة وجود انقطاعات صفيحية في أسفل القارات (تسمى بانقطاعات كونراد Conrad discontinuity)، لكن تم ترجمة هذه الانقطاعات على أنها عبارة عن تبدل بـين الصخور الغرانيتية و البازلتية، يبدو أن هذه الترجمة هي خاطئة تماماً. و أصـبح يعتقد بأن التفسير الصحيح هو حصول تحولات صخرية نتيجة الضغط أو الحرارة Metamorphic changes.



بئر كولا الذي يبلغ عمقه أكثر من ١٢كم [٢]

أما بئر "أوبربفالز" Oberpfälz الذي حفر في ألمانيا، فقد توقعوا أنهـم سـيمرون بصفيحة قارية مزاحة يبلغ سماكتها ٣ أو ٥كم، حيث أقاموا الحفرة في منطقة يظن أنها منطقة ارتطام صفيحتين قاريتين عملاقتين (بالاعتماد على نظريـة انجـراف القارات). لقد وصل عمق البئر إلى ٩١٠١ متر في العام ١٩٩٤م، لكنهم لم يجدوا أي دليل يدعم هذا المفهوم الذي اعتمدوا عليه. ما وجدوه هو سلسلة من الطبقـات المنحنية العمودية و التي فشل جهاز الموجات الارتجاجية من اكتشافها في البداية. تذكروا أن هذا الجهاز هو ذاته الذي اعتمدوا عليه في تشكيل صورة مفصلة عـن جوف الكرة الأرضية.

من المتوقع أن تزداد كثافة الصخور كلما زاد العمق، حيث ترتفع شـدة الـضغط. لكن النتائج المستخلصة من بئر "كولا" كشفت فعلاً عن ازدياد الكثافـة كلمـا زاد العمق، لكن بقي الأمر على هذه الحال إلى أن وصلوا إلى عمق ٤,٥كـم فقـط، و بعد ذلك بدأت الكثافة تنخفض بشكل كبير! ربما يعود السبب إلى ازدياد المـسامية في الصخور (أي حالة كثرة الثقوب في الصخور). و قد كشفت النتائج أيضاً عـن أن الازدياد في سرعة الموجات الارتجاجية ليس من الضرورة أن يكون سببه هو ازدياد تركيز الصخور و تجـذّرها rock basicity. صـرح وزيـر الجيولوجيـا

الروسي بالتالي:"بالرغم من ازدياد العمق في بئر كولا، لم يتم تسجيل أي ازديـاد متوقع في كثافة الصخور.. و لا حتى ازدياد في سرعة الموجات الارتجاجيـة، و لم يسجل أي تغيير في خواص الصخور الفيزيائية.. و بالتالي، فـإن المعطيـات الجيولوجية عن باطن الأرض و التي نحصل عليها خلال وجودنا على السطح قد تتنافر مع المعطيات التي نحصل عليها خلال تعمقنا أكثر نحو باطن الأرض".

لقد بينت عمليات حفر الآبار العميقة أن عملية مـسح القـشرة القاريـة بواسـطة الموجات الارتجاجية قد تمت ترجمتها بطريقة خاطئة و قد تكون هـذه الترجمـة الخاطئة مقصودة. إن القسم الأكبر من الصورة التي شكلناها حول طبيعـة بـاطن الكرة الأرضية تعتمد على المعلومات التي وفرتها لنا طريقـة الـسبر بواسـطة الموجات الارتجاجية. و بعد أن تبين أنها وفّرت معلومات خاطئة حول أعمـاق لا تتجاوز عدة كيلومترات، فكيف يمكن الاعتماد عليها في تكوين صورة عامة عـن أعماق تفوق مئات الكيلومترات أو حتى آلاف الكيلومترات في باطن الأرض؟!

وبعكس ما كان متوقّع، تم في بئر كولا اكتشاف إشارات علـى و جـود حـالات اختلاف كبير في تركيب الصخور و أنواعها بالإضافة إلى حالات تعدين (تحـول إلى معدن) و ذلك في أعماق تبلغ ٧ كم. و قد اخترق البئر مجـسماً مـن معـدن النيكل و النحاس الخام و ذلك في أعماق كبيرة تتجاوز المستوى التقليـدي الـذي وجب أن لا يكون فيه أثر لهذه المعادن (تتجاوزه بـ ٢كم في العمق). و قد وجدوا كذلك غاز الهيدروجين، الهيليوم، الميثان و غيرها من الغازات، بالإضافة إلى مياه معدنية مركّزة، وجدوها تسيل بغزارة في أعماق مختلفة من بئر كولا. لم يتوقعـوا أبداً وجود شقوق صخرية قابعة في تأثير ضغطي يبلغ ٣٠٠٠ بار(البار هو وحدة قياس ضغط)، و مع ذلك، يجري فيها سوائل مختلفة، كالميـاه المعدنيـة الـسالفة الذكر. أما القائمون على بئر "أوبربفالز" في ألمانيا، فقد اكتشفوا سوائل ساخنة في شقوق صخرية يبلغ عمقها ٣,٤ كم. هذه السوائل شديدة الملوحـة كانـت غنيـة بالبوتاسيوم و درجة ملوحتها تفوق مياه البحار بمرتين، أما مصدر هذه السوائل فلا زالت غامضة.

أما المفاجأة الأخرى التي كشف عنها بئر كولا، فكانت اكتشاف أشكال حياة و مستحاثات في أعماق تبلغ عدة كيلومترات. و قد وجدوا مستحاثات مجهرية في أعماق تصل إلى ٦,٧ كم. و قد تعرفوا على ٢٤ فصيلة من هذه المستحاثات مجهرية، و كانت تمثّل أغلفة تابعة لنباتات بحرية أحادية الخلية معروفة باسم "العوالق" plankton. و بالاختلاف عن القشور و الأصداف التقليدية المؤلفة من السيليكا أو الكلس، فقد تبين أن هذه القشور المكتشفة تحتوي على الكربون و النيتروجين و بقيت ثابتة بشكل عجيب رغم الضغط و الحرارة المرتفعة التي تعرضت لها.

يعتبر بشكل عام أن الحرارة تزداد مع ازدياد العمق، و قدروا بأن الحرارة تصل إلى ١٠٠٠ درجة مئوية في عمق ٨٠ كم، و ٤٨٠٠ درجة مئوية عند الحدود الفاصلة بين النواة و القشرة الداخلية، و ٦٩٠٠ درجة مئوية عند مركز الكرة الأرضية. و قد أثبتت عمليات حفر آبار البترول أو الحفر التعدينية العميقة حقيقة وجود ارتفاع هائل في الحرارة خلال التعمق أكثر في الحفر. و قد كشفت عملية حفر الآبار العميقة جداً (بئر كولا مثلاً) أن درجة الحرارة ترتفع بشكل أكثر من المتوقّع كلما زاد العمق. ففي بئر كولا، وصلت درجة الحرارة إلى ١٨٠ درجة عندما أصبحوا على عمق ١٠ كم مع أن درجة الحرارة المتوقّعة هي ١٠٠ درجة مئوية. و قد كشفت الحسابات عن اختلافات كبيرة في درجات الحرارة في مناطق عمودية مختلفة، حيث الارتفاع و الهبوط في الحرارة و الكثافة. لكن بشكل عام ارتفع معدل الحرارة من ١١ درجة إلى ٢٤ درجة في الكيلومتر الواحد و ذلك بعد وصوله إلى عمق ٧ كم، ثم بدأت الحرارة تنخفض و تتلاشى. و الجيولوجيون يعلمون جيداً أن درجة الحرارة وجب ان تنخفض في هذه الأعماق و إلا سوف تذوب القشرة الداخلية في أعماق ١٠٠ كم فقط، و هذا سوف يناقض المعطيات التي قدمها الفحص بالموجات الارتجاجية و التي تؤكّد أن هذه الأعماق هي صلبة و ليست سائلة (صخور و معادن ذائبة).

أما القشرة الأرضية الواقعة تحت المحيطات، فهي مقسومة إلى ثلاث طبقات رئيسية: ١ـ الطبقة الأولى تحتوي على رسوبيات تغطي قاع المحيطات و معدل سماكتها هو ٠,٥ كم. ٢ـ الطبقة الثانية مؤلف معظمها من البازلات و سماكتها بين ١,٠ إلى ٢,٥ كم. ٣ـ الطبقة الثالثة يعتقد بأنها تحتوي على صخر "الغابرو" (صخر بركاني مشابه للغرانيت) و يقدر سماكتها ٥ كم. تم صنع حفرة في شرقي المحيط الهادي و قد وصلت إلى عمق ٢٠٠٠ متر تحت القاع البحري. المعطيات التي قدمتها عملية المسح بالموجات الارتجاجية أشارت إلى أن الحد بين الطبقة ٢ و الطبقة ٣ سوف يكون موجود في عمق ١٧٠٠متراً، لكن الحفّار تجاوز هذا العمق و لم يجد الحاجز الذي يفصل الطبقة ٢ عن الطبقة ٣ التي وجب أن تكون مؤلفة من صخر الغابرو. فالاستنتاج هو:"إما أن ترجمة معطيات الموجات الارتجاجية كانت خاطئة، أو نظرية وجود طبقة ثالثة مؤلفة من الغابرو هي خاطئة" [٣].

كما أسلفتُ سابقاً، فإثبات نظرية انجراف صفائح قارية تتطلّب وجود قشرة أرضية يافعة تحت المحيطات (ليس أكثر من ٢٠٠ مليون سنة)، لكن رغماً من ذلك، لا زال يتم اكتشاف صخور أقدم من هذا التاريخ بكثير في قاع المحيطات حول العالم، و الإثباتات الجيولوجية و الجيوفيزيائية تقترح بقوة أن المزيد من الحفر في قاع المحيطات سوف يكشف عن رسوبيات أكثر قِدماً (ذلك بالإضافة إلى اكتشاف بقايا قشور قارية) و ذلك تحت الطبقة ٢ (أي البازلتية) [٤]. هذه الطبقة تبين أن عملية فيضان الصخور المنصهرة كانت تحصل على طول امتداد المحيطات، و دراسة الرسوبيات البحرية كشفت أن هذا النشاط البركاني كان مرفقاً مع هبوط تدريجي (انخساف) في مقاطع كبيرة من المحيطات الحالية، و ذلك بدأ منذ العصر الجوراسيكي.

المراجع:

[1] Richard A. Kerr, 'Continental drilling heading deeper', *Science*, vol. 224, pp. 1418-20,1984; Richard A. Kerr, 'Deep holes yielding geoscience surprises', *Science*, vol. 245, pp. 468-70, 1989; Richard Monastersky, 'Inner space', *Science News*, vol. 136, pp. 266-8, 1989;

Taryn Toro, 'German geology hits new depths', *New Scientist*, 29 September 1990, pp. 24-5; William R. Corliss (comp.), *Inner earth: A search for anomalies*, Glen Arm, MD: Sourcebook Project, 1991, pp. 11-14; N.I. Pavlenkova, 'The Kola superdeep drillhole and the nature of seismic boundaries', *Terra Nova*, vol. 4, pp. 117-23, 1993; R. Emmermann and J. Lauterjung, 'The German Continental Deep Drilling Program KTB: overview and major results', *Journal of Geophysical Research*, vol. 102, pp. 18179-18201, 1997; Y.A. Popov, S.L. Pevzner, V.P. Pimenov, and R.A. Romushkevich, 'New geothermal data from the Kola superdeep well SG-3', *Tectonophysics*, vol. 306, pp. 345-66, 1999; International Continental Drilling Program (ICDP), http://icdp.gfz-potsdam.de.
[2] Kola superdeep borehole, http://icdp.gfz-potsdam.de/html/kola/wellsite.html.
[3] D. McGeary and C.C. Plummer, *Physical geology: Earth revealed*, 3rd ed., Boston, MA: WCB, McGraw-Hill, 1998, p. 63.
[4] J.M. Dickins, D.R. Choi, and A.N. Yeates, 'Past distribution of oceans and continents', in: S. Chatterjee and N. Hotton, III (eds.), *New concepts in global tectonics* (pp. 193-9), Lubbock, TX: Texas Tech University Press, 1992.

٣ ـ الكتلة، الكثافة، و سرعة الموجات الارتجاجية

إذا كان جوف الكرة الأرضية متجانس البنية و التركيب، و يحتوي على مواد لهـا خواص متماثلة، عندها يمكن للموجات الارتجاجية أن تسافر في خـط مـستقيم و بسرعة ثابتة. في الواقع، تستطيع الموجات الارتجاجية الوصول إلى أجهزة قياس الارتجاجات بسرعة أكبر إذا كان جوف الكرة الأرضية متجانس البنية و التركيب، و كلما كانت المسافة أكبر كانت السرعة تتزايد بـاطراد. هـذا يعنـي أيـضاً أن الموجات التي تصل إلى أجهزة القياس الأبعد مسافةً تكون هي الأسرع في التنقّل. و طالما أن الموجات الارتجاجية تسافر ليس فقط على سطح الارض بل أيضاً في باطنها، فبالتالي سوف يؤدي انحناء الأرض إلى قدرة أجهزة قياس، بعيدة جداً عن مركز الهزة، على استقبال موجات تكون قد مرت من أعماق كبيـرة فـي بـاطن الأرض. نستنتج من هذا أن سرعة الموجات الارتجاجية تزداد بازديـاد العمـق، بسبب الاختلافات الموجودة في خاصيات بنية الأرض.

تعتمد سرعة الارتجاجات في أوساط مختلفة ليس فقط على كثافة الوسط أو المادة، بل على مرونتها أيضاً. في حالة المواد الصلبة أو السائلة مثلاً، ليس هناك علاقـة بين سرعة الموجات الصوتية و كثافتها [١]. و فيما يلي أمثلة بين المواد المعدنية:

المادة	الكثافة (غرام/سنتيمتر مكعب)	سرعة الموجات الطولية (كم/ث)
ألمنيوم	٢,٧	٦,٤٢
زينك	٧,١	٤,٢١
حديد	٧,٩	٥,٩٥
نحاس	٨,٩	٤,٧٦
نيكل	٨,٩	٦,٠٤
ذهب	١٩,٧	٣,٢٤

هناك علاقة بين الكثافة و سرعة الموجات الارتجاجية في حالة الغاز أيضاً، حيث السرعة تنخفض أثناء ارتفاع الكثافة ذلك بسبب ازدياد عدد التصادمات.

تبعاً للمعادلات المنهجية السائدة، تصبح سرعة الموجات الارتجاجية بطيئة عنـدما تزداد كثافة الصخور التي تخترقها، هذا إذا تغيرت مرونة الصخور بالنـسبة مـع الكثافة. لكن، بما أن الموجات الارتجاجية تتسارع كلما زاد العمق، هذا يعنـي أن الكثافة تتناقص. و رغم ذلك كله، فالعلماء لازالوا مقتنعين بأن كثافة الصخور التي يتألف منها باطن الأرض تزداد مع ازدياد العمق. و لكي يتهربوا من هذه المسألة الشائكة، يفترضون بكل بساطة أن خواص المرونة تتغير بمعدل معين مما يعوض ازدياد الكثافة. و فيما يلي اقتباس من أحد الكتب المنهجية:

".. طالما أن كثافة الأرض تزداد بازدياد العمق فسوف تتوقع بالتالي تباطؤ الموجات كلما ازداد العمق. لماذا إذاً تتسارع موجات "ب" و "س" كلما ازدادت في العمق؟ هذا يمكن الحدوث بسبب ازدياد صلابة الأرض و قدرتها على تحمل الضغط كلما زاد العمق بشكل أسرع من تزايد الكثافة.."

بعد وضع هذا الشرح كتفسير لهذه المسألة المستعصية، يقوم علماء الجيوفيزياء بضبط و تعيير القيم الحسابية التابعة لدرجة الصلابة و شدة تحمل الضغط بطريقة تجعلها تتناسب مع هذا المفهوم الوهمي الذي توصلوا إليه و الذي يخص الكثافة و سرعة الموجات! و بكلمة أخرى نقول:"إنهم يدورون حول أنفسهم دون التوصل إلى الحقيقة".

كشفت نتائج الحفر في بئر "كولا" عن اختلافات كبيرة في محتويات الصخور بالإضافة إلى كثافتها، و سرعة الموجات، و اختلافات في خواص أخرى. و مع ذلك كله، فقد ازدادت مسامية الصخور و ضغطها مع ازدياد العمق، بينما انخفضت الكثافة و سرعة الموجات لم تظهر أي نزوع مميز[٣]. و في بئر "أوبربفاتز" في ألمانيا أيضاً، سرعة الموجات الارتجاجية لم تظهر أي نزوع مميز مع ازدياد العمق [٤]. يعتقد الكثير من العلماء انه في الأعماق الكبرى، يؤدي الازدياد المفترض في الضغط و الحرارة إلى حالة تماثل و تشابه في محتويات الأرض، و هذا يتوافق مع النموذج التقليدي الذي يدعمه العلم المنهجي عن الكرة الأرضية. لكن هل هذا استنتاج صحيح؟

إن قناعة العلماء بحقيقة أن "الكثافة تزداد مع ازدياد العمق" تعتمد على الاعتقاد بأنه نظراً لتجمع أوزان الصخور المتراكمة، لا بد للضغط أن يزداد طوال المسافة حتى مركز الأرض بحيث يعتقد بأن الضغط سيبلغ ٣,٥ مليون أتموسفير (وحدة قياس الضغط الجوي)، مع العلم بان الضغط على سطح الأرض هو ١ اتموسفير. يعتقد العلماء أيضاً أنهم يعرفون معدل ازدياد ضغط الصخور نحو مركز الأرض. هذا لأنهم يظنّون أنهم استطاعوا تحديد كتلة الأرض بدقّة (الكتلة هي:

٥,٩٨×١٠^{٢٤}كغ) و بالتالي يستنتجون أن معدل الكثافة هو (٥,٥٢ غ/سم^{٣}). طالما أن صخور القشرة الداخلية الأقرب إلى السطح - و هي الوحيدة التي يمكن أخـذ عينات منها مباشرة - لديها كثافة ٢,٧٥ غ/سم^{٣} فقـط، هـذا يعنـي أن طبقـات الصخور الأكثر عمقاً لا بد من أن تكون أكثر كثافة. و يدعون بأن الكثافـة فـي مركز الأرض تصل إلى ١٣,٥غ/سم^{٣}.

باري سبوتلر يلقي الشك على هذه النظرية:

حوالي ٧١% من سطح الأرض يكسوه المحيطات التي يبلغ معدل عمقها ٣٧٩٥م و معدل كثافة تبلغ ١,٠٢غ/سم^{٣}. معدل سماكة القشرة الأرضية يبلـغ ١٩ كـم و معدل كثافة تبلغ ٢,٧٥غ/سم^{٣}. من خلال دراسة زمن انتقال الموجات الارتجاجية، حدد الجيولوجيون بنية طبقية في باطن الكرة الأرضية. ليس هناك حالياً أي طريقة أكثر دقّة من الموجات الارتجاجية في تقدير توزع الكثافة. لكي نخرج بمعدل كثافة قدره ٥,٥، تم ابتكار نموذج مناسب عن جوف الكرة الأرضية بحيث تم افتـراض وجود نسب عالية جداً من الكثافة في المناطق الأعمق و الأقرب نحو المركز. مـا عدا منطقة القشرة الأرضية و قاع المحيطات، ليس هنـاك أي قياسـات مباشـرة لكثافة الطبقات الباطنية الداخلية... جميعها مجرد افتراضات. إن النموذج الحـالي المقبول للكرة الأرضية هو نموذج ناقص و يشوبه الكثير من المعطيات الخاطئـة، خاصة أنه لا يتوافق مع قانون الترسب sedimentation في حالة الطرد المركزي centrifuge. فالكرة الأرضية هي في حالة دوران منذ حوالي ٤,٥ مليـار سـنة. أول ما تشكّلت في البداية، كانت الأرض في حالة ذوبان و كانـت تـدور بـشكل أسرع من اليوم. لا بد من أن المواد الأكثر كثافة قـد هـاجرت نحـو الطبقـات الخارجية. ما عدا النواة الداخلية.. أما الطبقات الأخرى فوجب علـى كثافتهـا أن تكون أقلّ من ٣ غ/سم^{٣}.

العناصر الثقيلة هي نادرة في الكون. كيف إذاً يمكن لهذه الكمية الكبيرة من المواد الفضائية النادرة أن تتركّز في كرتنا الأرضية؟ [5].

الأرقام التي وضعت للكتل و الكثافات التابعة للكواكب و النجوم و غيرهـا هـي عبارة عن أرقام افتراضية تماماً، لم يقوموا بوضعها على ميزان لكـي يخرجـوا بأرقام دقيقة! أما طريقة حساب كتل الأجرام السماوية، فتعتمد على نموذج نيـوتن لقانون كيبلر الثالث. ينص قانون كيبلر على أن متوسط مكعب المسافة (r) بين أي كوكب و الشمس مقابل مربع زمن دورانهـا (T) هـو دائمـاً ثابـت (r^3/T^2 = constant). أما صيغة نيوتن لهذا القانون فهو يفترض بأن r^3/T^2 هـو مـساوٍ للكتلة الخاملة للجسم مضروبة بثابت الجاذبية $GM = 4\pi^2 r^3/T^2$.

تُعرف الجاذبية في قاموس ديفيل *Devil's Dictionary* بأنها: *"نزوع جميع الأجسام نحو الاقتراب من بعضها بقوة تعادل كمية المادة التي تحتويها، و يمكـن تحديـد كمية المادة عن طريق قوة نزوعها للاقتراب من بعضها!"*
هذا هو المنطق الدائري الذي تستند عليه نظرية الجاذبيـة الـسائدة. فلـيس مـن الضرورة أن تتناسب قوى الجاذبية مع الكتلة الخاملة، حيث هنـاك الكثيـر مـن الدلائل التي تثبت أن عوامل مثل "الغزل" spin و "الشحنة" charge يمكنها تعديل الخاصيات الجاذبية في الجسم [٦].

المراجع:

[1] David R. Lide (ed.), *CRC handbook of chemistry and physics*, Boca Raton, FL: CRC Press, 1996, pp. 14-34.
[2] A. McLeish, *Geological science*, Walton-on-Thames, Surrey: Thomas Nelson and Sons, 1992, p. 122.
[3] N.I. Pavlenkova, 'The Kola superdeep drillhole and the nature of seismic boundaries', *Terra Nova*, vol. 4, pp. 117-23, 1993.
[4] E. Huenges, J. Lauterjung, C. Bücker, E. Lippmann, and H. Kern, 'Seismic velocity, density, thermal conductivity and heat production of cores from the KTB pilot hole', *Geophysical Research Letters*, vol. 24, pp. 345-8, 1997.
[5] Pari Spolter, *Gravitational force of the sun*, Granada Hills, CA: Orb Publishing, 1993, pp. 117-9.
[6] See **Gravity and antigravity**, davidpratt.info.

٤ ـ زلازل عميقة

معظم الزلازل هي سطحية، ليس أعمق من ٢٠ـ٢٥ كم، و تحصل عندما تطقطق الصخور أو تتكسر بشكل مفاجئ نتيجة تأثيرات و ضغوطات قوية. أما الـزلازل التي تحدث في أعماق كبيرة في باطن الأرض، فتشكّل تحدياً كبيراً للنموذج العلمي السائد للكرة الأرضية، لأنهم يفترضون أنه في المناطق القابعة تحت عمق ٦٠ كم وجب على الصخور أن تكون حارة جداً و بالتالي مضغوطة على بعضها بحيـث تكون مرنة. فبدلاً من الانكسار و الطقطقة نتيجة الضغوطات الهائلة، وجب عليها أن تكون لدنة و قابلة للانطواء و حتى السيلان. ذلك و مع العلـم أن ٣٠% مـن الزلازل تحصل في أعماق تفوق ٧٠ كم، و بعضها ما تم تسجيله على عمق ٧٠٠ كم. معظم الزلازل العميقة تحصل في مجالات بينيوف Benioff zones، و فـي نظرية انجراف القارات تعتبر هذه المجالات المتجذّرة في الأعماق أنهـا منـاطق استخفاض 'subduction zones'، حيث من المفترض وجود صفائح من القـشرة الأرضية الممتدة من قاع المحيطات مغروسة في القشرة الداخلية للأرض (رغـم وجود إثباتات كثيرة تناقض هذه الفرضية [١]). بالإضافة إلى أن الزلازل العميقة قد هزت رومانيا و جبال هيندو كوش حيث من المفروض أنه لا وجود لمنـاطق استخفاض 'subduction zones'. لقد تم افتراض آليات عديـدة لعمـل الـزلازل العميقة، لكنها جميعاً متناقضة و غير كافية [٢].

الموجات الارتجاجية للزلازل العميقة هي متماثلة مع الزلازل السطحية. و كـان يقال إن الزلازل العميقة كانت تُتبع بهزات ارتدادية أقلّ من السطحية، لكن هنـاك دلائل تشير إلى أن الكثير من الهزات الارتدادية هي صـعبة الاستكـشاف، و أن هناك نشاطات موجودة في تلك الأعماق تفوق بكثير توقعات الباحثين. و حقيقة أن الزلازل العميقة تتشابه مع الزلازل السطحية في كثير من الميزات تفترض أنهـا تحدث بذات الآلية. لكن مع ذلك، فلازال الكثير من العلماء يجدون صـعوبة فـي استيعاب حقيقة أن الأرض قد تكون صلبة في تلك المناطق العميقة. لكـن هنـاك استثناء واحد هو العالم إي.أي. سكوبلين E.A. Skobelin الذي خـرج باسـتنتاج منطقي يقول طالما أن الزلازل العميقة لا يمكن أن تصدر من مواد بلاستيكية بـل

يجب أن يدخل في سببها صخور صلبة، لذلك لا بد من أن تمتد القشرة الأرضـية إلى أعماق تقارب ٧٠٠ كم [٣].

في الثامن من حزيران عام ١٩٩٤م، انفجر احد أكبر الزلازل العميقة في القـرن العشرين، بقوة تبلغ ٨,٣ درجات على مقياس ريختر، حصل ذلك على عمق ٦٤٠ كم تحت بوليفيا (أمريكا الجنوبية). لقد سبب هذا الزلزال لكامل الكرة الارضية أن ترن كالجرس و لمدة شهور. كل ٢٠ دقيقة أو أكثر كان كوكب الأرض يتمـدد و يتقلّص عدة درجات. أحد المظاهر المثيرة لزلزال بوليفيا هو أنه امتد بشكل أفقـي على طول مسطّح ٣٠ بـ ٥٠ كم ضمن الصفيحة القارية الأرضية. و هذا بالتالي يدحض الفرضية القائلة بأن هذا النوع من الزلازل قد تسبب نتيجة التحول المفاجئ لصخور الأولفين (الزبرجد) الموجودة في الوسط البارد للصفيحة إلـى صـخور الأسبينيل خلال عملية تفاعل ناتجة من ارتفاع الحرارة إلى ما فوق ٦٠٠ درجـة مئوية. و تدحض كذلك النظرية القائلة بأن الجاذبية تزداد مع ازدياد العمق. فـإذا كانت هذه النظرية صحيحة، وجب أن يكون مسار الزلازل فـي تلـك الأعمـاق عمودياً [٤]. يبدو أن هناك أمراً خاطئاً في النظريات العلمية التي تحدد مـا هـو موجود و ماذا يجري في أعماق الكرة الأرضية.

ثابت التسارع بفعل الجاذبية على سطح الارض هو ٩,٨ م/ث^{٢} و الفرضية العلمية التقليدية تقول إنه يزداد في منطقة الحد الفاصل بين القشرة الداخلية و النـواة (أي على عمق ٢٩٠٠ كم) إلى أقصى درجة ليصل إلى ١٠,٤ م/ث^{٢}، قبل أن يـسقط إلى الدرجة صفر عند مركز الأرض. لكن ليس كل العلماء يوافقون علـى هـذه الفرضية. يجادل سكوبلين أن قوة الجاذبية العادية المتجهة إلى الأسفل قد تُـستبدل بقوة معاكسة في أعماق ٢٧٠٠ إلى ٤٩٨٠ كم، و أن الرقم المتفق عليـه لتحديـد شدة الضغط في مركز الأرض (أي ٣٥٠٠ كيلوبار) قد يكون عالياً جداً [٥].
تميل الزلازل و البراكين إلى التمركز على خطوط متصدعة في القشرة الأرضية. و حقيقة وجود نشاطات جيولوجية في هذا الشريط الأرضي تعتبر أنهـا الإثبـات الدامغ على مصداقية فرضية انجراف القارات. و في الحقيقة، إن هذه النـشاطات

البركانية و الزلزالية هي التي جعلت الجيولوجيين يصنفون هذا الشريط الأرضي كحدود صفيحية plate boundaries منذ البداية! ففرضية انجراف القارات لا تلقي الضوء على الزلازل التي تحصل ضمن الصفائح. صرح العالمان "شارلز اوفيسر" و "جيك بايج" Charles Officer and Jake Page بخصوص هذا الموضوع قائلين:"نحن نعلم القليل عن آلية عمل هذه الزلازل الحاصلة داخل الصفائح، لكنها أحياناً تكشف عن تأثيرات يضنّها الفرد ناتجة من انفجار داخلي عملاق، مع أن هذا المفهوم قد يبدو غريباً" [٦].

يجادل "توماس غولد" Thomas Gold بأنه منذ تشكّل الكرة الأرضية، حافظت على كميات كبيرة من الهيدروكربونات في داخلها. و يؤكّد بأن غازات كثيرة قد أطلقت أحياناً من أعماق ١٥٠ كم، و عندما تخترق الطبقات الصخرية الهشّة العليا فتعمل على إضعافها مما تسبب حصول تشققات و انكسارات أو تخفض عملية الاحتكاك في شقوق موجودة أصلاً مما يؤدي إلى حصول زلزال [٧]. و قد اصبح من المعروف أن انطلاق الغازات (مثل الميثان) من باطن الأرض هو السبب في حصول البراكين الطينية على اليابسة، و بثور دائرية في قاع البحار، و براكين جليدية في المناطق الثلجية. الهيدروكربونات و الهيدروجين يعتبران أيضاً من الغازات التي يتم إطلاقها خلال الثورانات البركانية الرئيسية.

تزودنا تصريحات شهود العيان بالكثير من الإثباتات الدالة على أن انطلاق الغازات تساعد في التسبب بحصول زلازل أيضاً، لكن في هذه الأيام ينزع العلماء إلى تجاهل هذه التصريحات مقابل المعطيات التي تقدمها الموجات الارتجاجية التي يعتمدون عليها. الثورانات، أصوات الزئير و الهفيف، روائح سلفورية، الضباب، الاختناق، فوارات من المياه و الطين، فقاعات عارمة في وسط المياه، كل هذه المظاهر تم ملاحظتها اليوم قبل و خلال حصول الزلازل، و هذا ما لاحظوه في الأزمنة القديمة أيضاً. فبناء على هذه المظاهر، استنتج القدماء أن حركة الهواء الباطني للأرض (الغازات) قد تسبب حصول براكين إذا وجدت لنفسها مخرجاً من باطن الأرض، و إن لم تجد مخرجاً أدى ذلك إلى حصول زلازل. يؤكّد "توماس

غولد" بأن هذه الآلية قد تفسر ظاهرة الزلازل العميقة، طالما أنه يعتقد بأن الانكسار المفاجئ للصخور الباطنية العميقة هو مستحيل. لكن كما أسلفنا سابقاً، قد يكون هذا الاعتقاد خاطئاً، و كلتا الآليتين قد تعملان في جميع الأعماق.

المراجع:

[1] **Plate tectonics: a paradigm under threat**, *Journal of Scientific Exploration*, vol. 14, no. 3, pp. 307-52, 2000 (davidpratt.info).
[2] T. Lay and T.C. Wallace, *Modern global seismology*, San Diego, CA: Academic Press, 1995, pp. 17-23; H. Houston, 'Deep quakes shake up debate', *Nature*, vol. 372, pp. 724-5, 1994; R.A. Kerr, 'Bolivian quake deepens a mystery', *Science*, vol. 264, p. 1659, 1994; R.A. Kerr, 'Biggest deep quakes may need help', *Science*, vol. 267, pp. 329-30, 1995; R. Monastersky, 'Great quake in Bolivia rings earth's bell', *Science News*, vol. 145, p. 391, 1994; C. Frohlich, 'Deep earthquakes', *Scientific American*, vol. 260, pp. 32-9, 1989.
[3] E.A. Skobelin, in: C.W. Hunt (ed.), *Expanding geospheres*, Calgary, Alberta: Polar Publishing, 1992, pp. 41-2.
[4] M.I. Bhat, email, 2000.
[5] *Expanding geospheres*, pp. 35-6.
[6] Charles Officer and Jake Page, *Tales of the earth: Paroxysms and perturbations of the blue planet*, New York: Oxford University Press, 1993, p. 52.
[7] Thomas Gold, *The deep hot biosphere*, New York: Copernicus, 1999, pp. 141-63; Thomas Gold and Steven Soter, 'The deep-earth-gas hypothesis', *Scientific American*, vol. 242, pp. 130-7, 1980.

٥ ـ الجيومغناطيسية

معظم الجيولوجيين يعتقدون أنه بالإضافة إلى أن للأرض درجة كثافة مرتفعة، فلا بد من أن تكون النواة الأرضية ذات تركيبة معدنية لكي تولّد المجال الجيومغناطيسي. وفقاً لنظرية الدينمو dynamo theory، تعمل حركة السوائل في النواة الخارجية للأرض على تحريك المواد المعدنية (الحديد المنصهر) على طول مجال مغناطيسي ضعيف موجود مسبقاً فيتولّد بالتالي تيار كهربائي، و تنتج بدورها مجالاً مغناطيسياً يتفاعل مع حركة السوائل ليشكّل مجالاً مغناطيسياً ثانوياً. كلا المجالين هما أقوى من الأساسي و متموضعان على طول المحور الدوراني للأرض.

تضم الخاصيات الرئيسية للمجال الجيومغناطيسي إختلاجـات طويلـة المـدى و قصيرة المدى في شدتها، و كذلك انعكاسات في القطبية خـلال فتـرات منتظمـة (تتراوح بين عشرات الألوف و عشرات الملايين من السنوات)، و أيضاً، درجـة التوازن 11° بين المحور الجيومغناطيسي و المحور الدوراني، و انجراف الأقطاب المغناطيسية حول الأقطاب الجغرافية في فترة زمنية تقدر بـ ٧٠٠٠ سنة. يفترض العلماء أن نظرية الدينامو تفسر هذه المظاهر، رغم غياب فهم تفصيلي للعمليـة. هناك نماذج منافسة أخرى لنظرية الدينامو، و تتطلّب الكثير من الجهد مـن أجـل الحصول على الأرقام المناسبة لتتوافق مع المظاهر الحقيقية للمجال المغناطيـسي الأرضي [١].

لتفسير التوازن بين المحور الجيومغناطيسي و المحور الدوراني للأرض، يفترض بعض العلماء أن المجال الأرضي بالكامل قد يكون عبارة عن مزيج بـين مجـال مركزي ثنائي القطب، متراصف مع المحور الدوراني، و بين مجموعة مختلفة من المجالات ثنائية القطب موجودة بالقرب من النواة الأرضية [٢]. بعض الكواكـب الأخرى لديها انحناءات و التواءات أكثر شـواذاً بـين محاورهـا الدورانيـة و المغناطيسية، مما يدعو للحيرة. ففي حالة كوكب أورانوس، تبلـغ الدرجـة ٤٦,٨ درجة. بينما كوكب أورانوس، تبلغ الدرجة فيه ٥٨,٦.

حتى لو افترضنا وجود نواة خارجية مؤلفة من الحديد السائل (المنصهر)، يبقـى هناك مشاكل كبيرة في نظرية الدينامو السائدة. كتب "جوزف كارتر" يقول:

لازال الأمر غامضاً على العلماء بالنسبة إلى الطريقة التـي يمتـد بهـا المجـال المغناطيسي لمسافة ٢٠٠٠ ميلاً بعيداً عن التيار الكهربائي. فيتطلّب تياراً قوياً جداً لكي ينتج فقط مجالات مغناطيسية ضعيفة بجانب مسار التيار، فكيف الحـال مـع ٢٠٠٠ ميلاً؟. المقاومة الكهربائية لمعدن الحديد، في درجات حرارة عالية كما هو مفترض، قد تكون مستحيلة! أما جريان منتظم للكهرباء يتطلّب تغيرات ثابتة فـي الجهد الكهربائي. كيف تكون التغيرات الثابتة في الجهد الكهربائي ممكنة في هـذه النواة الحممية التي هي في الحالة التي يفترضونها؟

وجب أن تكون ضخامة، عرض، و عمق هكذا تيارات هائلة جداً لكي تتمكّن مـن نشر مجال مغناطيسي لمسافة قصيرة جداً، أقرب مما يفترضونه بكثير، و كـذلك القوة الكهرومغناطيسية المطلوبة لإنتاجها وجب أن تكون هائلة أكثر بكثير. من أين يمكن أن تأتي هذه القوة الكهرومغناطيسية؟. لازال العلماء يترفّعون عن الإجابـة على هذا السؤال الجوهري، خاصة و أننا نتحدث عن توزيع التيارات على شـكل كروي، أي أنها تجري في مسارات قريبة من بعضها. [٣]

يتساءل "ف.ن. لارين" عن إمكانية وجود آلية خاصة تعمل على تخزين تيـارات كهربائية قوية في باطن الكرة الأرضية طوال مراحل تطورهـا، و يجـادل بـأن حقيقة وجود حمل حراري في النواة الأرضية مشكوك بأمرها. إذا كانـت عمليـة الحمل الحراري (النقل الحراري) هي من أصل حراري أساساً، نستنتج بالتالي إن مصدر الحرارة في النواة لا يمكن تفسيره أو استيعابه. هناك احتمـال آخـر هـو التفاعل الإشعاعي، لكن ليس هناك آلية معروفة تستطيع فصل العناصر المشعة من الحديد و النيكل. يظن بعض العلماء أن مصدر الحرارة المسبب للحمل الحـراري هو تزايد نمو النوة الأرضية. ففي هذه الحالة، سوف تأتي الحرارة مـن الطاقـة الكامنة للجزيئات الثقيلة التي تستقر في مجال الجاذبية، لكن لا يمكن لهذه العمليـة بالكامل أن تدوم طوال عدة مليارات من السنين [٤].

تم اقتراح نظرية بديلة من قبل "ج.م.هرندون"، الذي قال إن المجال المغناطيـسي للأرض يتم إنتاجه بشكل رئيسي بواسطة التيـارات الكهربائيـة المولّـدة نتيجـة إنصهارات نووية ذاتية العمل في اليورانيوم (و الثوريوم) الموجودين في مركـز النواة الأرضية، و التي لديها كثافة تبلغ ٢٦ غ/سم^3 [5]. لكن في النهاية، وجـود هكذا نواة هي مجرد افتراض ليس أكثر.

مع اعتقادهم بفرضية إنتاج المجالات المغناطيسية بواسطة تيارات كهربائية سببتها عملية الحمل الحراري (أي تحرك الحديد السائل في نواة الكرة الأرضية)، وقـع العلماء في حيرة كبيرة من أمرهم بعد اكتشاف أن القمر و عطارد لديهما مجالات

مغناطيسية هائلة، حيث كان يعتقد أن نواة القمر هي صلبة و ليست سائلة، و كذلك نواة كوكب عطارد. يعتقد بأن كوكب الزهرة لديه نواة سائلة بالكامل و قد توقعوا أن يكون لديها مجال مغناطيسي قوي جداً، لكنهم لم يلاحظوا وجود أي مجال مغناطيسي مميز في ذلك الكوكب. و يعتقد بأن المجالات المغناطيسية التابعة لكوكبي المشتري و زحل هي مولّدة من التيارات الكهربائية الموجودة داخل طبقة فيها مادة الهيدروجين المعدني السائل، بينما مجالات كل من كوكب نبتيون و أورانوس، يعتقد بأنها تنتج من قشرتها الداخلية السائلة الفائقة السخونة. لكن كل هذا هو مجرد افتراضات ليس لها أساس ثابت [٦]. و كذلك، لا تستطيع نظرية الدينامو تفسير وجود مجالات مغناطيسية على بعض الكويكبات السارحة في الفضاء.

المراجع:

[1] E. Dormy, J.-P. Valet, and V. Courtillot, 'Numerical models of the geodynamo and observational constraints', *Geochemistry, Geophysics, Geosystems*, vol. 1, paper number 2000GC000062, 2000 (http://146.201.254.53/publicationsfinal/articles/2000GC000062/a2000GC000062.html).
[2] S. Bowler, 'A simple model for planets' magnetic fields?', *New Scientist*, 16 June 1990, p. 32.
[3] Joseph H. Cater, *The ultimate reality*, Pomeroy, WA: Health Research, 1998, p. 163.
[4] Vladimir N. Larin, *Hydridic earth*, Calgary, Alberta: Polar Publishing, 1993, pp. 199-200.
[5] J.M. Herndon, 'Substructure of the inner core of the earth', *Proc. Natl. Acad. Sci. USA*, vol. 93, pp. 646-8, January 1996.
[6] Andrew Dominic Fortes, 'Magnetic fields of the planets', 1997, http://www.ucl.ac.uk/geolsci/edu/students/planet/student/work/magrev/magtoc.htm; W.R. Corliss (comp.), *The moon and the planets*, Glen Arm, MD: Sourcebook Project, 1985, pp. 185-8.

فرضية الأرض مجوفة

١ ـ نظريات مبكرة

منذ انبثاق الثورة العلمية الحديثة في القرون القليلة الماضية، ظهر عدد لا بأس به من الاقتراحات و النظريات أطلقها علماء بارزون تقول بـأن الكـرة الأرضـية مفرغة من الداخل. احدهم كان ألرياضياتي و عالم الفلك البريطاني الشهير "أدموند هالي" (مكتشف مذنّب هالي) [١]. اقترح أن للأرض قشرة سطحية تبلغ سـماكتها ٥٠٠ ميل، و داخل مفرغ يحتوي على ثلاث كرات مفرغة متوضعة داخل بعضها كصندوق الأحجية الصينية، وأن قطر الكرتين الداخليتين يعادل كلاً مـن كـوكبي الزهرة والمـريخ كلّ على حدة، في حـين أن النّـواة الداخلية الـصلبة للأرض يعـادل حجمهـا حجـم كوكب عطـارد ودرجـةحرارتها عاليـة جـداً، ويفصل بين كـل مـن الكـرات الثلاثـة مجـال جوي ارتفاعه ٥٠٠ ميلاً. و افترض أن كلاً من تلك الكرات الأرضية المتداخلـة لربما تحتوي على نوع من أشكال الحياة داخلها، و أن الضوء في تلك الأعماق قد يكون ناتجاً من عدة عوامل: إما أنّها مضاءة بضوء دائم مصدره غـلاف جـوي مضيء، أو الجوانب الداخلية للكرات قد تصدر نوراً، أو قد يكون هناك نوع مـن الشموس الصغيرة داخل الكرة الأرضية.

عالم الفلك البريطاني أدموند هالي

جاءت نظرية هالي للكرات المتداخلة المتحدة المركز كنتيجة لجهوده في محاولـة تفسير سبب كون الأقطاب المغناطيسية للكرة الأرضية متحركة و غير مـستقرة. اعتقد بأن كل كرة من هذه الكرات المتداخلة لها مجموعتها الخاصة من الأقطـاب المغناطيسية، و أن الكرة الخارجية تسير بسرعة أعلى من الكرات الأخرى، ممـا يسبب حصول اختلافات مغناطيسية. قدم هالي نظريته للمجتمع العلمي الملكي في العام ١٦٩٢م، و قد نالت درجة لا بأس بها من الاهتمام و تم طباعتها عدة مرات، لكن رغم ذلك، لم يأخذها العلماء على محمل الجد.

العالم الفيزيائي و الرياضياتي السويسري الشهير "ليونهارد اويلـر" Leonhard Euler، تحدث باهتمام عن فرضية كون الأرض مجوفة. و قد اقترح فـي العـام ١٧٦٧م بان جوف الكرة الأرضية احتوى في مركزه على نواة متوهجـة عملـت بمثابة شمس صغيرة أنارت العالم الداخلي و المفترض بأنه مأهول بالـسكان [٢]. السير "جون ليزلـي" Sir John Leslie، و هـو فيزيـائي و عـالم رياضـيات اسكتلندي، اقترح أن الكرة الأرضية مفرغة من الداخل و فيها شمـسان اثنتـان، أسماهما "بلوتو" و "بروسربينا" [٣]. كانت رواية "جون فيرنيه" الشهيرة "رحلة على باطن الأرض"، صدرت عام ١٨٦٤م، مستلهمة من أفكار ليزلي.

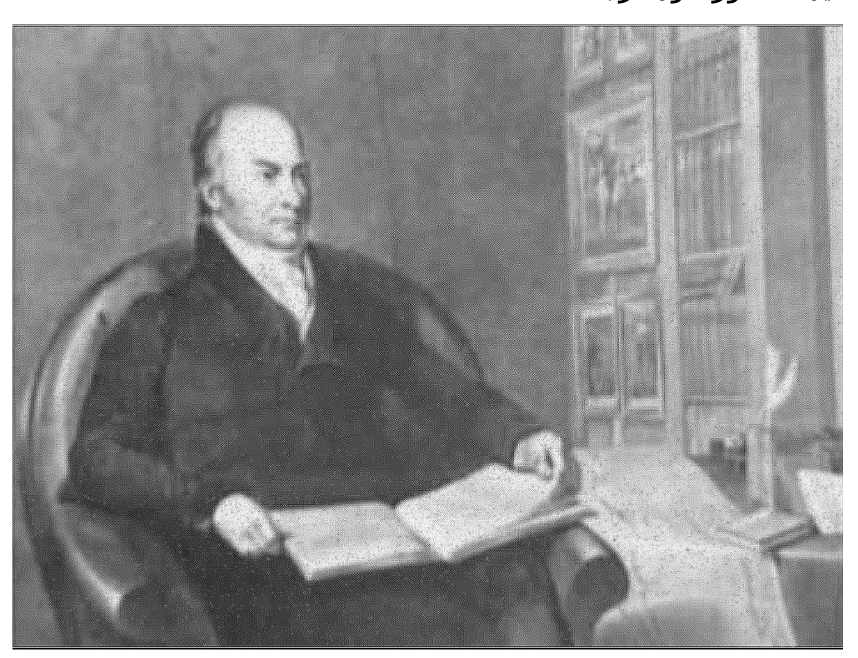
لقد قوبلت فكرة الأرض المجوفة بالقليل من الاهتمام بين العلماء منذ تلك الفتـرة، لكن كان هناك استثناءات بـين الحـين و الآخـر. فـي العـام ١٨٩٢م، كتـب "س. لابوارث" يقول:

في كل مكان نجد دلائل على تهشّمات متماثلة إلى الداخل في القـشرة الأرضـية نتيجة ضغوطات تماسية. في كل مكان نجد دلائل على أن طبقـات مختلفـة مـن القشرة الأرضية قد تأثرت بشكل مختلف، و أن الطبقات الخارجية هي التي كانت أكثر انحناء. يبدو أننا نتعامل ليس مع كوكب صلب، بل مع قشرة كروية تحتـوي على طبقات متداخلة عديدة.

أليس من الممكن أن تكون كرتنا الأرضية عبارة عن قشرة دائريـة مفرغـة، أو مجموعة من القشور الدائرية المتداخلة، بحيث تكون الجاذبية في أعلى شدتها على

السطح، بينما في الداخل لا يكون لها وجود؟ أليس هذا ممكن، كما في حالة الشمس الداخلية التي نستطيع من خلال نورها أن ننظر إلى داخل الأرض؟[٤]

هناك اسم مرتبط ذكره غالباً بنظرية الأرض المجوفة، و هو الكابتن "جون كليفـز سيمز" Captain John Cleves Symmes [٥]. كان يعتقد بشدة أن الأرض هـي مفرغة من الداخل، و تحتوي على أربعة كرات مفرغة متداخلة بالتسلـسل، مـع فراغ فيما بينها، و مأهولة بالسكان. و اقترح بأن جميع الأجرام الـسماوية لـديها البنية ذاتها. و قدر بأن سماكة القشرة الخارجية للأرض تبلغ ١٠٠٠ ميل. بخلاف العالم "هالي"، فقد اعتقد بوجود فتحات عملاقة في كلا القطبين، يبلغ قطر الفتحـة الشمالية ٤٠٠٠ ميل، تتمحور حول درجة°12. و الفتحة الجنوبية قطرهـا ٦٠٠٠ ميل، تتمحور حول درجة°16.



الكابتن "جون كليفز سيمز"

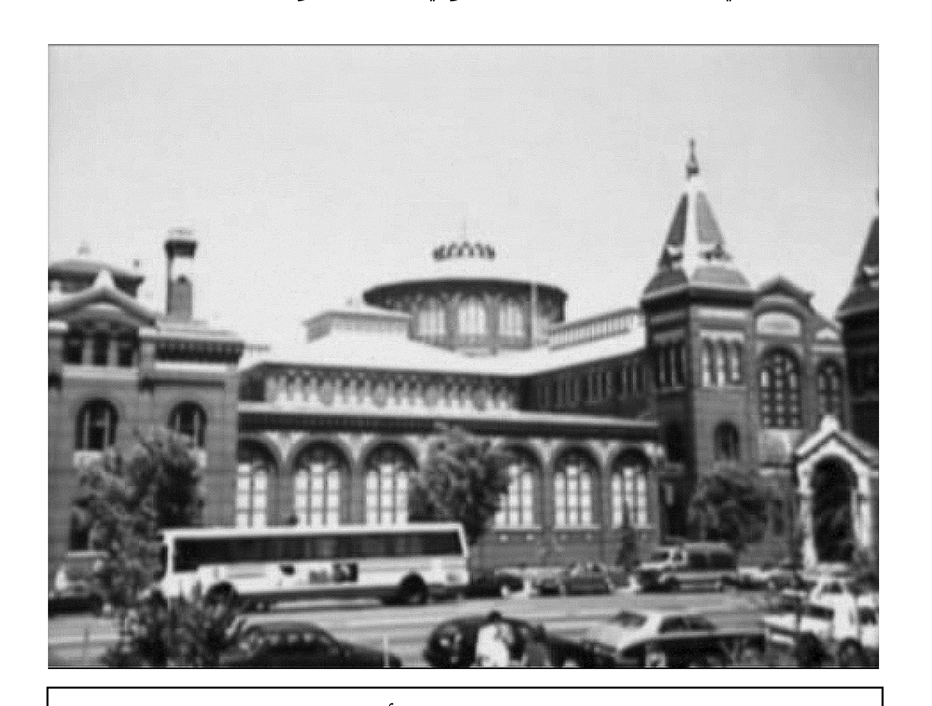
إنه من الصعب فهم كيـف يمكن لكوكب حديث التشكيل أن يتحول إلى مجموعة من الكويكبات المتداخلـة مـع بعضها. لكن سيمز تمكن من استخدام ظـاهرة الحلقـات حول زحل و أحزمة الغيوم في المشتري كـدليل علـى نظريته هذه. لم تكن فكرتـه عن فتحات عملاقة في كـلا القطبين مقنعة أيـضاً. لقـد أشار إلى الطقس المعتـدل الذي يُفترض بأنه موجـود عند القطبين، و اعتقد بأنه لا وجود للجليد في ما وراء خطوط طول محددة. و قد أثار ظاهرة غريبة فعلاً و هي هجرة الحيوانات والطيور القطبية نحو الشمال فـي فصل الشتاء، و كذلك الحركة غير المستقرة لإبرة البوصلة بالقرب من الأقطـاب، و ذكر أيضاً ظاهرة الأورورا بوريليس (الأضواء القطبية) الناتجة مـن انعكـاس نور الشمس عن البحار الداخلية مارة بالفتحات القطبية. و قد أكد بأن المستكتشفين القطبيين يمكن أن يكونوا قد أبحروا بالقرب من حواف هذه الفتحات لكن ليس بتلك المسافة القريبة التي تجعلهم يلاحظون ذلك.



فتحة سيمز الكبيرة

إن حماس السيد سيمز لفكرة الفتحات القطبية اثارت الكثير من السخرية في أيامه. كان مصطلح "حفرة سيمز" شائعاً جداً في العشرينات من القرن التاسع عـشر. إذا اختفى أحدهم بشكل مفاجئ، غالباً ما يكون التعليق:"*آه، لا بد من أنه وقع في حفرة سيمز*". أعلن سيمز أنه مستعد لقيادة حملة استكشافية على داخل الكرة الأرضية. و شرطه الوحيد كان تمويل الحملة. و قد أهدى نتائج هذه المغامرة لزوجته و أولاده العشرة. و في تسع مناسبات مختلفة، تم تقديم طلبات من قبل المتحمسين لأفكـاره أمام الكونغرس، بهدف الحصول على التمويل، و قد تمت مناقشتها باهتمام، لكـن

هذه المحاولات باءت جميعاً بالفشل. لكن في النهاية، اعتبرت الحماسـة لأفكـار سيمز العامل الرئيسي في إقامة حملة استكشافية أمريكية بـين ١٨٣٨ و ١٨٤٠، حيث نجحت في التأكّد من أن القطب الجنوبي له أبعاد قارية.



معهد السمثسونيان في نيويورك. تم إنشاؤه من أجل احتواء المغانم التي سيعود بها القبطان "سيمز" من جوف الكرة الأرضية. هذه حقيقة معروفة لدى الجميع.

شهد العام ١٨٧١م إصدار كتاب "الكوكب المجـوف" *The Hollow Globe* [٦]، وهو من تأليف "و.ليون"، و يعتمد على معلومات تم الحصول عليها عـن طريـق المستبصر الروحي القدير "م.ل.شيرمان". الفكرة الجوهرية للكتاب هي أن الكـرة الأرضية هي عبارة عن كرة مفرغة، و سماكة قـشرتها لا تتجـاوز ٣٠ أو ٤٠ ميلاً، و أن السطح الداخلي هو عبارة عن عالم جميل، و ظروفه أكثر تطوراً مـن العالم الخارجي، و يمكن دخوله عن طريق الفتحة اللولبية الموجودة فـي البحـر القطبي الشمالي غير المكتشف بعد. قال إن السطح المقعر الداخلي لـلأرض هـو

مناسب للعيش. يقدم الكتاب الكثير من الجدالات المثيرة للاهتمـام ضـد الفكـرة السائدة في تلك الفترة حيث يُعتقد بان القشرة الأرضية الرقيقة تغطي طبقـة مـن الحمم البركانية المنصهرة. يقترح الكتاب أن القوى الروحيـة (أو بنـاؤو العـالم) جعلت جميع الكواكب مفرغة من الداخل، لأن هذه الطريقة هي الأسهل و تعتبـر أكثر الأشكال توفيراً و اقتصاداً حيث توفّر كمية كبيرة من المتانة مقابل كمية قليلة من مادة البناء.



وقد برز كتاب آخر بعنوان "أتيدورفا أو نهاية الأرض" *Etidorhpa or The End of Earth* للكاتب "جون يوري لويد"، صدر في العام ١٨٩٥ [٨]. كُتب على شكل رواية طويلة، أو قصة داخل قصة، و يبدو أنه احتوى على معلومات علمية قيمـة بالإضافة إلى الروحية أيضاً. و قد صُورت الأرض على أنها مفرغة من الداخل، مع قشرة أرضية تبلغ سماكتها ٨٠٠ ميل (١٢٨٠ كم). (يبدو ان هذا الرقم معقول أكثر من السماكة التي طرحها شيرمان و ليون و التي هي ٣٠ إلـى ٤٠ مـيلاً، وهناك من يفترض أن السماكة قد تكون بـين ١٠٠٠ و ٢٠٠٠ ميـل). يفتـرض

الكتاب أن تكون القشرة منقّرة (مليئة بالثقوب) كما خلية النحل، حيث كثرة الأنفاق و المتاهات الدهليزية، و التي هي صالحة لنمو النباتـات و الكائنـات الحيوانيـة المختلفة. و على عمق معين تحت سطح الأرض، تبدأ الأرض بتوليد ضوء خاص لإنارة الداخل. أما الجاذبية، فتزداد شدتها حتى عمق ١٠ ميل (١٦ كم) تحت سطح البحر، ثم تبدأ الشدة بالانخفاض تدريجياً لتصل إلى درجة الصفر على عمق ٧٠٠ ميل (١١٢٠ كم) تحت السطح. لم يعط الكتاب أي تفاصيل عن العالم الداخلي، لكن يشير بوضوح إلى أنه مزدهر بالحياة.

[1] Edmond Halley, ‘An account of the cause of the change of the variation of the magnetical needle, with an hypothesis of the structure of the internal parts of the earth', *Philosophical Transactions*, 1692, vol. 16, pp. 563-78; Walter Kafton-Minkel, *Subterranean worlds: 100,000 years of dragons, dwarfs, the dead, lost races & UFOs from inside the earth*, Port Townsend, WA: Loompanics Unlimited, 1989, pp. 52-4.

[2] *Subterranean worlds*, p. 55; Jan Lamprecht, *Hollow planets: A feasibility study of possible hollow worlds*, Austin, TX: World Wide Publishing, 1998, pp. 21-9.

[3] *Subterranean worlds*, p. 55.

[4] C. Lapworth, 'The heights and hollows of the earth's surface', *Proceed. R. Geogr. Soc.*, vol. 14, pp. 688-97 (p. 697), 1892.

[5] *Subterranean worlds*, pp. 56-73; Joscelyn Godwin, *Arktos: The polar myth in science, symbolism, and nazi survival*, Grand Rapids, MI: Phanes Press, 1993, pp. 109-12.

[6] M.L. Sherman and Wm.F. Lyon, *The hollow globe; or the world's agitator and reconciler. A treatise on the physical conformation of the earth*, Chicago: Religio-Philosophical Publishing House, 1871 (Mokelumne Hill, CA: Health Research, 1971); 2nd ed., 1876.

[7] The hollow globe. By M.L. Sherman, *The Theosophist*, vol. 5, no. 10, pp. 251-4, July 1884 (http://ourworld.compuserve.com/homepages/dp5/hollow.htm).

[8] John Uri Lloyd, *Etidorhpa or the end of earth*, Cincinnati: Robert Clarke Company, 1895, 11th ed. 1901; reprinted by Mokelumne Hill,

CA: Health Research (http://www.healthresearchbooks.com), 1983; and Kila, MT: Kessinger (http://www.kessingerpub.com), n.d.

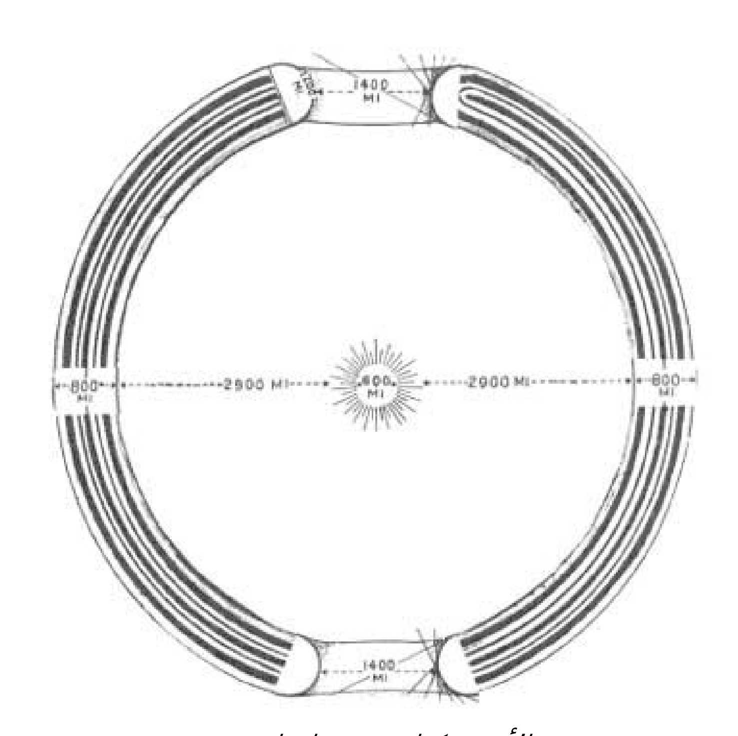
٢ ـ نظريات حديثة

صدر في العام ١٩٠٦ كتاب بعنـوان "شـبح القطبـين" *The Phantom of the Poles*، للكاتب "ويليام ريد" [١]، و كتاب آخر في العام ١٩١٣ بعنوان "رحلة إلى داخل الأرض" *A Journey to the Earth's Interior*، للكاتب "مارشل.ب.غاردنر" Marshall B. Gardner [٢]. كان لهذين الكتابين تأثير كبير على جميـع الكتـاب المتحمسين لفكرة الأرض المجوفة. فبالاعتماد على أقوال المستكـشفين الأوائـل للمناطق القطبية، استنتج كل من الكاتبين أنه يوجد في القطبين الشمالي و الجنوبي مداخل كبيرة إلى جـوف الكـرة الأرضية. افترض الكاتب "ريـد" أن سـماكة القـشرة الأرضـية تبلـغ ١٠٠٠ ميـل، و ان الفتحة القطبية الجنوبيـة يبلـغ قطرهـا ١٥٠٠ ميل، بينما الفتحة الـشمالية يبلـغ قطرها ١٠٠٠ ميل. أما "غاردنر" فاعتقد أن القشرة الأرضية تبلغ سـماكتها ٨٠٠ ميل، و كلا الفتحتين، الشمالية و الجنوبية، يبلغ قطرهما ١٤٠٠ ميـل. يفتـرض "ريد"، كما فعل "سيمز" من قبله، أن نور الشمس المتسرب إلى جوف الأرض من خلال الفتحتين يجعله كافياً لإنارة الداخل، بينما "غاردنر" اتبع فكرة "أويلـر" عـن وجود نوع من الشمس الصغيرة في الداخل و التي يُعتقد بأن قطرهـا يبلـغ ٦٠٠



"مارشل.ب.غاردنر"

ميل. كان "غاردنر"، كما "سيمز"، رجلاً يميل إلى التبشير، مما دفعه إلى إرسـال نسخ عديدة من كتبه إلى اساتذة بارزين، سياسيين و مشرعين، رؤساء و ملوك.



الأرض كما يتصورها غاردنر

لو وجدت فتحة قطبية عملاقة فعلاً، و إذا كان سطح الأرض الخارجي المنحنـي مستمر إلى الجهة الداخلية المقعرة للأرض عبر حافة الفتحة، يمكن حينها، نظريـاً على الأقل، الإبحار أو المشي من السطح إلى الداخل ثـم العـودة دون ملاحظـة الفرق (أنظر في الصورة). فقد يُظن أن وسط الحافة هي القطب الشمالي حيث أن النجم القطبي يكون في موقع عامودي فوق الشخص الواقف هناك. و عندما يـتم تجاوز وسط الحافة نحو الداخل، يظن الفرد أنه تجاوز مركز القطب و سار إلى ما وراءه، دون أن يشعر بأنه أصبح على حافة جوف الأرض. (أنظر في الصورة).

يجادل "ريد" في كتابه، الصادر عام ١٩٠٦م، أن السبب الذي جعل القطب الشمالي غير مستكشف بعد هو لأن مركز القطب يمثّل الفتحة العملاقة المؤدية إلى الداخل، مما جعله من المستحيل الوصول إلى المركز الذي يفترض أن يكون محلّقـاً فـي الهواء (مركز الفتحة). أما "غاردنر" الذي صدر كتابه بعد سنوات من إعلان نجاح حملات استكشاف مركز القطب، (المستكشف الأول كان الدكتور فردريك كـوك، عام ١٩٠٨، ثم العميد روبرت بيري، عام ١٩٠٩)، فقـد ألقـى الـضوء علـى الغموض الذي شاب هذه الحملات الاستكشافية حيـث النـزاع بـين كـل مـن المستكشفين و اتهام كل منهم للآخر (كما سأبين في الصفحات التالية)، و افتـرض أن هذين المستكشفين لم يصلا إلى مركز القطب، بل أمضيا أسابيع طويلة يسرحان في حالة ضياع، و يسيران في حلقة دائرية حول حواف الفتحة القطبية، وقد شكّك في مصداقية أقوال و ادعاءات العميد "بيري" حول وصوله إلى مركز القطب.

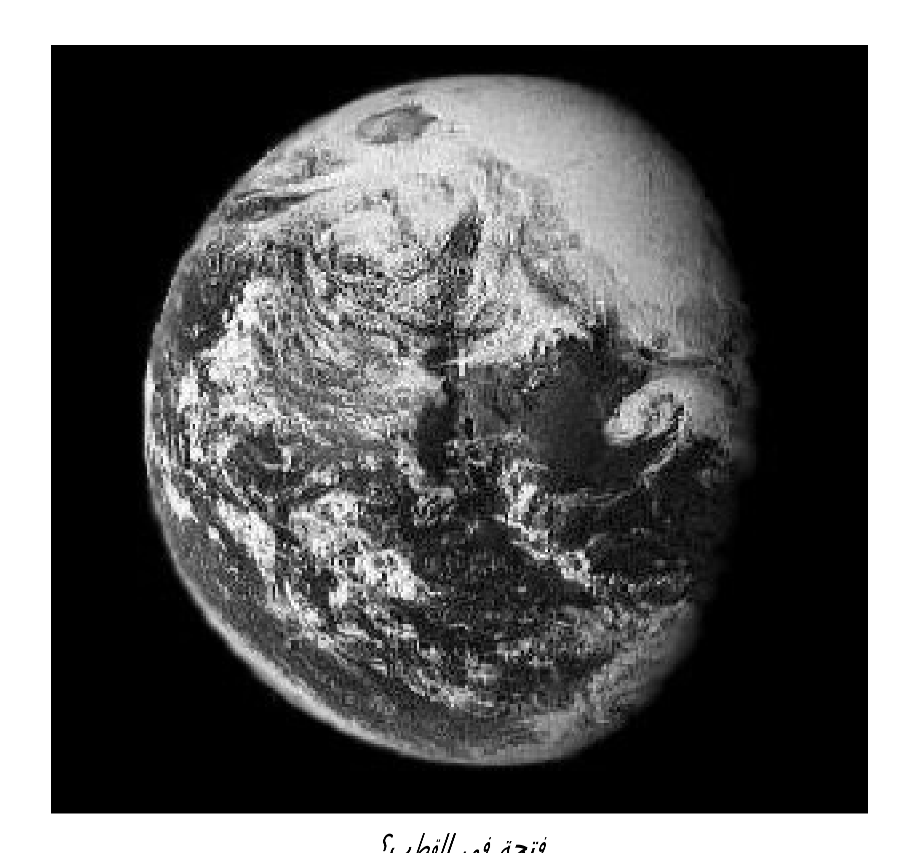
أما الافتراضات الأخرى التي اقترحها كل من "ري" و"غاردنر"، فكانت أن درجـة الحرارة في العالم الداخلي للأرض هي دافئة، و أن الهواء الساخن المنطلـق مـن الداخل سبب باعتدال الطقس في أقاصي القطب الشمالي. و قد افترضا أيضاً أنـه بدلاً من وجود محيط مغطّى بالجليد في أقصى الشمال، هناك بحر قطبي مفتوح. و قد افترض "ريد" أن رشقات الشهب و الغبار و الحصى التي وجدت فـي الجليـد القطبي كانت عبارة عن شظايا ثورانات بركانية حاصلة في جوف الكرة الأرضية، و الثلج الملون هو ناتج من كميات كبيرة من غبار الطلع المنبثقـة مـن النباتـات المزدهرة في باطن الأرض. أما "غاردنر"، فادعى بأن بقايـا حيـوان المـاموث المكتشفة في ألاسكا و سيبيريا هي لحيوانات جاءت من العالم الداخلي لـلأرض، حيث ماتت خلال بحثها عن الطعام، فسقطت بالصدفة في أوساط جليدية و تجمدت فجأة، ثم حُملت بواسطة الجليد الطائف على سطح المياه إلى أماكن بعيـدة نحـو الجنوب. و السبب الذي جعل هذه البقايا محفوظة بشكل جيد هو أنها ماتـت منـذ زمن قريب و ليس في العصر الجليدي كما يُعتقد.

لفت كل من "ريد" و"غاردنر" الانتباه إلى ظاهرة هجرة الطيور والدببة والثعالب وقطعان المسك نحو الشمال في فصل الشتاء القطبي، وهذا ما جعل المستكشفين القطبيين يعتقدون بوجود طقس دافئ في أقصى الشمال. لكن مكذبي نظرية الأرض المجوفة يصرون على أن هذه الهجرات هي فردية و غير منتظمة و لا يمكن الاعتماد عليها [٤].

اعتقد كل من "ريد" و"غاردنر" بأن جوف الكرة الأرضية مأهول بالسكان. و كان غاردنر يعتقد بأن جوف الأرض هو الموطن الأصلي لشعوب الاسكيمو و شعوب شرق آسيا. و قد اقترح أن الشكل الذي تتخذه عيون الصينيين هي نتيجة تطورها لتناسب موقع الشمس بالنسبة للعالم الداخلي، حيث تكون دائماً في ذروتها!(سأذكر في الصفحات التالية تفاصيل براءة الاختراع التي قدمها غاردنر، و فرضياته المثيرة للجدل).

أما في الفترة المعاصرة، فقد صدر العديد من الكتب الحديثة التي تناولت فكرة تجويف الأرض، إما بشكل سلبي أو إيجابي. أبرزها كان كتاب "الأرض المجوفة" *The Hollow Earth*، صدر عام ١٩٦٣م، للدكتور "ريموند برنارد" [٥]، الذي راح يدحض و يسخر من النظريات التي تفترض تجوف الأرض و وجود فتحات في الأقطاب. لكن أتباع تلك الفكرة تشككوا من أمر هذا النوع من الكتب التي اعتبروا نشرها جزءاً من مؤامرة كبرى لقمع الحقيقة [٦].

في العام ١٩٩٨م، صدر كتاب بعنوان "الكواكب المجوفة" *Hollow Planets* [٧]، للكاتب "جان لامبرتشت" الذي حاول تناول الموضوع من منظور علمي. و اعتقد بوجود مؤامرة كبرى لقمع حقائق كثيرة بخصوص الفتحات الموجودة في الأقطاب، و التي يظن أن قطرها يبلغ حوالي ٢٠٠ ميل. و قد أشار إلى أن صور الاقمار الصناعية عن المناطق القطبية يتم تعديلها قبل نشرها للعامة [٨]. و قد أشار إلى صورة تبين وجود نوع من الفراغ في القطب الشمالي.



فتحة في القطب؟

[1] William Reed, *The phantom of the poles* (1906), Mokelumne Hill, CA: Health Research, 1964.
[2] Marshall B. Gardner, *A journey to the earth's interior or Have the poles really been discovered* (2nd ed., 1920), Mokelumne Hill, CA: Health Research, 1964.
[3] Isaac Asimov, *The ends of the earth: The polar regions of the world*, New York: Dutton, 1990, pp. 158-60, 206.
[4] Walter Kafton-Minkel, *Subterranean worlds: 100,000 years of dragons, dwarfs, the dead, lost races & UFOs from inside the earth*, Port Townsend, WA: Loompanics Unlimited, 1989, p. 66.
[5] Raymond Bernard, *The hollow earth*, New York: Carol Paperbacks, 1991; revised ed., Mokelumne Hill, CA: Health Research, 1977.
[6] E.g.: Brinsley Le Poer Trench, *Secret of the ages: UFOs from inside the earth*, St Albans, Herts.: Panther, 1976; William L. Brian II, *Moongate: Suppressed findings of the U.S. space program, The NASA-military cover-up*, Portland, OR: Future Science Research

Publishing Co., 1982; Mark Harp, 'A case for the hollow earth theory', *Nexus*, Dec. 1994 - Jan. 1995, pp. 35-41; Joseph H. Cater, *The ultimate reality*, Pomeroy, WA: Health Research, 1998, pp. 88-99; Alec Maclellan, *The hollow earth enigma*, London: Souvenir Press, 1999; Sadek Adam, *Hollow earth authentic*, Pomeroy, WA: Health Research, 1999.
[7] Jan Lamprecht, *Hollow planets: A feasibility study of possible hollow worlds*, Austin, TX: World Wide Publishing, 1998 (http://www.hollowplanets.com).
[8] Ibid., pp. 365-73.
[9] http://www.v-j-enterprises.com/janpicts.html.

٣ ـ أقمار مجوفة

رغم أنه لا وجود لاهتمام المنهج العلمي الرسمي بفكرة الأرض المجوفة، لكن يبدو أنه أصبح هناك القليل من الاهتمام بفرضية الأقمار المجوفة. في العام ١٩٥٩، جادل العالم الروسي "لوسيف شخلوسكي" Iosif Shklovsky بأن درجة تسارع القمر "فوبوس" (أحد أقمار المريخ) كبيرة جداً بحيث لا بد من أن يكون مجوفاً، ذلك حسب ما خرج به نتيجة حساب قوة الشد مع الكتلة، و قد خرج بفرضية مثيرة تقول إن هذا القمر قد يكون صناعياً! لكنه في النهاية استبعد هذه النظرية حيث تبين أن هناك خطأ حصل في حساب درجة التسارع و اعتمد على نموذج خاطئ للجو المريخي [١].

في منتصف السبعينات، اقترح عالمان سوفيتيان بارزان هما "ميخائيل فاسين" و"ألكساندر شكيرباكوف" أن القمر التابع للكرة الأرضية هو شبه مفرغ من الداخل. و قد استبعدا حقيقة كون هذا التجويف في القمر هو من صنع الطبيعة، بل صناعي! و لا بد من أن حضارة فضائية متطورة قد حولت هذا الجرم السماوي العملاق إلى نوع من السفينة الفضائية و قادتها إلى مدار الأرض من مكان آخر! وقد تم التأكيد على هذه الفرضية من قبل العديد من العلماء بما فيهم "دون ولسون" الذي أضاف إليها بعض التفاصيل الأخرى [٢].

كان جدالهم الأساسي هو أن فرصة التقاط الأرض للقمر و جذبه إلى مدارها هي فرصة ضئيلة جداً، و بقاء القمر في محافظته على مساره بانتظام بعد عملية الجذب هي ضئيلة أكثر. جدال آخر هو أن الكثافة المفترضة للقمر هي أقل بكثير

من كثافة الأرض. و قد أشاروا إلى نقطة مهمة هي أن الفوهات المنتشرة على سطح القمر craters، حتى تلك التي يبلغ قطرها ١٠٠ ميل أو أكثر، جميعها لديها عمق واحد يتراوح بين ميل أو ميلين، مع أن الفوهات الكبيرة وجب أن يكون عمقها ٢٤ إلى ٣٠ ميلاً بالنسبة مع قطرها الواسع. جادلوا بأن هذا التماثل في عمق الفوهات (و التي من المفترض أن تكون بفعل الارتطامات النيزكية) هو لأن سطح القمر مكسو بصفيحة معدنية سماكتها ٢٠ ميلاً، و يغطيها طبقة من الصخور سماكتها ٢,٥ ميل. و إحدى الإثباتات التي تشير إلى هذه الفرضية هي أن المركبات التي زارت القمر حاملة رواد الفضاء أو المسابر، عندما كانت تنتهي من إحدى مراحل الدفع الصاروخي و تتخلى عن خزانات الوقود تاركته يسقط على سطح القمر، كان يصدر من عملية الارتطام صوت رنين (كما صوت الجرس) يدوم ٤ ساعات. كانت الموجات الصوتية تبدأ خفيفة ثم تعلو بشكل تدريجي إلى أن تتلاشى تدريجياً أيضاً. هذه الظاهرة لم تكن متوقعة أبداً.

استعان العديد من العلماء بحقائق كثيرة تشير إلى كون القمر مجوفاً، لكن هذا الموضوع لم يثر الاهتمام الكبير و لم يؤخذ على محمل الجد. فمثلاً، في العام ١٩٦٢، كتب عالم في وكالة ناسا، اسمه الدكتور "ج.مكدونالد"، كتاباً بعنوان "فضائيات" Astronautics ، ذكر فيه ما يلي: *"إذا استخلصنا المعطيات الفضائية، نجد أن المعطيات المشيرة إلى أن باطن القمر هو اقل كثافة من الأجزاء السطحية. فسيبدو القمر فعلاً أنه مفرغ من الداخل بدلاً من كونه كتلة صلبة"* [٣]. لم يتقبل مكدونالد هذا الاستنتاج و افترض أنه إما أن تكون المعطيات خاطئة أو الحسابات. ادعى الدكتور "س.سولومون" من معهد ماساشوستس للتكنولوجيا، بأن دراسة دقيقة لمجال الجاذبية التابع للقمر أشارت إلى أن القمر قد يكون مفرغاً من الداخل. و قد نشر تفاصيل دراسته في كتاب بعنوان "القمر، الجرنال الدولي للدراسات القمرية" *The Moon, An International Journal of Lunar Studies*، قال في كتابه:" إن الاختبارات المقامة على دوران القمر أغنتنا بمعلومات مهمة عن مجاله الجاذبي.. و يشير إلى الإمكانية المرعبة التي تقول إن القمر قد يكون مفرغاً" [٤]. بالاعتماد على معطيات الموجات الارتجاجية، تم الخروج بنماذج كثيرة تمثّل حقيقة القمر. في العام ١٩٧٤، ورد في مجلة *Science News* أن: بعض النماذج الكثيرة التي

تم افتراضها عن هيئة القمر، أظهرته بطريقة غريبة، كنموذج صوره على شـكل كرة مفرغة مصنوعة من التايتانيوم [٥].

[1] W.R. Corliss (comp.), *The moon and the planets*, Glen Arm, MD: Sourcebook Project, 1985, p. 227.
[2] Don Wilson, *Our mysterious spaceship moon*, London: Sphere Books, 1976; Don Wilson, *Secrets of our spaceship moon*, London: Sphere Books, 1980.
[3] Quoted in *Secrets of our spaceship moon*, p. 95.
[4] Ibid., p. 97.
[5] Ibid., p. 145.

٤ ـ تقييم علمي للحقائق

تبعاً للكتب الجيولوجية المنهجية، فإن الجيولوجيين قد يكونون مخطئين بخصوص جوف الكرة الأرضية، لكن النموذج التقليدي المتمثّل بقشرة أرضية داخلية صخرية و نواة سائلة (حديد منصهر) تحيط بنواة داخلية صلبة هو نموذج مقبول بشكل عام بسبب توافق هذا النموذج مع المعرفة السائدة حالياً. أما نموذج الأرض المجوفـة، فهو غير ذلك [١]. و هناك ثلاثة اعتراضات رئيسية على نموذج الأرض المجوفة هي:

١ ـ لو كانت مجوفة فعلاً لما كان هناك "مناطق ظلّ" shadow zones للموجات الارتجاجية.

٢ ـ لما كان للأرض معدل كثافة يبلغ ٥,٥ غ/سم^{3}.

٣ ـ لما كان لها مجال مغناطيسي.

جميع هذه الاعتراضات تعتمد على افتراضية أن كـلاً مـن نظريـة الموجـات الارتجاجية، و الجاذبية، و الجيومغناطيسية هي صحيحة و ثابتة، لكن كما ذكرنـا في الصفحات السابقة، هناك أسباب كثيرة تجعل هذه النظريات مشكوكاً في أمرها. وبالتالي نستنتج أن نموذج "الأرض الصلبة" يعتمد على فرضيات و ادعاءات ليس لها أي أساس ثابت. و بالتالي، لا نستطيع الاعتماد على الاعتراضات المذكورة في الأعلى لأنها تعتمد على فرضيات.

بخصوص الاعتراض الثاني، فقد تم بيان أن الكتلة الحقيقية و كذلك الكثافة التابعة للكرة الأرضية هي غير معروفة بعد. أما الاعتراضين الآخرين، فسوف ندرسهما في الفقرات التالية.

علم الزلازل *Seismology* (الموجات الارتجاجية)

يُعتقد أن المنطقة الطاغية في باطن الكرة الأرضية تقع بين القشرة الداخلية والنواة الخارجية. فكان يُظن أن معظم الموجات الارتجاجية كانت تسافر من خلال القشرة الداخلية و الكثير منها يرد ذهاباً و إياباً بين النواة الخارجية و السطح، و القيل من هذه الموجات كانت تخترق إلى داخل النواة الخارجية، و كمية قليلة جـداً كانـت تصل إلى النواة الداخلية. يُقال إن عمق الحدود الفاصلة بين النـواة الخارجيـة و القشرة الداخلية يبلغ ٢٩٠٠ كم، لكن لا بد من أن هذا الاستنتاج خاطئ طالمـا أن العلماء أخطأوا بخصوص توزيع الكثافة داخل الأرض. و كما ذُكر في الصفحات السابقة، من المعروف أن العلماء أخطؤوا في حساباتهم التي تعتمد أساسـاً علـى ترجمة خاطئة للمعطيات التي وفرتها فحوص الموجات الارتجاجية، ذلـك أثنـاء دراستهم للقشرة الأرضية على عمق لا يتجاوز عدة كيلومترات، فما بالك الأعماق التي تصل إلى آلاف الكيلومترات.

كما أسلفنا ذكره، هناك نوعان رئيسيان من الموجات الارتجاجية التي تخترق جسم الأرض: موجات "ب" و موجات "س". الموجات "ب" تستطيع السفر خلال المـواد الصلبة و السائلة و الغازية. بينما الموجات "س" فتستطيع فقط اختـراق الاوسـاط الصلبة. و لأنه لا يظهر أي من موجات "س" في ما بعد الدرجة 103° من مركـز الزلزال، استنتج العلماء أن هذه الموجات لم تخترق النواة الأرضية. أما الموجات "ب"، فتكون غائبة تماماً بين درجة 103° و 142° من مركز الزلزال، مما جعلهم يستنتجون أنها قد اخترقت النواة الأرضية، لكنها تنكسر بشكل كبير خلال اختراقها و خروجها من النواة، مشكلة بذلك ما يسمونه بـ"منطقة الظلّ". فيستنتج العلمـاء

من هذا أن النواة الخارجية هي سائلة (حديد منصهر). لكن نظرياً، قد تكون هـذه المنطقة غازية، لكن هذه الفرضية لازالت تُعتبر مستحيلة.

يمكن الجدال حول ما يعتبره العلماء "القشرة الخارجية" و القشرة الداخلية" للأرض هي عبارة عن قشرة موحدة لكرة أرضية مجوفة، بينما "النواة الخارجيـة" تمثّـل التجويف (الفراغ)، و أن "النواة الداخلية" تمثّل الشمس الداخلية. يؤكد العلمـاء أن الموجات "ب" و ليس الموجات "س" تخترق النواة الخارجية (السائلة). لكن هل من الممكن أن تكون هذه النواة الخارجية عبارة عن منطقة مفرغة تماماً و ليس مليئة بالسائل؟ مع أن من المتحمسين لفكرة الأرض المجوفة لا يجادلون ان الأرض هي مفرغة بشكل كامل. السطح الخارجي للكرة الأرضية مغطى بطبقة غازية تمثّـل الغلاف الجوي، و الأجزاء العليا منه هي عبارة عن غازات مشردة (بلاسـما)، و تصبح أكثر دقّة حتى تندمج مع المحيط الكوني الفضائي (الذي هو عبـارة عـن بلازمة مرهفة جداً)، و الذي بدوره يمتد حتى الشمس (التي يُعتقد بأنها كـرة مـن البلازما). فيمكن بالتالي للفراغ الكامن بين الجهة الداخلية من سطح الأرض و بين الشمس الداخلية قد يحتوي على هذه المادة البلازمية الكونية.

لكن هل يستطيع نموذج كهذا أن ينتج نفس سرعة الموجات "ب" المسجلة و التـي يُظن إنها سافرت عبر النواة الخارجية الكثيفة؟ في النواة الخارجيـة، يُقـال بـأن سرعة الموجات "ب" تنخفض من ١٣,٦ إلى ٨,١ كم/ث. قد لا يكون هذا صحيحاً، حيث أنه رغم أن سرعات الموجات الارتجاجية هي معروفة بشكل دقيـق، إلا أن الأوساط التي تمر عبرها و التي تسبب اختلافات في السرعة هي غيـر معروفـة ومن المستحيل تحديدها بدقّة.

لكن في حال نموذج الأرض المجوفة، إذا وضعنا غلافاً جوياً رقيقاً يغطي الجهـة الداخلية من سطح القشرة الأرضية، تمثّل سرعة الموجات الارتجاجية جزءاً بسيطاً من الرقم الذي وضعه العلم التقليدي. حيث أنه في الغلاف الجوي العـادي تبلـغ سرعة الصوت ٣٣١ متراً في الثانية! فهذا النموذج قد يكون مجدياً إذا افترضنا أن التجويف الداخلي يحتوي على وسيط أثيري بحيث تنتقل فيه الموجات الارتجاجية

بسرعات كبيرة. رغم أن وجود وسيط مرهف من العنصر الأثيري هو ضـرورة منطقية، لكن التأثير الذي يمكن أن تجسده على الموجات، كما هو موصوف هنـا، لا زال مجهولاً.

إذا كانت قوة الجاذبية على كلا الجانبين من القشرة الأرضية الصلبة، الخـارج و الداخل، تتوجه إلى الأسفل (أي تتوجه إلى القشرة الأرضية)، لا بـد بالتـالي أن يكون هناك منطقة وسطية في داخل القشرة تكون فيها قوة الجاذبية معدومة zero gravity، حيث تلغي كلتا القوتين المواجهتين بعضهما، فيتشكّل ما يُـسمى بكـرة الطاقة energy sphere، إن منطقة كهذه قد تعكس الموجات "ت" و معظم موجات "ب". يمكن لبعض الموجات "ب"، أو معظمها، أن تتوزع حول الأرض بين السطح الداخلي للقشرة و كرة الطاقة، و معظم هذه الموجات تكون ملموسة فـي الجهـة المقابلة من الكرة الأرضية، و بالتالي تشكّل ما يُسمى بمنطقة الظـلّ. فـي هـذا النموذج، بدلاً من أن الموجات "ب" تسافر من خلال القشرة الداخلية، فهي تنتقـل ببطئ مخترقة النواة الخارجية. و معظم هذه الموجات قد لا تـسافر مـن خـلال التجويف لكنها تلتفّ حوله، بحيث تظهر أن سرعة انتقالها بطيئة. إذا افترضنا أن الموجات "ب" لا تسافر من خلال التجويف، لا بد من الحاجة لتفسير آخر يختلـف عن فرضية الشمس المركزية، لمعرفة هذا السلوك في الموجـات الارتجاجيـة و التي اعتمدوا عليه لافتراض وجود نواة داخلية.

لا يمكن لمعطيات الموجات الارتجاجية وحدها أن تثبت إن كانت الكرة الأرضـية صلبة أو مجوفة، لأنه لا يمكن ترجمتها دون الاستناد على حقائق أساسـية. كمـا ذكرت في الصفحات السابقة، فإن الافتراضات التقليدية حول تسارع الجاذبيـة، و الكثافة، و الضغط داخل الكرة الأرضية هي مشكوك بأمرهـا. و بالتـالي فمـن الممكن أن تسير الموجات الارتجاجية في مسارات و بسرعات مختلفة عـن مـا يفترضها العلماء، و أن النموذج التقليدي للكرة الأرضية هو بعيد تماماً عن الواقع.

الجيومغناطيسية Geomagnetism

يتطلّب نموذج الكرة الأرضية المجوفة نظرية جيومغناطيسية جديدة طالمـا أنهـا تناقض نظرية الدينامو الحالية، و التي أثبتّ في البداية بأنها واهية و غير دقيقـة. لقد وُضعت آليات عديدة، لكن لم تكـسب أي منهـا تأييـداً واسـعاً [٢]. تتولّـد المغناطيسية نتيجة حركة الجزيئات المشحونة، و هناك نظريـة بديلـة تقـول إن المجال المغناطيسي للأرض يتولّد نتيجة الشحنات الموجودة في كل مـن المجـال الجوي الأرضي و القشرة الأرضية، و التي تحملها الأرض معها خلال الدوران. الاعتراض الرئيسي لهذه النظرية هو أن الكواكـب يجـب أن تمتلـك مجـالات كهربائية عملاقة في غلافها الجوي و هذا ما ليس له إثبات بوجوده. لكـن بـنفس الوقت، ليس هناك إثبات على عدم وجوده، حيث لا يمكننا قياس الشحنة الكهربائية للأرض بينما نحن موجودون على الأرض [٣].

يمكن مقارنة كوكب دوار بملف لولبي كهربائي[٤]. فالملف اللولبي يحتوي علـى وشيعة سلكية، و عند مرور تيار كهربائي من خلالها، يتم توليد قـوة مغناطيـسية تتجه بزاوية قائمة من السلك. بما أن الكواكب تحمل معها شحنات في قـشرتها و غلافها الجوي، هذا بالتالي يولّد تيارات كهربائية متجهة نحو جهة الدوران (شرق غرب). يتولّد المجال المغناطيسي باتجاه زاوية قائمة لمسار الدوران (أي جنـوب شمال).

إن أكثر النماذج البديلة للمجال الجيومغناطيسي تم تطويرها مـن قبـل "هارولـد أسبند"، الذي جادل بأن المجال قد تولّد بشكل عام بفعل ما اسـماه بـ ـ"الـدوران الأثيري" ether spin [٥]. فهي تتولّد نتيجة تشرد الشحنة الناتجة من دوران الكتلة الأثيرية الواقعة في جوف الأرض و الممتدة لمسافة ١٠٠كم فوق سطحها، وتقترن بعدها مع شحنة توازن متشردة متولّدة في الجسم المادي للكرة الأرضية. يـشرح "أسبند" قائلاً إن مع انتشار شحنة أحادية القطب من الداخل و التقائها مـع شـحنة

مكافئة معاكسة القطبية من السطح، يمكن لدوران الكرة الأرضية أن تولّد مجـالاً مغناطيسياً يمثّل المجال الذي نلمسه و ندركه الآن.

والسبب الذي جعل الأقطاب المغناطيسية منحرفة عن الأقطاب الجغرافية هو لأن الكتلة الأثيرية تدور حول محور يدور هو أيضاً بالمقارنـة مـع محـور دوران الأرض. و السبب الذي جعل الأقطاب المغناطيسية تدور حول الأقطاب الجغرافية هو أن محور الدوران الأثيري يلتفّ حول محور الدوران الأرضي.

حسب نظرية "أسبند"، يمكن لشمس مركزية أثيرية دوارة ن تلعب دوراً رئيسياً في توليد المجال المغناطيسي العام. و العوامل الأخرى التي تساهم فـي توليـد هـذا المجال المغناطيسي الشاذ وذي الطبيعة المتغيرة، تمثّل التيارات الكهربائية الكامنة في الطبقة الأيونية ionosphere والطبقة المغناطيسية المحيطة بالكرة الأرضـية magnetosphere، صخور ممغنطة في القشرة الداخلية، تيارات كهربائيـة فـي القشرة الأرضية الداخلية telluric electric currents، جريـان الميـاه المالحـة وغيرها من السوائل الناقلة تحت الأرضية، و تأثيرات التيارات البحرية [٦].

يبدأ تركيز الشحنات في المجال الجوي بالتذبذب وفقاً لدورة الـ ٢٤ سـاعة، كمـا يفعل المجال المغناطيسي الآن خلال تذبذبه اليومي. تزداد قوة هذا المجال خـلال توهج الأشعة الشمسية solar flares و خلال نشاطات البقـع الشمـسية sunspot حيث تتلقى الكرة الأرضية كمية زائدة من الجزيئات المشحونة.

لا تستطيع الصخور المحافظة على المغناطيسية فيها عندما تتعرض لدرجة حرارة عالية، أي نقطة "كوري" (500° مئوية هي الحد الأقصى لجميع المواد الممغنطة)، وفي النموذج السائد للكرة الأرضية، هذا يمنع وجود صخور ممغنطة في المنطقـة الممتدة مسافة ٤٠ كم في القشرة الأرضية. لكن من الناحية الأخرى، و في نموذج الأرض المجوفة، فقط في مناطق محددة من القشرة الأرضية تفوق درجتها نقطـة "كوري"، و بالتالي فالرواسب المعدنية ستساهم بشكل فعال في المحافظـة علـى المغناطيسية الدائمة للكرة الأرضية و كذلك للشواذ المغناطيسية الإقليمية المتفرقة.

تشير الدراسات الباليومغناطيسية Palaeomagnetic (و تتناول دراسـة مغنطـة الصخور عند تشكّلها) إلى وجود صخور قديمة جداً تم مغنطتها باتجـاه معـاكس للمجال المغناطيسي الحالي. أما اليوم، فالتقييم العلمـي العـام يقـول إن المجـال الجيومغناطيسي الأرضي كان لديه اتجاه مغناطيسي معاكس خـلال تـشكّل هـذه الصخور. لكن في بعض الحالات على الأقل، يمكـن للـصخور ذات الأقطـاب المعاكسة أن تكون قد خضعت لعملية انعكاس قطبي في مراحل لاحقة، أو تـأثرت ببعض الشواذ المغناطيسية الإقليمية. حتى أن اليوم، هناك بعض الأماكن المعزولة التي تكون فيها القطبية المغناطيسية معكوسة في كل مـن النـصف الـشمالي و الجنوبي من الكرة الأرضية.

إذا حصل فعلاً انعكاس في القطبية المغناطيسية للأرض، قد يكون السبب كامن في الشحنة الكهربائية للكرة الأرضية أو في غلافها الجـوي، أو تـم عكـس اتجـاه التيارات الكهربائية في القشرة الأرضية أو الغلاف الجوي نتيجة آلية معينة لازالت مجهولة. يقترح "أسبند" أن الانعكاس الجيومغناطيسي للأرض قـد يكـون نتيجـة دخول النظام الشمسي إلى مناطق فضائية دورية بحيـث تكـون فيهـا الأقطـاب الكهربائية معكوسة. وكذلك، يمكن للخلية الكهروكيميائية أن تنعكس ذاتيـاً، و قـد تحتوي الكرة الأرضية على خلايا كهروكيميائية عملاقـة [٧]. أحـد المـصادر الخارجية لمجال الجاذبية الأرضي هو حزام "فان ألن" الإشعاعي. يجـادل "بـول لافواليه" بأنه يمكن للنشاطات الشمسية الشديدة أن تقوي هذا الحزام المغناطيـسي لدرجة أنها تستطيع عكس قطبية المجال المغناطيسي الأرضي [٨]. بالإضافة إلى ذلك، فمعروف عن البقع الشمسية sunspots أنها تعكس قطبيتها خلال فترة دورية مدتها حوالي ٢٢ سنة، و يمكن لشيء مماثل أن يحصل مع الشمس الداخلية (فـي جوف الكرة الأرضية) بحيث تؤدي إلى حصول شواذ مغناطيـسية علـى سـطح الأرض.

بعد تقديم المشاكل التي تواجهها نظرية "الدينامو" dynamo theory و وجود طرق أخرى لتوليد المجال المغناطيسي الأرضي، نستنتج أن العامل الجيومغناطيـسي لا يستبعد حقيقة كون الكرة الأرضية مجوفة.

[1] D. McGeary and C.C. Plummer, *Physical geology: Earth revealed*, 3rd ed., Boston, MA: WCB, McGraw-Hill, 1998, pp. 34, 45.
[2] Andrew Dominic Fortes, 'The origin of *planetary* magnetic fields', 1997,
http://www.ucl.ac.uk/geolsci/edu/students/planet/student/work/magrev/dynamos.htm.
[3] Frederic Jueneman, *Raptures of the deep*, Des Plaines, IL: Research & Development Magazine, 1995, pp. 121, 124.
[4] Joseph H. Cater, *The ultimate reality*, Pomeroy, WA: Health Research, 1998, pp. 163-6.
[5] Harold Aspden, *The physics of creation,* 2003, www.aspden.org/books/2edpoc/2edpoccontents.htm, ch. 8, pp. 150-63.
[6] W.R. Corliss (comp.), *Science frontiers: Some anomalies and curiosities of nature*, Glen Arm, MD: Sourcebook Project, 1994, pp. 235-7; William R. Corliss (comp.), *Inner earth: A search for anomalies*, Glen Arm, MD: Sourcebook Project, 1991, pp. 147-51.
[7] *Science frontiers*, p. 235.
[8] Paul LaViolette, *Earth under fire*, Schenectady, NY: Starlane Publications, p. 188.

الجاذبية و الإيزوستاسية Gravity and isostasy

إذا كانت نظرية نيوتن للجاذبية صحيحة، سوف لن يكون هناك كهوف عملاقة في القشرة الخارجية للكرة الأرضية و لا أنفاق توصل بين العوالم تحت الأرضية والسطحية (حيث يوجد الكثير منها في الواقع). حتى في أعماق عدة كيلومترات تحت سطح الأرض يمكن للضغوط الهائلة أن تسبب انهيار هذه الكهوف وانخسافها. و من جهة أخرى، فإن وجود سكان في جوف الكرة الأرضية هو مستحيل وفق هذه النظرية، لأن القوة الجاذبة للسكان إلى الأسفل (أي الجهة الداخلية للقشرة الأرضية) ستكون معاكسة للجاذبية الحاصلة على سطح القشرة الأرضية الواقعة تحت أقدامهم.

ومع ذلك، إذا كانت فرضية نيوتن، حسب ما أظهرت بعض الاختبارات، بأن للجاذبية قدرة اختراق غير محدودة، هي نظرية خاطئة، و أن الجزيئات السالبة

والآيونات تستطيع حجب أو تواجه أو تعطّل قوة الجاذبية [١]، سوف لـن تـزداد بالتالي قوى الضغط (و الحرارة) كلما زاد العمق. و هذا يعني أن قـشرة الكـرة الأرضية قد تكون مليئة بالفجوات و الأنفاق كما خلية النحل، و أن قـوة الجاذبيـة الكامنة في السطح الداخلي للقشرة الأرضية تكون مناسبة لظهور الحياة.

الإيزوستاسية Isostasy هي التوازن النظري لأجزاء كبيرة من القشرة الأرضـية وكأنها تطوف على طبقة أكثر كثافة، تمتد سماكتها ١١٠كم إلى جـوف الأرض. نظرياً، إذا تم تحميل قسم من اليابسة بكمية من الجليد مثلاً، سوف تـنخفض إلـى موقع جديد من التوازن. و إذا كان هناك انخفاض في كتلة اليابسة (كما في حالـة التآكل و التعرية)، سوف ترتفع إلى موقع جديد من التوازن. قد يُقال أنه إذا لم يكن هناك لب أرضي متوهج شديد الحرارة تحت حدود "موهو" الأرضية، سوف لـن يكون هناك آلية إيزوستاسية. و في الحقيقة، إذا كان هذا اللب الأرضي المتـوهج موجوداً أو لا، تم إثبات وجـود ثغـرات و متناقـضات كثيـرة فـي الفرضـية الإيزوستاسية.

معظم الدلائل التي تدعم الفرضية الإيزوستاسية جاءت من مشاهدات ارتداد القشرة الأرضية بعد تراجع الطبقات الجليدية "البليزتوسينية" (تعود إلى عصر ساد بين ٢ مليون و ١٠ آلاف سنة) من الشمال الغربي لأوروبا و كندا. لكن مع ذلك، نـرى أن اليابسة في شمال السويد تظهر بأنها في مرحلة ارتفاع تدريجي و في الجنـوب يُلاحظ حالة انخفاض، مما يناقض هذه الفرضية. طالما أن العلماء يعتمـدون فـي تقديراتهم لسماكة اللب الأرضي (القشرة الداخليـة) علـى ظـاهرة الارتـدادات الأرضية بعد العصر الجليدي، سوف تُعتبر تقديراتهم خاطئة و بعيدة عن الواقع.

يُعتقد بأن القطب الجنوبي كان يسند طبقات جليدية عملاقة لأكثر من ١٥ مليـون سنة مضت. لو كانت القشرة الأرضية الداخلية معرضة فعلاً للتشوه نتيجة ضغوط هائلة كهذه، حتى بتغيير قدره "١مم/سنة"، لكانت القشرة قد غرقت مسافة ١٥كـم،

وهذا طبعاً لم يحصل. بينما في الحقيقة ازداد ارتفاع الجبال القطبية في تلك المنطقة، والتي يبلغ عمرها عدة ملايين سنة فقط، لأكثر من كيلومتر فوق مستوى سطح البحر، مما يشير إلى أن القشرة الأرضية تستطيع رفع الصفائح القارية الجليدية بدلاً من الغرق بسبب ضغط حمولتها. أكثر الحمولات التي تتعرض لها القشرة الأرضية تقبع تحت سلاسل جبلية مائية (الكامنة تحت سطح البحر)، حيث أن القشرة الأرضية تكون رقيقة هناك. بالاعتماد على النموذج السائد للكرة الأرضية، استنتج العالم "بيتر جيمز" بعد عمليات حسابية معينة أن قدرة التحمل عند حدود "الموهو" بأن الحجم هو أكبر من ضغط حمولة الجبال البحرية، وبالتالي نجد أن الإيزوستاسية لا تستطيع تفسير عملية الهبوط التدريجي الحاصل هناك [٢].

تم اختبار النظرية الإيزوستاسية من خلال إجراء قياسات للجاذبية فوق سطح الأرض. بالاعتماد على فرضية أن الجاذبية متناسبة مع الكتلة الخاملة، يتم تفسير الشذوذ الجاذبي السلبي و الإيجابي كمؤشرات على زيادة أو نقصان في الكتلة الخاملة، و بالتالي تبتعد عن خط التوازن الإيزوستاسي. تكشف القياسات الجاذبية عن الكثير من الشواذ الإيزوستاسية الواسعة المدى. فمثلاً، هناك منطقة كبيرة من "الكتلة السالبة" تغطي جزءاً من الهند و معظم بحر العرب المجاور، و مع ذلك ليس هناك أي دليل على ارتفاع القشرة الأرضية هناك. بالإضافة إلى أنه في مناطق فيها نشاطات "تكتونية" (تغيرات في القشرة) تعمل الحركات العمودية للقشرة الأرضية على تكثيف الشواذ الجاذبية بدلاً من المحافظة على التوازن الإيزوستاسي. فمثلاً، تكشف جبال القوقاز عن شواذ جاذبية إيجابية (أي أنها محملة بأثقال هائلة)، و مع ذلك فهي ترتفع بدلاً من الغرق إلى الأسفل. أما الشذوذ الأكبر و الأهم، فهو التشوه الثلاثي المحاور للكرة الأرضية. فبالإضافة إلى محور الدوران و كذلك المحور الاستوائي الذي هو اطول بـ٤٣كم، هناك محور ثالث للأرض، مخترقاً تقريباً خط الاستواء. و كنتيجة لذلك، نرى أن الحزام الاستوائي هو قريب إلى التفلطح، حيث تبدو الأرض بيضاوية الشكل بدلاً من كونها دائرية. إن شكل الكرة الأرضية مشوه بسبب البروز و النتوء و الانتفاخات المختلفة

الأحجام و الأشكال، فتكون مثلاً على شكل ٢٠٠٠ قدم من الصخور المرتفعة، أو جليد يرتفع مسافة ميل، و تمتد هذه الشواذ آلاف الأميال [٣].

إن حقيقة كون الفرضية السائدة، القائلة بأن الجاذبية تتناسب مع الكتلة، لا تـستند على أسس اختبارية، تلقي الشك على الترجمة التقليدية للقياسات الجاذبية. فبدلاً من الاعتماد على كتلة المادة و كميتها، يمكن أن تعتمد قوة الجاذبية على الخـصائص الكهربائية أو غيرها من خصائص أخرى للمادة ذاتها. لا يمكن الاعتمـاد علـى النظرية الإيزوستاسية الناقصة خلال تكوين صورة واضحة و صحيحة عن القشرة الداخلية للكرة الأرضية.

النشاطات الجيولوجية

لقد مرت القشرة الأرضية بحالات متذبذبة من الارتفاع والغور طـوال التـاريخ الجيولوجي للكرة الأرضية. معظم الرواسب التي شكّلت القارات قد استقرت فـي البداية في قاع البحار، والسماكة الإجمالية لهذه الرواسب بلغـت أحيانـاً ٢٠كـم، وهناك ما يشير إلى أن حركات عمودية لهذه الطبقة الهائلة قد حـصلت. و هنـاك أيضاً دلائل كثيرة على حصول غرق لأجزاء قارية كبيرة في المحيطات الحاليـة. وهناك اعتقاد شائع اليوم بأن جريان حرارة القشرة الداخلية و كـذلك الحركـات العمودية والأفقية لمحتوياتها قد سبب تغييرات كبيرة في سماكة القشرة الأرضـية، ومحتواها وكثافتها مما يؤدي إلى ارتفاعها أو غورها بشكل كبير.

التحركات العمودية للقشرة الأرضية وكذلك الزلازل أو البراكين لا تتطلّب وجـود كرة أرضية صلبة ذات كثافة عالية ولها قشرة داخلية خارقة الحرارة الدائمة. لكن رغم ذلك، لابد في النهاية من أن يكون هناك منـاطق متفرقـة داخـل الغـلاف الأرضي بحيث تكون خارقة الحرارة فعلاً. إن نظرية انجراف الـصفائح القاريـة واندفاعها تفترض أن جميع المظاهر الرئيسية لسطح الكرة الأرضية، بما في ذلك التشققات، الأحزمة الجيولوجية الملتوية، الأحزمة الجيولوجية المتحولة، المنحدرات

والأجراف المنزلقة، جميعها تقبع فوق طبقة مؤلفة من فجوات و قنوات "الماغما" (صخور منصهرة) لا يتجاوز عمقها ٨٠ كم، و هي معروفة باسم "القنوات الملتجة" surge channels [٤]. يُعتقد بأن هذه القنوات و الفجوات الملتجة (الثائرة) تتوافق مع تقعرات طولية حاصلة بشكل شاذ في القسم الأعلى من القشرة الداخلية، والتي غالباً ما يغطيها مناطق قليلة العمق وكذلك قليلة الحركة.

تقترح المعطيات التي تزودها أجهزة قياس الموجات الارتجاجية أن القنوات الملتجة هذه تستطيع أن تشكّل شبكة متداخلة تمتد عبر العالم أجمع، وقد أُطلق عليها اسم "نظام الأوعية الدموية الأرضية" 'the earth's cardiovascular system'. يُقال إن "الماغما" (الصخور المنصهرة) تجري بشكل أفقي وعمودي من خلال قنوات نشطة بمعدل عدة سنتيمترات في السنة، وبناء على جهة دوران الأرض يبدو أن الجهة المفضلة لحركتها هي نحو الشرق. يمكن إظهار الجريان الأفقي من خلال مظهرين رئيسيين على سطح الأرض: التشوهات الحاصلة في توازي الأحزمة الطولية الفاصلة بين الطبقات الأرضية، كالكسور والتشقّقات، وكذلك انفصال الأحزمة الترميمية tectonic belts إلى مقاطع متماثلة. يُعتقد أن مصدر "الماغما" هو القسم الأعلى من القشرة الأرضية الداخلية، والتي يُعتقد أنها تحتوي على صخور شبه منصهرة. بدلاً من كونه طبقة قائمة بذاتها على مستوى الكوكب، يحتوي القسم الأعلى من القشرة الأرضية الداخلية asthenosphere على مناطق متقطّعة تمتد إلى العمق بمعدل يتراوح من ٦٠ إلى ١٥٠كم.

تفترض الترجمات المستندة على معطيات الموجات الارتجاجية أن السرعات المنخفضة لهذه الموجات تعني أن درجة الحرارة هي مرتفعة، بينما السرعات المرتفعة تعني درجة حرارة أقل. فمثلاً، يُفترض أن السرعة العالية للموجات المارة من الجذور القارية العريقة جداً يعني أنها تحتوي على صخور أكثر برودة، بينما المناطق التي تنتقل فيها الموجات بشكل بطيء (مثل القسم الأعلى من القشرة الأرضية الداخلية asthenosphere) يعني أنها تحتوي على صخور أكثر سخونة

وربما منصهرة جزئياً. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للاختلافات في سرعة الموجـات الارتجاجية ان تعكس تفاوتات في درجة الضغط، المحتويات الكيماوية، الأطـوار المعدنية المختلفة، وبالتالي من الخطأ الافتراض أن جميع المنـاطق التـي تكـون الموجات فيها بطيئة يعني أنها تحتوي على صخور منصهرة. يجادل "ف.سانشيز سيلا" بأنه يفضل الإشارة إلى المنطقة الواقعة في القـسم الأعلـى مـن القـشرة الأرضية الداخلية بأنها منطقة حصول تغيرات طورية phase changes [5].

إن حفر عشرات الكيلومترات في أعماق القشرة الأرضية للتأكّد من صحة نتـائج فحص الموجات الارتجاجية هي عملية غير مجدية تقنياً في الوقت الحالي. لكـن يمكن التوصل إلى معلومات و حقائق جديدة عن القـسم الـداخلي مـن القـشرة الأرضية وكذلك القشرة الداخلية mantle من خلال اكتشاف أنفاق و كهوف تمتـد إلى أعماق كبيرة في الكرة الأرضية. إن مغارة "فيرونيا" الواقعة فـي جورجيـا، أبخازيا تعتبر في الوقت الحالي أعمق الكهوف في العالم، حيث يبلغ عمقها ١٧١٠ أمتار [٦]. مناجم الذهب في جنوب أفريقيا هي أعمق المناجم في العلم، تصل إلى عمق ٣,٢ كلم.

لقد اندفعت الصخور البازلتية إلى سـطح الأرض طـوال التـاريخ الجيولـوجي الأرضي، وقامت بتغطية ٦٣% من أحواض المحيطات، ولا يقل عـن ٥% مـن مساحة القارات. هناك حقول عملاقة من البازلت، كما في محبس "ديكان" في الهند و المحابس السيبيرية، لديها أحجام تتراوح بين ١٠٠,٠٠٠ و ١٠,٠٠٠,٠٠٠ كم^{3}. يتم إنساب عملية انجراف القارات، التدفّق البازلتي، منـاطق بركانيـة واسـعة، والصخور المنصهرة تحت الأرضية، إلى "التدفقات المنـصهرة"mantle plumes، أي اندفاع المواد المنصهرة إلى السطح، قادمة من النـواة الخارجيـة لـلأرض. يقولون إن حركة الصفائح القارية فوق "التدفّقات المنصهرة" تسبب بروز درب من النقاط الساخنة، وتتجسد مثلاً على شكل سلاسل مـن الجـزر البركانيـة والقمـم البحرية. وجب على دروب كهذه أن تُظهر ملامح على قدم أو عراقة في عمرها، لكن معظمها لا تظهر أي عراقة في عمرها. في دراسة نقديـة مفـصلة، جـادل "هـ.س.شيث" بانه ليس هناك أي دليل جيولوجي من أي نوع يشير إلـى وجـود

"التدفّقات المنصهرة"، وأن هذا المفهوم هو خاطئ وغير مدعوم علمياً، و بالتـالي فهو بدعة مبتكرة لملء الفراغات خلال عملية تفسير الظواهر الجيولوجية، وهـذا قاد العلماء إلى طريق مسدود. لقد أثبت بأن هناك آليات أخرى، أقل عمقـاً ممـا يُعتقد، تستطيع إنتاج التدفّق البركاني البازلتي [٧].

في الوقت الذي يمكن للتدفقات الاسطوانية للمواد المندفعة من القشرة الداخلية (ليس من الضرورة أن تكون من أعماق كبيـرة) أن تكـون مـسؤولة عـن البـراكين المعزولة، لا يمكن في نفس الوقت أن تكون مسؤولة عن مناطق التدفّق البـازلتي الطولية والبيضاوية الشكل والمنتشرة في مواقع كثيرة حول العالم. يجادل بعـض العلماء بأن النشاطات البركانية الحاصلة في الجبال البحريـة القابعـة فـي قـاع المحيطات، وكذلك سلاسل الجزر و القمم البحرية، والهضاب البحريـة، وجـوف القارات، يمكن تفسيرها بالاعتماد على عمليات تفجر "القنوات الملتجة" (الثـائرة) بشكل فردي، أو المصطدمة ببعضها البعض [٨]. يقترح "ف.سانـشيز سـيلا" أن القسم الأعلى من القشرة الداخلية هي أكثير لُعامية sialic مما تفترضـه النمـاذج السائدة، ويعتقد أن الصخور الألترافامية ultramafic rocks التي يدعون بانها تأتي من القسم الاعلى من القشرة الداخلية، مرفقة مع المواد شبه المنـصهرة الأخـرى (البازلت)، قد تكون في الحقيقة تشكّلات في القسم الخارجي من القشرة الأرضـية حيث الظروف الديناميكية و الكيماوية المناسبة لذلك [٩].

يُقال إن ٨٠% من الزلازل تحصل ضمن الـ ١٠٠ كم الأقرب إلى السطح، بينمـا النسبة الأخرى تحصل في أعماق تصل إلى ٧٠٠ كم. *(وجب التنويه إلى أن جميع التقديرات حول الأعماق تعتمد على نتائج فحص الموجات الارتجاجية والتي قـد تكون خاطئة تماماً، لكن يمكن لهكذا تقديرات أن تُستخدم كمؤشرات نسبية للعمق).* معظم الزلازل العميقة تحصل في مناطق حزام "بنيوف" Benioff zones، والتـي قد تكون عبارة عن انكسارات ناتجة من الانقباض الحاصل فـي بـدايات تـاريخ الأرض الجيولوجي. بالإضافة إلى أنه، كما ذكرت في الصفحات الـسابقة، هكـذا

زلازل تفترض وجود صخور صلبة، لكنها هشّة، في هذه الأعماق، بعكس ما يفترضه النموذج التقليدي لجيولوجية الأرض.

تم ملاحظة حصول اضطرابات كهربائية قبل و خلال حدوث الزلازل، الثورات البركانية، وكذلك الأعاصير. وقد اقترحوا أن التغييرات الحاصلة في التيارات الكهروجيولوجية قد تسبق أي تحرر من الضغوط الميكانيكية العملاقة التي تتجسد على شكل زلازل [١٠]. بالإضافة إلى مراقبة الشواذ الحاصلة في التيارات الأرضية التي تكون ضمن دائرة الزلازل. وقد تم مراقبة التغيرات في المجال المغناطيسي (محلّي و عالمي) قبل و خلال وبعد حدوث الزلزال أو الثوران البركاني [١١].

في القرن التاسع عشر، كان يُعتقد أن الزلازل، البراكين، والكثير من الظواهر الجيولوجية الأخرى، ناتجة بسبب التيارات الكهربائية الكبيرة الكامنة في الأرض و الغلاف الجوي. أما اليوم، فقد تم من التقليل من قيمة الظواهر المغناطيسية و الكهربائية بحيث اعتبرت تأثيرات جانبية للضغوط الحاصلة في القشرة الأرضية وكذلك حركات السوائل الباطنية في الأرض. لكن يمكن للقوى الكهرومغناطيسية أن تلعب دوراً رئيسياً في النشاطات الجيولوجية، أكثر من ما يُعتقد حالياً بكثير. يقترح "جوزف كاتر" بأن التشققات الجارية بشكل متقاطع عبر قشرة الأرض الصخرية تستطيع القيام بعمل المكثّفات التي تسمح بتراكم الشحنات الكهربائية، مما ينتج قوة تنافرية إلكتروستاتية هائلة وبالتالي عمليات تفريغ عالية التفجير عندما يصل التركيز إلى مستويات حرجة. الضغوطات و الرشوحات والاختزانات الناجمة من هذه العملية قد تساعد في إنتاج جيوب من الصخور المنصهرة، ومن ثم إطلاق العنان لحركات عمودية و أفقية للقشرة الأرضية [١٢].

إذا كانت التقديرات العلمية بخصوص درجة الحرارة الكامنة في أعماق الأرض هو مبالغ فيها كثيراً، يمكن بالتالي للقشرة الأرضية أن تحتوي على كميات مياه

وسوائل أكثر بكثير من ما يُعتقد. إذا اقتربت المياه (قادمة من السطح أو من الداخل) لتتواصل مع صخور خارقة الحرارة، هذا سيؤدي إلى حصول تأثيرات تفجيرية هائلة. تقترح بعض النظريات بأن كميات كبيرة من المياه تأتي بشكل دوري على تواصل مع مخزونات هائلة من الصوديوم وتركيزات معدنية أخرى مختلفة، وبعد تطلق التفاعلات الكيماوية العنيفة قوى هائلة تدفع الصخور المنصهرة وكذلك البخار نحو السطح، مما ينتج زلزال أو نشاطاً بركانياً. كما ذكرت في الصفحات السابقة، إن حركة الغازات الباطنية قد تلعب دوراً هاماً في هذه النشاطات.

باختصار، ليس هناك أي من النشاطات الجيولوجية التي شوهدت على سطح الأرض تثبت مصداقية النموذج السائد الذي يقول إن الأرض صلبة تماماً، وكذلك لا يمكنها استبعاد حقيقة أن الأرض قد تكون مجوفة من الداخل.

تشكّل الكوكب

لقد اقترح العديد من العلماء أن كرة تدور حول نفسها قد تصبح مجوفة من الداخل بشكل طبيعي. إذا كانت الكرة الأرضية في البداية بحالة انصهار أو حالة بلاستيكية، وكانت تدور بسرعة أكبر من اليوم، لابد من أن قوى الطرد المركزي قد واجهت جزئياً قوة الجاذبية، مما يؤدي إلى تراكم المواد الأكثر كثافة في المناطق الخارجية للكرة الأرضية، وبالتالي جعل الأرض مفرغة من الداخل.

يعتقد العلماء أن النجوم والكواكب تشكّلت من غيوم عملاقة من الغبار والغاز، والتي تكاثفت لتصبح عبارة عن كرات تدور حول نفسها وفق قوة الجاذبية. يقول "جون فلورا" أنه وجب على هكذا نجوم و كواكب أن تفتل بشكل أسرع كلما تقلّصت، هذا وفقاً لقانون "مصونية القوة الدافعة العمودية" law of conservation of angular momentum. لكن في الحقيقة، نجد أن النجوم الأكبر تفتل بشكل أسرع من النجوم الأصغر، وكذلك الكواكب الكبرى في نظامنا الشمسي تفتل بشكل اسرع من الكواكب الصغرى. فمثلاً، الكرة الأرضية تدور حول نفسها كل ٢٤ ساعة،

بينما المشتري، الذي هو أكبر كوكب، وقطره يفوق قطر الكرة الأرضية بـ ١١ مرة، يدور حول نفسه كل ١٠ ساعات. هذا لا يتوافق مع مفهومنا حول الكواكب المكثّفة الصلبة. يجادل "فلورا" بأن مستوى عالياً من السرعة قد يجعل الجسم الدائري يتمدد حتى يصل إلى نقطة من الاستقرار القصوري الأقصى maximum inertial stability، مما يجعله يصبح مفرغاً من الداخل [١٣].

أما عالم الرياضيات الدكتور "غورديبف"، فيجادل بأنه إذا بدأت كرة متجانسة بالدوران حول نفسها، ستدفع قوى الطرد المركزي جميع العناصر الخفيفة إلى التحرك نحو الخارج، تاركة وراءها نواة في المركز، حيث تكون قوة الطرد المركزي في درجة الصفر. مع افتراض وجود قشرة أولية، عندما تصل إليها العناصر الخفيفة، ستصبح صلبة بشكل تدريجي، بينما باقي الكرة ستصبح مجوفة. يختلف "غورديبف" مع فرضية "فلورا" القائلة بأنه سيتشكّل نوع من الفتحات القطبية خلال تشكّل الكرة المجوفة [١٤].

رغم أن العلماء لا يعلمون الكتل الحقيقية و كذلك معدل كثافة الكواكب، لكن لديهم فكرة جيدة عن النسب بين كثافتها و كتلها. هذا يعني أنه إذا كانت الكرة الأرضية مجوفة، فلا بد من أن تكون الكواكب الأخرى مجوفة، وكذلك الشمس، وإلا ستفشل التنبؤات الفلكية التي تحسب تحركات الأجرام السماوية، وبالتالي ستكون البرامج الفضائية القائمة مستحيلة أساساً.

الشمس المركزية

أما بما يخص الشمس المركزية المفترضة، فيمكن إجراء مقارنة مع الشمس الخارجية (العادية) من أجل استيعاب الأمر أكثر. تواجه النظرية التي تقول بأن الشمس هي مفواة حصراً نتيجة التفاعلات الذرية الحرارية مشاكل خطيرة تخص مصداقيتها. المشكلة الأساسية هي أن الشمس تنتج حوالي ثلث النيترونات التي يتطلبها هذا النموذج السائد. وكذلك من الصعب تسوية مسألة الحقيقة التي تقول أن

الشمس تمر بتذبذبات دورية في إطلاق أشعتها وكذلك التغييرات الحاصـلة فـي حجمها، بالاعتماد على نظرية التفاعل الذري الحراري [٢١].

بالحديث عن النقص في النيوترونـات، لقـد تـم الافتـراض أن النيوترونـات الإلكترونية القادمة من الشمس تتغير إلـى نيوترونـات ثنائيـة القطـب muon-neutrinos وكذلك نيوترونات سلبية tauon-neutrinos خـلال توجههـا نحـو الأرض، هذه النيوترونات ذات النكهة الجديدة يصعب كشفها بسهولة. في حزيران من العام ٢٠٠١م، أعلن مرصد "ستودبيري نيوترينو" SNO الواقع في كنـدا أنـه تأكّد من صحة هذه النظرية. لكن في الحقيقة، الطريقة الوحيدة التي يمكـن مـن خلالها التأكّد فعلاً من صحة هذا الإدعاء هي إجراء قياس للنيوترينو عند الـشمس وعند عدة نقاط بين الشمس و الأرض، وهذا طبعاً مستحيل. وطالما أن الاختبارات التي أثبتت هذا الادعاء قد أجريت فقط على الأرض، فإن هذا الابتهاج المبالغ بـه تجاه إعلان مرصد SNO من قبل العلماء المنهجيين يؤكّد مـدى الـسخافة وقلّـة الاحترافية وعدم الجدية التي يمكن لها أن تسود بين هؤلاء العلماء عندما يحاولون حماية النظريات التقليدية (التي تُعتبر نصوصاً مقدسة) عندما تواجه خطر الدحض والتكذيب [٢٢].

يجادل "بول لافواليه" بأن النواة التابعة لكل من الكواكب و النجوم تنتج ما يـسميه "الطاقة الجينية" 'genic energy'، ذلك لأنها مناطق "فوق حرجـة" supercritical في الفضاء حيث تسحب الفوتونات الطاقة من الأثير الضمني. كما يجـادل بـأن ١٥% من طاقة الشمس يمكنها التزود بالطاقة الجينية، بينما الباقيـة تـأتي مـن الانصهار النووي. يبين أن الشمس والنجوم ذات الكتل المنخفضة (الأقزام الحمراء و البنية) لديها ذات اللمعان و البريق بالمقارنة مـع العمالقـة الغازيـة الأربعـة (المشتري، زحل، نبتيون، أورانوس)، ويقترح أنها مقواة بشكل رئيسي مـن قبـل نفس آلية إنتاج الطاقة. يدعي أن الطاقة الجينية هي مسؤولة عن ٧٣% من الطاقة الحرارية الخارجة من الكرة الأرضية، بما في ذلك التدفّق الحراري الحاصل فـي

النواة. هذا يلغي الفرضيات السائدة بأن حرارة الأرض تتولّد نتيجة الإطلاق التدريجي للحرارة المحبوسة منذ زمن قديم حيث بداية تشكّل الأرض، أو ناتجة من التصلّب التدريجي لنواة منصهرة، أو الاضمحلال الإشعاعي [٢٣].

اقترح "جونز إتول" أن الإنصهار البارد قد يلعب دوراً أساسياً كمصدر للحرارة المنبثقة من الكرة الأرضية [٢٤]. يجادلون مثلاً بان انصهار واندماج عنصر "الديتيريوم" مع "الهيدروجين" في أعماق الأرض قد يفسر وجود المستويات العالية من "الهيليوم ـ ٣" الموجود في الصخور، السوائل، وكذلك الغازات الخارجة من البراكين، والموجودة أيضاً في المناطق التي في طور التشكّل في القشرة الأرضية. يشيرون إلى أن كوكب المشتري يشع الحرارة أكثر بمرتين مما يتلقاه من الشمس، فيقترح أن الحرارة الزائدة تنتج من عملية الانصهار البارد الجارية في نواة المشتري، والتي يُعتقد أنها مؤلفة من الهيدروجين المعدني وسيليكات الحديد. يجادل "لافواليه" بأنه رغم إمكانية حصول الانصهار البارد في الأجسام بحجم الكواكب، لكن النجوم سوف تستهلك مخزونها من الديتيريوم خلال فترة مليون سنة فقط بسبب قوة إشعاعها العالية، لذلك لا يمكن للانصهار البارد أن يفسر السبب الذي يجعل الكواكب تتماثل في إشعاعها مع النجوم الصغيرة.

هناك دلائل كثيرة على وجود قوى مشعة لازالت مجهولة كامنة في أعماق الكرة الأرضية. ومثال على ذلك هو ظاهرة "الإشعاعات الشاذّة" 'anomalous cascades، التي هي عبارة عن وابل من الجزيئات النووية التي تم قياسها في إحدى المناجم العميقة، وهي قادمة من الجوانب و حتى من الأسفل. من المعروف بأن النيوترونات هي الجزيئات الوحيدة التي يمكنها اختراق الكرة الأرضية بالكامل لتشكّل بذلك وابلاً مباشراً نحو الأعلى upwardly directed showers، لكن النيوترونات العادية القادمة من الشمس ليس لديها الطاقة الكافية لإنتاج هذا الوابل [٢٥].

الكيما Alchemy (وليس الكيمياء)

كتب "ج.دي.بوروكر" يتساءل عن المصدر الذي يزود النجوم بالطاقة لتشع نوراً، فيقول:

"..إن داخلية الشموس المختلفة هي ليست موجودة إطلاقاً في ظـروف حراريـة يُعجز عن فهمها واستيعابها، رغم أنه قد يكون صـحيحاً أن الطبقـات الأثيريـة الخارجية للشمس تستحوذ لنفسها على كمية معينة من الحرارة، كنتيجة لإجراءات كيماوية مختلفة. إن لب أي شمس هو عبارة عن مخبر كيماوي مدهش يحصل فيه تغيرات جزيئية، ذرية، وإلكترونية بحيث من المـستحيل إنتاجهـا فـي أي مـن مختبراتنا الكيميائية.." [٢٦]

يقول إنه رغم حصول درجة معينة من الانفصال الذري في الشمس، هذا لا يفسر مصدر الطاقة التي تبعثها على الدوام. كل نجم، يتابع قائلاً، هو الهيكل الخـارجي لتجسيد روحي عاقل يكمن في داخله. في نواة هذه النجوم يسكن جوهر ذو أصـل وطبيعة نجمية. وهذه الآية آو الإله لا يجب أن يُعتبر أنه فقط مجرد نـواة تابعـة لشمس فيزيائية، بل كأنه موجود في الحيز العقلي، الروحي، والنجمي في الـشمس [٢٧]. يلامس "بوروكر" في كلامه المبدأ الأساسي للحكمة القديمة، والقائل إن كـل كائن فيزيائي هو عبارة عن تجسيد لسلسلة من "مجالات طاقة" أو "أرواح" داخليـة ذات طاقة هائلة لكنها غير مرئية أو ملموسة.

يُقال إن هناك على الكرة الأرضية أيضاً سلسلة من الإجراءات الكيماويـة (نـسبة للكيما) قائمة دائماً و تتطور باستمرار، وهي تختلف عن تلك التي تحـصل فـي النجوم والسدم (جميع سديم) لكن فقط بالدرجة وليس النوع.

إن جوف الكرة الأرضية هو مخبر آخر من مخابر الطبيعة الرائعة حيث يحـصل فيها العجائب التي لازال الإنسان يجهلها تماماً. وبالفعل، يمكن قول الـشيء ذاتـه عن الأعمال المخبرية التي تقوم بها الطبيعة في أعالي طبقات الغـلاف الجـوي

الأرضي، حيث التفاعل الدائم والمستمر للقوى و المواد مـع مجـالات الفـضاء الخارجي، إن كان هذا يحصل ضمن وسيط الإشعاعات المختلفة، أو جزءاً من هذا الدور تلعبه الإشعاعات و الجزء الآخر يلعبه وسيط آخر لم يتم اكتشافه بعد. [٢٨]

يميل العلم الحديث غالباً إلى تبني طريقة المطرقة الساحقة خلال دراسة الطبيعـة. فمثلاً، يعتقد الفيزيائيون بأنه عن طريق سحق الجزيئات الذرية عن طريـق قـوة عالية الشدة في مسرعات للجزيئات ثـم دراسـة شـظاياها، يـستطيعون بعـدها استخلاص بعض الأسرار التي تخفيها عنهم الطبيعـة! مـن المُعتقـد أيـضاً أن الانصهار النووي، حيث العناصر الخفيفة تندمج لتصبح ثقيلة، لا يمكن أن يحصل سوى في درجات حرارة تفوق ملايين الدرجات، كتلك التي يُظن أنها موجودة في النجوم. لكن رغم ذلك، أظهرت تجارب عديدة أن الحرارة العالية يمكـن إنتاجهـا عن طريق مجموعة متنوعة من التفاعلات النووية غير المفهومة بعد، ويشمل ذلك عملية الاندماج، وبدرجات حرارة منخفضة ومن خلال تجهيزات متواضعة، بـدلاً من مفاعلات نووية تكلّف الملايين من الـدولارات. لقـد تعـرض مـا نعرفـه بـ"الانصهار البارد" للسخرية من قبل المؤسسات العلمية الرسمية [٢٩]، رغم أنه وبالطريقة التي ذكرتها في الأعلى، افترض بعض العلماء أن هذه العملية بالذات قد تكون جارية في باطن الكرة الأرضية وكذلك الكواكب الأخرى، ونحـن لا نعلـم عنها شيئاً.

أثبت العالم البيولوجي "لويس كيرفان" وعدد من الباحثين الآخرين أنه، في النباتات الحيوانات، البشر، وحتى في المعادن، يمكن لعناصر عادية أن تتحول (تتطـافر) إلى عناصر ثقيلة أو خفيفة دون الحاجة إلى درجات عالية من الحرارة و الـضغط [٣٠]. هذه التحولات التطافرية يمكن عكسها، وتشمل غالباً عنصر الهيـدروجين، الذي يملك بروتوناً واحداً ($_1H$)، أو عنـصر الأكـسيجين، الـذي يملـك ثمانيـة بروتونات ($_8O$)، وهناك أمثلة أخرى:

$_{11}Na + {}_8O \rightarrow {}_{19}K$ (Na = صوديوم; K = بوتاسيوم)

$_{19}K + {}_1H \rightarrow {}_{20}Ca$ (Ca =كالسيوم)

$_{12}Mg + _{8}O \rightarrow _{20}Ca$ (Mg =ماغنيسيوم)

$_{14}Si + _{6}C \rightarrow _{20}Ca$ (Si = سيليكون; C = ; كربون)

$_{25}Mn + _{1}H \rightarrow _{26}Fe$ (Mn = منغنيز; Fe = حديد)

لازال علماء المنهج العلمي التقليدي يرفضون إمكانية وجـود تحـولات كيماويـة كهذه، حيث أنهم متعلّقون بفكرة أن البروتونات والنيوترونات لا يمكن إضافتها أو إزالتها من النواة الذرية سوى بالوسائل العنيفة ووفق ظروف صارمة. لكن يبـدو أن الطبيعة تستطيع إنجاز هذه الأمور بأساليب أكثر رقّة ولطف.

كتب أحد مراجعي كتابات "كيرفان" قائلاً:

لقد بينت المئات من الاختبارات، وبدون أي شك، أنه يحصل فعلاً نوع من التطافر (التحول) في النواة الذرية الكامنة في الكائنات الحية. قد يكون ذلك مستحيلاً، لكن يبدو انه يحصل فعلاً. الصوديوم يتحول إلى بوتاسيوم، والعكس بـالعكس. وفـي حالات معينة ينتج الكالسيوم من إضافة السيليكون إلـى الكربـون. والنيتـروجين يتحول إلى أحادي أكسيد الكربون. وكل هذا يناقض تماماً القوانين العلمية الـسائدة التي تتناول الطبيعة. لكن الاختبارات موجودة، ولا أعلم عن نجـاح أي محاولـة جدية في تكذيب نتائجها. [٣١]

في العام ١٩٥٩م، قال الكيميائي الفرنسي "بيير بارانغر" إنه بعد سنوات طويلة من التجارب و الاختبارات، وجب علينا الامتثال للأدلّة القوية. ***"..النباتات تعلم بـسر الكيماويين القدامى*** (سر الكيماويين هو علم صناعة الذهب الـذي كـان العلمـاء القدامى يخفونه عن العامة).. ***إنها تحول العناصر فعلاً، فـي كـل يـوم، وأمـام أعيننا..."*** [٣٢]

يجادل "كيرفان" بأن حصول عمليات التطافر ذي الطاقـة المنخفـضة، وأحيانـاً بمساعدة البكتريا، تساعد في تفسير ومعرفة أصول المعادن ومحتويات الطبقـات الجيولوجية المتعاقبة.

في سلسلة من التجارب على شتلات نباتية موضوعة في أوعية زجاجية محكمـة الإغلاق، وجد "رودولف هوشكا" أن محتوياتها من المعادن قد تزايدت و تناقصت حسب الظرف، واستنتج أن النباتات تستطيع ليس فقط تحويل المواد الفيزيائية، بل يمكنها أيضاً توليد وإنتاج مواد فيزيائية من العدم (من الأثير) ثم تخفيها من جديد. لقد لاحظ أن هذا التجسيد و الاختفاء للمواد الفيزيائية يحصل بشكل تسلسل إيقاعي، غالباً ما يكون بالتزامن (أو التوافق) مع أطوار القمر [٣٣].

يبدو أنه لا يمكن لأي نموذج افتراضي للكرة الأرضـية و تطورهـا أن يكـون صحيحاً أو دقيقاً أو مكتملاً إذا تجاهل الأدلّة على وجود حالات خفية غير مُدركـة للمادة، وكذلك ظاهرة التطافر الكيماوي الحاصل فيها.

هل نحن في المستوى العلمي المناسب بحيث يجعلنا نحكم جزماً إن كانـت الكـرة الأرضية مجوفة من الداخل أم لا؟...

[1] Gravity and antigravity,
http://ourworld.compuserve.com/homepages/dp5/gravity.htm.
[2] Peter James, *The tectonics of geoid changes*, Calgary, Alberta: Polar Publishing, 1994, pp. 19-23; Peter James, 'Is isostasy a real phenomenon?', *New Concepts in Global Tectonics Newsletter*, no. 3, pp. 3-4, 1997.
[3] Charles H. Hapgood, *The path of the pole*, Philadelphia: Chilton Book Company, 1970, pp. 352-60; V.V. Beloussov, *Geotectonics*, Moscow: Mir, 1980, pp. 259-61.
[4] Arthur A. Meyerhoff, Irfan Taner, A.E.L. Morris, W.B. Agocs, M. Kaymen-Kaye, M.I. Bhat, N.C. Smoot, and Dong R. Choi, *Surge tectonics: A new hypothesis of global geodynamics* (D. Meyerhoff Hull, ed.), Dordrecht: Kluwer, 1996.

[5] V. Sánchez Cela, *Densialite: A new upper mantle*, Zaragoza: University of Zaragoza, 2000, pp. 176-8.
[6] NSS World Deep Cave List, http://www.pipeline.com/~caverbob/wdeep.htm.
[7] H.C. Sheth, 'Flood basalts and large igneous provinces from deep mantle plumes: fact, fiction, and fallacy', *Tectonophysics*, vol. 311, pp. 1-29, 1999.
[8] *Surge tectonics*, pp. 253-4.
[9] *Densialite*, pp. 207-12.
[10] Erwin J. Saxl, 'An electrically charged torque pendulum', *Nature*, vol. 203, pp. 136-8, 1964.
[11] W.R. Corliss (comp.), *Earthquakes, tides, unidentified sounds and related phenomena*, Glen Arm, MD: Sourcebook Project, 1983, pp. 89-96; Charles Officer and Jake Page, *Tales of the earth: Paroxysms and perturbations of the blue planet*, New York: Oxford University Press, 1993, pp. 32, 37, 45.
[12] Joseph H. Cater, *The ultimate reality*, Pomeroy, WA: Health Research, 1998, pp. 83-7.
[13] Jan Lamprecht, *Hollow planets: A feasibility study of possible hollow worlds*, Austin, TX: World Wide Publishing, 1998, pp. 25-6.
[14] Ibid., pp. 26-7.
[15] H.P. Blavatsky, *The secret doctrine* (1888), Pasadena, CA: Theosophical University Press, 1977, 1:33, 144, 252fn.
[16] Ibid., 1:116-7, 159, 260; 2:153.
[17] *Dialogues of G. de Purucker*, Pasadena, CA: Theosophical University Press, 1948, 2:325-6; G. de Purucker, *Fundamentals of the esoteric philosophy*, 2nd ed., Pasadena, CA: Theosophical University Press, 1979, p. 407; A.T. Barker (comp.), *The mahatma letters to A.P. Sinnett*, 2nd ed., Pasadena, CA: Theosophical University Press, 1975, p. 79.
[18] G. de Purucker, *Fountain-source of occultism*, Pasadena, CA: Theosophical University Press, 1974, p. 295; *Dialogues of G. de Purucker*, 1:33.
[19] *H.P. Blavatsky collected writings*, Wheaton, IL: Theosophical Publishing House, 1950-91, 5:154-61.
[20] *Fountain-source of occultism*, pp. 299, 154.
[21] Don Scott, 'The electric sun', http://www.users.qwest.net/~dascott/Sun.htm.
[22] Don Scott, 'Sudbury Neutrino Observatory report: an analysis', http://www.users.qwest.net/~dascott/Sudbury.htm.
[23] Paul LaViolette, *Subquantum kinetics: A systems approach to physics and cosmology*, Alexandria, VA: Starlane Publications, 2nd ed., 2003, pp. 189-204; Paul LaViolette, *Genesis of the Cosmos: The ancient science of continuous creation*, Rochester, VE: Bear and Company, 2004, pp. 318-27 (http://www.etheric.com).
[24] S.E. Jones et al., 'Observation of cold nuclear fusion in condensed matter', *Nature*, vol. 338, pp. 737-40, 1989; 'Rocks reveal

the signature of fusion at the centre of the earth', *New Scientist*, 6 May 1989, p. 30.
[25] 'Particle shower sprays upward', *Science News*, vol. 118, p. 246, 1980.
[26] *Fountain-source of occultism*, p. 298.
[27] Ibid., p. 304.
[28] G. de Purucker, *The esoteric tradition*, 2nd ed., Pasadena, CA: Theosophical University Press, 1973, pp. 450-1.
[29] Charles G. Beaudette, *Excess heat: Why cold fusion research prevailed*, South Bristol, MA: Oak Grove Press, 2000; Tadahiko Mizuno, *Nuclear transmutation: The reality of cold fusion*, Infinite Energy Press (www.infinite-energy.com), 1998.
[30] Peter Tompkins and Christopher Bird, *The secret life of plants*, New York: Harper & Row, 1973, pp. 274-91; C.L. Kervran, *Biological transmutations*, Woodstock, NY: Beekman Publishers, 1980, pp. 70-3; C. Louis Kervran, *Biological transmutations*, Magalia, CA: Happiness Press, 1989, pp. 43, 44-5, 48-50, 59-60, 68-9, 87-8, 100-1, 157.
[31] *Biological transmutations*, 1980, p. 72.
[32] *The secret life of plants*, p. 279.
[33] Rudolf Hauschka, *The nature of substance*, London: Vincent Stuart Ltd., 1966, pp. 11-20, 67-9, 118-20, 122-3.

مرجع نموذج

براءة اختراع أمريكية رقم ١٠٩٦١٠٢

في عام ١٩١٣ كتب "غاردنر" كتابه الذي يبرهن فيه ودون أي شـك أن الأرض هي عبارة عن كرة مجوفة، وكان هناك أدلّة هائلة تضمنها هذا الكتاب وتتكون من مجموعة من الدراسات الفلكية والاكتشافات القطبية المتراكمـة، ووصـل عـدد صفحات هذا الكتاب إلى ٤٥٠ صفحة في عام ١٩٢٠ وكان عنوان الكتاب "رحلة إلى داخل الأرض" أو "هل حقاً تم اكتشاف القطبين؟".

ورغم أن السيد وليام ريد William Reed كتب كتاباً عنوانه شبح القطبين، وظهـر في عام ١٩٠٦ في نيويورك وكان يتألّف من ٢٨١ صفحة ونشرته شركة Walter S. Rockey، وكان ذلك قبل نشر كتاب Gardner، إلاّ أن هذا الأخيـر لـم يعـره اهتماماً، ونقض نظرية السيد "ريد" لأنّه فشل في تفسير القوة النابذة التي أدت إلـى

التشكيل العظيم للأرض ولم يكن قادراً على تفسير مـصدر الحـرارة والإنـارة الموجودة داخل الأرض.

بينما "غاردنر" وجد هذا المصدر. ويقوم الاختلاف بين النظريتين علـى أن Reed كان يعتمد وبشكل قاطع في أبحاثه على الاكتشافات القطبية. أمـا Gardner فكـان يعتمد أكثر على علم الفلك والبرهان على هذه النظرية سوف يكـون مـن خـلال تجارب حقيقية لأشخاص كانوا فعلاً هناك. فـي مواقـع التلـسكوبات الـضخمة، بالإضافة إلى مناطق القطبين الغامضة.

أولاً، إليكم النظرية التي اعتمدها مكتب براءة الاختراع الأمريكي:

في البداية، منذ حوالي ٤ أو ٥ مليارات سنة مضت، عندما كانت الأرض عبـارة عن كتلة دوامة من الغاز الساخن جداً، بدأت تتقلّص تدريجياً لأنّها أخـذت تبـرد. وبما أن قوانين الفيزياء تقول إن الغازات تتكثّف عندما تبرد فإن هذا المحيط الدائر من الغازات بدأ يتكثّف مع استمرار فقدان الحرارة. و بقيت قوى الجذب المركزي تقلّص من قطر هذه الكرة الدائرة المكونة من المواد المتبردة ببطء... ولكن لحـدٍ معين فقط. ويعد هذا التفسير هو الفرق المنطقي الأكبر بين النظرية القديمة لتشكيل الأرض وبين اكتشاف Gardner. التصور القديم لتكوين الأرض يجعلنا نصدق أن القوى الجاذبة استمرت ودون انقطاع حتى أصبحت الأرض حارة لدرجة الـذوبان تحت ضغط الجاذبية الشديد. و يعد مثل هذا السيناريو ودون شك هو نفسه الـذي حدث في تطور بعض الأجسام الضخمة مثل النجوم، لكنه لا يعتبر التطور الأخير بالنسبة للكواكب النموذجية.

العامل الحاسم الثاني الذي يعتمد عليه في هذه النظرية هو القوة النابذة. تذكّروا أنّه بينما تحاول قوة الجاذبية أن تسحب كل العناصر للمركز يكون هناك قوة أخـرى معاكسة تعمل عملها، وهي القوة النابذة. تماماً كما حالة المتزلجات على الجليـد، حيث تغزل (تدور حول نفسها) المتزلّجة بسرعة أكبر إذا ضمت يديها إلى جسدها، فإن الكواكب البدائية بدأت تدور بسرعة أكبر عندما قل حجمها بالتدريج. ومثلمـا

الماء الذي لا ينسكب من الدلو إذا لوحنا به بشكل دائري سريع، فإن القوة النابـذة تحاول أن تقذف العناصر بعيداً عن محور دوران الكوكب.

ومن خلال هذا الصراع الصامت بين هاتين القوتين العظيمتين (الجـذب و النبـذ) ظهر توازن ثابت. وعندما وصل قطر هذا المحيط الدائري الدائر بـسرعة هائلـة إلى حوالي ٨٠٠٠ ميل حقق نقطة مساواة بين القوة النابذة والقوة الجاذبة.

لكن هناك المزيد. فالميزة الهامة التي تمتلكها القـوة النابـذة، و التـي لا يمكـن تجاهلها، هي أن هذه القوة يقلّ عزمها عندما تصل إلى زاوية قائمة مـن مـسار الدوران. ومثال بسيط على ذلك هو الماء الموجود في الحوض الحمام، فإذا نزعت فتحة التصريف وتركت الماء يتدفّق من الحوض سوف تلاحظ تشكّل دوامـة مـع منطقة فارغة في الوسط محاطة بمواد تدور بسرعة كبيرة. تخيل حدوث هذا المبدأ مع جسم كبير يتقلّص ليشكل ما نعرفه بكوكب الأرض.

تكون القوة النابذة ضعيفة جداً في الزوايا القائمة اليمنى لمحور الدوران (أي فـي منطقة القطبين) بالنسبة لمناطق أخرى وخصوصاً خط الاستواء بـالرغم مـن أن القوة النابذة عند خط الاستواء تستطيع أن توقف تقدم الأجسام في مجـال دائـرة قطرها ٨٠٠٠ ميل، إلاّ أن هذه القوة عند القطبين هي أقل وتـستطيع أن توقـف الأجسام بدائرة قطرها ١٤٠٠ ميل فقط، وكنتيجة حتمية لهذه المعادلة الطبيعية فإن كوكبنا تابع تطوره وتصلبه حتى شكل محيطاً مجوفاً قطره ٨٠٠٠ ميل ويحتـوي على فتحتين قطبيتين قطرهما ١٤٠٠ ميل.

و هنا بالذات، عند هذه المرحلة من التفسير المنطقي، نجح Gardner وتعثّر Reed وأصبح Gardner يدرك الحقيقة الكاملة لأنّه تعمق في دراسـة الأبحـاث الفلكيـة بالإضافة إلى دراسة الصور المتعلّقة بالسحابة القرنية nebula والمذنّبات وغيرهـا من حقائق أخرى، قبل خروجه بهذا الاستنتاج المقبول منطقياً.

يصف "غردنر" السحابة القرنية nebula قائلاً: في مركز هذا المحـيط الفـضائي العملاق الشبه شفاف يوجد كرة متوقّدة صغيرة، وهناك فضاء كبير متداخل بـين الكرة الداخلية اللامعة وبين قشرة السديم، و بكلمات أخرى فإن السديم مجوف من الداخل باستثناء وجود محيط لامع في مركزه ، ولكن لماذا؟

حسناً، أين هو الموقع الآخر الذي تكون فيه القوة النابذة ضعيفة بالإضافة لمنطقـة القطبين؟ الجواب بالطبع هو مركز المدار (أي مركز حركة الدوران)، مرة أخرى تكشف هذه النظرية عن منطق واضح يمكن شرحه وبرهنته بالاعتماد على أمثلـة مألوفة، فيقول: "ماذا سوف تكون النتيجة إذا نثرت طبقة من البودرة على سـطح قرص وحركته بسرعة كبيرة؟ سوف تتطاير البودرة عن القرص باستثناء جـزء صغير سوف يبقى عند المركز تحديداً".

بالاعتماد على دراسته للسديم الكوكبي من خلال صور التقطها أحـد المراصـد، استطاع Gardner أن يؤكّد أن سماكة القشرة الأرضية تقارب ٨٠٠٠ ميل واتساع الفتح القطبية ١٤٠٠ ميلاً. وأن قطر الشمس الداخلية المتشكّلة بفعل الجاذبية (حيث أن الكتلة المتوهجة تحافظ على مكانها معلّقة في مركز جوف الكوكـب بواسـطة الجاذبية) هو ٦٠٠ ميلاً.

وبسبب هول الثقب القطبي وانحنائه المتدرج بشكل خفيف، فإنّه من الصعب جـداً الكشف عنه بواسطة العين المجردة ولنفس السبب لا نستطيع أن نـرى أن الأرض مدورة حيث أن انحناءها طفيف جداً. وبسبب الاندماج المتواصل للهواء الـداخلي الحار والهواء القطبي الخارجي البارد جداً فإن الفتحات القطبية تبقى مغطاة بطبقة من الغيوم السميكة وهذا يفسر لماذا نرى الفتحات على شكل قبعة جليديـة قطبيـة عندما ننظر إليها من خلال الأقمار الاصطناعية، و بالاعتماد على هـذا المـشهد المخادع، تبني الحكومات المتقدمة أسطورتها القائلة بأن هذه المناطق هي مركـز القطبين المغطاة بالثلوج الكثيفة.

وصل Gardner إلى اكتشافه العلمي عن طريق الكم الهائل من المعلومـات التـي جمعها خلال سنوات دراسته، خاصة تلـك التـي استخلـصها مـن الـرحلات الاستكشافية للقطب الشمالي.

أهم الغوامض العديدة التي واجهها كانت:

١ – المناخ المتطور بشكل كبير نحو الاعتدال في أقصى الشمال.

٢ – الخصوصية الكبيرة للأضواء الشمالية المشهورة أو Aurora Borealis

٣ – الحركة الغريبة لإبرة البوصلة خلال استخدامها في المناطق المرتفعة جداً.

٤ ـ هجرة الطيور والكائنات القطبية الأخرى نحو الشمال خلال قدوم الشتاء.

الألغـاز القطبيـة

١ ـ البحر القطبي المفتوح

اعتقد الكثير من مستكشفي القرن التاسع عشر بأنه خاف الحزام الجليدي في منطقة القطب الشمالي يوجد بحر قطبي مفتوح، بالإضافة إلى إمكانية وجود يابسة قاريـة أيضاً. لقد تطلب الأمر فترة طويلة حتى تم استبعاد هذه الفكرة من الأذهان، لكننـا نعلم الآن أنه ما من بحر واسع غير متجمد وراء خط 80° شمالاً، بل عبارة عـن بحيرات مائية واسعة محاطة بالجليد، و هذا مألوف في كـلا القطبـين رغـم أن السبب غير مفهوم بعد. هناك بحيرات غير متجمدة تمتد عبر مـسافة ١٦٠ كـم، وأكبرها قد يغطي مساحة قدرها ٣٠٠,٠٠٠ كم^{٢}، مسببة باعتدال درجة الحـرارة في منطقة وجودها. [1]

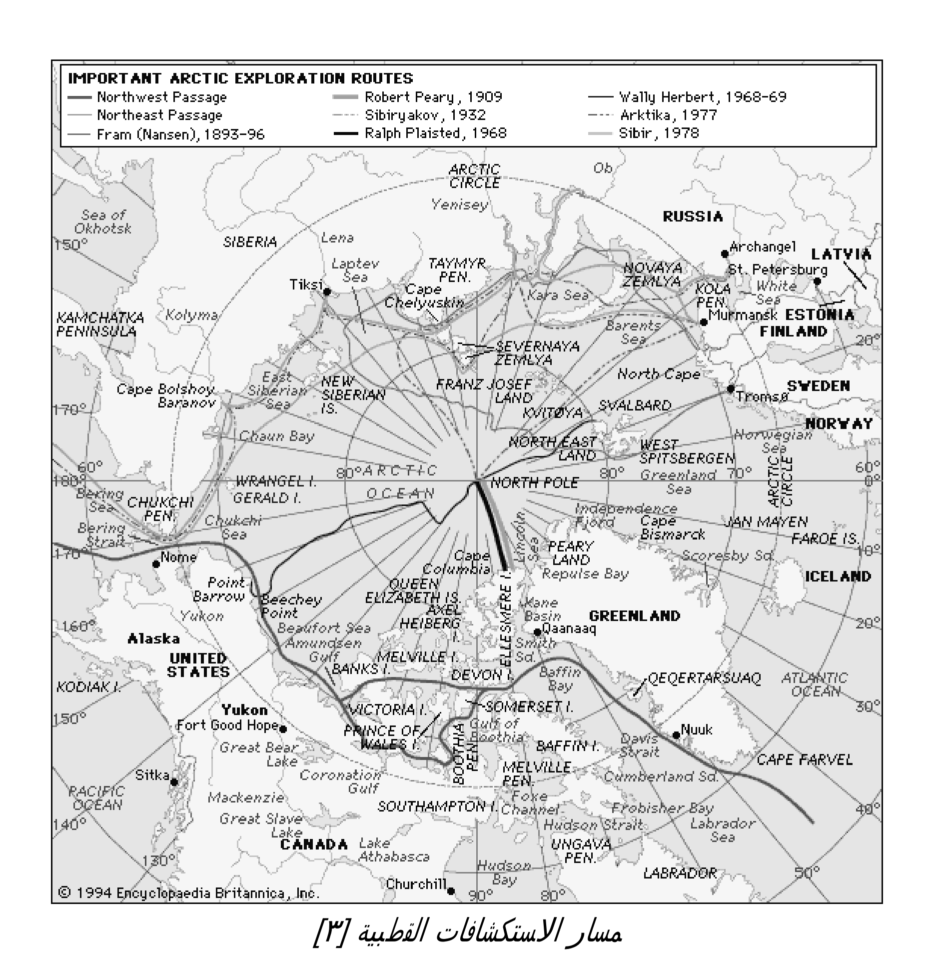
في العام ١٨٢٧ غامرت حملة استكشافية بقيادة "إدوارد باري" نحو أقصى الشمال من منطقة "سبتزبرغن"، سائرين فوق مساحات واسعة من الجليد و متتبعين مسار الممرات المائية. خلال تزلّجهم شمالاً، أصبحت الأراضي الجليدية أكثـر خفّـة و تفرقاً، و وجدوا أنفسهم في النهاية على حافة ما يمكن اعتباره بحراً قطبياً كبيـراً مفتوحاً، يحتوي على عدد قليل من القطع الجليدية الطافية. قاد وصلوا إلى درجـة 82° شمالاً، و هذا رقم قياسي لم يتجاوزه أحد لمدة نصف قرن. في العام ١٨٥٣، قاد "أليشا كنت كاين" محاولة غير موفّقة للوصول إلى القطب الشمالي عن طريـق منطقة "سميث ساوند" الفاصلة بين "غرينلاند" و جزيرة "ألزمير". الممر ذاته اتبعه "إسحاق هيز" في العام ١٨٦١، و الذي تزلّج متجاوزاً الدرجة 80° بقليـل. كـلا الحملتين أخطأتا في اعتبار البحيرات المائية المحاطة بالجليد على أنها بحر قطبي مفتوح. اول من وصل إلى حافة المحيط المتجمد الشمالي كان الأمريكي "شـارلز فرانسيس هول" الذي أبحر في العام ١٨٧١ عبر قنوات عديدة قادته مـن خلـيج "بافن" إلى المحيط المتجمد حيث وصل إلى 82° شمالاً. مات "هول" بعد ارتطـام سفينته بصفيحة جليدية طافية.

خلال محاولتهما وصول القطب الشمالي فـي فتـرة ١٨٧١ـ ـ١٨٧٣، اكتـشف مغامران نمساويان يافعان هما "كارل ويبركت" و "جوليوس باير" ما يسمى اليـوم بجزر "فرانز جوزف"، و اعتقدا أنها امتداد ليابسة قارية واسعة. لقد أمل المـلازم "جورج واشنطن ديلونغ" ان يجد هذه الأرض، و في عام ١٨٧٩ أبحر في سـفينته "جانيت" عابراً مضيق "بيرنغ" إلى المحيط المتجمد الشمالي، محاولاً الاستفادة مـن التيارات الدافئة المتوجهة نحو الشمال و التي اعتقد بأنها ستشقّ له الطريـق بـين الجليد الذي يغطي المياه. لكنه في حزيران من عام ١٨٨١ غرقت سفينته بعـد ان علقت في الجليد بالقرب من شواطئ جزر سيبيريا الجديدة. لقد كانت كارثة بحيث لم ينج أي من أفراد الطاقم.

بعد غرق سفينة "جانيت" بثلاثة سنوات، وجدت بقايا حطام السفينة مع بعض القطع و الأقمشة الطافية و قد جرفت إلى شواطئ غرينلانـدا. هـذا ألهـم المستكـشف النرويجي "فريدجوف نانسن" بفكرة الانجراف المشهور الـذي قـام بـه بـسفينته المصممة بطريقة خاصة (تدعى "فرام") قاطعاً المحيط المتجمـد الـشمالي، مـن حزيران ١٨٩٣ إلى آب ١٨٩٦. كانت الخطة أن يقود سفينته الخاصـة مخترقـاً الجليد البحري بالقرب من جزر سيبيريا الجديدة ثم ينجرف مع تيـارات المحـيط القطبي نحو بحر غرينلاندا. انجرفت السفينة عبر الحوض القطبي، لكن مع مرور الوقت تبين أن السفينة سوف لن تنجرف مباشرة نحو القطب بل عبر جوانبه. لذلك ترك "نانسن" و زميله "جوهانسن" السفينة و توجها مباشرة نحو القطب مستخدمين الزلاجات التي تجرها الكلاب. تركا السفينة في خط عرض 84° شمالاً، ذلك فـي آذار ١٨٩٥م. بعد ذلك بشهر تقريباً، وصلا إلى أبعد نقطة شمالاً هي 86°، حيـث اصطدما بمناطق جليدية متوحشة و قاسية جداً. بعدها قاما بشقّ طريقهمـا نحـو منطقة "فرانز جوزف" الواقعة على بعد ٤٠٠ ميل في جنوب غـرب، بـسرعة لا تتجاوز خمسة أميال في اليوم، لصعوبة التكرك. و قد عاد "نانسن" اخيـراً علـى سفينته التي كانت في "ترومسو"، ذلك في آب ١٨٩٦.

لم تكتشف هذه الحملة أي ارض أو بحر مفتوح. لكنهم وجـدوا امتـدادات مائيـة واسعة، و حالات الطقس و كذلك سلوك الحيوانات القطبية و جهة تنقلها جعلـتهم

يتوقعون أن هناك أرضاً دافئة في القطب الشمالي. لكن الاستنتاج الذي خرجوا به هو أن لا وجود ليابسة خلف خط عرض°86 شمالاً.



مسار الاستكشافات القطبية [٣]

بعض تجارب "نانسن" خلال رحلته القطبية الشهيرة، و التي وصفها في كتابه "أقصى الشمال" (١٨٩٨م)، أصبحت مصدر حجة و برهان يعتمد عليها أتباع نظرية الأرض المجوفة. فقد ادعى كل من "غاردنر" و "رييد" و غيرهما من كتاب آخرين، بأن "نانسن" قد سار مسافة معتبرة إلى داخل الفتحة القطبية دون أن يدرك ذاك.

[1] W.R. Corliss (comp.), *Neglected geological anomalies*, Glen Arm, MD: Sourcebook Project, 1990, pp. 118-9; W.R. Corliss (comp.), *Science frontiers: Some anomalies and curiosities of nature*, Glen Arm, MD: Sourcebook Project, 1994, p. 204.
[2] Wally Herbert, *Across the top of the world: The British trans-arctic expedition*, London: Longmans, 1969, p. 17.
[3] 'Arctic', *Encyclopaedia britannica*, CD-ROM, 1994-2000.
[4] *Neglected geological anomalies*, pp. 114-5.
[5] Jan Lamprecht, *Hollow planets: A feasibility study of possible hollow worlds*, Austin, TX: World Wide Publishing, 1998, p. 399 (http://www.hollowplanets.com).

٢ ـ خلاف حول القطب الشمالي

الضابط الآمر "روبرت.إي.بيري" (١٨٥٦ ـ ١٩٢٠) كان مهووساً بطموحه ليكون أول رجل يصل إلى القطب الشمالي. آخر محاولة قام بها هي عندما كان فـي ٥٣ من العمر، بعد ٢٣ سنة من الاستكشافات القطبية (في إحدى رحلاته اضطر إلـى قطع ٧ من أصابع قدميه بسبب التجمد). انطلق من "كيب كولومبيا" على الشواطئ الشمالية من جزيرة "الزمير" في ٢٢ شباط ١٩٠٩، و ادعى بأنه وصـل القطـب الشمالي في ٦ نيسان ١٩٠٩. لكن بنفس الوقت، قبل عودة "بيري" إلى الولايـات المتحدة في أيلول من عام ١٩٠٩، كان هناك رجل آخر يدعى الدكتور "فردريـك كووك" (١٨٦٥ ـ ١٩٤٠)، و هو مستكشف أمريكي محترم، أعلن انه وصل إلـى القطب قبل سنة من "بيري" و كان حينها بصحبة اثنين من الاسكيمو.

كتبت الموسوعة البريطانية معلّقة:

"لقد أثارت المسالة جدلاً كبيراً، و لازال قائماً حتى اليوم. هناك شكوك كبيرة حول إن كان كلا الرجلين كانا صادقين في ادعاءاتهما بوصول القطب، طالما أن كلاهما عجزا عن تقديم براهين و إثباتات قوية تصادق على أقوالهما." [١]



ريتشارد بيري *فردريك كووك*

المشكلة مع ادعاءات "بيري" هي السرعة غير المعقولة في التنقّل مع سوء التوجه و الإبحار الذي أظهرته المعطيات التي قدمها. فحسب أقواله، قطع "بيري" آخر مرحلة، و التي تبلغ مسافتها ١٣٠ ميلاً بحرياً، من خلال خمس مسيرات بحيث قطعت كل مسيرة ٢٦ ميلاً بحرياً ذهاباً، و ثلاث مسيرات خلال رحلة العودة بحيث قطعت كل مسيرة ٤٣,٥ ميل بحري. حاول مؤيدو "بيري" التأكيد بأن هذه السرعات غير المعقولة هي ممكنة بالواقع، ذلك بالإشارة إلى الحملة القطبية التي قادها "ويل ستاغر" في العام ١٩٨٦م. أحرز "ستاغر" معدل سرعة ٢١,٧ ميل بحري في اليوم الواحد، حتى أنه تمكّن من قطع مسافة ٣٢ ميلاً بحرياً خلال مدة نصف يوم [٢]. و بالتالي عندما وصل "ستاغر" إلى القطب في ١ أيار ١٩٨٦، لم يكن لديه سوى القليل من المؤن حيث تخلى عن معظم ما لديه خلال مسيرته للتخلّص من الأوزان الزائدة. و بعد وصوله إلى القطب تم انتشاله من هناك بواسطة الطائرة. لم يكن يستطيع العودة سيراً إلى نقطة الانطلاق بالاعتماد على ما بقي لديه من مؤن. لكن "بيري" كان مضطراً إلى حمل كل ما لديه طوال فترة الرحلة. لم يصل أحد إلى القطب و عاد إلى نقطة الانطلاق بنفس السرعة التي ادعاها "بيري" [٣]. هذه الحقيقة تدحض ادعاءات بعض مؤيدي نظرية الأرض

المجوفة التي تقول إن سرعة "بيري" غير الطبيعية تعـود إلـى الانحنـاء الحـاد للأرض في منطقة الفتحة القطبية التي سار متزلّجاً على حوافها.

ادعى "بيري" أنه سار وفق خط مستقيم طوله ٦٦٠كم، من "كيب كولومبيا" وفـق خط الطول 70° إلى القطب. آخر ملاحظاته المسجلة للشمس كانت علـى مـسافة ستة أيام سفر، أو ٢٢٠كم من القطب. من هنا رفاقه الوحيدون كانوا: المستكـشف الزنجي "ماثيو هنسون" (خادمه الشخصي)، و أربعة من الأسكيمو. ادعى أنه سافر المسافة الأخيرة بأكبر سرعة يمكن تسجيلها من قبـل، و فعـل ذلـك مـن دون الاستعانة بأي أدوات إبحار، حيث استخدم حدسه فقط، و هذا يعني المحافظة على توجهك المستقيم بالاعتماد على آثارك التي تتركها وراءك. المشكلة هي أن الجليد القطبي هو في حالة تحرك وانجراف مستمر مع تيارات الريـاح. سـأل "والـي هيربرت" قائلاً: "ماذا إذاً أعطاه الفكرة المجنونة بأنه يستطيع الانطلاق قدماً قاطعاً الجليد المتحرك، و متجهاً مباشرة نحو القطب وإدراكه، و من دون الاعتماد علـى الالتزام بخط الطول أو تفحص للتغيرات الحاصلة في البوصلة؟" [٤].

أكّد "بيري" على أنه راقب الشمس من القطب لكي يتعرف علـى موقعـه، لكـن مشاهداته هذه لم يتم تسجيلها في مفكرته اليومية بل على قطعة مـن الـورق تـم إدخالها إلى المفكرة. يعتقد "هيربرت" أنه ربما تجاوز "بيري" الدرجـة 89° قـيلاً. فصفحات مفكرته التي تروي أحداث يوم ٦ نيسان (التاريخ الذي ادعى فيه وصوله إلى القطب) بالإضافة إلى اليومين التاليين، كانت فارغة تماماً (لم يكتـب عليهـا شيئاً). يعتقد "هيربرت" أن "بيري" كان يتصارع مع مأزق كبير. كـان عليـه أن يختار بين "الاعتراف بأنه أخطأ في التوجه و بالتالي فشل في تحقيق غايتـه"، أو "النظر إلى الوراء في حياته حيث العذاب و النضال و إقناع نفسه بأنه يستحق مـا يدعيه من إنجاز رغم أنه لم يتحقق بالفعل" [5].

ادعى "فردريك.أ.كووك" بأنه وصل القطب الشمالي في ٢١ نيسان ١٩٠٨م. ترك آخر قرية تابعة للاسكيمو في غرينلاند بشهر شباط من العـام ١٩٠٧م، و كـان

يرافقه خلال هذه الرحلة رجلان من الاسكيمو فقط، هما: أتوكيشوك، و أهـويلاه. صرح بأنه خلال رحلة عودته، انحرف عن المسار الرئيسي مما منعه ذلـك مـن الوصول إلى المؤن التي خبأها خلال رحلة الذهاب. فأُجبر على قضاء الشتاء فـي المناطق القطبية الكندية، قبل متابعة رحلته بمسيرة تزلّج دائرية نحو غرينلاند.

واجه ادعاء "كووك"، بأنه أول من وصل القطب، تحدياً شرساً من قبل "بيري" لكنه كسب مدى واسعاً من القبول. لكن مؤيدي "بيري" شنوا حملـة هوجـاء لتكذيبـه ودحض ادعاءاته. نشروا مقالة تحتوي على مقابلات أجريت مع رجلي الاسـكيمو اللذين رافقا "كووك"، أتوكيشوك، و أهويلاه، أجراها عدة رجال من مؤيدي "بيري" بما في ذلك خادمه الشخصي "هنسون" و كذلك "دونالد مكميلان". صـرح رجـلا الاسكيمو بأنهم لم يجازفوا أبعد من المحيط القطبي، و قد خيموا في الجليد القطبي لعدة أيام قبل العودة إلى اليابسة. لقد تعرض أيضاً ادعاء آخر لـ"كـووك" لحملـة دحض و تكذيب، و هو إعلانه بأنه أول رجل يصل إلى قمة جبل "مكينلي"، أعلى قمة في أمريكا الشمالية (٦١٩٤م)، ذلك في العام ١٩٠٦م. "إد باريل"، الرجل الذي رافق "كووك" خلال رحلة التسلّق، اعترف في النهاية بأنهما لم يصلا إلى القمـة، و الصور التي نُشرت في كتاب "كووك" لم تكن للقمة بل أُخذت في مكان آخر في الأسفل.

لقد تعرضت سمعة "كووك" لدمار كبير بعد أن قررت لجنة خاصة فـي جامعـة "كوبنهاغن"، التي أهداها "كوك" بعضاً من أوراقه الميدانية، أن هذه الأوراق لم تكن كافية لإثبات حقيقة وصوله إلى القطب الشمالي. راحت الصحف الأمريكية تنعـت "كووك" بأوصاف مهينة و اعتبرته أكبر دجال في التاريخ. في تلك الأثناء، قامـت لجنة خاصة من جمعية الجغرافية الوطنية، مؤلفة بالكامل من مؤيـدي "بيـري"، بالإقرار و المصادقة على أن "بيري" هو أول من اكتشف القطب الـشمالي، لكـن رغم ذلك، ليس الجميع كانوا راضين. في العام ١٩١١م، تـم فحـص ادعاءاتـه والدلائل التي استند عليها من قبل لجنة فرعية تابعة للكونغرس. و رغم أنـه تـم الإقرار بصدقية ادعائه بأربع أصوات مقابل ثلاثة، إلا أن شـهادة "بيـري" أمـام

الكونغرس كان مليئة بالمراوغة، المواربة، متناقضات، و كم هائـل مـن فقـدان الذاكرة في النقاط الحاسمة من رحلته. كان ذلك كارثة حقيقية بالنسبة لـ"بيـري"، وأطلقت العنان للشكوك التي لا زالت قائمة حتى اليوم [٦]. أحد أعـضاء اللجنـة الفرعية اتهمه بأنه "كاذب و مخادع"، و "حمار سافل"!

لقد دامت الحرب الشعواء بين "بيري" و "كووك" لسنوات طويلة، و استمرت بعـد موتهما، حيث بقيت قائمة بين أتباعهما، و لازال لها بعض الذيول حتى الآن. لكن في النهاية، و دون أن نذكر تفاصيل هذه الحرب الغوغائية، يمكن أن نـستنتج أن كلاً من ادعاءيهما يشوبه الشك و الريبة، ولا يمكن الاستناد عليهما خلال البحـث في مسالة القطب الشمالي بطريقة منهجية و علمية مستقيمة.

لم ينشب خلاف حول من وصل سيراً إلى القطب الشمالي فقط، بل أيضاً حول أول من طار إليه بالطائرة. ادعى الأمريكيان "ريتشارد بيرد" و "فلويد بينيـت" بأنهمـا أنجزا أول رحلة طيران فوق القطب الشمالي في ٩ أيار ١٩٢٦م، منطلقـين مـن قاعدة "سبيتزبيرغن" نحو القطب ثم العودة ثانية. وقد اعتبروهما، كمـا "بيـري"، بطلين قوميين. لكن من ناحية أخرى، لقد تشكّك الكثيرون حول حقيقـة وصـول طائرتهما فعلاً إلى القطب. في العام ١٩٩٦م، تم اكتـشاف المـذكرات الخاصـة للأدميرال "ريتشرد بيرد" التي تناولت تلك الرحلة (بالإضافة إلى مذكرات أخـرى مثيرة سوف أذكرها لاحقاً) و بعض الباحثين الذين درسوا تفاصيلها توصلوا إلـى حقيقة أن الطائرة لم تصل إلى القطب بل وصلت إلى نقطة تبعد مسافة ٢٤٠ كـم عنه حيث قرر "بيرد" العودة بسبب قلقه لحصول تـسرب فـي زيـت محركـات الطائرة[١٣]. بعد رحلة طيران "ريتشارد بيرد" بثلاثة أيام، قام كـل مـن "رولـد أموندسن" من النرويج، و"لنكولن ألزوورث" من الولايـات المتحـدة، و"أمبرتـو نوبايل" من إيطاليا، بالطيران فوق القطب الشمالي بواسطة منطـاد ذي محـرك، خلال رحلتهما القطبية من "سبيتزبيرغن" إلى "ألاسكا".

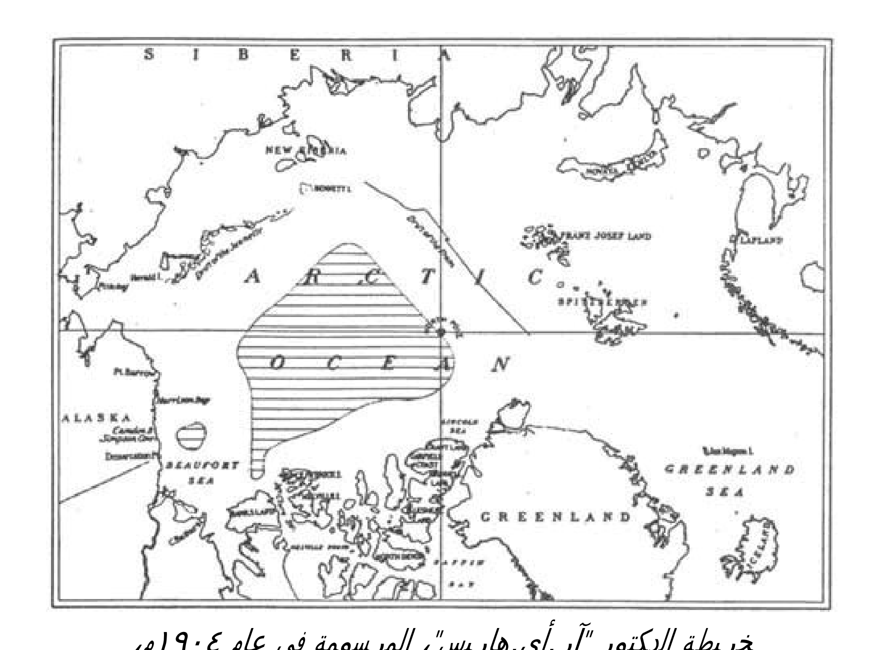
من حينها، راحت تتوالى الأخبار حول الوصول إلى القطب الشمالي من قبل فرق استكشافية مختلفة. أول هبوط بالطائرة في القطب كان في العام ١٩٣٧ عندما تـم إنزال فريق بحث سوفييتي هناك لإقامة محطّة علمية. في شـهر آب مـن عـام ١٩٥٨، قامت الغواصة النووية "نوتيلوس" برحلة غوص تاريخية من "بوينت بارو" إلى "ألاسكا"، إلى بحر "غرينلاند"، و تكون بذلك قد مرت بالكامل تحـت الغطـاء الجليدي للقطب الشمالي. أول سفينة تصل للقطب كانت كاسحة الجليـد الـسوفيتية وتدعى "أركتيكا"، التي جاءت قادمة من الجزر السيبيرية. أول حملة برية ناجحـة إلى القطب، كانت أمريكية، بقيادة "رالف بلايستد" الذي وصل إليهـا مـن شـمال جزيرة "ألزمير"، و ذلك بواسطة عربة ثلجية في العام ١٩٦٨. في السنة التاليـة، نجحت حملة بريطانية بقيادة "والي هيربرت" في الوصول إلى القطب عن طريـق المزاليج التي تجرها الكلاب، خلال رحلة بدأت من "بوينت بـارو" وانتهـت فـي "سبيتزبيرغن".

جميع هذه الإنجازات التي تحققت من قبل جهات عديدة و مختلفة تجعلنا مجبـرين على تقبل حقيقة وجود قطب جغرافي للأرض تكسوه الميـاه المغطـاة بطبقـات جليدية، و استبعاد وجود فتحة قطبية تؤدي إلى جوف الكرة الأرضية. جميع هـذه الرحلات أصبحت حقائق تاريخية يصعب دحضها و تكذيبها بـسهولة، وسـاهمت بشكل كبير في ترسيخ فكرة "الأرض الصلبة" وإقفال الباب على الجـدل الواسـع الذي كان يدور في تلك الفترة حول افتراض وجود فتحة قطبية تؤدي إلى جـوف الكرة الأرضية. أكبر دليل على ذلك هو أن الأجيال التي نشأت بعد تلك الإنجازات لم تسمع (أو نادراً ما سمعت) عن فرضيات تتكلّم عن الكرة الأرضـية المفرغـة والفتحات القطبية، لأنها أصبحت تصنّف في خانة الخرافات والخزعبلات. لكن إذا عدنا إلى تلك الفترة و بحثنا جيداً في تفاصيلها سنكتشف الكثير من المؤشرات التي تجعلنا نعتقد بأن هناك ما تم إخفاؤه من خلال هذه الرحلات القطبية المختلفة، رغم تعدد جنسياتها و تخصصاتها وأهدافها ومآربها. يبدو أنه حصل نوع من التنـسيق بين جميع القائمين على هذه الرحلات للخروج بقصة واحدة و فكرة واحدة و حقيقة واحدة. وفيما يلي دعائم هذه الفرضية.

[1] 'Arctic', *Encyclopaedia britannica*, CD-ROM, 1994-2000.
[2] Jan Lamprecht, *Hollow planets: A feasibility study of possible hollow worlds*, Austin, TX: World Wide Publishing, 1998, pp. 362-5.
[3] Robert M. Bryce, *Cook & Peary: The polar controversy, resolved*, Mechanicsburg, PA: Stackpole Books, 1997, pp. 1101-3.
[4] Wally Herbert, *The noose of laurels: The discovery of the north pole*, London: Hodder & Stoughton, 1989, p. 260.
[5] Ibid., p. 308.
[6] *Cook & Peary*, p. 879.
[7] Ibid., pp. 795-844.
[8] *The noose of laurels*, pp. 298, 331-8.
[9] Sheldon S.R. Cook, 'Reflections on the polar "noose of laurels" 1909-1999', *Polar Priorities*, vol. 19, September 1999, pp. 13-37.
[10] *Cook & Peary*, pp. 861-9, 910-1.
[11] Ibid., pp. 881-2, 890-900, 969-75.
[12] Ibid., p. 844.
[13] 'Richard E. Byrd', *Encyclopaedia britannica*, CD-ROM, 1994-2000; *Cook & Peary*, pp. 1115-6.

٣ ـ التستّر على حقيقة وجود يابسة قطبية

جميع المستكشفين القطبيين الأوائل بلّغوا عن رؤية طيور و حيوانات تتحرك نحو الشمال عند اقتراب فصل الشتاء، بدلاً من السير نحو الجنوب، و هذا يشير إلى أنها تتجه نحو أراض دافئة تقع في الشمال. لقد شاهد "بيري" خلال رحلته القطبية هطول غبار أسود أثناء وجوده في "غرينلاند" و ظن أنها قد تكون عبارة عن غبار بركاني قادم من أراض غير مكتشفة في أقصى الشمال. في العام ١٩٠٤م، نشر الدكتور "آر.أي.هاريس"، من المكتب الأمريكي لمسح و استكشاف السواحل، مقالة تشرح السبب الذي جعله يعتقد بأنه وجب أن يكون هناك مساحات واسعة من اليابسة غير المكتشفة بعد في الحوض القطبي الواقع شمال غرب "غرينلاند".
يجادل بأن المسارات الانحنائية للتيارات المائية هناك تشير إلى وجود يابسة واسعة قابعة هناك لكنها مجهولة لدى العالم الأكاديمي، و أن الاسكيمو الذين يعيشون في الحافة الشمالية من المحيط القطبي لديهم تقاليد خاصة تقول إن هناك يابسة شاسعة في أقصى الشمال، و إن ظاهرة عرقلة مسار التيارات البحرية شمال "ألاسكا" يتم تفسيرها أكاديمياً نتيجة وجود يابسة في وجه تلك التيارات [١].



خريطة الدكتور "آر.أي.هاريس"، المرسومة في عام ١٩٠٤م،
تفترض وجود يابسة بالقرب من القطب

العديد من المستكشفين القطبيين بلغوا عن مشاهدتهم ليابسة عبر مسافة شاسعة، مع العلم أنه وجب الانتباه إلى أن حالة الرؤية هناك تكون ضعيفة جداً، مما يجعل حالات الخدع (السراب، رؤية أشياء غير موجودة) شائعة جداً. في عام ١٨١١م، بلّغ "جاكوف سانيكوف" عن رؤيته لمساحات واسعة من اليابسة شمال غرب جزر سيبيريا الجديدة، و قد أطلق عليها اسم "ارض سانيكوف". ادعى "إي.مول" بانه شاهدها في مناسبتين مختلفتين في العام ١٨٨٦ و ١٨٩٣م، وقد رسم لها خرائط. أما "نانسن"، فلم يجد "أرض سانيكوف" خلال حملته الاستكشافية، و لا حتى الحملات التالية وجدتها، وقد اعتبروها منذ ذلك الوقت، وحتى الآن، أرضاً جليدية متحركة تطوف على سطح الماء. الأسكيمو في "ألاسكا" بلغوا عن رؤيتهم بلاداً جبلية واقعة في الشمال، وذلك فقط في الأيام المشمسة والصافية لفصل الربيع. لقد شوهدت يابسة في هذه المنطقة من قبل القبطان "جون كينان" وأفراد طاقمه في السبعينات من القرن التاسع عشر 1870s [٣].

هناك يابسة أخرى مشهورة تدعى "كروكر لاند" (أرض كروكر)، تم اكتشافها من قبل "بيري". أول ما شاهدها في تاريخ ٢٤ حزيران ١٩٠٦م من قمة جبل ارتفاعه ٢٠٠٠ قدم، واقع خلف قمة "كولغيت" شمالي "غرينلاند".

ذكر "فريدريك.أي.كووك" أنه خلال رحلته إلى القطب الشمالي في العـام ١٩٠٨، بحث عن يابسة "كروكر لاند" المزعومة لكنه لم يجدها في الموقـع الـذي حـدده "بيري". لكن قال إنه رأى أرضاً جبلية مكسوة بالثلج عبر مسافة بعيدة وراء البحر، وقد أطلق عليها اسم "برادلي لاند" (أرض برادلي). لقد شاهدها في جهة الغـرب من مساره نحو الشمال، في ٣٠ آذار ١٩٠٨، ثم شاهدها مرة أخرى في ٣١ مـن آذار. بدا أن هذه اليابسة تتألّف من جزيرتين، و يبلغ ارتفاع أعلى قمتهـا ١٨٠٠ قدم [٦].

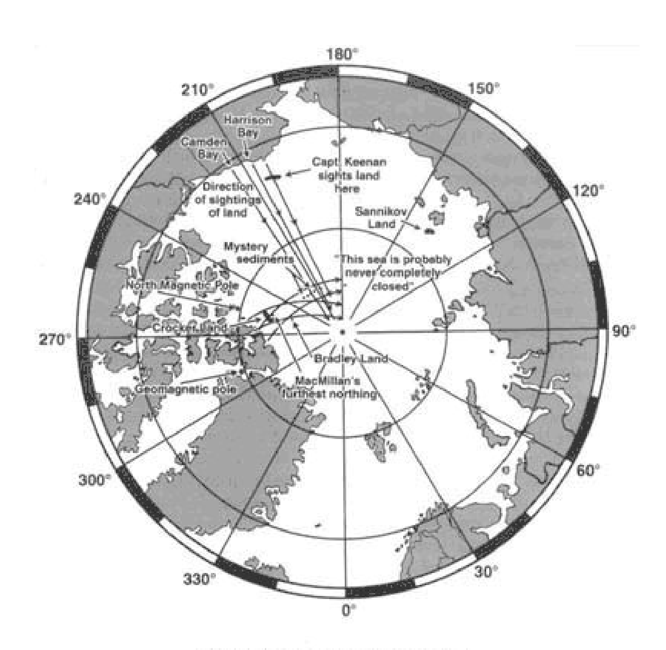
لكن رغم ذلك كله، لم يتم الإعلان عن اكتشاف أي يابسة هناك بشكل رسمي، رغم التطور الهائل الذي شهده العلم و التكنولوجيا في القرن المنصرم.

مؤامرة كبرى؟

يعتقد "جان لامبرشت" في كتابه "الكواكب المجوفة" (ذكرته في الصفحات السابقة) أن مشاهدة المستكشفين القطبيين ليابسة في أقصى الشمل هي حقيقية. ويجادل بأن واحدة أو عدة أراضي في المنطقة القطبية قد تم اكتشافها، لكن ليس فـي المكـان الذي حدده "بيري" أو "كووك"، بل في شمال "ألاسكا"، تبعد ٥درجات من القطـب الشمالي، و أنها تقع بالقرب أو ضمن فتحة قطبية قطرها ١٠٠ أو ٢٠٠ ميـل او حتى أكثر. يقول "لامبرشت" بأن سلطات عسكرية و حكومية مختلفة في كل مـن روسيا، أمريكا، كندا، وربما بعض الدول الأخرى قد أجرت عملية تغطية عملاقة غير مسبوقة لكي تخفي هذه الاكتشافات الثورية! [١٢].

يجادل "لامبرشت" بأن اليابسة التي شاهدها "مكميلان" MacMillan و رجاله فـي العام ١٩١٤، والمغطاة قممها بالثلج، وتضاريسها المتموجة، لم تكن نتيجة حالات

الخدع (السراب، رؤية أشياء غير موجودة)، بل كانت سراباً تلسكوبياً telescopic mirage (يعكس صورة لأراض بعيدة جداً) يعكس يابسة قطبية واسعة تقـع فـي وسط القطب، حوالي ٢٥٠ إلى ٣٥٠ ميلاً من الموقع الذي شوهد فيـه الـسراب. يجادل أيضاً بأن اليابسة التي رآها المستكشفون القطبيون لم تكـن أكاذيـب، بـل عبارة عن سراب تلسكوبي أيضاً و يعكس الأرض ذاتها. هناك حالات نادرة جـداً يمكن للغلاف الجوي أن يعمل عمل التلسكوب (المنظار المقرب). فمثلاً، في العام ١٩٣٩م، شاهد قبطان سفينة شراعية، وكذلك أفراد طاقمه، معالم شواطئ "أيسلندا" وكأنها تقترب منهم مسافة ٢٥ إلى ٣٠ ميلاً بحرياً، مع أنها في الحقيقة كانت تبعد ٣٣٥ إلى ٣٥٠ ميلاً بحرياً [١٣].



The Missing Polar Continent
Artist: Billy Baty

القارة القطبية المفقودة

يعتقد "لامبرشت" بأن اليابسة القطبية، و كذلك الفتحة المؤدية إلى جـوف الكـرة الأرضية ربما تم اكتشافها في العام ١٩٢٦م، عندما قام كـل مـن "أموندسـن"، "ألزوورث" و"نوبايل" برحلتهم الجوية فـوق المنـاطق القطبيـة منطلقـين مـن

"سبيتزبيرغن" إلى "ألاسكا". لكن بدلاً من الإعلان عن اكتشافاتهم للعامـة، ذهبـوا مباشرة إلى السلطات العسكرية و تم إجبارهم على حفظ هذا السر. حتى وعنـدما نشب نزاع بين "أموندسن" وطياره الإيطالي "نوبايل" حول مـن يـستحقّ أولويـة الثناء، لم يفشِ أحد منهما هذا السر الكبير الذي أجبرا على إخفائه.

إن من المثير معرفة أن الحملة القطبية البريطانية المنطلقة من "بوينت بارو" فـي "ألاسكا" إلى "سبيتزبيرغن"، بين شباط ١٩٦٨ إلى نيسان ١٩٦٩، بقيـادة "والـي هيربرت"، قد مرت بالقرب من النقطة التي حدد فيها "لامبرشت" موقـع الحفـرة. يقترح "لامبرشت" أن سرعة "هيربرت" البطيئة هناك قـد تكـون ليـست نتيجـة الالتفاف الاضطراري حول أثلام و صخور سطحية، بل بسبب التفاف اضطراري حول حافة الفتحة العملاقة الواقعة في القطب. وأصر على أن "هيربرت" متـورط في حملة واسعة من الخداع و التزوير تهدف إلى إخفاء حقيقة الفتحات القطبية.

رغم تعدد الإعلانات عن إنجازات استكشافية في القطب الشمالي، مما يجعلنا نعتقد بأن هذه المنطقة قد تم التوغّل إلى أدقّ تفاصيلها و بالتـالي أصـبحت مكـشوفة للجميع، لكن في الحقيقة وجب الانتباه إلى نقطة مهمة جداً وهي أن مـساحة هـذه المنطقة المتجمدة تفوق مساحة القارة الأمريكية الشمالية بمـرتين، و لـذلك فـإن احتمال وجود مناطق غير مكتشفة بعد لازالت قائمة، وهذا ينطبق علـى حقيقـة وجود فتحات أو غيرها من أمور لازالت مجهولة بالنسبة لنـا و التـي لا يمكـن استبعادها بالمطلق.

[1] Robert M. Bryce, *Cook & Peary: The polar controversy, resolved*, Mechanicsburg, PA: Stackpole Books, 1997, pp. 266-7.
[2] Ibid., p. 885.
[3] Jan Lamprecht, *Hollow planets: A feasibility study of possible hollow worlds*, Austin, TX: World Wide Publishing, 1998, pp. 417, 429.
[4] *Cook & Peary*, p. 570.
[5] Wally Herbert, *The noose of laurels: The discovery of the north pole*, London: Hodder & Stoughton, 1989, p. 197.
[6] *Cook & Peary*, pp. 407-8.
[7] *The noose of laurels*, pp. 317-9.

[8] *Cook & Peary*, pp. 884-5, 1105.
[9] Ibid., pp. 893-4.
[10] *The noose of laurels*, pp. 319-20.
[11] *Cook & Peary*, p. 886.
[12] *Hollow planets*, pp. 434-42, 485-95, 499-500.
[13] William H. Hobbs, 'A remarkable example of polar mirage', *Science*, vol. 90, pp. 513-4, 1939; W.R. Corliss (comp.), *Rare halos, mirages, anomalous rainbows and related electromagnetic phenomena*, Glen Arm, MD: Sourcebook Project, 1984, pp. 143-5.
[14] *Hollow planets*, p. 493.
[15] Wally Herbert, *Across the top of the world: The British trans-arctic expedition*, London: Longmans, 1969, p. 152.

٤ ـ الطيران الاستكشافي فوق الأقطاب الأرضية

تم الوصول إلى القطب الجغرافي الجنوبي للكرة الأرضية في ١٤ كانون أول عام ١٩١١م من قبل مستكشف نرويجي يدعى "روالد أموندسن". في ١٧ كانون ثـاني عام ١٩١٢م، تم الوصول إليه ثانية، لكن من مسلك آخر، من قبل فريق بريطاني يقوده النقيب "سكوت" (كابتن سكوت)، الذي كان مشمئزاً جداً بعـد أن رأى علـم "أموندسن" يرفرف في الموقع، وفي طريق عودتهم مات أفـراد الفريـق خـلال عاصفة ثلجية.



فـي العـام ١٩٢٩م، أصـبح "ريتشارد.إي.بيرد" أول رجـل يطيـر فوق القطب الجنوبي. وبخلاف رحلـة طيرانه فوق المنطقة القطبية الشمالية، فهذه الرحلة لم تثر أي جـدال حـول تفاصيلها. في الحقيقة هناك الكثير مـن ما وجب ذكره بخصوص هذا الرجـل المثير للجدل والمميـز فعـلاً ولـذلك سأخصص الـصفحات التاليـة لهـذا الغرض لما فيها مـن أمـور وجـب توضيحها.

الأدميرال ريتشارد بيرد

الأدميرال ريتشارد بيرد Richard E. Byrd، هو أحد كبـار مستكـشفي القطـب الجنوبي، وضابط في البحرية الأمريكية، ومهندس طيران، ولد عـام ١٨٨٨ فـي إحدى أعرق وأكثر العائلات تميزاً في تاريخ فيرجينيا، شغل "بيرد" فـي بـدايات حياته المهنية وظيفة في الأسطول الأمريكي، وتخرج مـن الأكاديميـة البحريـة الأمريكية، لكن منعته سلسلة من الإصابات من أن يخدم كضابط فـي الأسـطول، حيث كان مطالباً بفترات مناوبة طويلة. و في عـام ١٩١٩ تقاعـد "بيـرد" مـن الأسطول، لكن نشوب الحرب العالمية الثانية، أجبره على العـودة إلـى الخدمـة الفعلية.

وكان "بيرد" – الذي كان مهتماً بالطيران، وتكنولوجيا الطائرات الحديثة- طيـاراً في قاعدة بينساكولا. و قد نظم وقاد فريق الأسطول الذي تمكن من عبور المحيط الأطلسي بالطائرات عام ١٩١٩.

في عام ١٩٢٥، اشترك "بيرد" في بعثة دونالد ماك مـيلان Donald MacMillan إلى غرينلاند، وبعد ذلك قام بتنظيم وتمويل بعثته الخاصة ليطيـر فـوق القطـب الشمالي. وفي ٩ أيار ١٩٢٦، قام "بيرد" مع زميله فلويـد بنيـتFloyd Bennett، بأول رحلة بالطائرة فوق القطب الشمالي لمدة ١٥ ساعة ونصف.

انطلقت هذه الرحلة الشهيرة من "سبيتزبرغن" في النرويج، متجهة إلـى القطـب الشمالي، ثم عادت إلى حيث انطلقت، ولأجل هذا الإنجاز، حصل "بيـرد" علـى ميدالية الشرف، وقام الكونغرس الأمريكي بترقيته إلى رتبة رائد. في عام ١٩٢٧ قاد "بيرد" فريقاً حلّق فوق المحيط الأطلسي، ورغم أن معظم إنجازاته الهامة كانت متعلقة بالقطب الجنوبي، حيث شارك في خمس بعثات هامة إلى القـارة القطبيـة الجنوبية، إلا أن تمويل هذه الحملة كان الأغلى من حيث المال.

طار ريتشارد بيرد فوق القطب الجنوبي في ٢٩، تشرين الثاني،١٩٢٩، حيث قام برفقة ثلاثة آخرين برحلة جوية استغرقت ١٩ ساعة فوق القطب الجنوبي، وأثناء البعثة التي امتدت من عام ١٩٢٨ حتى عام ١٩٣٠ كانت القاعدة المسماة أمريكـا الصغرى قد بنيت فوق صخور "روس" الجليدية .

وأثناء الحملة العلمية التي دامت سنتين – من عام ١٩٣٣ حتى عام ١٩٣٥ – بين رسم الخرائط ومحاولة الاستيلاء على هذه الأرض ، قضى بيرد خمسة أشهر منعزلاً، في محطة الأرصاد الجوية التي تعرف باسم قاعدة بولنغ المتقدمة Bolling Advance Base، وقد تم إنقاذه بعد إصابته بالتسمم بغاز أحادي أكسيد الكربون.

وأثناء "الحملة الأمريكية لإنقاذ القطب الجنوبي من النازيين" التي نظمتها حكومة الولايات المتحدة في السنوات من ١٩٣٩ وحتى ١٩٤١، اكتشف بيرد جزيرة ثورستن، والحملة التالية إلى القطب الجنوبي كانت هي الحملة الأمريكية في السنوات ١٩٤٦-١٩٤٧، وأطلق عليها اسم عملية "القفزة العالية" و كانت حملة على مستوى عالٍ من الأهمية (تهدف في الحقيقة لملاحقة النازيين الهاربين بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الثانية)، بحيث تم وضع الخرائط لمساحة تقارب ٥٣٧٠٠٠ ميل مربع، ذلك بواسطة الطائرات.

كان الأدميرال بيرد من بين المنظرين المتحمسين (لكن دون الإعلان عن ذلك) لوجود فتحات عملاقة في كل من القطب الشمالي والجنوبي حيث يعتبرهما من بين الفتحات الكثيرة التي تؤدي إلى داخل الأرض. هذا على الأقلّ ما ذكره في مذكراته السرية المثيرة التي برزت إلى العلن منذ عدة سنوات فقط. هذه المذكرات التي تحتوي على تفاصيل رحلته الاستكشافية فوق القطب الشمالي في العام ١٩٤٩م، حيث تعرض خلالها لعملية اختطاف من قبل حضارة متطورة جداً واقتيد إلى باطن الأرض لمقابلة الزعيم الذي أرسل معه رسالة إلى قيادة بلاده بخصوص القنابل الذرية التي استخدمت في الحرب. لكن بعد عودته إلى موطنه، منعوه من الإفصاح عن ما شاهده و اختبره خلال مهمته. بقيت مذكرات الأدميرال بيرد سرية طوال هذه المدة إلى أن ظهرت على شبكة الإنترنت ليقرأها الجميع.

لقد كتب في مذكراته عن رؤيته للشمس الكامنة داخل الأرض، وقد وصف طريقة الدخول إلى القسم الداخلي من الأرض، و كيف قام مع مرافقيه برحلة لمسافة ١٧ ميلاً فوق البحيرات والجبال والأنهار والمزارع الخضراء، ووصف أشكالاً غريبة من الحياة. كما ذكر في كتابه أن درجة الحرارة العظمى بلغت ٧٤ درجة

فهرنهايت، وهي درجة حرارة معتدلة غير مألوفة في هذه المنطقة القطبية. شـاهد المدن والآلات الطائرة التي لم يكن قد شاهدها من قبل، كما أنه التقى أيضاً بسكان الأرض الداخلية، الذين يعيشون في مدينة أطلق عليها اسم "أغارثا" Agartha.

تم إخباره أنه قد سمح له بدخول هذه الأرض بسبب أخلاقه الرفيعـة، وشخـصيته المرموقة. وعندما انتهت زيارته لمدينة "أغارثا" Agartha تم إرشاده هو وجماعته للعودة إلى سطح الأرض ثانية.

توفي الأدميرال بيرد المعروف أيضاً بـ "حاكم القطب الجنوبي"، والـذي ارتـبط اسمه بشكل وثيق بالبعثات العلمية إلى القطب المتجمد الجنوبي، في عـام ١٩٥٧. وكادت مذكراته السرية أن تضيع إلى الأبد لولا ظهورها بشكل واسع على شـبكة الإنترنت.

لم تكن تجاربه المذهلة موصوفة فقط في مذكراته، و إنما في العديد من الوثـائق والكتب. حيث ألّف ثلاثة كتب عن أول حملتين إلى القطـب المتجمـد الجنـوبي، وهي: ١- عناية السماء. ٢- أمريكا الصغرى. ٣- الوحيد.

علاوة على ذلك، هناك الكثير من المعلومات القيمة التي تركها الأدميـرال بيـرد للبشرية. ويوجد في جامعة ولاية أوهايو العديـد مـن المـذكرات، والـسجلات، والرسائل، والأفلام، والتسجيلات الصوتية المتنوعة، والصور الفوتوغرافية التـي تتمحور حوله. وقد تم وضع هذه المجموعة القيمـة فـي ٥٠٠ صـندوق. هـذه المجموعات هي من أهم الأعمال التي تتمحور حول البعثة القطبية التـي قـدمها مكتشف وحيد.

فيما يلي سأذكر مقطعاً من مذكرات الأدميرال بيرد، حيث ذكـر فيهـا تفاصـيل مغامرته الاستثنائية في القطب الشمالي.

الطيران الاستكشافي فوق القطب الشمالي

" الأرض الداخلية - مذكراتي اليومية"

علي أن أكتب هذه المذكرات بسرية وشفافية، وهي تدور حـول طيرانـي فـوق القطب الشمالي في اليوم التاسع عشر من شباط عام ١٩٤٧. هناك لحظة يجب أن تتحول فيها عقلانية الإنسان إلى سخافة، وعلى المرء أن يتقبل حتمية الحقيقة.

إنني لا أحظى بالحرية الكافية لأكشف للعيان الوثائق المرافقة لهـذه المـذكرات، والتي لا أتوقع لها أن ترى النور، وتقدم للرأي العام. ولكن يجب علـي أن أؤدي واجبي، وأدون هذا للجميع فقد يتمكنون من قراءته ذات يوم. ولا يمكن في عـالم يحكمه الجشع والاستغلال، أن يكتب المرء الحقيقة.

سجل الطيران، قاعدة القطب الشمالي، ١٩، شباط، ١٩٤٧

الـساعة ٦:٠٠: كافة التحضيرات مجهزة لرحلتنا شمالاً، ونحن مزودون بكامـل خزانات الوقود.

الساعة٦:٢٠: يبدو مزيج الوقود على جانب المحرك الأيمن وافـراً جـداً، وقـد انتهت التعديلات، والمحركات تعمل بسهولة.

الساعة٧:٣٠: اختبار الاتصال اللاسلكي مع قاعدة المعسكر، كـل شـيء جيـد واللاسلكي يعمل بشكل جيد.

الساعة٧:٤٠: ملاحظة تسرب بسيط للزيت في المحرك الأيمـن، يبـدو مؤشـر ضغط الزيت عادياً.

الساعة٨:٠٠: اضطراب خفيف لوحظ من الجهة الشرقية مباشرة علـى ارتفـاع ٢٣٣١ قدماً، يصحح إلى ١٧٠٠قدم، ولا أثر لأي اضطراب آخـر. لكـن الـذيل يرتفع. قمنا بتعديل بسيط في نظام التحكم بالطاقة، وأصبحت الطائرة الآن تعمـل بشكل جيد.

الساعة8:10: اختبار اللاسلكي مع قاعدة المعسكر. كانت الحالة طبيعية.

الساعة٨:٣٠: اضطراب آخر، زيادة الارتفاع إلى ٢٩٠٠قدم، أحـوال الطيـران جيدة مرة أخرى.

الساعة٩:١٠: مساحة لا متناهية من الجليد والثلج في الأسـفل، يلاحـظ بعـض الاصفرار على الثلج، متبعثر هنا وهناك على شكل أثلام. ثم التففنا بشكل دائـري منعطفين من هذه المنطقة، ثم عدنا إلى مسارنا المقرر، أجهزة التحكم كانت تبـدو بطيئة في تجاوبها، لكن لم تكن هناك أي دلالات على تجمد جليدي.

الساعة9:15: ظهر أمامنا وعلى مسافة بعيدة، مناطق تبدو أنها جبال.

الساعة٩:٤٩: امتد وقت الطيران ٢٩ دقيقة من الرؤية الأولى للمناطق الجبليـة، هذا ليس وهماً. كان هناك جبال تحتوي على سلسلة صغيرة لم أشاهد مثلهـا مـن قبل.

الساعة9:00: تغير الارتفاع إلى ٢٩٥٠ قدماً، نواجه اضطراباً قوياً هذه المرة.

الساعة١٠:٠٠: نحن نعبر فوق سلسلة الجبال الصغيرة متقدمين باتجاه الـشمال، بأفضل ما كنا نود، وخلف السلسلة الجبلية بدا لنا واد صغير ينساب فـي الجـزء الأوسط، وليس من المفترض وجود واد أخضر في الأسفل. هناك شـيء غريـب وغير طبيعي في هذه المنطقة، يجب أن نكون فوق الجليد والثلج! وعنـد الجانـب الأيسر كان هناك غابات كثيفة تنمو على منحدرات جبلية. أدوات ملاحتنا ما زالت تتحرك بشكل دائري، ومثبت المحور كان يهتز إلى الأمام والخلف.

الساعة١٠:٠٥: قمت بتغيير الارتفاع إلى ١٤٠٠قدم، ثم انعطفت بحـدة يـساراً، لأخذ نظرة أفضل للوادي الموجود تحتنا. هذا الوادي الأخضر الذي يحتوي علـى الطحالب ونوع من الأعشاب، ولأن الضوء يبدو مختلفاً هنا، لم أعد أستطيع رؤية الشمس لذلك قمنا بانعطاف أكبر نحو اليسار، حددنا من خلاله نقطة كانت تبـدو كحيوان كبير من نوع ما، بدا كأنه فيل!!!! وشكله كان يبدو كالماموث، هذا شيء لا يصدق، أجل، إنه هناك! زدنا الارتفاع إلى ألف قدم، وأخذت منظاراً للتعـرف على الحيوان بشكل أفضل. مؤكد أنه حيوان يشبه الماموث تماماً. وأقـوم بـإبلاغ القاعدة عن هذا.

الساعة١٠:٣٠: تلال خضراء متدرجة والآن يظهر على مقياس درجة الحـرارة الخارجي ٧٤ درجة فهرنهايت، ونستمر بالتقدم نحو وجهتنا، حيث يبدو أن أدوات الملاحة تعمل بشكل طبيعي، إنني أستغرب ماذا يحصل لهـا. نحـاول الاتـصال بقاعدة المعسكر لكن الجهاز اللاسلكي لا يعمل.

الساعة١١:٣٠: الأراضي الموجودة تحتنا منبسطة وعادية (إن جاز لي اسـتخدام هذه الكلمة) وفي المقدمة يبدو شيء كأنه مدينة. هذا مستحيل. يبـدو أن الطـائرة خفيفة وتطفو بشكل غريب، كما ترفض أجهزة التحكم أن تستجيب. يا إلهي، إنني أرى بجانب الأجنحة نوعاً غريباً من الطائرات، والتي كانت تقترب بسرعة، وقـد كان لها شكل القرص ولها خاصية إشعاعية معينة، إنها نوع من الـ "سواستيكا"!!! هذا مذهل، أين نحن!! ماذا حدث؟؟!! قمت بمحاولة تشغيل أجهزة الـتحكم ثانيـة، إنها لا تستجيب. وقد أمسك بنا مقبض غير مرئي من نوع ما!!

الساعة١١:٣٥: هناك أصوات تصدر من جهازنـا اللاسـلكي، ويـأتي صـوت إنكليزي خافت كان بلكنة إنكليزية ألمانية.

والرسالة هي: أهلاً وسهلاً يا أدميرال بيننا، سوف تهبط أرضاً في غضون سـبع دقائق، استرخ يا أدميرال، فأنت في أيدٍ أمينة. لقد لاحظت أن محركات طائرتنـا توقفت عن الدوران، والآن طائرتنا تحت تأثير سيطرة غريبة تحركها بنفسها، كما أن أجهزة التحكم أصبحت عديمة النفع.

الساعة١١:٤٠: وصلتنا رسالة لاسلكية أخرى، نبدأ عملية الهبوط الآن، وقد بدأت الطائرة تهتز بخفة لعدة دقائق، وتبدأ بالانحدار كما لو أن رافعة غير مرئية تمسك بها.

الساعة١١:٤٥: إنني أقوم بتسجيل آخر الملاحظات في سجل الطيران، عدة رجال قاماتهم طويلة وشعرهم أشقر يقتربون من مركبتنا مشياً على الأقدام، وعلى مسافة منا بدت هناك مدينة تومض بشكل خفيف نابضة بخطوط قوس قزح. مـا كنـت أعرف ماذا سيحدث الآن، ولكنني لم أر إشارات لأسلحة يحملها هؤلاء الناس، ثـم أسمع صوتاً يناديني بالاسم ويأمرني بفتح باب البضائع، فأستجيب للأمر.... نهاية السجل .

اعتباراً من هذه النقطة سأكتب كافة الأحداث بالاعتماد على ذاكرتي. هذا الأمر لا يصدق ... إنه يفوق الخيال .. يمكن اعتبار كل هذا عبارة عن جنون .. لولا أنها تحدث حقاً!.

أخرجنا أنا ورجل اللاسلكي من المركبة حيث اسـتقبلنا بأقـصى الترحيـب ثـم اصطحبنا إلى منصة صغيرة شبيهة بعربة نقل دون عجلات تحركت بنا بـسرعة كبيرة باتجاه المدينة المتوهجة. وحالما اقتربنا بدت المدينة وكأنها مـصنوعة مـن مادة شفافة، وفي الحال وصلنا إلى مبنى كبير لم يسبق لي رؤية مثيل له من قبل، بدا لي وكأنه من تصميم فرانك لويد رايت.

قدموا لنا نوعاً من المشروبات الساخنة، لم يكن لها طعم ظاهر لكنه يبـدو لذيـذاً، وبعد عشرة دقائق جاء مضيفانا اللطيفان و طلبا مني مرافقتهما لم يكن لدي الخيار سوى أن أستجيب. تركت رجل اللاسلكي خلفي ثم مشينا مسافة قصيرة ودخلنا إلى مكان يبدو أنه مصعد، نزلنا منحدرين لبضع دقائق. توقفت الآلـة وتحـرك بـاب المصعد إلى الأعلى بهدوء ثم تقدمنا نازلين على طول طريق القاعدة التي أضيئت بضوء وردي كان منبثقاً من الجدران نفسها، أشار إلي أحدهما بأننا قـد وصـلنا. وقفت أمام باب كبير وفوق الباب كانت عبارة مدونة لم أستطع قراءتهـا، فتحـت زلاجات الباب الكبير دون صوت ودعيت للدخول ، قال أحد المضيفين:

لا تخف أيها الأدميرال عليك مقابلة السيد. دخلت وخطف نظري اللـون الجميـل الذي ملأ الغرفة، بعدها بدأت أرى ما يحيط بي وما رأت عيني كان المنظر الأكثر جمالاً والأهم من وجودي في الداخل، ففي الحقيقة كان شيئاً جميلاً جـداً ورائعـاً، كان منظراً لطيفاً خلاباً، لم أعتقد أن هنالك تعبيراً بشرياً يصف بالتفصيل كل هـذا وينصفه ! صوت دافئ وقوي قطع سلسلة أفكاري بأسلوب حميم :"أقول لك أهـلاً وسهلاً في ديارنا أيها الأدميرال"، رأيت رجلاً بملامح أنيقة لطيفة تحفر الـسنون على وجهه، كان يجلس على طاولة طويلة أشار لي أن أجلس على إحدى الكراسي وبعد أن جلست شبك أصابع يديه وتبسم ، تكلم مرة ثانية بهدوء وقال لـي :"لقـد سمحنا لك أن تدخل هنا لأنك شخص نبيل ومعروف علـى سـطح العـالم أيهـا الأدميرال..

تنهدت نصف تنهيدة :"نعم"، أجاب السيد بابتسامة:" أنت الآن في منطقة "الأرياني" في القسم الداخلي للكرة الأرضية!. سوف لا نؤجل زيارتك طويلاً، وستعود بأمان إلى سطح الأرض. والآن أيها الأدميرال سأخبرك لماذا استدعيت هنا، إن اهتمامنا بجنسكم البشري الذي فجر القنابل الذرية الأولى فوق هيروشيما وناغـازاكي فـي اليابان وكان ذلك الوقت وقتاً مزعجاً أرسلنا فيه المركبات الطائرة التـي تـدعى "فلجارادس" إلى سطح عالمكم لبحث ما كان قد قام به جنسكم البشري. ذلك بالطبع كان تاريخاً قد مضى الآن أيها الأدميرال العزيز ولكن هناك المزيد مـن الكـلام، أنت تعرف أننا لم نتدخل من قبل في حروبكم العنصرية والبربرية ضد البـشرية، والآن علينا أن نتدخل لأنكم تعلمتم أن تتلاعبوا بطاقة ليست مـن قـوى الإنـسان أساساً إنما هي قوة الطاقة الذرية. لقد استلم جواسيسنا رسائل مسبقة عـن قـوى عالمكم وبعد ذلك لم يعيروا انتباههم لها أما الآن فقد اختاروك أن تكون شاهداً هنا بأن عالمنا حي. وأنت تعرف أيها الأدميرال أن ثقافتنا وعلمنا سـابق لعنـصركم البشري بعدة آلاف من السنين. قاطعته: ولكن ماذا يعني هذا بالنسبة لي أيها السيد. ثم بدت عيناه تمخران عقلي بعمق، وبعد عدة لحظات أجاب: إن عنصركم البشري قد وصل الآن إلى نقطة اللاعودة. هززت برأسي ثم استمر السيد قائلاً: في عـام ١٩٤٥ وما بعده حاولنا أن نتصل بجنسكم البشري، بيد أن جهودنا واجهت العـداء حيث اطلقوا الصواريخ على مراكبنا الـ "فلجرلونت". نعم، حتـى أن طـائراتكم الحربية لاحقتها بحقد وعداوة، لذلك أقول لك الآن يا بني إن هناك عاصـفة قويـة تتجمع في عالمكم، إن هناك غضباً أسود لا يتلاشى لعدة سنوات سوف لا يكـون هناك جواب أو حل في قواتكم المسلحة وسوف لا يكون هناك أمان فـي علمكـم وتكنولوجياتكم، و يمكن أن يتفاقم الوضع حتى أن كل زهرة من زهرات ثقـافتكم تداس وكل ما يخص البشرية جمعاء توضع في مرحلة اضطراب كبيـر. كانـت حربكم الأخيرة مقدمة لمآسٍ كثيرة سيعاني منها جنسكم البشري. إننا ندركـه هنـا بوضوح.. و يتضح أكثر في كل ساعة. هل تقول إنني على خطأ... أجبت: لا، لقد حدث ذلك مرة وجاءتنا العصور المظلمة واستمرت لأكثر من خمسمائة سنة.

أجاب السيد: نعم يا بني، إن هذه العصور المظلمـة سـتأتي الآن علـى جنـسكم البشري وستغطي الكرة الأرضية مثل غطاء النعش ولكنني أعتقد أن بعـضاً مـن

جنسكم البشري سينجو من وسط العاصفة ولا أستطيع أن أقول أكثر من ذلك وإنني أرى أفقاً بعيد المدى حيث أن عالمكم سينهض من الدمار الـذي خلفـه جنـسكم البشري، ويبحث عن ما خسره من كنوزه الأسطورية الضائعة.. لكنها ستكون هنا يا بني آمنة في رعايتنا.

وعندما يحين الوقت سنتقدم إلى الأمام ثانية لنساعد على إعـادة إحيـاء ثقـافتكم وجنسكم البشري وربما عندها تكونون قد تعلمتم توافه الحرب و النزاعات وبعـد ذلك، يمكن لبعض من ثقافتكم وعلمكم أن يعود لجنسكم البشري ليبدأ منحى جديد. أنت يا بني عليك أن تعود إلى سطح الأرض حاملاً هذه الرسالة ...

بهذه الكلمات الختامية يبدو لقاؤنا في نهايته وقفت للحظة كما لو كنت في حلم أمـا بعدها فقد عرفت أن هذا الحلم أصبح حقيقة ثم انحنيت ببطء لسبب غريـب، إمـا الاحترام أو التواضع لم أعرف أيهما.

فجأة كنت مجدداً مدركاً أن المضيفين اللطيفين اللذين جاءا بي إلى هنا كانـا مـن جديد إلى جانبي، تحرك أحدهما قائلاً: من هنا أيها الأدميرال! عدت أكثر من مرة ونظرت للخلف نحو السيد، ابتسامة رقيقة كانت قد طبعت على وجهـه الـضعيف القديم والعجوز.

قال: وداعاً يا بني. ثم أومأ بيد جميلة نحيلة بحركة هادئة. وكانت مقابلتنا انتهـت حقيقة وانتهى الاجتماع بإخلاص. و بسرعة عدنا من الباب الكبير لحجرة الـسيد ومرة أخرى دخلنا إلى المصعد. نزل الباب بهدوء وبلحظة كنا في الأعلـى. أحـد المضيفين قال مجدداً: يجب علينا الآن أن نسرع يا أدميرال، فالسيد لا يرغـب أن يعوق جدول أعمالك لوقت طويل، عليك أن تعود برسالته بأقـصى سـرعة إلـى جنسك البشري. لم أقل شيئاً، لكن لازلت أعجز عن تصديق كل هـذا، و قطعـت سلسلة أفكاري من جديد حين توقفنا ودخلت الغرفة وكنت مع رجل اللاسلكي الذي كان قلقاً وحين اقتربت قلت:"حسناً، هاواي، كل شيء على ما يرام".

أشار لنا المرافقان باتجاه آلية النقل، فصعدنا، و بعد لحظات وصلنا إلـى مكـان طائرتنا. كانت المحركات خاملة وصعدنا إلى الطائرة فوراً، بدا الجـو مـشحوناً بحالة طوارئ. وبعد أن أغلق الباب ارتفعت طائرتنا بواسطة قوة خفيـة إلـى أن

وصلنا إلى ارتفاع ٢٧٠٠ قدم كانت المركبتان المرافقتان تطير بجانبنا تقودنا إلى طريق العودة. علينا القول هنا أن مؤشر السرعة لم يسجل أي قراءة مع أننا نتحرك في الهواء بسرعة عالية جداً.

الساعة٠٢:١٥: وصلت رسالة لاسلكية تقول: إننا نغادركم الآن أيها الأدميرال.. أجهزة التحكم أصبحت حرة عندكم الآن.

وقد راقبنا طائرات "الفلغلارد" التي يقودونها و هي تطير مبتعدة إلى أن اختفت في الأفق. فجأة شعرت المركبة كما لو أنها تهبط بشكل حاد! وبسرعة، سيطرنا من جديد على جهاز تحكمها، فاستقرت الطائرة ثانية. لم يتكلم أحدنا مع الآخر لفترة زمنية طويلة، حيث أن كلاً منا يحاول أن يستجمع ما حصل في الساعات العجيبة السابقة.

الساعة٠٢:٢٠: ومن جديد نحن فوق مناطق الثلج والجليد الشاسعة وعلى وجه التحديد ٢٧دقيقة من قاعدة المعسكر، نتصل بهم لاسلكياً يجيبوننا لنسجل التقرير المعتاد عن الأحوال. هي أحوال عادية... قاعدة المعسكر تعبر عن ارتياحها في اتصالنا المقرر.

الساعة٠٣:٠٠: سأهبط بهدوء في قاعدة المعسكر......... نهاية إدخال التقارير إلى السجل الرسمي.

في الحادي عشر من آذار ١٩٤٧ كنت قد حضرت اجتماعاً لهيئة الطيران في البنتاغون وصرحت على الملأ بما شاهدته وبالرسالة من السيد الذي قابلته. كل شيء مسجل وقدمت النصيحة إلى الرئيس. و قد احتجزت لعدة ساعات "ست ساعات و٣٩دقيقة تماماً"، وجرت معي مقابلة (تحقيق) من قبل قوات الأمن العليا والفريق الطبي. كانت بمثابة محنة. وضعت تحت الإقامة الجبرية من قبل جميع فروع الأمن الوطني للولايات المتحدة الأمريكية.

أمرت بأن أبقى صامتاً بخصوص كل ما شاهدته و سمعته في مهمتي المذكورة.. خاصة تلك الرسالة الموجهة لكافة البشرية !!! هذا لا يصدق!. ثم تذكرت أنني رجل عسكري.. و يجب علي أن أطيع الأوامر.

في ١٩٥٦/١٢/٣٠ مرت هذه السنوات القليلة منذ عام ١٩٤٧ والتي لم تكن فتـرة سهلة والآن أقوم بآخر مدخل لي في هذه المذكرة الوحيدة وبالختام يجب أن أصرح بأنني قد احتفظت بهذا السر بصدق وأمانة كما أمروني، طوال هذه السنوات. رغم أنها كانت ضد قيمي الأخلاقية. أما الآن فأشعر أن الليل الطويل قادم. وهذا الـسر سوف لا يموت بموتي بيد أن الحقيقة الجلية هي التي ستنتصر.

يمكن أن يكون هذا الأمل الوحيد للبشرية. لقد تعرفت على الحقيقة وقـد رفعـت بمعنوياتي عالياً، وحررتني. وقد قمت بواجباتي كاملة تجاه بلادي.. والتي هي في الحقيقة تجاه الشركات الصناعية العسكرية المتوحشة. أما الآن، حيث يبـدأ الليـل الطويل بالاقتراب وكأنه لن يكون له نهاية. كما ليل المناطق القطبية الطويل.. لكن في نهايته ستبزغ الشمس من جديد. نور الحقيقة الساطع سيشع بقـوة. و هـؤلاء الناس الذين يعيشون في الظلام سيطالهم نورها و يغمرهم.

".. لقد شاهدت تلك الأرض المزدهرة وراء القطـب.. حيـث يكمـن المجهـول العظيم.."

الأدميرال ريتشارد .إ. بيرد، القوات بحرية

٢٤، كانون الأول، ١٩٥٦

هل يمكن أن يكون المستكشفون الآخرون قد تعرضوا للضغوط التي تعرض لهـا "بيرد" من اجل حفظ السر و عدم إفشائه؟... أم أن العيب هو في هذه المـذكرات التي تخلوا من المصداقية؟ الأمر يعود لكم في اختيار.. يبدو أن حقيقة وجود عالم آخر ينبض بالحياة في جوف الأرض سوف تبقى سراً مقتـصراً علـى القيـادات العسكرية بالإضافة إلى بعض الجمعيات السرية، وربما إلى الأبد ..

F. Amadeo Giannini, *Worlds beyond the poles: Physical continuity of the universe* (1959), Mokelumne Hill, CA: Health Research, 1977, p. 13.
Raymond Bernard, *Flying saucers from the earth's interior*, Mokelumne Hill, CA: Health Research, n.d., pp. 48-9, 84-5; Walter Kafton-Minkel, *Subterranean worlds: 100,000 years of dragons,*

dwarfs, the dead, lost races & UFOs from inside the earth, Port Townsend, WA: Loompanics Unlimited, 1989, p. 196.
Worlds beyond the poles, p. 14.
Joscelyn Godwin, *Arktos: The polar myth in science, symbolism, and nazi survival*, Grand Rapids, MI: Phanes Press, 1993, p. 128.
The missing diary of Admiral Richard E. Byrd, New Brunswick, NJ: Abelard Productions, 1990; http://www.v-j-enterprises.com/byrdiar.html.
Richard E. Byrd, 'Our Navy explores Antarctica', *The National Geographic Magazine*, October 1947, pp. 429-522 (Plate VIII, and pp. 475, 498-500).
Jan Lamprecht, *Hollow planets: A feasibility study of possible hollow worlds*, Austin, TX: World Wide Publishing, 1998, chs. 11, 12, pp. 500-3.

٥ ـ الأورورا و الأقطاب الأرضية

(الأورورا هي ظاهرة الأضواء المتلاعبة في أجواء الأقطاب الأرضية)

أنوار الأورورا التي تُشاهد في المناطق القطبية تُعتبر من بين أكثر الظواهر الطبيعية جمالاً وغموضاً أيضاً. تظهر الأورورا من الفضاء وكأنها حزام دائري واسع يحيط المناطق القطبية، وبالكاد يتمركز حول القطب الجغرافي للأرض. ومن الأرض، يمكنها أن تأخذ شكل أقواس و انحناءات و أشرطة مضيئة، وفي حالات أخرى يمكن أن تظهر على شكل ستار من الضوء المتلألئ البراق، يتذبذب أو يلتفّ كالدوامة، منطلقاً نحو الفضاء. هذه المظاهر سماها شعب الفايكنغ بـ"رماح أودين" the spears of Odin. تصطفّ الأورورا بشكل عام على مسار المجال المغناطيسي المحلّي.

أشار "ويليام كورليس" بأنه حتى الأورورا العادية لم تكشف بعد عن كامل أسرارها، قال:

".. إن ظاهرة الاورورا مرتبطة بشكل وثيق مع النشاطات الشمسية والعواصف الجيومغناطيسية، لذلك نفترض أن تلك العواصف المشحونة كهربائياً والمنبثقة من الشمس (الرياح الشمسية) تساعد بطريقة ما في إشعال الحريق في السماء القطبية. لكن بالإضافة إلى هذه المعلومات العامة، هناك الكثير مما لازلنا نجهله.."[١]

يضيف أيضاً بأن الأورورا غير العادية، كتلك القريبة من سـطح الأرض، وتلـك التي لها أشكال هندسية مثيرة، تكشف عن مستويات أعمق من الجهل المطلق حول إحدى أكثر تجسيدات الطبيعة جمالاً و روعة.





الأورورا بوريليس [٢]

التفسير النموذجي العام لظاهرة أضواء الأورورا هو أنهـا تنـتج بـسبب تفريـغ كهربائي عالٍ منبثق من الشمس [٣]. ٩٨% من الجزيئات المشحونة (إلكترونات و بروتونات بشكل عام) التي تصل إلى الأرض قادمة من الشمس يتم صدها من قبل المجال المغناطيسي الأرضي، بينما تتمكن الجزيئات الباقية مـن اختـراق هـذا الغلاف المغناطيسي الأرضي - رغم أن كيفية حصول ذلـك و أيـن، لازالـت مجهولة - فيتم تخزينها بطريقة ما. يعتقد بأن الجزيئات التي تنتج الأورورا تنبثق من الطبقة البلازمية الكامنة داخل الغلاف المغناطيسي الأرضي (الذي يكون على شكل ذيل مذنّب موجه وفق مسار الرياح الشمسية) magnetotail.

يتم تسريعها بسرعات تقارب خمس (٥/١) سرعة الضوء (أي أسرع من سرعتها الطبيعية بـ ٢٠٠ مرة)، وهذا يحصل بواسطة آلية غير معروفة بعـد، ثـم يـتم توجيهها نحو المناطق القطبية. ومن هنا تنخفض نحـو الغـلاف الجـوي لتولّـد الأورورا، ذلك بعد أن تصطدم مع ذرات الأكسيجين و النيتروجين وتعمـل علـى تأيينها (تشريدها)، على ارتفاعات بين ٩٠٠كم و ٧٠كم. ولأن الأيونات هي فـي حالة إثارة، تصدر بالتالي إشعاعات مؤلفة من موجات مختلفـة، فتـشكّل نمـاذج الألوان التي تتميز بها الأورورا (أصفر- أخضر، أزرق، أحمر، أحمر بنفسجي).

في كتابه الـذي بعنـوان "دليـل مراقبـي الأورورا" *The Aurora Watcher's Handbook*، كتب "نيل دايفس" قائلاً:

إنه لمن الغريب حقاً، فالعلماء المختصون في دراسة الأورورا يعجزون حتى الآن *فهم السبب الذي يجعل الأورورا تظهر بأشكال مختلفة و منفصلة بدلاً من ظهورها على شكل توهج لامع يمتد عبر سماء المنطقة القطبية. يبـدو أن الـسبب متعلّـق بطريقة تصرف المادة خلال وجودها بحالة بلازمية*...[٤]

يعتقد العلماء بأن معظم الكون هو في الحالة البلازمية (الحالة الرابعة للمـادة)، و البلازمة هي عبارة عن غاز مؤين (مشرد)، وهو غاز انفصلت ذراتـه لتـصبح أيونات موجبة و إلكترونات حرة. يقال إن كامل المنطقة الموجودة بـين مركـز

الشمس وقاعدة الغلاف الجوي الأرضي هي في حالة بلازمية. يعتـرف العلمـاء بأنهم بحاجة لمعرفة الكثير عن البلازما. وتقول التعاليم الثيوسـوفية theosophy (مذهب فلسفي روحي) بأن ما يشار إليه بالبلازما هو عبارة عن مـستويات عليـا (راقية) من المادة.

اقترح العلماء آليات عديدة لتفسير الحركات التي تقـوم بهـا الأورورا و كـذلك التغيرات الحاصلة في أشكالها. يعتقد بأن العامل الرئيسي هـو التـواء التيـارات الجزيئية القادمة بواسطة مجالات كهربائية أو مغناطيسية، لكن يظن أيضاً أن هناك آليات إضافية مجهولة تدخل في العملية. إن سبب تذبذب سطوع أنوار الأورورا و كذلك اشتداد نشاطاتها كل عدة دقائق لازال مجهولاً حتى اليوم.

إن انفلاق الأورورا هو أكثر المظاهر روعة. يليها مباشرة أورورا نابضة أكثـر ضعفاً و أقلّ لمعاناً، وتتألّف من رقع ضوئية وامضة بشكل متناسق فـي التوقيـت بحيث تستغرق بين ٠,١ ثانية إلى ٢٠ ثانية. هذا النشاط قد يستمر طـوال الليـل. يمكن لهكذا نبضات أحياناً أن تطغي على حركات الأورورا الأكثر نشاطاً أيـضاً. لازال سبب هذه النبضات مجهولاً حتى الآن، لكن غالبـاً مـا يرافقهـا نبـضات جيومغناطيسية.

أنوار الأورورا الموجودة في القطب الشمالي هي أكثر بريقاً من تلك الموجودة في القطب الجنوبي. غالباً ما تكون العروض التي تبرزها أنوار الأورورا فـي كـلا القطبين متطابقة تماماً وكأنها صور معكوسة من مرآة، لكن أحياناً تفشل الأنـوار في هذا التماثل، خاصة في المرتفعات العالية. والاكتشاف الأكثر دهـشة هـو أن نبضات الأورورا هي متماثلة تماماً في كلا القطبين؛ فهي تبدل بريقها فـي نفـس الأوقات بحيث يبلغ الاختلاف أجزاء قليلة من الثانية فقط، رغم أنها حالات آنيـة وهي عشوائية بطبيعتها. هذا يشير إلى مسبب عام مجهول، ربما هو موجود فـي المنطقة الاستوائية، متساوي البعد مع كلا القطبين.

من المفروض أن تكون الأورورا ذات المستوى المـنخفض (أقـل مـن ارتفـاع ٦٠كم)، و كذلك الأورورا الأرضية، مستحيلة علمياً و منطقياً، حيث وجب علـى الجزيئات القادمة أن لا تملك طاقة كافية لاختراق كل هذه المسافة فـي الغـلاف الجوي. لكن هناك تقارير وثيقة تثبت حصول هـذه الظـاهرة. بالإضـافة إلـى الأورورا المنخفضة، الحالات التي تثبت أن الكهرباء الأرضية قد تفرغ أحياناً من الأرض نحو الغلاف الجوي خلال استعراضات الأورورا، تظهر حقيقة أن بعض الأورورا تسير وفق خطوط السواحل، حيث روائـح الأوزون، الـسلفور، و/أو الكهرباء التي يتم اكتشافها مترافقة مـع بـروز الأورورا المنخفـضة و كـذلك الاورورا النشطة جداً، و كذلك التأثيرات الكهربائية السطحية المرتبطة مع ظهور الأورورا [٥]. الأمر الشاذ أيضاً هو حقيقة أن العواصف الجيومغناطيسية وأنـوار الأورورا لها علاقة ما بتشكّل العواصف الرعدية، و الغيـوم، وكـذلك الـضغط الجوي [٦]. من المفروض أن الجزيئات المشحونة القادمة من الشمس ليس لـديها الطاقة الكافية للتأثير على الطقس، لكن رغم ذلك، يعتقـد بعـض العلمـاء بـأن الأورورا تعمل عمل الزناد الذي يطلق هذه الحالات الجوية.

الظاهرة الأخرى المحيرة هي الصوت الذي تصدره الأورورا - أحيانـاً يرافـق ظهور استعراضاتها صوت هسهسة، تدفّق، طقطقة، هفيف [٧]. النظريات السائدة تقترح أن استعراضات الأورورا تتم في ارتفاعات عالية جداً بحيث وجـب علـى فراغ الغلاف الجوي القريب أن يمنع انتقال الترددات الصوتية من تلك الارتفاعات إلى سطح الأرض. بالإضافة إلى أنه وجب أن يكون هناك فترة عدة دقـائق بـين رؤية الأورورا وسماع الأصوات (بسبب بعد المسافة)، لكن رغم ذلـك، تظهـر أصوات الأورورا متزامنة مع حركة أضوائها المتراقصة، مما يقترح أن القـوانين العلمية السائدة بخصوص انتقال الصوت و توليده ليس لها أي دور فـي العمليـة، باستثناء حالة واحدة وهي عندما تكون الأورورا المنخفضة. تقول بعض النظريات إن التفسير المنطقي لذلك هو عملية الإدراك المباشر لإشعاعات كهرومغناطيـسية منبثقة من الأورورا على أنها أصوات، أو التفريغ الكهربائي الحاصل في سـطح

الأرض و الذي تم استثارته من قبل الأورورا، أو موجات مترددة بشكل منخفض جداً تتولّد نتيجة جزيئات الرياح الشمسية.

رغم أن الأورورا تكون أكثر كثافة و شدة خلال قمة الدورة الزمنية التي تكتمـل كل ١١ سنة، إلا أنه ليس كل توهج شمسي يسبب ظهور الأورورا. يبدو أنه بينما تقوم الشمس بتغذية الأرض بجزيئات مشحونة، تقـوم الأرض بتوليـد الأورورا والتحكم بها، لكن بطريقة لازالت مجهولة. ومن ناحية أخرى، هناك أسباب قويـة تجعلنا نشك في أن الأورورا هي ناتجة من الجزيئـات المـشحونة القادمـة مـن الشمس. هناك نظرية بديلة ظهرت في بـدايات القـرن العـشرين و تقتـرح أن الاورورا هي ليست نتيجة مباشرة للجزيئات الشمسية بل نتيجة التيارات الكهربائية المتولّدة أساساً من الكرة الأرضية، و التي تجري من القطب المغناطيسي الشمالي إلى الجنوبي ثم تنتقل لتُخزن في الغلاف الجوي حيث تعمل على تـأيين (تـشريد) الغازات الكامنة في أعالي الغلاف الجوي فتنتج الأورورا. وفـي النهايـة، تعـود الكهرباء على الكرة الأرضية مشكّلة بذلك دورة كهربائية مستمرة تمر في جميـع أجزاء القشرة الأرضية و الغلاف الجوي. هذه النظرية تسمح تلقائياً للأورورا بان تتولّد في المستويات المنخفضة من الغلاف الجوي عندما تسمح الظروف الجويـة بذلك [٨].

يشرح "نيل دايفس" أنه لازال هناك إبهام و غموض حـول عمليـة تولّـد أنـوار الأورورا، يقول:

"..إن الاستثارة المباشرة الناتجة من اصطدام الجزيئات هي حقيقـة ثابتـة، لكـن بعض المشاهدات تقترح وجود عوامل أخرى في العملية. هذه العوامـل تتـضمن التسخين نتيجة المجالات الكهربائية و التفاعل الحاصل بين المحتويـات المؤينـة للغلاف الجوي بالإضافة إلى أنواع مختلفة من الموجات الكهرومغناطيـسية التـي تخترق المكان. لازال هناك تساؤلات كثيرة، كتلك التي تتناول كيفية إنتاج اثنـين من الأضواء الأكثر سطوعاً في الاورورا، وهي الخطوط الحمـراء و الخـضراء

الأكسيجينية التي بمستوى A 6300 و A 5577، و كذلك سبب لمعان الأورورا لازال يعتبر لغزاً غامضاً حتى الآن. [٩]

تترافق أحياناً مع استعراضات الأورورا اضطرابات مغناطيسية و كهربائية، لكـن هذا لا يحصل دائماً. هناك احتمال قائم، لكنه يتعرض للتجاهل و الإهمال اليـوم، وهو أن هناك عمليات و إجراءات خفية تشترك في العملية. جادل كل من البارون "فون رايشتباخ" في القرن التاسع عشر، و العالم "ولهايم رايتش" في القرن العشرين بأن استعراضات الأورورا هي نتيجة مباشـرة للخـصائص المـضيئة التابعـة لمحتويات الطاقة الأثيرية المنتشرة في الغلاف الجوي [١٠]. أطلق "فون رايشتباخ" على هذه المادة الخفيـة اسـم "الأوديـل" odyle، و "ولهـايم رايـتش" اسـماها بـ"الأورغون" orgone. كلاهما أصبحا مقتنعين تماماً بوجود هذه الطاقة الخفيـة بعد إجراء الاختبارات و التجارب المناسبة. فتبين أنه يمكن إنتاج توهجات مماثلـة للأورورا في صمامات خاصة تم شـحنها داخـل مجمـع للأورغـون orgone accumulator، وذلك دون حاجة لاستخدام أي استثارة كهربائية.

في العام ١٧١٦م، اقترح السير "أدموند هالي" أن بعضاً من أنوار الغلاف الجـوي الداخلي الكامن في جوف الكرة الأرضية قد تتسرب من خلال القشرة الرقيقة جداً الموجودة في الأقطاب الأرضية، فتنتج بالتالي ما يسمى بالأورورا. يعتقد كل مـن "ليون" و "شيرمان" أن العالم الداخلي للأرض، والذي هو أكثر تطوراً، يولّد نـوره الأوروري الخاص، و بالتالي، فالاورورا الحاصلة في المنـاطق القطبيـة هـي حاصلة بسبب العناصر الأثيرية المنبثقة من العالم الداخلي متـسربة مـن خـلال الفتحات القطبية [١١]. لقد ذكر كل من "جون سيمز"، "وليـام ريـد"، "مارشـال غاردنر" و غيرهم، الفتحات القطبية خلال تفسيراتهم لظـاهرة الأورورا. لكـن لا نستطيع أخذها بعين الاعتبار لأنهم كانوا يـستندون علـى المعـارف و العلـوم والقناعات السائدة في أيامهم (أي قبل ٢٠٠ سنة)، بحيث تطورت المعرفة كثيـراً منذ ذلك الوقت و اجتازت مراحل كبيرة من التقدم. يقترح "جـان لابمرشـت" أن الجزيئات المشحونة القادمة من الشمس قد تم تسريعها عن طريق سـلوكها دورة

مستمرة إلى داخل الارض و خارجها عن طريق الفتحات القطبية (التي افترض أن قطرها ٢٠٠ ميل)، و اقترح أيضاً أن الإلكترونات المسؤولة عن نبضات الأورورا هي تتولّد أساساً من الشمس الداخلية النابضة باستمرار، فتخرج إلى الغلاف الجوي الخارجي من خلال الفتحات القطبية.

حسب تعاليم الثيوسوفيا theosophy [١٢]، إن الأورورا الحاصلة في كلا القطبين هي ليست استعراضات كهربائية أو مغناطيسية، بل تجسيدات سايكومغناطيسية تمثّل الطاقة الحيوية للكرة الأرضية. ولها صلة وثيقة بالشمس، خاصة البقع الشمسية، ولها صلة وثيقة أيضاً بالتدفّقات الروحية الداخلة و الخارجة من كوكب الأرض.

تقول التعاليم الثيوسوفية إن المغناطيسية القادمة إلينا من الشمس - المادية، النجمية، العقلية - تدخل الكرة الأرضية من القطب الشمالي و تخرج من القطب الجنوبي، ثم تنطلق إلى الفضاء و تعود إلى الشمس من جديد، بينما قسم منها يعود إلى القطب الشمالي، إما عن طريقة جوف الكرة الأرضية أو سطحها، ثم تنطلق من هناك نحو الفضاء.. إلى الشمس.

يقول "ج.دي.بوروكر" إن الشمس هي قلب و دماغ مملكتها:
".. إذا نظرت إليها، للحظة واحدة، بأنها تمثّل القلب، تتلقّى تدفّقات انهار الحياة، والدورات الأخرى المنتظمة للنظام الشمسي، عن طريق قطبها الشمالي. تمر هذه التدفّقات بعدها إلى داخل الشمس، يتم تنقيتها و تصفيتها، ثم تخرج من القطب الجنوبي للشمس. بالضبط كما كرتنا الأرضية والكواكب الأخرى لديها جهاز استقبال في القطب الشمالي و جهاز إرسال في القطب الجنوبي.."

بكلمة أخرى نقول إن الكرة الأرضية تغذّي نفسها مادياً، مغناطيسياً، روحياً، عقلياً، من خلال القطب الشمالي. تسري هذه التيارات الخفية من خلال كامل الأرض -

كل كلمة هنا تستحق كتاباً خاصاً من الشرح المفصل - ثم تغادر من خلال القطب الجنوبي. إنها الشمس يا أيها الإخوة و الأخوات... إنها الشمس..

هكذا تغذّي الشمس عائلتها (الكواكب)، كما يغذّي القلب كامل أنحاء الجسم. ترسل الشمس دماءها النقية من قطبها الجنوبي، وبعد اكتمال الدورة الدموية (في كافة أنحاء النظام الشمسي) تتلقاها من جديد عن طريق قطبها الشمالي [١٣].

[1] W.R. Corliss (comp.), *Lightning, auroras, nocturnal lights, and related luminous phenomena*, Glen Arm, MD: Sourcebook Project, 1982, p. 7.
[2] The Aurora Page, http://www.geo.mtu.edu/weather/aurora/images/aurora/jan.curtis.
[3] 'Atmosphere', *Encyclopaedia britannica*, CD-ROM, 1994-2000; Neil Davis, *The aurora watcher's handbook*, Fairbanks, AK: University of Alaska Press, 1992.
[4] *The aurora watcher's handbook*, p. 173.
[5] *Lightning, auroras, nocturnal lights*, pp. 16-21, 44-7; W.R. Corliss (comp.), *Science frontiers: Some anomalies and curiosities of nature*, Glen Arm, MD: Sourcebook Project, 1994, p. 255; *Science Frontiers*, no. 119, Sep.-Oct. 1998, no. 127, Jan.-Feb. 2000; *Anomaly Register*, no. 1, Feb. 1997.
[6] *Lightning, auroras, nocturnal lights*, pp. 24-6, 28-30, 39-41; *The aurora watcher's handbook*, pp. 179-81; Jan Lamprecht, *Hollow planets: A feasibility study of possible hollow worlds*, Austin, TX: World Wide Publishing, 1998, pp. 334-9.
[7] W.R. Corliss (comp.), *Earthquakes, tides, unidentified sounds and related phenomena*, Glen Arm, MD: Sourcebook Project, 1983, pp. 169-76; Corliss, *Science frontiers*, p. 287; Harriet Williams, 'Sizzling skies', New Scientist, 6 January 2001, pp. 14-19; *The aurora watcher's handbook*, pp. 183-203.
[8] N.V. Hendricks and N.V. Hendricks, Jr., *Polar-electrical theory of the aurora borealis-australis and terrestrial magnetism*, Adrian, MI: Edwards Brothers, Inc., 1945.
[9] *The aurora watcher's handbook*, p. 174.
[10] *Reichenbach's letters on od and magnetism* (1852), Mokelumne Hill, CA: Health Research, 1964, pp. 78-83, 113-14; Wilhelm Reich, *Ether, god and devil: Cosmic superimposition*, New York: Farrar, Straus and Giroux, 1973, pp. 141, 239-47.
[11] M.L. Sherman and Wm.F. Lyon, *The hollow globe; or the world's agitator and reconciler. A treatise on the physical conformation of the earth* (1871), Mokelumne Hill, CA: Health Research, 1971, pp. 289-90.
[12] G. de Purucker, *Fountain-source of occultism*, Pasadena, CA: Theosophical University Press, 1974, pp. 306-7; H.P. Blavatsky, *The*

secret doctrine (1888), Pasadena, CA: Theosophical University Press, 1977, 1:204-5.
[13] G. de Purucker, *Studies in occult philosophy*, Pasadena, CA: Theosophical University Press, 1973, pp. 321-2; *Fountain-source of occultism*, pp. 305-8. See Theosophy and the hollow earth, http://ourworld.compuserve.com/homepages/dp5/hollow.htm.

الميثولوجيا، الفردوس، والعالم الداخلي

١ ـ الأرض المقدسة السرمدية

تقول المراجع الفلسفية والروحية (خاصة الثيوسوفية) إن الإنسان، منذ انبعاثه إلـى الوجود منذ مئات الملايين من السنين، مر بمراحل تطور بيولوجية أساسية، أمـا التقدم والازدهار الحضاري، فقد شهد الكثير من الارتفاع و الهبـوط علـى مـر التاريخ. فما أن يدرك زهوة الازدهار حتى يتهـاوى مـن جديـد إلـى البدائيـة والانحطاط. السبب الرئيسي لهذا هو الكوارث التي حلّت بـالكرة الأرضـية، إن كانت طبيعية أو من صنع الإنسان. وفي كلا الحالتين، يتأثر وجه الكرة الأرضـية بشكل كبير خاصة من الناحية الجيولوجية، حيث تتغير الخريطة الأرضية بالكامل، وتختلط اليابسة بالبحار ليظهر شكل جديد للقارات وبالتالي مناخ جديد و بيئة جديدة وهذا له أثر كبير على الإنسان من حيث الحياة وطريقة التفكير وحتـى الـسلوك والتوجه. لهذا السبب نرى أن الحضارات الإنسانية التي تبرز بعد كل كارثة كونية تتخذ لنفسها توجهاً مختلفاً وبواسطة تقنيات مختلفة.

هناك منطقة وحيدة على الكرة الأرضية لا تتأثر كثيراً بهذه التغيـرات الجذريـة والحاسمة التي تحصل بشكل دوري للكرة الأرضية. وتعتبر عند الكثيرين القـارة السابعة. القارة الأولى دائماً.. إنها الأرض المقدسة السرمدية التـي لا تفنـى ولا تزول مهما حلّ على وجه الأرض. إنها الأكثر غموضاً بين باقي القارات، يقـال إنها تقبع في منطقة القطب الشمالي. [١]

يقال إن هذه "الأرض المقدسة" لم تشترك مع القارات الأخرى بالمصير ذاته. لأنها الوحيدة التي مقدر لها البقاء من بداية إلى نهاية دورة الـ"المانفانتارا" بالكامل. إنها مهد الإنسان الأول والمكان الذي يقبع فيه المقدس، المختار بصفة "شيشتا" ممثّـل البذور البشرية المستقبلية. هناك القليل مما يقـال حـول هـذه الأرض المقدسـة الغامضة، ما عدا بعض التعبيرات الشعرية كتلك التي تقول إن "النجم القطبي يلقي

عينه الحارسة عليها دائماً، من فجر حتى شفق "يوم النَفَس الكبير"، والـذي يـشار إليه في الهند بـ"يوم براهما". [٢]

أُعيد ذكر عبارة "..*القارة الأولى التي لا تغرق ولا تزول*.." مـرات كثيـرة فـي النصوص الروحية والفلسفية، وهذه الصفة ميزتها من القارات الأخرى [٣].

كتبت "هـ.ب.بلافاتسكي" (مؤسسة المذهب الثيوسوفي) قائلة: "..إذا كانت التعاليم مفهومة جيداً، فالقارة الأولى التي انبثقت إلى الوجود غطّت القطب الشمالي بأكمله كقشرة واحدة غير قابلة للكسر، وبقيت كذلك حتى يومنا هذا، وما وراء ذلك البحر الداخلي الذي بدا للمستكشفين القطبيين، الذين شاهدوه، بأنه عبارة عن سـراب لا يمكن الوصول إليه. [٤]

لفت "ج.د.بوروكر" الانتباه إلى عبارة "..*إذا كانت التعاليم مفهومة جيداً*.."، و أشار إلى أن السيدة "بلافاتسكي" منعت (من قبل السلطات) من الإفصاح عـن كـل مـا عندها من معلومات. [٥]

إذا كانت الكرة الأرضية مجوفة فعلاً، تقول "بلافاتسكي" معلّقة على كتاب "الكوكب المجوف" للكاتبين "ليون" و"شيرمان"، قد تكون إذاً القارة الأولـى تمثّـل أمـرين مختلفين: الأرض القطبية على السطح الخارجي لـلأرض، أو الأرض المقدسـة الكامنة داخل الكرة الأرضية المجوفة، والتي من المنطقي أن تبقى قائمـة حتـى نهاية حياة الكرة الأرضية. وكذلك من ناحية أخرى، إن عبارات مثـل "..*الأرض المباركة ذات النور الأبدي الدافئ*.." وكذلك العبارة "..*أرض الشمس الأبديـة*.." [٦] جميعها يمكن أن تشير إما إلى الأرض القطبية أثناء وجودها في طور النهـار الطويل (عندما يكون محور الأرض مائلاً)، أو يشير إلى الأرض القابعة في جوف الكرة الأرضية والتي تنيرها شمس مركزية داخلية.

[1] See Theosophy and the seven continents,
http://ourworld.compuserve.com/homepages/dp5/continents.htm.
[2] H.P. Blavatsky, The secret doctrine (1888), Pasadena, CA: Theosophical University Press, 1977, 2:6.
[3] Ibid., 2:400fn.
[4] Ibid., 2:401.
[5] G. de Purucker, Studies in occult philosophy, Pasadena, CA: Theosophical University Press, 1973, p. 555.
[6] The secret doctrine, 2:11-12; H.P. Blavatsky, The theosophical glossary (1892), Los Angeles, CA: Theosophy Company, 1973, p. 186.

٢ ـ شامبالا Shambhala

تتحدث النصوص المقدسة في التبت عن مملكة روحية سرية تُدعى "شامبالا" Shambhala، مختبئة وراء القمم الثلجية في مكان ما شمالي التبت، هناك حيث تُحفظ "الكالاشاكرا" أو "عجلة الزمن"، أقدس التعاليم البوذية. لقد تم التنبؤ بأن ملكاً مستقبلياً من "شامبالا" سيأتي على رأس جيش عظيم ليحرر العالم من البربرية والطغيان، وسيبشّر بعصر ذهبي يسود العالم من جديد. وتقول "البروناس" الهندوسية بشكل متماثل، بأن مخلّص العالم المستقبلي الذي يدعى "كالكي أفاتارا"، التجسيد العاشر و الأخير لروح "فيشنو" سيأتي قادماً من "شامبالا". كلا التقليدين البوذي و الهندوسي يصفان شامبالا بأنها تحتوي على قصر مركزي فاخر وجليل يشع نوراً قوياً تشبه لمعان الألماس.

تُعرف جنّة شامبالا الأسطورية بأسماء كثيرة مختلفة:
أطلق عليها اسم الأرض المحظورة، بلاد المياه البيضاء...، أرض الأرواح المشعة، بلاد النار الحية، أرض الآلهة الأحياء، وأرض العجائب. عرفها الهندوس باسم "أريايارشا"، الأرض التي جاءت منها تعاليم "الفيدا". سماها الصينيون "هسي تيان"، جنّة "هسي وانغ مو" الغربية، أم الغرب المقدسة. أما في روسيا، فهناك طائفة مسيحية تعود للقرن التاسع عشر عرفت هذه الأرض المقدسة باسم "بيلوفودي"، أما شعب الكيرغيز (نسبة لدولة كرغيزستان) فعرفوها باسم "جنايدار". لكن على امتداد آسيا بالكامل عرفت بشكل عام باسمها السنسكريتي "شامبالا"،

وتعني "قصر السلام والهدوء". يقال إن في أواخر أيامه، عاد المعلّم الصيني التاوي (نسبة لمذهب التاوية) "لاو تزو" إلى شامبالا، التي كان يشير إليها ببلاد "تيبو".

تُعتبر من قبل التقاليد الروحية المركز الحقيقي للأرض، تمثّل المركز الروحـاني للعالم ومركز الإخوان المتمرسين القادمين من كل عرق وكل بلد و كـل شـعب، الذين كانوا نافذين في كل ديانة رئيسية، كل تطور علمي، وكل حركة اجتماعيـة حصلت في التاريخ. [١]

تقول النصوص البوذية إنه يمكن الوصول إلى شامبالا بعد رحلة طويلة وصـعبة عبر البراري والصحارى والجبال، وتحذّر بأنه فقط الذين تـم منـاداتهم، حيـث أصبحوا محضرين روحياً، يستطيعون إيجادها. أما الآخـرون، فـسيجدون فقـط العواصف الحاجبة للرؤية، جبالاً خاوية، أو حتى الموت. تقول إحدى النـصوص إن مملكة شامبالا هي دائرية الشكل، لكن غالباً ما تُصور على شكل زهرة اللوتس ذات الأوراق الثمانية (وهي رمز الشاكرة الخاصة بالقلب). وقد ذكـرت بالفعـل إحدى الروايات القديمة في التبت بأن "مملكة شامبالا موجودة في قلبـك". وكمـا يشير "أدوين بيرنبام" في كتابه "الكتب الإرشادية إلى شـامبالا"، بـان الاتجاهـات المؤدية إليها هي معقّدة وعبارة عن مزيج بين الواقع و الخيال، ويمكـن قراءتهـا على أنها إرشادات للقيام برحلة داخلية من العالم المألوف الذي يمثّل حالة الـوعي الطبيعية، إلى العوالم الباطنية الواسعة المتمثّلة بالعقل الباطن، ثم إلى المقـام المقدس الذي يمثّل "الـوعي المطلـق" [٢].



أرض شامبالا. في المركز يقبع جبـل ميرو و قصر الملك، يحيطه ٨ اقـاليم مع مديرياتها الـ٩٦

لكن من ناحية أخرى، إن الاعتقاد بأن "شامبالا موجودة في العالم الفيزيائي فعـلاً" هو راسخ بقوة في التقاليد التيبيتية (نسبة للتبـت). مـع أن الآراء حـول أمـاكن وجودها تختلف بشكل كبير. بعض التبتيين يعتقدون بأنها تقع في التبت، ربما فـي جبال "كونلون". هناك من يشير إلى المناطق المحيطة بمنغوليا ومقاطعة سـنكيانغ الصينية. لكن الأكثرية تعتقد بأن شامبالا تقع في سيبيريا أو مكان ما في روسـيا. بعض الكهنة (اللاما lamas) يعتقدون بأنها مخبأة في الأرض الجرداء المهجـورة في مناطق القطب الشمالي. حسب الكاهن اللاما "كونغا ريمبوشي"، ربمـا تكـون شامبالا موجودة في القطب الشمالي، طالما أنه محاط بالجليد، وأن شامبالا محاطة بجبال جليدية. وهناك بعض كهنة اللاما يعتقدون بأن شامبالا موجودة خارج الكرة الأرضية، على كوكب آخر أو في بعد آخر [٣].

حلم "إدوين بيرنباوم" في إحدى الأيام بأنه في رحلة إلى القطب الشمالي مرافقاً معه أحد المرشدين. وخلال اقترابهما من القطب، أصبح الهواء دافئاً، والغطاء الثلجـي صار أرقّ على أنه أصبح هناك سهول واسعة يكسوها الأعشاب والأزهار. وأخيراً وصلا إلى بحرة مستديرة مع جزيرة صغيرة في وسطها وكان مغروساً عمود في وسطها. فاستدار إلى مرشده وقال معارضاً:".. لكن هذا مستحيل.. لا يمكن لهـذا أن يكون القطب الشمالي.. وجب أن يكون هنا جليد و ثلج..". لكن المرشد أشـار إلى الجزيرة وسط البحرة وقال مبتسماً:"..هذا هو القطب..". روى "بيمباوم" حلمه للكاهن اللاما "شوبغي تريشن ريمبوتش"، الذي علّق قائلاً:.."قد يكـون هـذا هـو المدخل إلى شامبالا". [٤]

سافر الفنان والفيلسوف والمستكشف الروسي "نيكـولاس روريـتش" (١٨٧٤ ـ ١٩٤٧) متجولاً بين الصين ومنغوليا إلى أن وصل حـدود التبـت بـين ١٩٢٥ و١٩٢٨. وخلال محادثة مع أحد كهنة اللاما، قيل له إن شامبالا العظيمة تقع بعيداً خلف المحيط. إنها الإقليم السماوي العظيم. ليس لها أي علاقة بكرتنا الأرضية... فقط في بعض الأماكن، في أقصى الشمال، تستطيع إدراك الشُعاع المتألق لشمبالا. عندما أصر عليه "روريتش"، اعترف الكاهن بأن شامبالا الفردوسـية لهـا شـبيه

أرضي (تجسيد واقعي). فالتعبير القائل بأن "الشُعاع المتألق لشمبالا" يـشير إلـى الأورورا، تلك الأضواء السماوية التي تتجسد في المناطق الشمالية. لكن الكـاهن وصف أيضاً شمبالا بأنها تقع في وادٍ كبير يخفي نفسه بين جبال شاهقة، مع ينابيع ساخنة وأرض خصبة.

قال اللاما إن حاكم شامبالا هو الساهر على شؤون البشر. إنه يرى كل الأحـداث على الأرض من خلال مرآته السحرية، وقدرته الفكرية تخترق المسافات إلى بلاد بعيدة جداً. أما سكان شمبالا فيعجز عن إحصائهم. أما القوى و الإنجازات الجديدة التي حضرت للبشرية هناك فهي كثيرة. يؤكّد اللاما أن هناك رسلاً مـن شـامبالا يعملون في العالم الأرضي، وحتى أن الحاكم بذاته يتجسد بصور إنـسان عـادي. واصر على أن أسرار شامبالا هي محمية ومحروسة جيداً، وأنه من المستحيل لأي شخص الوصول إلى شامبالا إلا إذا كانت الكارما عنده مناسبة بحيث يتم استدعاؤه [٥].

التعاليم الثيوسوفية theosophy العصرية تؤكّد أن شامبالا موجودة بالفعل:

رغم أنه لم ينجح حتى الآن أي مستشرق متعلّم في تحديد مكانها جغرافياً، إلا أنها ارض موجودة بالفعل، وتمثّل مقر أعظم الإخوان الروحانيين المتمرسين وأسيادهم في العالم. في فترات معينة عبر التاريخ، يخرج من شامبالا رسل وأنبياء يعملون على نشر الدعوة بين البشر.

هذه المجموعة من الإخوان لديها أفرع في جميع أنحاء العالم، لكن شـامبالا هـي المحفل المركزي لهم. يمكننا تحديد موقعها في الهضاب العاليـة التـي لازالـت مجهولة بمعظمها في وسط آسيا، وتحديداً في التبت. [٦]

إنها محاطة بحجاب سحري يجعلها تختفي عن الأنظار، بحيث قد يمر من فوقهـا أسراب من الطائرات لكنهم لا يرونها. جميع الجيوش حول العـالم قـد يمـرون بجانبها لكنهم يجهلون أنها موجودة.... إنها بلاد واسعة وممتدة عبـر مـساحات شاسعة...و مخزن فيها أكثر السجلات قيمة بالنـسبة للعـرق البـشري... إنهـا

محروسة من قبل أكثر البشر تطوراً، والمراقب الصامت للكرة الأرضية يقبع هناك في مجلسه [٧].

تقول التعاليم الثيوسوفية إن شامبالا، موطننا الروحي، تحتوي على إقليمين مختلفين في الأرض. أحدهما موجود في مرتفعات آسيا، في مكان ما غربي "لهاسا" 'Lhasa (عاصمة التبت) [٨]. منذ زمن بعيد، كان هذا الإقليم عبارة عن جزيرة مقدسة وسط بحر عظيم في وسط آسيا، يطلقون عليه اسم "بحر العلم"، ولا يمكن دخول هذه الجزيرة سوى عن طريق أنفاق تحت أرضية. لا زالت الروايات تؤكّد أن هذه الجزيرة لازالت موجودة لكنها أصبحت الآن عبارة عن واحة محاطة بصحراء "غوبي" [٩].

لكن هناك إقليماً آخر مقدساً، أشير إليه في جميع الديانات العظمى (كما سنرى لاحقاً):

هذا الموقع هو في قمة ما يسمونه في البرونا الهندية بـ"شفيتا دفيبا"-Shveta dvipa، أو جبل "ميرو" أو "سوميرو". إنها القطب الشمالي للكرة الأرضية، وقد اختير هذا الموقع ليس لأسباب جغرافية بل بسبب القيمة الفلكية التي يتمتع بها.. إنه القطب الشمالي المقدس، وهو متطابق مع القطب الشمالي للأرض، لكنه مختلف روحانياً.. [١٠] أحد معاني الكلمة "شامبالا" هو "الأرض المقدسة الخالدة".

بعد معرفة ما قيل عن شمبالا بأنها محمية بواسطة حجاب سحري يعمل على إخفائها عن الأنظار، إنه من المثير ملاحظة وجود كلام مماثل لهذا في إحدى كتابات السيدة "بالافاتسكي" Blavatsky (مؤسسة المذهب الثيوسوفي) خلال تعليقها على فكرة "الأرض المجوفة"، حيث تؤكّد أن فشل المستكشفين القطبيين من إكمال مسيرتهم نحو الشمال في إحدى النقاط القطبية هو بسبب إحدى القوى السحرية التي تمنع هذا أن يحصل. هذا يعني أن هناك أمراً يتم إخفاؤه في القطب الشمالي، ليس من قبل الحكومات والقيادات العسكرية، بل من قبل قوى سحرية.

[1] Victoria LePage, *Shambhala: The fascinating truth behind the myth of Shangri-La*, Wheaton, IL: Quest, 1996, pp. 6-8.
[2] Edwin Bernbaum, *The way to shambhala*, Los Angeles, CA: Jeremy P. Tarcher, 1980, p. 207.
[3] Ibid., pp. 36-7.
[4] Ibid., p. 37.
[5] Nicholas Roerich, *Shambhala: In search of the new era*, Rochester, VE: Inner Traditions, 1990, pp. 1-33.
[6] G. de Purucker, *Occult glossary*, 2nd ed., Pasadena, CA: Theosophical University Press, 1996, pp. 155-6.
[7] *Dialogues of G. de Purucker*, Pasadena, CA: Theosophical University Press, 1948, 1:146-7.
[8] G. de Purucker, *Esoteric teachings*, San Diego, CA: Point Loma Publications, 1987, 2:9.
[9] H.P. Blavatsky, *Isis unveiled* (1877), Pasadena, CA: Theosophical University Press, 1972, 1:589-90; H.P. Blavatsky, *The secret doctrine* (1888), Pasadena, CA: Theosophical University Press, 1977, 2:220, 319, 502-3, 636-7; A.T. Barker (comp.), *The mahatma letters to A.P. Sinnett*, 2nd ed., Pasadena, CA: Theosophical University Press, 1975, p. 155.
[10] G. de Purucker, *Fountain-source of occultism*, Pasadena, CA: Theosophical University Press, 1974, p. 530.

٣ ـ الفردوس الشمالي

إن التقليد القائل بوجود "أرض فردوسية عريقة في أقصى الشمال" هو منتشر بين شعوب العالم أجمع. يقال أحياناً أن هذه الأرض موجودة في وسط (جوف) الكرة الأرضية. ففي منطق معين، يمكن اعتبار أن هذا الكلام يشير إلى القطب الشمالي، الذي يبدو واضحاً أنه يحتلّ مركز الكرة الأرضية إذا نظرت إلى الكوكب من الأعلى. لكن يمكن من ناحية أخرى اعتبار أن هذا الوصف يشير إلى مركز الكرة الأرضية أي داخلها.

غالباً ما يرتبط الفردوس الشمالي بـ"شجرة العالم"، أو "جبل العالم" أو "عمود" ينبثق منه أربع أنهار، أو أفعى تلتفّ حول العالم. الشجرة والعمود والجبل يمثلون جميعاً العالم المركزي، يقسم العوالم العليا و السفلى [١]. يمكن تفسير جميع هذه المظاهر الرمزية بمستويات مختلفة ـ أرضية، نجمية، روحانية.



"يغودرسيل" شجرة الحياة الاسكندينافية، تنمو على جبل كوني [٢]

في الأساطير الهندية، يشار إلى "ميرو" كجبل روحاني يقبع فـي مركـز الأرض، حيث يقبع "إندرا"، ملك الآلهة، في قصره المزخرف بالجواهر.

(كما المصريون والأكاديون، لقد أدرك الهنود وجود جبلين قطبيـين متعاكـسين: جبـل "ميـرو" الشمالي، يعرف بـ"سوميرو" أي الجبل الجميل والخير، وهو مكان إقامة الآلهـة. وهنـاك جبـل "ميرو" الجنوبي، يعرف بـ"كوميرو" أي الجبل الشرير والبائس، وهو مكان إقامة الشياطين).

أشارت "فيكتوريا لاباج" إلى أنهم فهموا جبل "ميـرو" علـى أنـه سـرة الأرض بالإضافة إلى كونه المحور المركزي لها، إنه مصدر حياتها والقوة المنتشرة مـن المنطقة المركزية نحو ثمانية جهات خارجية، ومنها نحو العالم [٣]. الرموز هنـا مشتقّة من علم الأجنّة، حيث كما ينمو الجنين من الداخل نحو الخارج، هكذا الحال مع الأرض. إن لـ"ميرو" عدة معان، فإلى جانب جبل في آسيا، يقصد به القطـب

الشمالي الجغرافي، القطب الشمالي السماوي، محور دوران الأرض، محور العالم الذي يوصل الأرض إلى عوالم أسمى وأرقى، النخاع الشوكي لجسم الإنسان.

جبل "ميرو"، الذي يعتبر عند الهنود كما "أولمبوس" عند الإغريق، يقال إنه يكمـن في سرة الكرة الأرضية. كانت تحرسه الأفاعي، التي راقبت المدخل إلـى عـالم المعرفة السرية. حسب التقاليد، كانت أرض البركة في أيام "الفيدا" Vedic الأولى. أما العلوم السحرية، فهي تضعها في مركز القطب الشمالي، مشيرة إليهـا بموقـع "القارة الأولى" على كوكبنا، بعد أن تصلّب الكوكب [٤]. في المخطـوط الفلكـي القديم "سورفا سيدهانتا" *Surya-Siddhanta*، وصفت "ميرو" وكأن المرء يمر من منتصف كوكب الأرض، ثم الخروج من إحدى الجـانبين (القطبـين) [٥]. تقـول "هـ.ب.بلافاتسكي" إن "ميرو" هي ليست الجبل الأسطوري الكامن فـي سـرة أو مركز الأرض، بل إن جذورها وأساساتها هي في تلك السرة أو ذلك المركز، رغم أنها أيضاً تقبع في أقصى الشمال. وهذا يوصلها بالأرض المركزية التي لا تفنـى ولا تزول... [٦].

يكتب "وليام وارن" في كتابه "إيجاد الفردوس" *Paradise Found*، قائلاً:
".. حدد السكان الأوائل في حوض دجلة والفرات موقع "مركز الأرض" ليس حيث هم موجودون، بل في أرض بعيدة جداً، بلاد الميثاق المقدس، حيث يكمن "بيت ا المقدس"، أرض قابعة في مكان لم يخترقه أي إنسان، مكان يقبع تحت شجرة العالم الغامرة، بالقرب من المياه الكاملة. في الحقيقة، ليس هناك وصف يستطيع تحديـد موقع القطب الشمالي كما فعلت الميثولوجيا الآسيوية.." [٧].

في الرواية الكلدانية حول سفر التكوين، نقرأ: ".. البشر.. الذين خلقهم الآلهة، وفي داخل الأرض خلق الآلهة لهم مكاناً للإقامة.. في داخـل الأرض نمـوا وكبـروا وأصبحوا عظماء، وازداد عددهم، سبعة ملوك، إخوة من نفس العائلـة...". لقـد أشارت إلى هذا الموقع في مركز الأرض مراجع تاريخية كثيرة: هندية، إيرانيـة، صينية، اسكندنافية، وكذلك الأزتك في أمريكا الجنوبية. [٨]

الجنّة اليابانية كانت موضوعة على قمة الكوكب، وبـنفس الوقـت، فـي مركـز الأرض. كانت تُسمى "جزيرة القطرة المجمدة". إحدى عواميـدها تـشكّل محـور الأرض، وفوقها هناك مرتكز محور يمثّل عنان السماء. وبشكل مشابه، توصـف الفردوس الصينية، الدائرية الشكل، بأنها ليست فقط مركز الأرض، بل أيضاً تقبع تحت قصر "شانغ تي" السماوي، الذي يعرف بأنه يمثّل النجم القطبي، وأحياناً يشار إليه بـ"قصر المركز". أما المصريون القدامى، فقد حددوا موقع "تا نيتير"، مكـان إقامة الآلهة، في أقصى الشمال [٩]. اليوم يمكننا ملاحظة أن هناك صـدى لهـذه التقاليد القديمة من خلال إرسال الأطفال رسائل إلى بابا ناويل القـابع فـي "أرض العجائب" في القطب الشمالي، طالبين منه الهدايا.

لدى شعب الاسكيمو أساطير تقول إنهم جاؤا من أرض خصبة وأشعة شمس أزلية في الشمال. يعتقدون بأنه بعد الموت، تهبط الروح إلى جوف الأرض، أولاً إلـى مكان للتطهير الروحي، لكن الأرواح الخيرة تهبط أكثر إلى مكان ذي بركة كاملة مثالية، حيث الشمس لا تغرب أبداً [١٠]. في المزمور ٤٨:٢ من الإنجيل، ذُكر أن جبل صهيون هو في "أقصى الشمال". وفي سفر حزقيال (٢٨:١٣،١٤) ذُكـر أن جنّة عدن "جنة ا "، موجودة في جبل ا المقدس. وفي التقاليد اليهوديـة، يقـال أحياناً إن جنّة عدن الأولى هي في "مركز الأرض" [١١].

حسب نصوص "الكورما بورانا" الهندوسية، هناك جزيرة تسمى "شفيتا دفيبـا"، أو الجزيرة البيضاء، تقع في البحر الشمالي، إنها الوطن الفردوسي لليوغيين العظماء الذين يحوزون على حكمة ومعرفة هائلة [١٢]. كتبت "بلافاتسكي" تقول: "حـسب التقاليد التيبيتية، الجزيرة البيضاء هي الموقع الوحيد الذي يتجنّب المصير المحـتم للحيوات المتتالية للأرض (دويباس)، حيث لا يمكن تدميرها لا بالماء أو النيـران، لأنها الأرض الأبدية.." [١٣].

في شمال الهيمالايا، ربما في حوض "تاريم"، تقع "أوتاراكورو" او كورو الشمالية، وهي شبيهة مطابقة لشامبالا التي وصفتها ملحمة المهاباراتا بأنها أرض الحكمـاء

المباركة التي سافر إليها الأمير المحارب "أرجونا" من الباغافاد غيتا باحثـاً عـن الحكمة والتنور. وصفت بأنها مكان العجائب حيث الأشجار السحرية تمنح رحيقـاً خاصاً يطيل العمر. يقال إنها إحدى الأقاليم الأربعة المحيطة بجبل "ميرو" كأوراق اللوتس الأربعة، وأنها وطن الأسياد، اليوغيين المتنـورين المـشهورين بقـواهم العجيبة [١٤].

تتحدث الأساطير الإغريقية عن أرض غامـضة متلألئـة تُـسمى "هايبربوريـا" Hyperborea (ما وراء الرياح الشمالية)، وتقع خلف الجبـال، وحـسب بعـض المراجع، تقع تحت القطب الشمالي، حيث تجول ابوللو بعربته الطائرة التي تجرها طيور البجع [١٥]. هناك يكمن "الامفالوس" أو سرة الأرض. حيث أن هناك، تحت النجم القطبي في المياه البعيدة لـ"تيثيس"، تقبع الـ"أورفيك"، جزيرة "ألكتـريس"، مقعد الآلهة [١٦]. يعتقد بعض الغنوسطيون (مذهب صوفي مسيحي) بـأن هنـاك أرضاً مثالية، يسكنها شعوب خارقة متطورة جداً، تقبع في الشمال، مفصولين عن عالمنا بواسطة جبل من الجليد. يقال أيضاً إنها موجودة بـين الـسماء و الأرض، ويقترح "هنري كوربن" أن النصوص لا تقصد الشمال الأرضي بل الشمال الكوني (في عالم ما وراء المادة) [١٧]. لكن، مثل شامبالا، قد يكون لها تجسيد ارضـي أيضاً.

في كتاب الـ "أفيستا" Avesta (الكتاب المقدس عند الزردشتيين)، يشير المصطلح "أريانيم فايجاه" Airyanem Vaejah (وباللغة الباهلافية الإيرانية تُلفظ: إيـران ـ فيج) إلى مهد الشعب الأرياني ـ الإيراني، وهي أرض ليست موجودة في أي من المناخات (يقصد بها مناطق أو بلاد) السبعة للكوكب، بل في منتـصف المنطقـة المركزية، أي المناخ الثامن [١٨]. وهناك تلقى "ييما" Yima، الرجل الأول، الأمر لبناء طوق (فارا)، حيث يتم جمع البشر والنباتات و الحيوانات الأكثر تطوراً، ذلك لإنقاذهم من الشتاء القاتل الذي أطلقته القوى الشيطانية، لينبعثوا من جديد في يـوم من الأيام إلى العالم الذي تجسد بشكله الجديد. هذه الـ"الفارا" أو هـذا الفـردوس المحمي لديه بوابة ونوافذ منيرة تنبثق من داخلها النور، حيث كانت مضاءة بأنوار

مصنوعة وغير مصنوعة. هناك معان عديدة لهذا الوصف، حيث قد يقصد به "ملجأ تحت أرضي" أو "سفينة" أو حتى "جسم الإنسان" [١٩].

يبدو أن الـ"أريانيم فايجاه"، أرض البركة، هي مطابقة للـ"شـفيتا دفيبـا"، جبـل "ميرو"، الأرض المقدسة السرمدية، وشامبالا [٢٠]. كتبت "بلافاتسكي" معلّقة:"في الفنديداد، حيث نجد أهورا مازدا يقول لسبيتاما الأكرم، إنه جعل كل أرض عزيزة على ساكنيها، وإلا فسوف تغزو شعوب العالم أجمع أرض الـ"أريـانيم فايجـاه" المباركة [٢١]. تعلّق "بلافاتسكي" على وصف أرض الـ"أريانيم فايجاه" المباركـة في النصوص الزردشتية، بأنه ينقصه ذكر مشاهدة النجوم، القمر، والشمس (وهذا يؤكّد أن هذه الأرض تكمن داخل الكرة الأرضية حيث هي محجوبـة عـن هـذه الأجرام السماوية)، ويبدو في الوصف بأن كل سنة تبدو وكأنها نهار واحـد فقـط (أي انه ليس هناك ليل ونهار، بل نهار دائم بسبب نور الشمس الداخلية الـذي لا يمكن حجبه أبداً عن الأرض المحيطة) [٢٢].

[1] Richard L. Thompson, *Mysteries of the sacred universe: The cosmology of the Bhagavata Purana*, Alachua, FL: Govardhan Hill Publishing, 2000, pp. 132-55.
[2] Ibid., p. 136.
[3] Victoria LePage, *Shambhala: The fascinating truth behind the myth of Shangri-La*, Wheaton, IL: Quest, 1996, p. 31.
[4] H.P. Blavatsky, *The secret doctrine* (1888), Pasadena, CA: Theosophical University Press, 1977, 1:126-7; H.P. Blavatsky, *The theosophical glossary* (1892), Los Angeles, CA: Theosophy Company, 1973, p. 213.
[5] *The secret doctrine*, 2:404.
[6] Ibid., 2:401fn.
[7] G. Smith, *The Chaldean account of genesis* (1876), San Diego, CA: Wizards Bookshelf, 1977, p. 103; *The secret doctrine*, 2:2.
[8] William F. Warren, *Paradise found: The cradle of the human race at the north pole* (1885), Mokelumne Hill, CA: Health Research, 1964, p. 240.
[9] *Paradise found*, pp. 141, 143, 244, 208.
[10] Marshall B. Gardner, *A journey to the earth's interior or Have the poles really been discovered* (2nd ed., 1920), Mokelumne Hill, CA: Health Research, 1964, pp. 302, 309-10.
[11] *Paradise found*, p. 234.

[12] LePage, *Shambhala*, p. 78.
[13] *The secret doctrine*, 2:408fn.
[14] LePage, *Shambhala*, pp. 45-6.
[15] W.T.S. Thackara, 'Our spiritual home', *Sunrise*, April/May 1990, pp. 103-10.
[16] LePage, *Shambhala*, p. 198.
[17] Henry Corbin, *The man of light in Iranian Sufism*, New York: Omega Publications, 1994, pp. 57-8.
[18] Ibid., pp. 39-40.
[19] Arthur Cotterell, *A dictionary of world mythology*, London: Book Club Associates, p. 53; *The secret doctrine*, 2:290-2, 609-10.
[20] *The theosophical glossary*, p. 12; *The secret doctrine*, 2:6; *H.P. Blavatsky collected writings*, Wheaton, IL: Theosophical Publishing House, 1950-91, 4:526-7.
[21] *Blavatsky collected writings*, 4:526.
[22] H.P. Blavatsky, *The secret doctrine*, edited by Boris de Zirkoff, Adyar, Madras: Theosophical Publishing House, 1979, 2:291.

٤ ـ الممالك الداخلية

كما فكرة المهد الفردوسي الذي انطلقت منه البشرية في القطب الـشمالي، هنـاك أيضاً مراجع كثيرة حول العالم، دينية، خرافية، أساطير، مأثورات شعبية، وغيرها تتحدث عن شبكات من الأنفاق والكهوف تحت الأرضية، بالإضافة إلى عالم داخلي يكمن في جوف الكرة الأرضية. وقد تراوحت الصفات التي أُوكلت إلى هذا العالم الداخلي من المستوى الفردوسي المبارك إلى الجهنّمي الشيطاني البائس، وكـذلك سكان هذا العالم تحت الأرضي نُعتوا إما بالبشر الخارقين إلى ما دون البشر. غالباً ما تجسد الأساطير و الخرافات مستويات متعددة للمعاني، وهذا ينطبق على مفهوم العالم الأرضي حيث يمكن القصد منه الإشارة إلى واقع ما ورائي غير ملموس.

خلال تجوله في آسيا، أمضى "نيكولاس روريتش" أوقاتاً كثيرة يدرس الفلكلورات الشعبية المحلية، والتي تضمنت حكايات قبائل ضـائعة أو سـكان العـالم تحـت الأرضي.

في أماكن كثيرة من وسط آسيا، يتكلمـون عـن الـ ـ"أغـارتي" [..الـسر، أو المحجوب..]، سكان العالم تحت الأرضي. في أساطير كثيـرة جميلـة و شـيقة،

يروون القصة ذاتها عن الشعب الأفضل الذي هاجر هذا العـالم الغـدار ووجـد الخلاص في بلاد محجوبة حيث حصلوا على قوى جديدة وسيطروا علـى طاقـة هائلة. [١]

عندما كانوا يقطعون ممر "كاراكوروم" (عاصمة منغوليا القديمة)، قال له مرشـده اللاداكي (نسبة لشعب اللاداك): ".. هل تعلم بأنه في الكهوف تحـت الأرضـية هناك كنوز كثيرة مخبأة، وفيها تقطن قبيلة رائعة تنفر من خطايا الأرض؟.."

كتب "رورتش" قائلاً:

".. ثم عندما اقتربنا من "خوتان" (مدينة قديمة في شمال الصين) مرة أخرى بـدت دعسات الخيول على الأرض كما لو أننا نمر فوق كهوف أو أرضية مفرغة مـن تحتنا. نبهنا أفراد القافلة إلى هذا الأمر قائلين: "هل تسمعون التجويـف الأرضـي الذي نمشي فوقه؟ فمن خلال هذه الممرات الأرضية، يستطيع الأشـخاص الـذين يألفونها أن يسافروا عبرها إلى بلاد بعيدة جداً". عنـدما رأينـا مـداخل بعـض الكهوف، قال لنا أفراد القافلة: "منذ زمن بعيد عاش أناس هنا، أما الآن فقد دخلـوا إلى أعماقها، لقد وجدوا ممراً تحت أرضي إلى المملكة الداخلية، مـن النـادر أن يظهر أحدهم ثانية على السطح..."

إن الاعتقاد بـ"مملكة البشر تحت الأرضيين" هو قوي جداً. على طول آسيا، على مدى الصحاري، من المحيط الهادي إلى جبال الأورال، يمكنـك سـماع الروايـة العجيبة ذاتها التي تتحدث عن الشعب المختفي. حتـى مـا وراء جبـال الأورال، غالباً ما تصلك أصداء هذه الرواية.." [٢]

يشاع أنه يوجد شبكة تحت أرضية هائلة من الأنفاق والكهوف تحت وسـط آسـيا بالكامل، ولها ممرات كثيرة تشع من المحور الروحي "شامبالا" [٣]. حـسب مـا يقول اعتقاد سائد، هناك العديد من الممرات الأرضية السرية تحت الهند، والتـي مداخلها محروسة بواسطة عناصر تأخذ شكل الصخور أو أي شكل طبيعي آخـر. فمثلاً، يقال إن مدينة "فاراناسي"، والتي اسمها القديم هو "كاشي"، هـي موصـولة بنفق يؤدي إلى "غوبتا كاشي" (أي كاشي السرية أو الخفية) وهـي مدينـة تحـت أرضية واقعة في الهيمالايا، على بعد ٥٠ ميلاً من مدينة "بادريناث" [٤].

يشاع منذ زمن بعيد أن أمريكا الجنوبية مثقبة، كما قرص العسل، بأنفاق غامضة طويلة جداً، بعضها يسير مسافة مئات الأميال، من كولومبيا في الشمال، عبر البيرو و بوليفيا حتى تصل إلى تشيلي في الجنوب، وكذلك غابة الأمازون في الشرق. فقط أقسام صغيرة من هذه الأنفاق قد تم اكتشافها [٥]. ذكرت "هـ.ب.بلافاتسكي" إحدى الأنفاق الكبرى التي تمتد من "كوزكو" إلى "ليما" في البيرو، ثم تمتد من هناك نحو الجنوب إلى بوليفيا [٦]. في مصر، يعتقد أن هناك عالماً تحت أرضي هائل المساحة، يمتد من مقبرة الإسكندرية إلى وادي الملوك في طيبة. وقد عرفت مقبرة طيبة تحت الأرضية منذ القدم بأنها "مقبرة الأفاعي"، والأفعى هي رمز الحكمة والخلود [٧].

الكثير من الشعوب الأمريكية المحلية تعتقد بأن أسلافها تأصلت من عالم تحت أرضي مبهج وسعيد، أو لجؤوا إلى الكهوف الأرضية هرباً من الكوارث التي حلّت في الماضي. تكلّم هنود الشيروكي عن عالم تحت أرضي يشبه عالمنا تماماً، حيث الجبال و الأنهار و الأشجار و البشر [٨]. قال هنود الأزتك إن أسلافهم جاؤوا من أرض تسمى "أزتلان"، وبعد الهروب من الدمار الذي حلّ بها، انتهى بهم الأمر في كهف كبير يسمى "شيكوموزتوك"، أو المدن الجوفية الذهبية السبعة، حيث عاشوا هناك لفترة قبل صعودهم إلى سطح العالم [٩]. نصف الإله المكسيكي "فوتان" يصف ممراً تحت أرضي بأنه "جحر أفعى" يسير تحت الأرض وينتهي عند جذور الفردوس. وقد سمح له بالدخول إليه لأنه كان "إبن الأفاعي" [١٠].

أما هنود "الهوبي" Hopi، فيقيمون طقوسهم في صالة تحت أرضية تسمى "كيفا" kiva. وفي وسط "كيفيا"، على مستوى المذبح وتحت فتحة السقف مباشرة، هناك حفرة النار الغارقة حيث يشعلون فيها النار عند كل احتفال... فالحياة بدأت بالنار. بجانبها هناك حفرة صغيرة في الأرض تُسمى "سيبابونا". وهي مؤلفة من كلمتين "السرة" و"المرور من". فالـ"سوبابوما" إذاً تعني الحبل السري الذي يتدلى من الأرض الأم وترمز إلى درب الإنسان عند خروجه من العالم السابق القابع تحت

الأرض... السلّم يرمز إلى القصبة التي تسلّق الإنسان منها خلال خروجه من ذلك العالم... [١١]

يعتقد هنود الهوبي بأنه كان هناك تعاقب متسلسل لأربعـة عـوالم. العـالم الأول دمرته النيران، العالم الثاني دمره انحراف في الأقطاب الأرضية، والثالث نتيجـة طوفان عظيم. وقد تم إنقاذ بعض المختارين من البشر من هـذه الكـوارث التـي دمرت العالمين الأولين عن طريق اللجوء إلى العالم الأرضي، والبعض الذي نجا من دمار العالم الثالث اختبأ في أنابيب مختومة محكمة الإقفال. أما هنود "البيمـا" Pima، فيتكلمون عن الخروج إلى عالمنا عن طريق حفرة لولبية تم شـقّها فـي داخل الأرض حتى وصلوا إلى السطح [١٢].

الأساطير التي تتحدث عن أصول الأسلاف من العالم الأرضي هي شـائعة جـداً أيضاً في كل من أفريقيا و أستراليا. يعتقد سكان أستراليا الأصليون بأن أسـلافهم خرجوا من تحت الأرض، وسافروا حول البلاد وأسسوا قبائل جديدة، وفي النهاية، هاجروا بعيداً إلى ما وراء حدود المنطقة، أو عادوا إلى تحـت الأرض مجـدداً. وحسب تقاليد سكان جزر "الكارولين"، و"بابوا" في غينيا الجديدة، وماليزيا، نـزل عرق من العمالقة إلى تحت الأرض في أزمنة بعيدة. كانوا من سكّان قارة ضائعة تُسمى "تشامات"، وسوف يصعدون إلى السطح مجدداً في إحدى الأيام. يعتقد سكان جزر "تروبياند" بأن أسلافهم صعدوا من عالم تحت أرضـي مـن خـلال حفـرة خاصة. وهناك قبائل في البنغال وبورما يعتقدون أيضاً بأن أسلافهم صعدوا مـن عالم تحت أرضي [١٣].

في الأساطير الهندوسية، هناك الكثير من الروايات التي تتناول الـ"ناغاس"، وهو عرق من شعب الأفاعي، والذين حكموا مملكة تحت أرضية تُسمى "باتالا"، وهـي مليئة بثروات هائلة. تُعتبر باتالا أدنى مناطق العالم تحت الأرضي. هذه المنـاطق تُسمى "بيلا سفارغا" (الفردوس تحت الأرضي) الذي يوصف بأنه عبارة عن قصر عظيم الجمال. لا يمكن رؤية القمر و الشمس هناك، لكن الجواهر المزينة لقبعات

الـ"ناغاس" تطلق نوراً يغطي كامل مناطق الـ"بيلا سفارغا" (الفـردوس تحـت الأرضي). لم يسمح لأي من البشر الفانين بدخول العالم الأرضي سـوى بعـض الاستثناءات. ويقال إن هناك مداخل كثيرة لهذا العالم في جبـال الهنـد وكـشمير [١٤]. في التبت، يقال بأن هناك مقاماً روحياً رئيسياً يسمى "باتالا"، حيث يقال إنه يقبع فوق كهف قديم وشبكة من الأنفاق تمتد عبر كافة القارة الأسيوية وربما مـا وراءها أيضاً. إن للناغاس صلة قرابة مع "راكشاساس" Rakshasas، وهم عرق تحت أرضي من الشياطين، وبحوزتهم "حجر سحري" أو "عين ثالثة" في منتصف الجبهة.

في الصين، نجد أن الـ"لونغ وانغ" (ملوك التنين) يشبهون الـ"ناغاس" بشكل كبير. يقال إنهم يقطنون إما في العالم السماوي (النجوم و الكواكـب)، أو تحـت سـطح الأرض. هم أيضاً يملكون "لؤلؤة سحرية" في جبهتهم، عبارة عن عين سحرية أو مصدر قوة ما. وكما الناغاس، يمكن إيجاد بعض المداخل المؤدية إلى قصورهم أو ممالكهم تحت البحيرات أو الأنهار أو الشلالات [١٥]. وحسب مخطـوط صـيني قديم بعنوان "الأفرع الإثناعشر"، كل الأشياء بدأت تنبت في المهاجع الكامنة فـي العالم الأرضي. وفي مخطوط "الجذوع العشرة"، يقال إنه في الجذع التاسع، يبـدأ الضوء بإنعاش كل شيء في المهجع الكامن في الأسفل [١٦].

يسمى العالم الأرضي الفرعوني أو مملكة الأموات بـ"دوات" Duat، الذي يحكمه أوزيريس [١٧]. في رحاب الـ"دوات" حيث حقول السلام، والتي عادلها الإغريق بحقول "أليسيا". في أيام المملكة القديمة، كان من المفروض بشكل عام أن يكـون الـ"دوات" موجوداً في مكان ما تحت الأرض. في هذا المكان الخالي من الهـواء والماء وكذلك الضوء، سكن كل من المباركين و الملعونين. وقد حـددوا مملكـة أوزيريس في الغرب، حيث إله الشمس الميت قد مر أثناء الليل. بالإضـافة إلـى ذلك، يرمز الـ"دوات" إلى المنطقة السماوية التي تقع فيها مجموعـة "أوريـون" النجمية، برج الثور و الأسد، والمقسوم بواسطة "الطريق المـائي اللـولبي" (درب التبانة).

يوصف الـ"دوات" أحياناً بأنه "عالم معاكس" أو "مديريـة معكوسـة"[١٨]، وفـي نصوص الأهرامات نقرأ: ".. يا أوزيريس الملك، أنا إيزيس، لقد جئت إلى جوف هذه الأرض، إلى المكان الذي أنت فيه.." [١٩]. كان أوزيـريس طـائر الفينيـق المصري، الذي كان جالب رحيق الحياة، الـ"هايكي"، وهو مفهوم مشابه لمفهومنا حول السحر، الذي جلبه الطائر السماوي العظيم إلى مصر من مكان سحري بعيد، ما وراء العالم الأرضي. كان هذا المكان "جزيرة النار"، مكان النـور الـسرمدي الكامن وراء حدود العالم، حيث يولد الآلهة أو ينشطون ثم يرسلون إلـى العـالم. هكذا كانوا يشيرون إلى "داوت" [٢٠].

يتم أحياناً فهم الـ"داوت" أو المكان الخفي، كدائرة الآلهة المقفلة تمامـاً، متـشكلة بجسد أوزيريس. وعند نقطة الرأس هناك فتحة نحو السماء ترمز إلى الآلهة "نوت" التي من خلالها يمكن الوصول إلى النجم السرمدي (الذي يرمـز إليـه القـرص السماوي) الذي لا يزول [٢١].

الداوت

والإله المصري "آكر" كان حارس البوابة إلى "هاوية آكر"، والتي كانت تمثّل العالم تحت الأرضي لكنها تمثّل أيضاً مملكة الشمس [٢٢].

العالم الآخر عند السلتيين Celtic كان يعرف بأسماء كثيرة مختلفة، مثـل، أرض الأموات، أرض الأحياء، أرض الألوان الكثيرة، أرض الميعاد، الـسهل البهـيج، أرض الشباب، أرض الصيف، الأرض الكامنة تحـت الأمـواج. وفـي معظـم الروايات، نظروا إليها كأرض سعيدة موجودة في مكان ما تحت البحر، لكن فـي روايات أخرى، كانت موجودة تحت التلال أو داخل هضاب أو كومات قديمة جداً (غالباً ما تخفي تحتها أهرامات) [٢٣]. وكما في ثقافات أخرى، فالعالم الأرضـي عند السلتيين له صلة بأقدار (جمع قِدِر) كبيرة. في "مـابينوغيون"، بـلاد "أنـون" (أرض ليس لها قاعدة أو أرضية)، العالم الأرضي عند سكان ويلز، يحتوي علـى قدر سحري كبير يستطيع إعادة إحياء الأموات ثانية إذا تم تغطيسهم فيها [٢٤].

في كتاب "كريتياس" Critias، يقول أفلاطون إن المسكن المقدس لزيوس هو فـي مركز العالم [٢٥]. وفي كتاب "الجمهورية" (الجزء الرابـع)، يقـول إن أبولـو، المفسر التقليدي للشؤن الدينية، يسلّم تفسيراته "من مقعده الكامن في مركز الأرض" [٢٦]. كتب أفلاطون أيضاً:

"..إن وطن أبوللو الحقيقي هو بين "الهايبربوريين"، في أرض الحيـاة الـسرمدية، حيث تخبرنا الأسطورة عن حمامتين تطيران من الاتجاهين المتعاكسين لـلأرض، والتقتا في هذه المنطقة البهيجة، منزل أبولـو. وحـسب "هيكاتـايوس" (كاتـب إغريقي)، ولدت "ليتو" والدة أبوللو، على جزيرة في المحيط المتجمـد الـشمالي، بعيداً خلف الرياح الشمالية [٢٧].

في كتابه "فايدو" Phaedo، يتحدث أفلاطون عن كهوف كثيرة ومنـاطق عجيبـة داخل الأرض، وكذلك عن جريان الماء و الوحل والنار في جوف الأرض. إحدى الكهوف الكامنة تحت الأرض هي ليست أكبر من الكهوف الباقيـة فحـسب بـل تخترق من جانب الأرض إلى الجانب الآخر. يقول الشاعر الإغريقـي "هـومر" واصفاً هذه الكهف: "..هناك بعيداً.. يقبع أعمق فجوة في الأرض.." وفي أمـاكن أخرى يشير إليها، كما فعل شعراء غيره، بالاسم "تارتاروس" [٢٨].

في نظر الإغريق، كانت أرض الأحياء منفصلة عن "تارتاروس"، أرض الأموات، بواسطة حواجز وعقبات مخيفة، كالأنهار و الكميات الكبيرة من المياه أو النـار. أكبر هذه العقبات كانت عقبة "أوشينيوس"، الذي ليس فقط يحتوي على جميع بحار العالم، بل كان أكبر الأنهار، والذي اعتقد الإغريق بأنه يخترق "تارتاروس" ليخرج ثانية من العالم تحت الأرضي لكن في الجهة المعاكسة من الأرض. هناك أنهـار أخرى يذكرونها، مثل "ليثي" نهر النسيان، وكذلك "ستيكس" نهر الموت. يقـال إن "تارتاروس" تقبع في الأعماق بمسافة تفوق بمرتين المسافة بين الأرض والـسماء، ويحدها من جميع الجهات مخاطر كثيرة. بالإضافة إلى أنها تعتبر موطن الآلهـة المخلوعين عن عروشهم، الذين يسمون "تايتانز" (جمع تايتان)، فقد احتوت أيـضاً على مجموعة من المناطق و الممالك الأخرى، تتراوح من مروج "أليـسيا" إلـى العديد من الكهوف والفجوات تحت الأرضية والهاويات المخصـصة للملعـونين [٢٩].

في القرن الأول بعد الميلاد، تكلّم الفيلسوف الروماني "سينيكا" عـن شـعب شـق طريقه إلى الكهوف الأرضية ودخلوا جـوف الأرض، مختـرقين بـذلك أعمـق المخابئ، حيث شاهدوا انهاراً متدفقة عظيمة، بحيرات واسعة جداً، عالماً تم فيـه قلب الطبيعة رأساً على عقب. الأرض متدلّية فوق رؤوسهم، بينما الرياح تـصفر في الظلال، وفي الأعماق، تجري الأنهار بشكل مخيف، على أماكن مجهولة فـي ظلام الليل الأبدي [٣٠]. وكتب أيضاً:

".. سوف يأتي وقت في سنوات مقبلة، عندما يطلق المحيط العنان للأشياء، عندما تنفلق الأرض ويحصل فتحة عملاقة فيها، عندها لم تعد "ثول" البلاد البعيدة جداً بين البلاد الأخرى [٣١]. ("ثول" Thule هي المدينة أو المملكة التي يعتقد بأنها تقبـع في أقصى الشمال، حيث القطب الشمالي، لتشكّل المدخل الرئيسي إلى جوف الكرة الأرضية).

صور الشعب الألماني والاسكندينافي العالم وكأنه شجرة كبيرة دائمـة الخـضرة، بحيث الأغصان و الجذور تمتد وتنتشر إلى مستويات متعددة من الوجود. شـجرة العالم "يوغدراسيل" Yggdrasil، تغرس جذورها العميقة إلى عدة ممالـك تحـت أرضية، وجميعها تحيط خواء دائري الشكل يسمى "غينونغاغاب" Ginnungagap. إحدى جذور الشجرة "يوغدراسـيل" وصـلت إلـى "نيفلهـيم" Niflheim، أرض الأموات. وكما في العالم الأرضي عند الإغريق، تدفقت مياه كثيرة من الأعماق ثم إلى عالم الإنسان. الفرع الثاني من جذور الـ"يوغدراسيل" شـقت طريقهـا إلـى أرض الآلهة، "أسغارد" و"فاناهيم". التي رغم أنها صورت كأرض قابعة في أعالي أغصان شجرة الـ"يوغدراسيل" إلا أنها تُعتبر من العالم الأرضـي أيـضاً. فـي الحقيقة، العالم الوحيد في الكوزمولوجي الاسكندينافية الذي لا يعتبر تحت أرضـي هو "ميدغار" (الأرض المتوسطة)، العالم القـابع علـى الـسطح (أي عالمنـا). "بيفروست" الجسر الذي على شكل قوس قُـزح، يمتـد مـن "ميـدغارد" قاطعـاً "غينونغاغاب" ليصل إلى "أسغارد" [٣٢].

في مجموعة "ألدر إيدا" Elder Edda الـشعرية، يقـول "أوديـن" Odin (خـالق السماوات عند الاسكندينافيين) :"لا أحد يعلم، ولن يعلم أبداً، مدى رحابة جذور تلك الشجرة..". هذه إشارة، ليست للعالم والسموات المنشأة، بل أيـضاً إلـى أنظمـة الكهوف الأرضية المشابهة للجذور الواقعة تحت سطح الأرض. وهناك أيضاً، في أعماق جذور الشجرة الكونية، تقبع الأفعى العالمية العملاقة، أو الـ"أوروبوروس"، الأفعى التي تحيط بالأرض بشكل دائري وذنبها في داخل فمها. وقد سميت بحزام أو طوق العالم، وتحركها تحت البحار يعتبر أحد مصادر العواصـف والـزلازل. المدخل الرئيسي إلى العالم تحت الأرضي موجود في الشمال. وبـشكل مماثـل، اعتقد الإغريق بأن أحد المداخل إلى "تارتـاروس" موجـود وراء "هايبربوريـا" Hyperborea، وكذلك الحال عند الفنلنديين حيث المدخل إلى عالمهم الأرضي يقع شمال "لابلاند"، حيث تلتقي السماء بالأرض.

في ملحمة "جلجامش" السومرية، كان العالم الأرضي أو "الأسفل العظـيم" مكانـاً رحباً عظيم الحجم والرهبة، مليئاً بأنواع كثيرة من الكائنات، بما في ذلك الأرواح، غير الأموات، مشابهي البشر، وكذلك حراس متوحشين. خلال بحثه عـن الحيـاة الأبدية، وجب على جلجامش أولاً أن يصل إلى جبـل "ماشـو"، الـذي يوصـل السموات في الأعلى بالعالم تحت الأرضي في الأسفل. وبعد السماح لـه بـدخول "البوابة"، نزل إلى جوف الأرض (الكرة الأرضية) خـلال فتـرة ١٢ زوج مـن الساعات المظلمة قبل وصوله إلى منطقة الآلهة المحجوبة بطوق أو سياج، وهـو مكان رائع، فيه حديقة مصنوعة بالكامل من الجواهر والأحجـار الكريمـة [٣٣]. حسب المؤرخ الإغريقي "ديودوروس سيكولوس"، تخيل الكلدانيون بـأن لـلأرض شكل قارب دائري الشكل لكنه مقلوب رأساً على عقب وهو مفرغ مـن الـداخل [٣٤].

يصف الإنجيل (الكتاب المقدس) العالم السفلي، أو الجحيم، بأنه "حفرة لا قعر لهـا" Revelation 9:1-2، وكذلك "الهاويـة" Romans 10:7، حيـث مكـان العقـاب والبؤس، منزل الشيطان وعفاريته. وهناك تنويهات أخرى للعالم الأرضي والحياة فيه، مثل:

...باسم يسوع كل ركبة ستنحني، في السماوات كما في الأرض وتحت الأرض.. Philippians 2:10, Revised Standard Version.

.. ولم يستطيع أحد في السماوات أو في الأرض أو تحت الأرض أن يفتح اللفيفـة أو النظر في داخلها.. Revelation 5:3.

.. بقوله (أي المسيح) "أنه ارتقى"، ماذا يقصد بذلك غير انـه نـزل أيـضاً إلـى الأجزاء السفلى من الأرض؟ Ephesians 4:9.

..بقي يوحنا ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ في بطن الحوت، وكذلك سيبقى ابـن الإنـسان لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ في قلب الأرض Matthew 12:40.

يشير سيدنا يسوع إلى هذا المكان بأنه "عدن" أو الفردوس. وبعض مؤيدي نظرية "الأرض المجوفة" استخلصوا من الاقتباس التالي حقيقة وجود فتحة قطبيـة فـي الشمال:

..يمد الشمال على الخواء، ويعلّق الأرض على لاشيء Job 26:7 .

في كتاب "أنوخ" (أنوخ هو أحد أبناء قابيل ابن آدم. ادعـي بـأن هـذا الكتـاب مصطنع، ولذلك لم يتم إدخاله إلى الإنجيل) [٣٥]، يتحدث "أنـوخ" عـن متابعـة اقترابه من مركز الأرض، حيث شاهد "أرضاً مباركة"، "سعيدة و خصبة" (اقتباس من26:1 ,25:1). ثم يريه أحد الملائكة "الأسرار الأولى والأخيرة في الـسماوات في الأعلى، وفي أعماق الأرض: .. في أقصى السماوات، وفي أساساتها، وفـي وعاء الرياح (59:2-3). يقال إن هناك كهوفاً عملاقة في الأرض ومياهـاً جبـارة تحتها (95:2 ,87:5 ,65:1). يشاهد "أنوخ" هاوية "فتحة في وسط الأرض، حيـث كانت مملوءة بالنار" (89:34). يقال إن الهاوية موجودة "على الجانب الأيمن مـن الأرض"، وهذا حسب قول "بلافاتسكي"، قد يعني في جهة الشمال [٣٦].
هناك أيضاً إشارة إلى سبعة أنهار عظيمة، أربعة منها تتوجه بمجراها نحو الفجوة الواقعة في الشمال (76:6-7).

وأخيراً، يحتوي المقطع التالي، المقتبس من كتاب "التعاليم السرية"، على عدة أقوال غامضة تشير إلى أقصى الشمال وربما إلـى جـوف الكـرة الأرضـية. كتبـت "بلافاتسكي" متحدثة عن جبال "كاف" في الأساطير الفارسية:

مهما كانت حالتها الجغرافية، إن كانت جبال القوقاز أو وسط آسيا، إنه مـا وراء هذه الجبال باتجاه الشمال، حيث تحدد الأسـاطير موقـع الجـن "بـريس" Peris والعمالقة Daevas، والذين أصبحوا يعرفون لاحقاً بـ"البارسـي" أو "الفارسـي". تشير التقاليد الشرقية دائماً إلى بحر متجمد ومبهم، وكذلك إلـى منطقـة مظلمـة، واقعة في جزر سعيدة، تنبثق منها بداية الحياة علـى الأرض، أي أنهـا "مـصدر الحياة". لكن تؤكّد الأساطير أيضاً أن قسماً من هذه الجزيرة الجافّة (القارة)، وبعـد أن انفصلت من الجسم الرئيسي، بقيت، منذ حينها، قابعة خلف جبال "كوه كـاف"، التي هي عبارة عن حزام حجري يحيط بالأرض. إن رحلة مدتها سـبعة أشـهر سوف تساعد كل من حمل خاتم سليمان على إدراك تلك المنطقة "نافورة الحيـاة"،

هذا إذا بقي متوجهاً بشكل مستقيم نحو الشمال، كما تفعل الطيور. وبالتالي، السفر من بلاد فارس مباشرة نحو الشمال سوف يوصله إلى الدرجة الستين علـى خـط الطول، حيث يصل إلى "نوفايا زمليا". والسفر من القوقاز إلى الجليد الأبدي خلف الدائرة القطبية سيوصل الشخص إلى ٦٠ و ٤٥ درجة على خط الطول، أو بـين "نوفايا زمليا" و"سبيتزبرغن". هذا طبعاً إذا كان بحوزة الشخص :حصان الملـك "هوشانغ"، أو "السيمورغ المجنّح" (طائر الفينيق الفارسي) العائد للملك "تـاموراز" (ثالث ملوك فارس)، لكي يتمكّن من اجتياز المحيط المتجمد الشمالي.

(يقول الشعراء القوقازيون إنه يتطلّب الأمر سفر سبعة شهور بالنسبة للحصان السريع أن يصل إلى الأرض الجافة خلف جبال "كاف"، وذلك بعد الالتزام بجهة الشمال دون الانحراف عنه).

لا زال المغنّون المتجولون في بلاد فارس و القوقاز يحافظون على نفس الروايـة حتى اليوم، بأنه بعيداً خلف قمم "كافِ" المغطاة بالثلوج، "هناك قارة محجوبـة الآن عن الجميع". ولا يمكن الوصول إليها إلا من قبل كل من حصان خدمة الذريـة ذات الأرجل الإثنا عشر، منحدرة من التمساح وأنثى فرس النهر، والتي تتحول أرجلها إلى أجنحة متى ما أرادت ذلك. أو من قبل هؤلاء الذين لـديهم الـصبر الكـافي لينتظروا قدوم المتعة والخير لـ"سيمورغ آنك"، التي وعدت بأنه قبل موتها سوف تكشف عن القارة المحجوبة للجميع، وتجعلها مرة أخرى ظاهرة وسـهلة المنـال، ذلك بواسطة جسر، يبنيه المحيط "دايفاس" بين جزء من تلـك الجزيـرة الجافـة وأجزائها الأخرى المنفصلة عنها (لا بد من أن تكون هذه الأجزاء المنفصلة هـي النرويج وأراض أخرى واقعة في منطقة الدائرة القطبية الشمالية).

إنـه مـن المثيـر فعـلاً معرفـة أن "كوزمـاس إنديكوبليـستوس" Cosmas Indicopleustes، الجغرافي الذي عاش في العام ٦٠٠ ميلادي، كان يصر دائمـاً على أن الإنسان ولد، وسكن في البداية في بلاد تكمن مـا وراء المحـيط، وهـي معلومة أُعطيت إليه في الهند، من قبل كلداني مثقّف... يقول:

"..الأرض التي نعيش فيها محاطة بمياه المحيط، لكن خلف هذا المحـيط هنـاك أرض أخرى تلامس حدود السماء، وإنه في هذه الأرض خُلق الإنسان وعاش في الجنّة. أثناء الطوفان، حمل نوح بقاربه إلى أرض تعـيش ذريتـه فيهـا الآن.."
وحصان "هوشانغ" ذو الأرجل الإثنا عشر وجد هناك فـي القـارة التـي تُـسمى بالجزيرة الجافّة.

إن كتاب "طوبوغرافية كريستيانا" 'Christian topography' الذي ألفه "كوزمـاس" وفضائله لازالت معروفة اليوم. لكن هنا أيضاً يعيد هذا الرجـل المميـز تقليـداً معروفاً على مستوى عالمي، وتدعمه الحقائق دائماً و أبـداً. إن كـلّ مـسافر أو مستكشف للقطب الشمالي يتوقّع دائماً وأبداً وجود قارة أو "جزيرة جافّـة" خلـف مساحات الجليد الأبدي [٣٧].

لكن حتى الآن لم يتم الإعلان عن اكتشاف أي يابـسة أو قـارة أو جزيـرة فـي الشمال. هذا ما يقولونه لنا على الأقلّ. هل يوجد فعلاً يابسة هناك؟.. هل نحن على معرفة وإدراك بعالمنا الذي نعيش فيه؟...

[1] Nicholas Roerich, *Shambhala: In search of the new era*, Rochester, VE: Inner Traditions, 1990, p. 213.
[2] Ibid., p. 215.
[3] Victoria LePage, *Shambhala: The fascinating truth behind the myth of Shangri-La*, Wheaton, IL: Quest, 1996, pp. 14, 41, 48-9.
[4] *The Theosophist*, September 1888, pp. 757-8; *H.P. Blavatsky collected writings*, Wheaton, IL: Theosophical Publishing House, 1950-91, 2:120; H.P. Blavatsky, *From the caves and jungles of Hindostan*, Wheaton, IL: Theosophical Publishing House, 1983, pp. 20fn, 77, 253-6, 342, 381-2, 392; H.P. Blavatsky, *The secret doctrine* (1888), Pasadena, CA: Theosophical University Press, 1977, 2: 220-1.
[5] David Hatcher Childress, *Lost cities & ancient mysteries of South America*, Stelle, IL: Adventures Unlimited Press, 1986, pp. 63-7, 72, 172-5; David Hatcher Childress, *Lost cities of North & Central America*, Stelle, IL: Adventures Unlimited Press, 1992, pp. 83-4, 200-1, 213-4, 256-7, 302-3, 316-20, 390-1.
[6] H.P. Blavatsky, *Isis unveiled* (1877), Pasadena, CA: Theosophical University Press, 1972, 1:547, 595-8; *Blavatsky collected writings*, 2:339-43, and diagram facing p. 336.

[7] *Blavatsky collected writings*, 11:5-7; *Isis unveiled*, 1:553.
[8] Bruce A. Walton, *A guide to the inner earth*, Mokelumne Hill, CA: Health Research, 1985, pp. 15, 41, 43, 48, 53, 67, 69, 80.
[9] Wm. Michael Mott, *Caverns, cauldrons, and concealed creatures: A study of subterranean mysteries in history, folklore, and myth*, 2000, p. 6, http://www.hiddenmysteries.com/redir/index111.html.
[10] *Isis unveiled*, 1:553.
[11] Frank Waters, *Book of the Hopi*, New York: Penguin, 1977, p. 129.
[12] Ibid., p. 24.
[13] *A guide to the inner earth*, pp. 15, 34, 42, 76.
[14] Walter Kafton-Minkel, *Subterranean worlds: 100,000 years of dragons, dwarfs, the dead, lost races & UFOs from inside the earth*, Port Townsend, WA: Loompanics Unlimited, 1989, p. 41; Richard L. Thompson, *Mysteries of the sacred universe: The cosmology of the Bhagavata Purana*, Alachua, FL: Govardhan Hill Publishing, 2000, pp. 178-80, 295-6.
[15] *Caverns, cauldrons, and concealed creatures*, p. 2.
[16] D.S. Allan and J.B. Delair, *When the earth nearly died: Compelling evidence of a world cataclysm 11,500 years ago*, Bath: Gateway Books, 1995, pp. 330, 332.
[17] E.A. Wallis Budge, *From fetish to god in ancient Egypt*, New York: Dover, 1988, pp. 271-2.
[18] William F. Warren, *Paradise found: The cradle of the human race at the north pole* (1885), Mokelumne Hill, CA: Health Research, 1964, p. 484.
[19] Alan Alford, *The phoenix solution: Secrets of a lost civilisation*, London: Hodder and Stoughton, 1999, p. 294.
[20] Robert Bauval and Adrian Gilbert, *The Orion mystery*, London: Heinemann, 1994, p. 198.
[21] Zecharia Sitchin, *The stairway to heaven*, New York: Avon Books, 1980, p. 49; John Anthony West, *The traveler's key to ancient Egypt*, Wheaton, IL: Quest, 1995, pp. 304-5.
[22] *The secret doctrine*, 2:588fn; H.P. Blavatsky, *The theosophical glossary* (1892), Los Angeles, CA: Theosophy Company, 1973, p. 13.
[23] Paul Dunbavin, *The Atlantis researches*, Nottingham: Third Millennium Publishing, 1992, p. 189.
[24] *Caverns, cauldrons, and concealed creatures*, p. 71.
[25] *Paradise found*, p. 213.
[26] Plato, *The republic*, 2nd ed., Harmondsworth, Middlesex: Penguin Books, 1978, p. 195.
[27] Quoted in Willis George Emerson, *The smoky god* (1908), Mokelumne Hill, CA: Health Research, 1965, p. 14.
[28] Plato, *Phaedo*, in: *The last days of Socrates*, Harmondsworth, Middlesex: Penguin Books, 1979, p. 175.
[29] *Caverns, cauldrons, and concealed creatures*, pp. 64-5.
[30] *A guide to the inner earth*, pp. 31, 76.

[31] Fridtjof Nansen, *Farthest north*, London: George Newnes Ltd., 1898, vol. 1, p. 3.
[32] *Caverns, cauldrons, and concealed creatures*, pp. 65-7.
[33] *The stairway to heaven*, pp. 136-8; W.T.S. Thackara, 'The epic of Gilgamesh: a spiritual biography', part 3, *Sunrise*, February/March 2000, pp. 86-94.
[34] *Paradise found*, pp. 163-6.
[35] *The Book of Enoch the prophet* (1883), San Diego, CA: Wizards Bookshelf, 1983.
[36] *The secret doctrine*, 2:400fn.
[37] H.P. Blavatsky, *The secret doctrine*, edited by Boris de Zirkoff, Adyar, Madras: Theosophical Publishing House, 1979, 2:398-9, 396-7, 617-8.

لهذا الموضوع تتمة. هناك الكثير مما وجب التعرف عليه قبل الخروج باستنتاج حاسم ونهائي. سوف أتناول هذا الموضوع بكافة تفاصيله في كتاب بعنوان "***الأرض المجوفة***". وسنتعرف على الكثير من الأسرار والمعلومات والالتباسات التي تتمحور حول هذه الحقيقة المخفية عن سكان العالم.

الفهرس

الطوفان 5
مدن ضائعة في الصحراء... ١٢
المدينة التي نسيها العالم ٢٨
المدن الغارقة ٣٦
مدن الأدغال ٥٩
مدن ضائعة بين الغيوم ٧٥
مـدن الأنـفاق ٨٦
الكهوف والأنفاق والمتاهات تحت الأرضية ١٠٧
عالم ما قبل الطوفان ١٤١
بعض أبرز الحضارات القديمة ذات التقنيات المتطورة ١٦٢
الأرض المجوفة ١٨٤
فرضية الأرض الصلبة (غير المجوفة) ١٨٦
فرضية الأرض المجوفة ٢١١
الألغـاز القطبيـة ٢٥٤
الميثولوجيا، الفردوس، والعالم الداخلي ٢٩٠